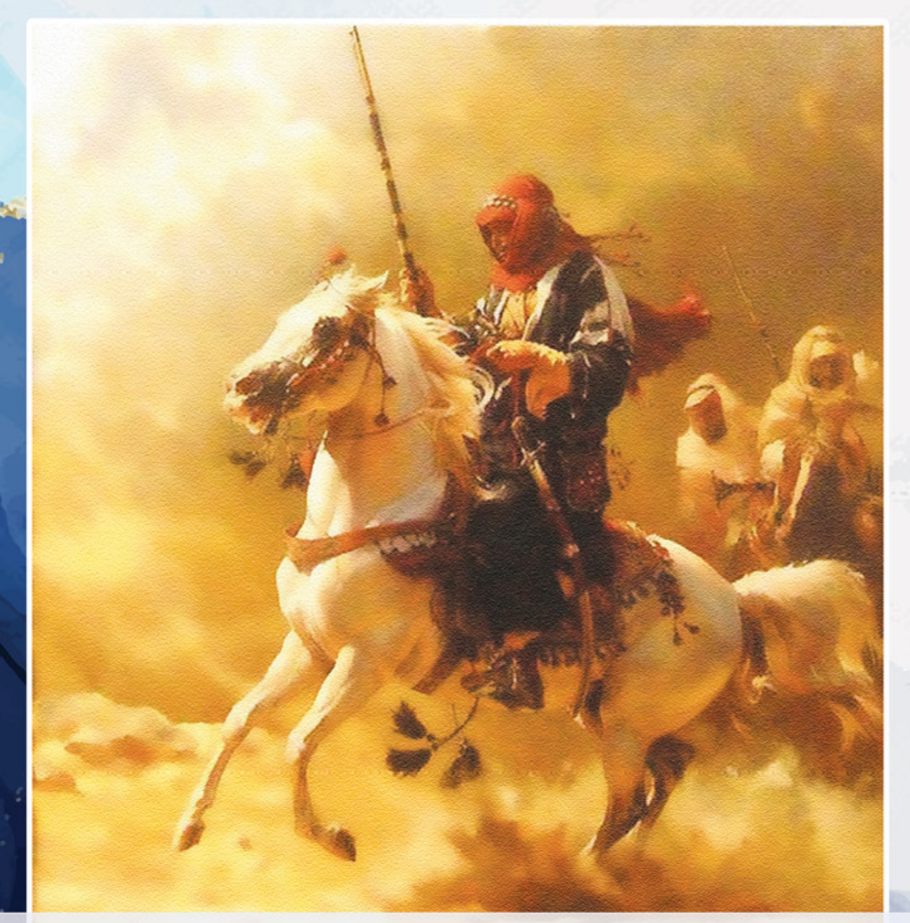
آل عاصم الجحادر

في ضوء الأخبار والمصادر



محمد بن مطلق بن سيف الشامخ   مانع بن عائض بن مانع آل عاطف



في ضـوء الأخبـار والمصـادر

تأليف

محمد بن مطلق بن سيف الشامخ مانع بن عائض بن مانع آل عاطف

فهرسة

مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

٩٢٩,٢ الشامخ، محمد مطلق سيف

آل عاصم الجحادر في ضوء الأخبار والمصادر/ محمد مطلق سيف الشامخ، مانع عايض آل عاطف

ط١ .-الكويت: محمد مطلق سيف الشامخ، ٢٠٢٠

ص: ٦٠٤.   ٢٤X١٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٤٣-١٥-٠

١-١ قبيلة آل عاصم   ٢- العشائر العربية   ٣- السعودية الأوضاع السياسية - تاريخ

أ. العنوان

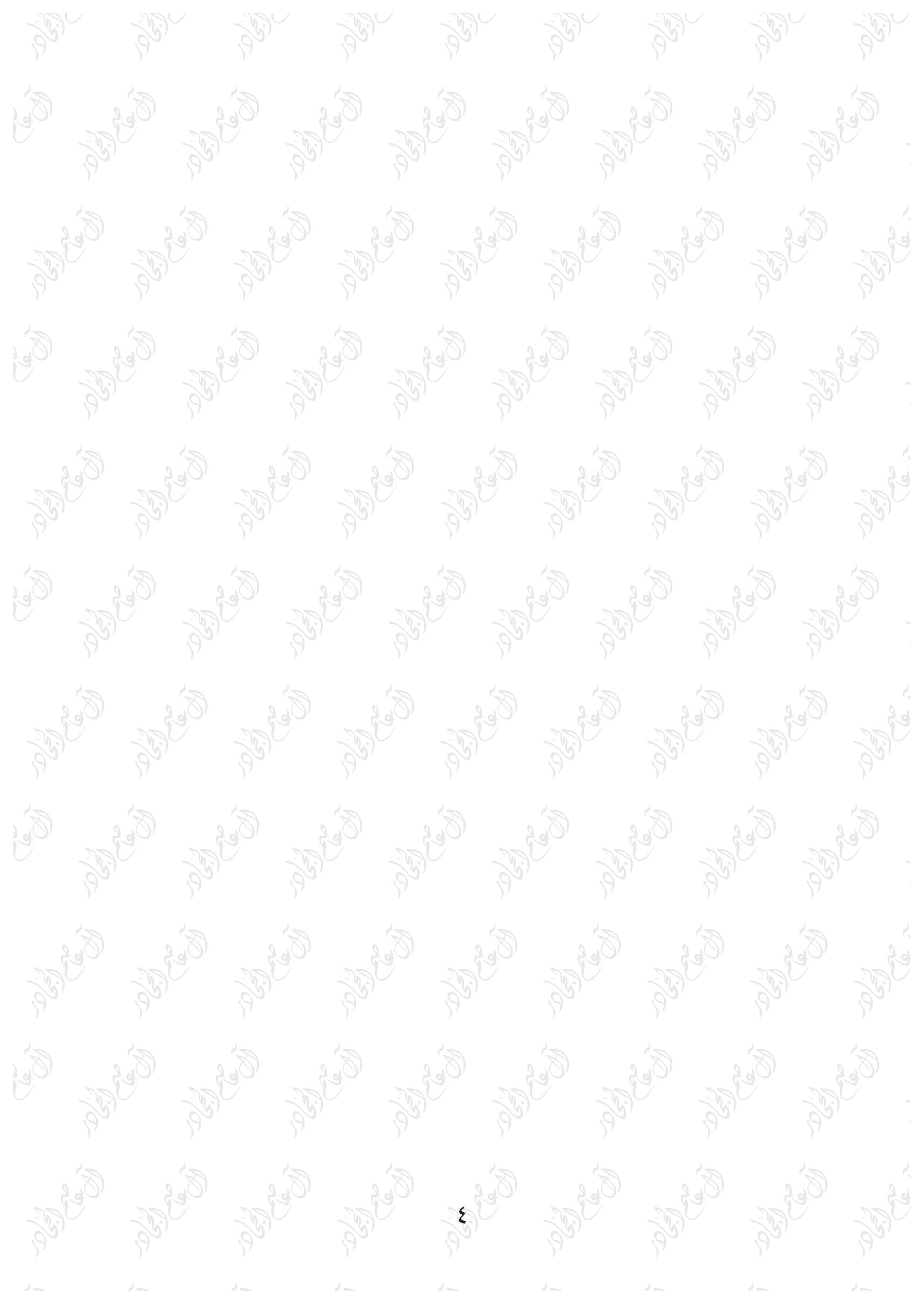
رقم الإيداع ٢٠٢٠-٠٣٣

ردمك ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٤٣-١٥-٠

الطبعة الأولى

١٤٤١-٢٠٢٠


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء

إلى كل رجل من جيل الآباء والأجداد، الذين سطّروا البطولات والمكارم التي تفخر بها الأجيال المعاصرة.

إلى كل أم من الأمهات اللاتي أَنْشَأْنَ هؤلاء الأبطال؛ فكانوا أهل المكارم والشجاعة.

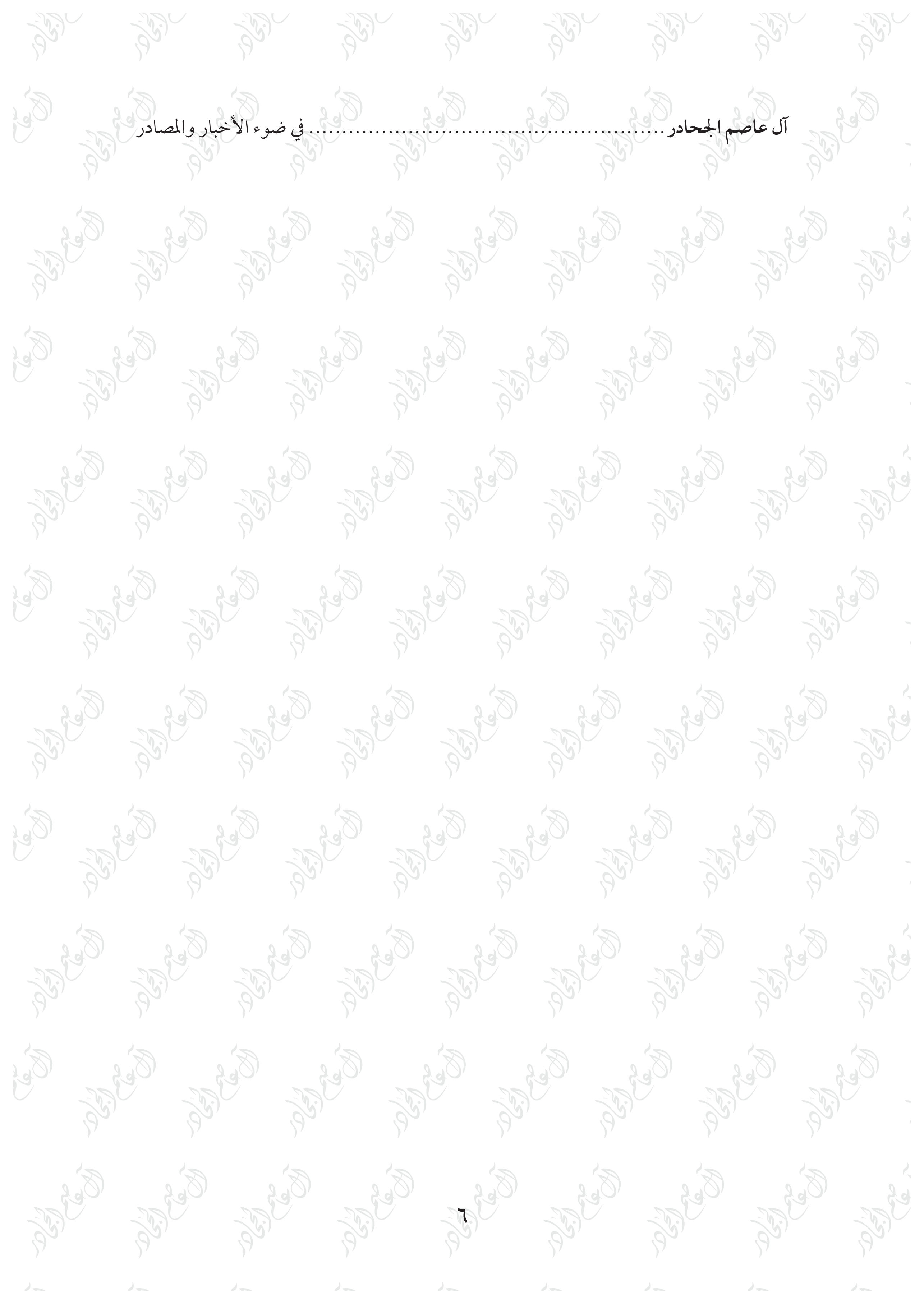
إلى كل من عمل على رفعة اسم القبيلة بالأعمال الكريمة، والشهامة، وعمل الخير.

إلى كل أبناء قبيلة آل عاصم فردًا فردًا أحفاد أولئك الرجال العظام.

إلى كل من أحبَّ قبيلة آل عاصم.

إلى كل من أحب قبيلة قحطان.

إلى كلّ من يحب مكارم الأخلاق والشجاعة.

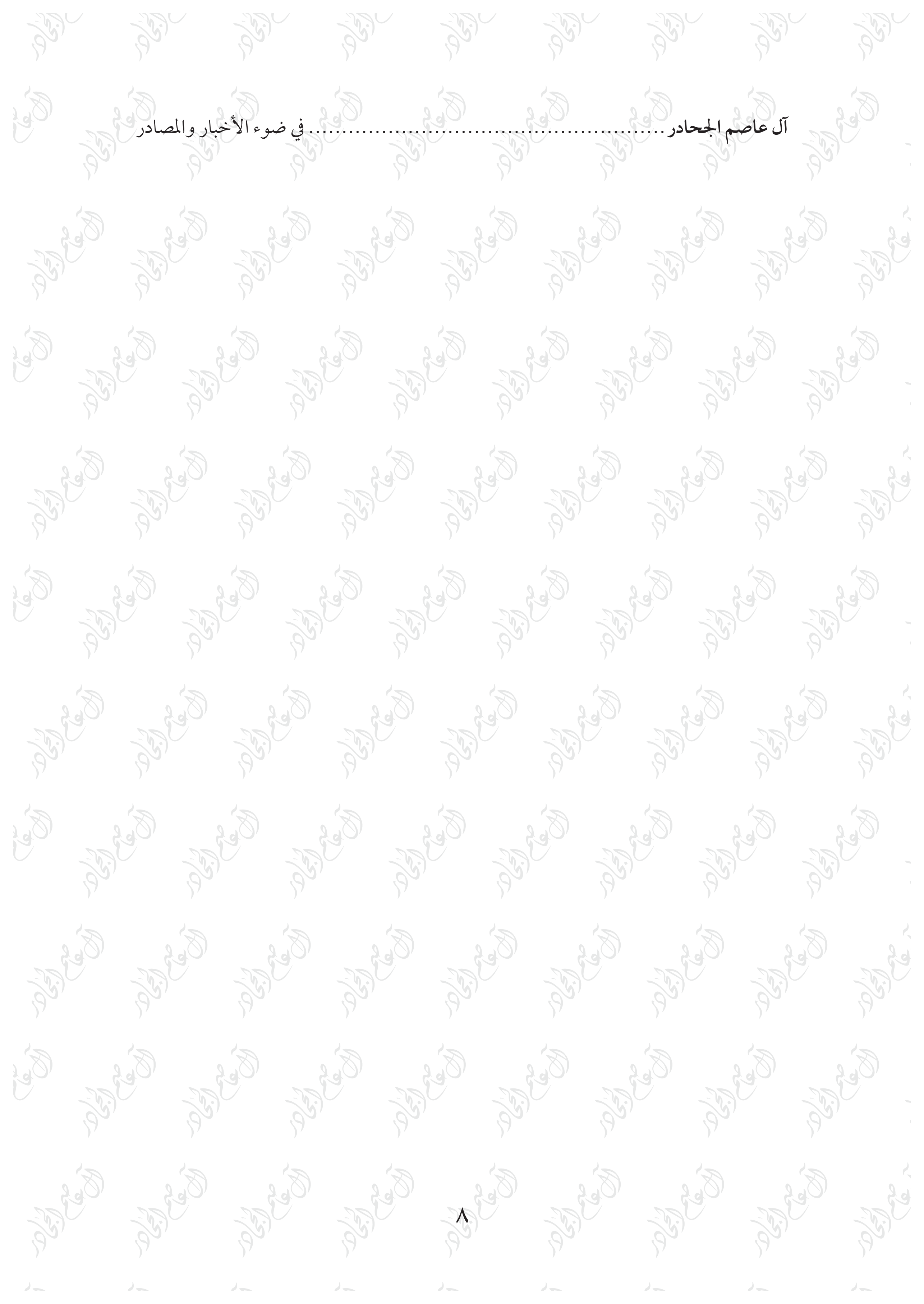


شكر وتقدير

نتقدّم لسعادة الشيخ حزام بن خالد بن حشر، شيخ شمل آل عاصم ببالغ الشكر والتقدير والعرفان، وإذا كنا نعبّر عن عرفاننا، فعلينا ألا ننسى أن أقصى درجات التقدير لا تتمثّل في نطق الكلام؛ إنما بتطبيقه، واختياركم لنا لتأليف كتاب عن قبيلة (**آل عاصم**)، لهو أكبر وسام نتقلّده، وفخر لنا بهذه الثقة الغالية من جنابكم الكريم، ونرجو الله أن نكون عند حسن ظنكم.

واليوم ونحن نُدشّن الكتاب لا ننسى تشجيعكم وحثّكم لنا طوال الفترة الماضية، وعملكم الدؤوب؛ لتسهيل العراقيل، ودعواتكم المُتكررة لأبناء القبيلة للتعاون معنا، واهتمامكم الدائم، ومتابعتكم لمراحل البحث، وصبركم علينا عند إصرارنا على البحث في بعض النقاط التي اختلفنا معكم في أهميتها للبحث.

وفي الختام، ندعو الله ﷻ أن يمدَّ في عمركم، وأن يسبغ عليكم الصحة والعافية، ونشكر لكم ما قدّمتموه لنا من ثقة وأحاسيس نابعة من قلبكم، أدام الله عزكم.



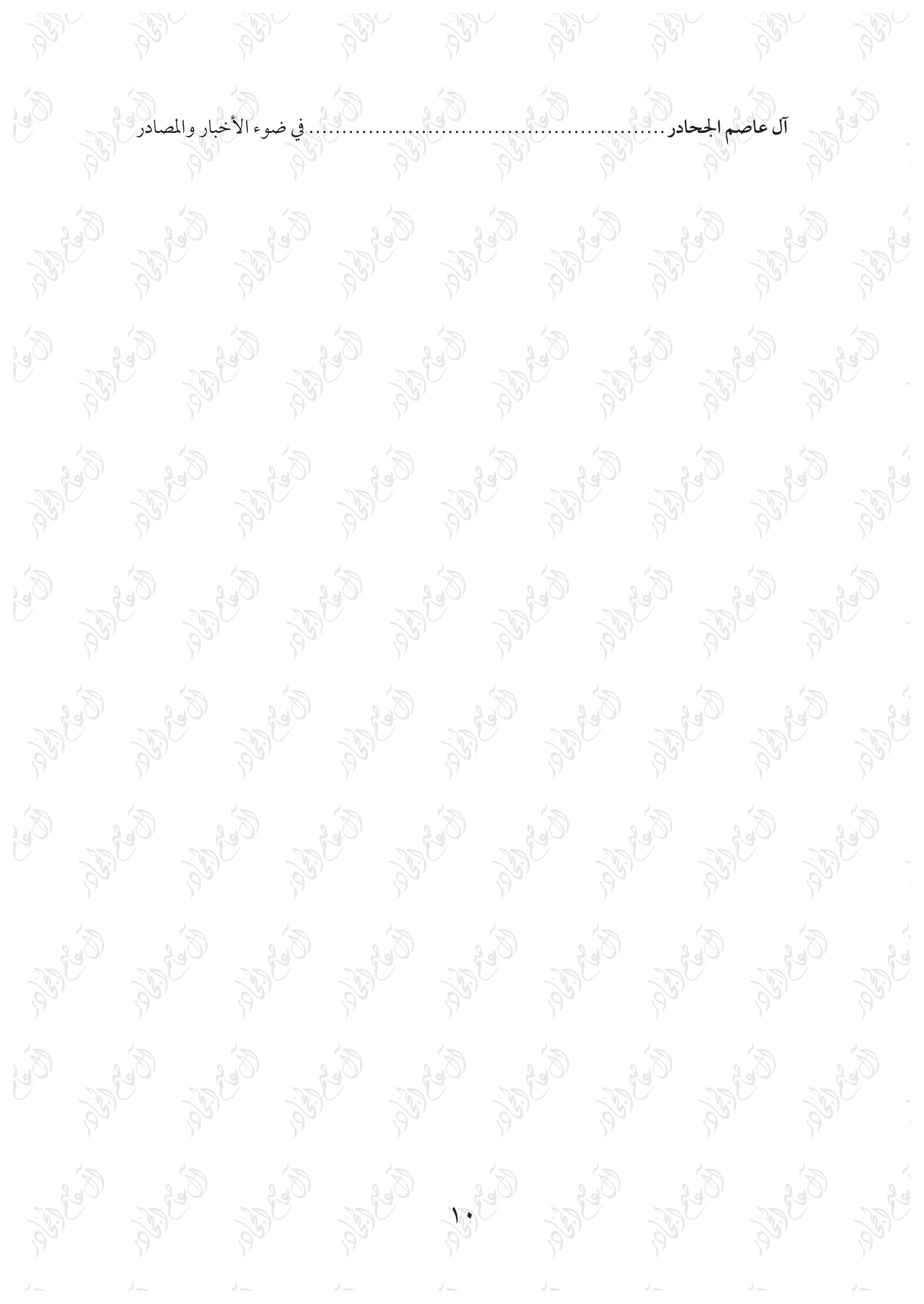
شكر وتقدير

نتقدّم لسعادة العميد الشيخ حزام بن فلاح بن حشر ببالغ الشكر والتقدير؛ فقد كان لدعمه وتشجيعه لنا، ومتابعته الحثيثة، وتعاونه في تقديم بعض نوادر الأشعار التي لم نجدها إلا عنده، ودعوته من لديهم مُساجلات شعرية مع والده الشيخ فلاح بن فيصل بن حشر، وجمعنا بهم.

كما نتقدّم لسعادة العميد مذكر بن حزام بن مذكر بن فارس بجزيل الشكر وجميل العرفان؛ لما وجدناه من تعاون منقطع النظير؛ فقد قدّم لنا ما ضمّته مكتبته من مصادر تتعلّق بأخبار آل عاصم، ولم يبخل بأيّ معلومة تفيد البحث، وكان متابعًا لكل جديد، وعلى اتصال دائم معنا كلما استجدَّ خبر، أو صدر تحقيق لكتاب، أو نُشرت وثيقة تتعلّق بالبحث، وكان لمراجعته مسوّدة الكتاب وتقديمه النصائح والملاحظات العديدة أبلغ الأثر في نفوسنا.

ولا يفوتنا أن نتقدّم لسعادة الأستاذ السفير ناصر بن غصين ببالغ الشكر والتقدير؛ فقد كان حماسه لإخراج عمل يخصُّ آل عاصم، ودعمه للفكرة، واهتمامه وتفهّمه لأهمية العمل والوقت اللازم لإتمامه؛ مُشجّع لنا أثناء مناقشاتنا مع الشيخ حزام بن خالد، والشيخ حزام بن فلاح؛ لسرعة إنجاز الكتاب، وقد كان متعاونًا معنا بكل ما لديه من معلومات.

وفي الختام، ندعو الله ﷻ أن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم، ويمدّ في أعماركم، وأن يسبغ عليكم الصحة والعافية، ونُكرّر شكرنا لكم على حسن تعاونكم ومتابعتكم.



تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى صحبه ومن والاه، أما بعد:

شاء الله ﷻ أن أتحمّل مسؤولية مشيخة قبيلة آل عاصم بأمر سامٍ من خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ بترشيح من سمو أمير الرياض آنذاك، الملك سلمان بن عبد العزيز –حفظه الله– الذي كلفني برئاسة مركز الهياثم، وذلك بعد وفاة عمي الشيخ فلاح بن فيصل حشر رَحِمَهُ اللهُ شيخ آل عاصم، ورئيس مركز الهياثم.

ومما خفَّف عليَّ هم المسؤولية المُلقاة على عاتقي وشجعني؛ مباركة قبيلتي وأهالي الهياثم ودعمهم لي، وتمثّل ذلك من خلال حرصهم ووقوفهم معي في إنجاح مهامي على مستوى إدارة مركز الهياثم، أو على مستوى تمثيلي لهم بين القبائل، فمنهم من كتب لي باقتراحاته، ومنهم من رغب في الاجتماع معي، وأبدى لي تصورّه لنجاح العمل، ومنهم من أبدى استعداده في المشاركة في اللجان وفرق العمل للتطوير.

وفي رأيي الشخصي، فإن ثقة وُلاة الأمر حينما تتضافر مع الدعم والترحيب من مجتمعه لتحقيق تطلعاتهم؛ فإن ذلك أقصى ما يتمنّاه أي إنسان يرغب في خدمة مجتمعه ووطنه، ومن يحظى بالثقة؛ فعليه التماس العون من الله، وأداء واجبه على أكمل وجه، وأن يكون الصالح العام يعلو على ما عداه، مجردًا

الوظيفة مما يحيط بها من وجاهة زائلة، مقتديًا بالرجال السابقين وهم هامات كالجبال، حُفرت بصماتهم الخالدة في ذاكرة كل فرد، وفي كل شبر من مدينة الهياثم، وفي ربوع مملكتنا الحبيبة، مع الملك المؤسس وآبائه من قبله.

ولما أصبحتُ شيخًا للقبيلة، ورئيسًا لمركز الهياثم؛ وضعت نُصبَ عينيّ هدفين رئيسين، الأول: هدف يخدم وطني ومجتمعي بشكل عام، والثاني: هدف يخدم قبيلتي بشكل خاص؛ وبناء على ذلك كان هناك مهام عديدة لا بدَّ أن تُنجز. ولا بدّ أن أضع بصمات في صالح هذه القبيلة وهذه المدينة، أولها: تحري حاجات الناس في المدينة، وتلبيتها بأسرع وقت ممكن، وإقامة مؤسسات وبرامج لتشجيع العمل الاجتماعي والتكافلي وتطويره، وبثّ روح التعاون والعمل التطوعي بين أبناء القبيلة وأهل الهياثم.

وإنه لمن دواعي الفخر أن تتحقّق إنجازات عديدة في مدة قصيرة، ستأتي في ثنايا هذا الكتاب في الفصل المُخصّص لبلاد آل عاصم (**الهياثم**)، وذلك بفضل الله أولًا، ثم بالتخطيط، والتنظيم، والإرادة، والإصرار، وصولًا إلى الأهداف المرسومة؛ مما يجعلني أعترف أننا جميعنا (**آل عاصم**) وأهل مدينة الهياثم، قد أنجزنا معًا بعزيمة واحدة ما سيذكره التاريخ، وهذه الإنجازات تأتي استكمالًا لما بدأه الآباء والأجداد، رحمهم الله وجزاهم عنا كل خير:

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ... يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا ... تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا

وقد حرصت على توثيق نَسب قبيلة (**آل عاصم**) في شجرة موثقة، وسعيت إلى توثيق كل إنجاز للقبيلة، وحفظ تاريخ قبيلة (**آل عاصم**)؛ لتكون نبراسًا للأجيال القادمة، من الماضي الذي سطر فيه الآباء والأجداد المآثر بصبرهم على تحدّيات عصرهم بالهمة العالية، والإيمان بالله على عقيدة سلفية صحيحة، وقد

بذلوا الغالي والنفيس ليحافظوا على اسم (**آل عاصم**) الغالي نجمًا من نجوم القمة في ميادين الفخر والعزة؛ حتى شـــهد لهم القريب والبعيد بتحلي أبناء هذه القبيلة بالصفات الحميدة والشـــيم العربية الأصيلة، واتباعهم للدين وطاعة ولي الأمر، وصدق الوعد، وحفظ العهود، والشجاعة، والكرم، وحسن الجيرة؛ وهذه المآثر والإنجازات كانت دومًـــا تدفعنا أن نبذل قصارى جهدنا حتى نكون خير خلف لخير ســـلف. وكلي ثقة أن أبناءنا وأحفادنا سيسيرون على خطى الآباء والأجداد، وسيســـتخدمون أدوات العصر ووسائله في الرقي بمســـتوى الفرد والمجتمع في خدمـــة دينهم ووطنهم، وصناعة المجد الذي يفاخر بـــه أبناؤهم من بعدهم، كما فعل آباؤنا وأجدادنا، ضاربين الأمثلة في المحافظة على العادات والشـــيم العربية الأصيلة.

وهـــذا الكتاب الذي بين أيديكم خير مثال عـــلى توثيق تلك الإنجازات. وقد قرأت الكثير من الكتب التاريخية والمهتمة بالقبائل، واطلعت على مؤلفات عديـــدة؛ فاخترت الأخوين العزيزين: مانع بن عائض، ومحمد الشـــامخ، بعد أن وجـــدت فيهما الكفاءة والحيادية في الطرح، والمعرفـــة الممتازة بتاريخ قبائل قحطان وتاريخ الجزيرة العربية القديم والمعاصر.

وكنت قد طلبت منهما أن يُوثّقا شـــجرة أنســـاب قبيلة (**آل عاصم**)، التي سبق وأن قمنا بعدة محاولات لاســـتكمالها وتصحيحها مع عدد من أبناء القبيلة الغيوريـــن قبل ذلك بعدة ســـنوات؛ ولكننا لم نُوثّقها بالشـــكل الصحيح، وقد قاما ببذل جهود طيبة في مراجعتها من الأســـاس، وإعادة كتابتها وتصحيحها، معتمدين عـــلى الزيارات الميدانية والمقابلات مع كافة المعنيين من جميع فروع آل عاصم، وكذلـــك بالمقارنات الدقيقة بين المعلومات، والبيانات، والمُشـــجّرات النســـبية التي بين أيديهم من المصادر المختلفة؛ حتى أتما هذه الشجرة على أكمل وجه.

وبعد ذلك؛ بدأ الأخوان في تأليف هذا الكتاب، الذي استغرق في تجميع مادته، وتدقيقها، وتوثيقها أكثر من ثماني سنوات، بذلا فيه وقتهما وجهدهما؛ للبحث عن أخبار قبيلة (**آل عاصم**) وتاريخها، وتتبّعا مصادر تلك الأخبار. وقد كانا يعرضان المعلومات التي يدوّنونها عليَّ أولًا بأول؛ حتى تم عرض المسودة الأولى، ثم الثانية والنهائية.

وقد حرصت وأكّدت عليهما أهمية توثيق كل ما ورد فيه ذكر ل(**آل عاصم**) في المصادر الوطنية أو الأجنبية؛ لشدة إدراكنا أن التأريخ له من الأهمية ما لا يحتمل الاستعانة إلا بالوثائق ذات المصداقية العالية، والذاكرة المتقدة الواعية، والأدلة الصادقة، والبراهين الساطعة؛ بالرغم من يقيننا بضياع وفقدان الكثير من التاريخ الخاص بنا والعام لكل الجزيرة العربية؛ وهو من أقوى الأسباب التي حدت بي لطلب توثيق ما تبقى، من باب: ما لا يدرك كله لا يُترك جلّه.

وأظننا - ولله الحمد- قد نجحنا إلى حدٍّ كبير في مسعانا، وتمكنّا أن نضع بين أيديكم هذه المعلومات الغالية عن قبيلتنا العزيزة.

وهنا لا يسعني إلا أن أتقدّم بالشكر لأخوي: مانع بن عايض، ومحمد بن مطلق، الذينِ وقع على عاتقهما تأليف هذا الكتاب.

ومن جانب آخر؛ فإنني حين أتطرّق إلى الإنجازات، فأذكر بكل اعتزاز جهودكم جميعًا من مسؤولين وأهالي، وكل من قدَّم نصحًا أو مقترحًا أفاد المدينة أو القبيلة وأبناءها، أو قام بتقديم الدعم لاحتياجات مدينته وأهله من موقعه. وهذا التطوّر الكبير الذي شهدته مدينتكم الغالية (**الهياثم**)؛ يدلّ بما لا يدع مجالًا للشك على أن ما أخذته على عاتقي جاء محققًا لرغبتكم في تحويلها إلى زهرة بين سائر مدن محافظة الخرج، وقد تحقق ذلك - ولله الحمد- بفضل تشجيعكم، ومقترحاتكم، ودعمكم.

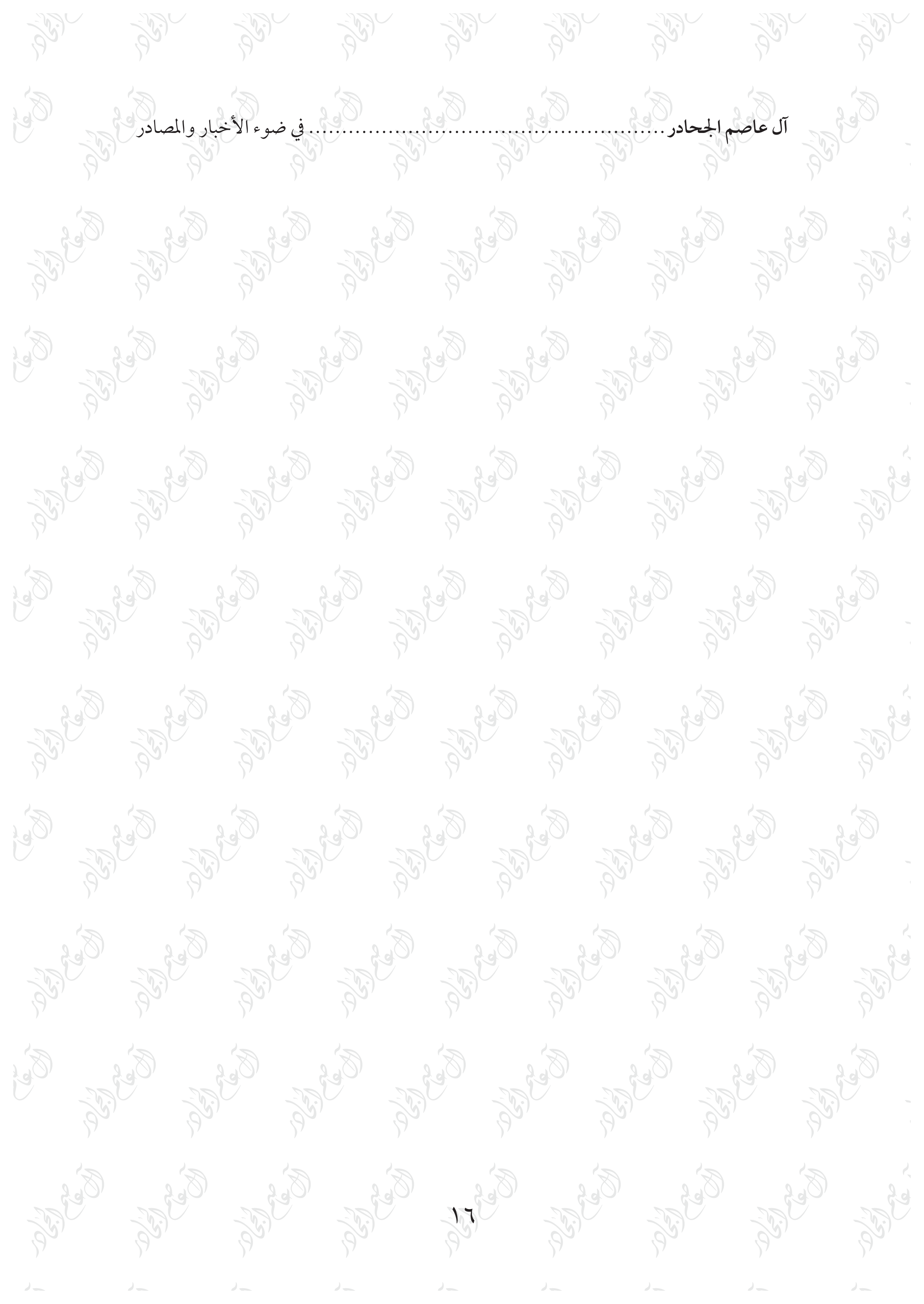
ويحدوني الأمل في أن أرى تلك الصروح دائمًا شابة قوية، قادرة على النمو والاستمرار، لا أن تدخل في طور الشيخوخة أو الانكسار، وتلك مسؤولية تقع مباشرة على عاتق المواطن، الذي عليه ألا يُفرّط في حقوق اكتسبها، فعليه الإشادة بالإيجابيات، والإشارة إلى التقصير، والكشف عن السلبيات.

والله أسأل أن تكون جهودنا قد كُلّلت بالنجاح، وأنا على يقين من أن الكمال لله وحده، فعزائي أنني لم أترك فرصة سانحة إلا استغللتها واقتنصتها لجلب ما فيه الخير لأبناء وطني وقبيلتي ولمدينتي الحبيبة (**الهياثم**).

وختامًا، فيا أجيال المستقبل، حينما يصلكم هذا الكتاب، وتتفحصّون كلماته، ومعلوماته، نسألكم الدعاء لمن اجتهد، والعفو عن النقص والزلل، وأدعو الله أن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه - سبحانه وتعالى- وأن يعزّ ديننا الإسلام، ويحفظ بلادنا، ويوفّق مليكنا، وولي عهده الأمين، وحكومتنا الرشيدة لما يحب ويرضى.

حزام بن خالد بن حشر

شيخ شمل قبيلة آل عاصم



المقدمة

إن الحمد لله وحده حمدًا كثيرًا بلا عدد، والصلاة والسلام على الرسول محمد مبعوث الرب الصمد، وعلى آله وأصحابه ما سار سحاب، وأمطر ماءً أو بردًا، أما بعد:

فإن من دواعي السرور أن نقدّم هذا الكتاب لأبناء قبيلة **(آل عاصم)** وقبائل قحطان خاصة، وللمهتمين بالقبائل العربية ودراستها عامة، والذي نرجو من الله ﷻ أن يجعله محل القبول والرضا، ويعفو عنا وعن والدينا وإخواننا المسلمين، إنه سميع قريب يجيب الدعاء.

يقول الله: ﷻ **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾**[1]. لقد خلق الله الإنسان، وجعله مخلوقًا اجتماعيًّا، لا يعيش دون انتماء؛ وإلا أصبح شاذًا عن البشر، فالانتماء سلوك اجتماعي يكون في دوائر مُتعددة هي حلقات يقوى بعضها، ويضعف بعضها حسب الظروف الاجتماعية والأمنية التي يعيشها الفرد. وأول تلك الحلقات هي الأسرة، ثم العشيرة القريبة، فالقبيلة، أو البلد الصغير، ثم الدين، ثم الوطن الكبير، مع تقديم وتأخير في بعض الحلقات في الأهمية لدى الفرد أو الجماعات حسب بيئتها الاجتماعية، ومدى تدينها أو اتجاهاتها الفكرية.

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

وفي مجتمعنا العربي ما تزال القبيلة إحدى تلك الحلقات المهمة، وفي بلادنا الغالية أدّت القبيلة الدور الكبير في قيام وحدة الوطن؛ بسرعة استنفارها، واستعدادها للقتال، وبتضحياتها في كل المعارك التي خاضها الملك عبدالعزيز لتوحيد أجزاء الوطن الغالي، وكانت هذه القبائل نواة جيوش الملك الموحّد، واستمر أبناؤها جيلًا بعد جيل مُخلصين في خدمة المليك والوطن.

وقد كان للقبيلة في الزمن السابق أدوار مهمة في غياب الدولة، أو عدم مركزيتها، مثل: إدارة جميع شؤون القبيلة الاقتصادية، والأمنية، والسياسية. وعندما استتب الأمن؛ تواضع دور القبيلة القديم، فأصبح دورها غالبًا تكافليًّا؛ لمساعدة الضعيف من أبناء القبيلة، وتواصل الأرحام بين أفرادها. وهاتان الخصلتان تبرز بهما أهمية القبيلة في العصر الحديث في مجتمعاتنا العربية المحافظة، التي تفتقدها الكثير من المجتمعات المادية التي تطوّرت في نظامها المدني، وتأخرت في جانبها الإنساني والتكافلي؛ فأُصيبت بالتفكّك، وانحلال الروابط الاجتماعية؛ حتى أصبح الإنسان رقمًا في ذلك النظام.

كما أن بقاء هاتين الخصلتين لا يعني انحصار دور القبيلة فيهما؛ بل إن هناك الكثيرَ مما تستطيع القبيلة بوصفها كيانًا اجتماعيًّا مترابطًا لتطوّر المجتمع، فالقبيلة في بعض المناطق تقوم بدور أمني مهم ومُكمّل للجهات الأمنية المختصة، والانتماء إلى القبيلة يدفع المسؤولين من أبناء تلك القبائل إلى تطوير مناطقهم، والمطالبة بالخدمات الأساسية التي يحتاجها أبناء القبيلة ومن في مناطقهم. وهناك أمثلة وليست حصرًا لما يمكن أن تقوم به القبيلة بوصفها كيانًا ونظامًا اجتماعيًّا لتطوير الحياة الاجتماعية، مع المحافظة على بنيان المجتمع وأخلاقه، مثل: تشجيع أبنائها المتفوقين، ومساعدتهم على مواصلة الدراسة، والمحافظة على التقاليد والأنظمة الاجتماعية وصيانتها من الظواهر الشاذة، وهكذا.

إن البحث عن القبائل، وأنسابها، وتاريخها من الأمور المطلوبة في هذه الأيام؛ لإكمال النقص في توثيق تاريخ وأنساب هذه الوحدات المهمة من المجتمع وحفظها، ودراستها اجتماعيًّا؛ لمعرفة كيانات المجتمع وتطوره، وكيفية الاستفادة منه، وزيادة الترابط بين لبنات المجتمع؛ ولا يعني هذا أن دراسة أنساب القبائل وتاريخها من العصبية العمياء؛ فالعصبية القبلية والعنصرية أصبحت تهمة مُعلبة لكل من يهتم بالقبيلة أو تاريخها؛ بل والانتماء إليها أحيانًا، وهذا من التجني، واتهام ينقصه الدليل، وتعميم حالات شاذة على عام، وعدم عدل في الرؤية والحكم، كما أن هذا اتهام باطل ومرفوض شرعًا وعقلًا؛ فقد أمر الله رسوله عند بدء الدعوة بالابتداء بعشيرته الأقربين، فقال عز من قائل: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[1]، وقال الرسول ﷺ: «**إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسماعيل، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِم، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِم**»[2]. وقال أيضًا «**واختار من الخلق بني آدم، فاختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مُضر، واختار من مضر قريشًا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار، فمن أحب العرب فلحبي أكرمهم، ومن أبغض العرب فلبغضي أبغضهم**»[3]. وقال في يوم حنين: «**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**»[4].

وأما عقلًا؛ فإن من يدّعي العنصرية والعصبية في بعض من انتسب إلى القبيلة يغضّ الطرف عن العصبية والعنصريات غير القبلية. وفي جميع المجتمعات،

---

(١) الشعراء، الآية ٢١٤.

(٢) صحيح مسلم، رقم ٢٢٧٦.

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، ج١٠/ ٧. الذي قال: رواه البزار، وفيه الهيثم بن جماز متروك. وضعفه الألباني، ضعيف الجامع برقم ٢٦٨٣.

(٤) البخاري، رقم ٣٩٧٣.

بل في كل تجمع بشري؛ لا تخلو الحياة من عصبية، فنجد أن الإضرابات، والشجب، والاعتصام، والمقاطعات التي تقوم بها الهيئات أو الأحزاب، أو النقابات عندما يتضرّر أحد منسوبيهم؛ فهل هذا إلا عصبية لمن هو من جنسه، أو من نقابته، أو مجموعته، أو حزبه، وهي من فطرة الإنسان أن يتعصب لمن ينتمي إليه؛ وهذا مفهوم التعصّب الأعمى وإن غُلّف بأسماء أخرى. ولطالما أُلصقت العصبية بالقبيلة والانتماء إليها دون غيرها، وحُوربت ممن يريد هدم المجتمعات وتفكيك أواصرها وتراحمها، مدعيًا أن القبيلة والانتماء إليها تؤدي إلى التعصب الأعمى؛ لكننا - بحمد الله - مسلمون موحدون نعتقد ونقول كما قال الرسول ﷺ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصرهُ**»[1].

وهنا الفيصل في نظرة القبيلة اليوم للعصبية، والتكاتف في زمن تفكّكت فيه الروابط وروح الانتماء الأصيل، واُستبدلت بأحزاب لا تهتم إلا بالقوي الذي يفيدها، ولا مجال فيها للتكافل والتراحم بين الأقارب. وأما أبناء القبيلة، فبعد انتشار العلم بينهم؛ فإنك تجدهم يعملون على جعل القبيلة وحدة عاملة، ومنتجة، ومتكافلة في مجتمع ناجح ومزدهر، ويجعلون نصب أعينهم كلام الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[2]. والقبيلة العربية عندما عُرف قدرها، وعرف الرسول وخلفاؤه كيف يُفعّلون دورها؛ فتح العرب البلاد متسلحين بالدين القويم، وباتحاد قبائلهم.

(١) البخاري، رقم ٢٢٦٤.

(٢) الحجرات، الآية ١٣.

ولما قام الموحّدون السعوديون في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وعهد الموحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن باستخدام القبائل بفعالية؛ استطاعوا أن يُوحدوا البلاد، فكانوا هم وإخوانهم الحاضرة عمود الجيوش الجرارة التي قدّمت التضحيات من أجل رفع كلمة لا إله إلا الله التي نادى بها الموحدون منذ عهد النبوة. وأبناء هذه القبائل سائرون على خطا آبائهم وأجدادهم في التضحية من أجل الدين والوطن، وقد تسلّحوا بالعلم، وبعدت عنهم دعوى الجاهلية التي يرميهم بها من ينطبق عليه المثل: «**رَمَتْنِي بدائها وانسلَّت**».

أخي القارئ الكريم، قد يتبادر إلى ذهنك استفسار عن السبب في كتابتنا كتابًا عن قبيلة (**آل عاصم**) بشكل خاص، ولماذا (**آل عاصم**) وليس غيرهم؟

وإجابة هذه التساؤلات تأتي في سياق بروز فكرة تأليف كتاب خاص عن قبيلة (**آل عاصم**) متى؟ وأين؟ وكيف؟.

متى: في شهر ذي الحجة من سنة ١٤٢٩هـ.

أين؟ وكيف؟ لقد كانت البداية عندما كنا في زيارة خاصة لدى الشيخ حزام بن خالد ابن حشر في مجلسه العامر، وبحضور الأستاذ ناصر بن غصين آل عضيب. ومن خلال المناقشة حول بعض تفصيلات أنساب قبيلة (**آل عاصم**)، وذلك أثناء تقديمنا مذكّرة خاصة في أنساب (**آل عاصم**)، والتي سبق وأن كلّفنا الشيخ بالتحقّق من المصادر والروايات حول صحتها من عدمه، وبعد مناقشات مستفيضة في الأنساب دلفنا في مناقشة أخرى حول تاريخ قبيلة (**آل عاصم**)، وما فيه من أحداث وأخبار تحتاج إلى من يجمعها، ويمحّصها، ويكتبها بقلم نزيه ومحايد، يتحرّى الدقة والمصداقية. وأخبرناه أن جميع ما حصلنا عليه من أخبار عن قبيلة (**آل عاصم**)؛ سيكون ضمن مادة الجزء الثاني

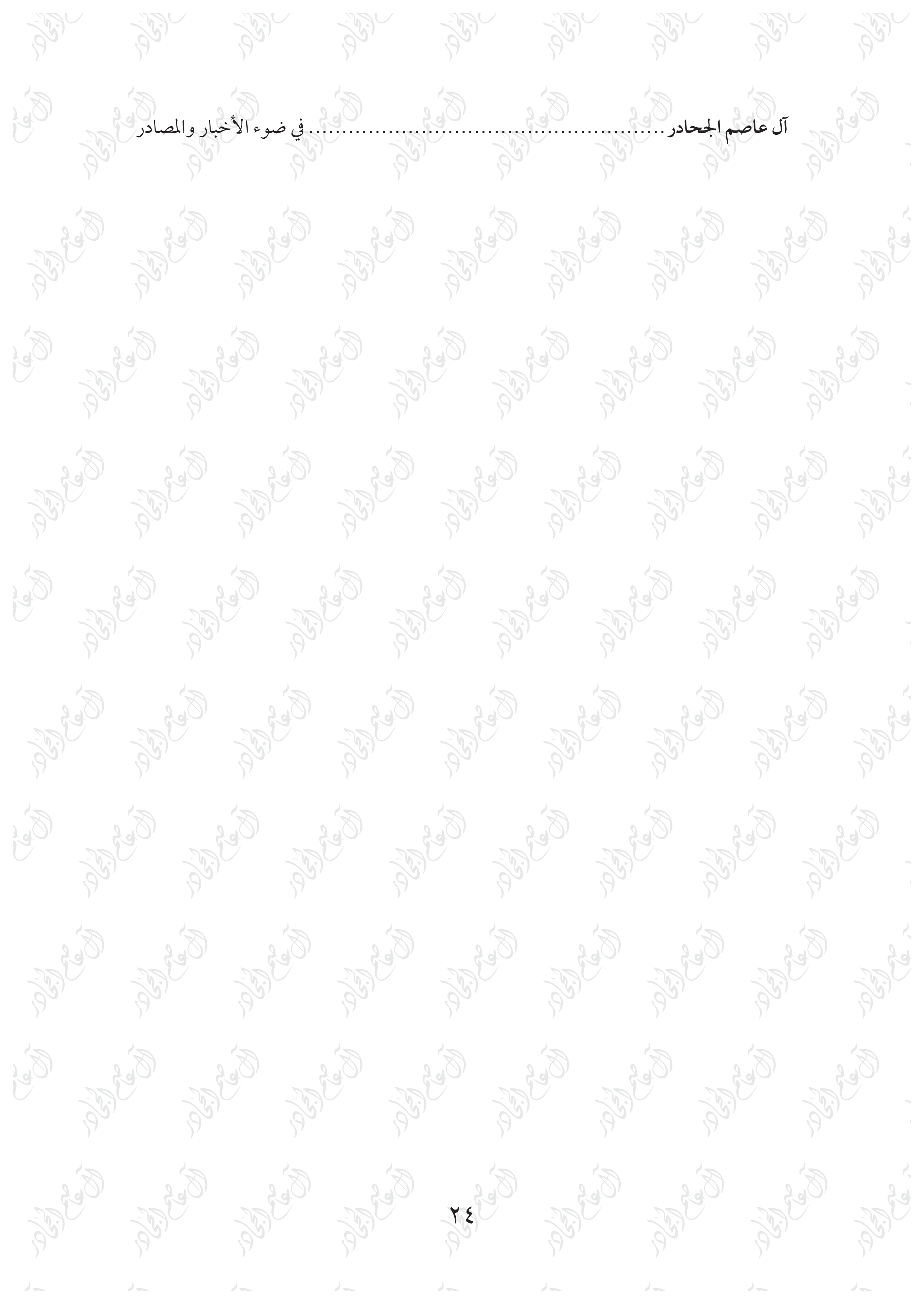
مـــن تاريخ قحطان؛ وطلب أن نقوم نحن لا غيرنا بتنفيذ هذا الكتاب عن قبيلة **(آل عاصم)**، وأنه يجب أن يشـــمل على تفصيل نســـبها، وتدوين تاريخها بدقة؛ فـــكان ذلك شرفًا لنا بـــأن منحنا ثقته، وفي الوقت نفســـه تكليف نرجو الله أن نكون عند حسن ظنه.

وقد عقدنا العـــزم على ذلك، وقدّمنا اقتراحًا بثلاثة أسـماء لهذا الكتاب، وقدّمنا عناصر البحث إلى الشـــيخ حزام وبعض الإخوة؛ فوجدنا منهم قبولًا لتلك العناصر. وبدأنا العمل لإنجاز الكتاب، وقد زوّدنا كل من الأخ العميد متقاعـــد/ مذكر بن حزام بن مذكر آل عضيب بكل ما جمعه من مصادر تحدّثت عن قبيلة **(آل عاصم)**؛ فله منا جزيل الشكر والعرفان، كما زوّدنا الأستاذ ناصر بن غصين آل عضيب بما لديه من مصادر مدونة عن قبيلة **(آل عاصم)**، وزوّدنا الشـــيخ حزام بن خالد بن حشر بنسخة من دراســـات تخطيطية تفصيلية لمدينة الهياثم - التقرير الفني الأول: دراســـة الأوضاع الراهنة وتحليلها، ربيع الأول ١٤٢٧هـ، التي قامت بها وزارة الشـــؤون البلدية والقروية، إضافة إلى أنه قدّم إلينا إجابات وقوائم بمعلومات عن الدوائر الحكومية وتأسيسها، ومن ترأسها مـــن تجميع الأخ/ خالد بن فهيد بن ســـمدان آل عاطف، كما قدّم الأســـتاذ/ عبدالله بن راشـــد بن حسين معلومات مهمة عن حقل التعليم في الهياثم، وقدّم لنا بعض الإخوة قصائد خاصة تتعلّق بهم أو بآبائهم؛ فلهم جزيل الشكر جميعًا على ما أبدوه من معلومات، أو تشـــجيع، أو اســـتقبال وحفاوة خلال زياراتنا المتعددة لمدينة الهياثم خلال فترة البحث.

وقـــد عملنا على مراجعة كل ما زوّدنا به هؤلاء الرجال المتفانون من أجل حفـــظ تاريخ قبيلتهم وتراثها، باذلين الغالي والرخيص في ســـبيل رفعة اســـم القبيلة، مع ما لدينا بالســـابق من مصادر وروايات؛ لكننـــا كنا مرتبطين بعدة أعمال مهمة مثل: شجرة أنســـاب قبيلة **(آل عاصم)**، التي قُدّمت للشيخ حزام

بن خالد بن حشر فصادق على صحتها، وأشعار قبيلة آل عاصم، وتبعها أعمال أخرى والتزامات عملية مهمة، وقد أخذت الكثير من الوقت.

وبعد ذلك استأنفنا العمل على هذا الكتاب، وحاولنا التواصل مع أكبر عدد من أبناء القبيلة، وإجراء المقابلات مع كل من ذُكر أن لديه معلومات أو الاتصال به، إن لم نتمكّن من مقابلته. وفرغنا من كتابته في يوم الأحد الرابع عشر من ذي القعدة سنة ١٤٣٨ من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، الموافق للسادس من آب سنة ٢٠١٧م، بهذه الحلة، التي ندعو الله أن يجعل لها القبول والرضا من القارئ الكريم، وإن كان ما قمنا به صوابًا؛ فمن توفيق الله ﷻ وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.



منهج البحث

منهج الكتاب توثيق تاريخ قبيلة (**آل عاصم**)، بتقديم المعلومات بشكل مجرد قدر الإمكان؛ بما يخدم البحث عن الحقيقة دون إقحام الآراء الشخصية، إلا في أقل قدر؛ لتوضيح غامض، أو تبيين أسباب وخلفيات غير واضحة في الخبر المنقول، وشمل مسحًا للمصادر التاريخية في نطاق الفترة الزمنية من بداية القرن السابع وحتى هذا العصر، مع تقديم نبذة عن أصل القبيلة، وتاريخها قبل انتقالها من منازلها القديمة في شرق اليمن في نهاية القرن التاسع، والمنطقة الجغرافية المتمثّلة في وسط الجزيرة العربية وجنوبها، وقد تمت زيارة المواقع التي لها أهمية أو علاقة بهذه الدراسة، ومقابلة الرُّواة، وتسجيل الروايات الشفوية، ومقارنتها مع المصادر المكتوبة، وتمحيص تلك الأخبار ودراستها.

وقد اجتهدنا في البحث في المصادر التاريخية المتوفرة، وتوثيق ما استطعنا توثيقه من تاريخ (**آل عاصم**)، مع العلم أن تاريخ الجزيرة العربية وتاريخ قبائلها - خاصة منطقة نجد- خلال القرون التي سبقت قيام الدولة السعودية: أي من القرن التاسع إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجريين؛ يعاني من شح ونـدرة في المصادر التي تذكر أخبار القبائل، وإذا وُجدت هذه الأخبار؛ فيكون الإيجاز ديدنها، ويكتنفها الغموض.

◄ **مصادر الكتاب:**

اعتمدنا على مصادر متعددة في كتابة تاريخ قبيلة (**آل عاصم**)، من أهمها:

١) المصادر المُتقدمة:

◁ التواريخ اليمنية:

وهي مصدر قديم ومهم جدًّا، خاصة للفترة السابقة لخروج الجحادر من اليمن، وتوثيقًا لخروجهم من اليمن.

◁ التواريخ الحجازية:

وهي مصدر مهم جدًّا؛ وذلك لمعاصرتها للحدث، وتتميّز بذكرها لتفاصيل تخلو منها المصادر النجدية التي عُرفت بالاختصار؛ ولكن هذه المصادر الحجازية تنتقد لعدم الحياد في نقل الحدث، والتحيّز الكامل ضد الدولة السعودية والدعوة السلفية، وقد انجرّ ذلك على قبيلة قحطان الموالية للسعوديين، العدو الرئيس لدولة الأشراف التي يتبعها المؤلف.

◁ التواريخ النجدية:

هي المصدر التاريخي الأهم في ذكر أغلب الأحداث التي شاركت فيها قبيلة قحطان؛ لكن لها عيوب **من أهمها**: الاختصار وعدم اهتمامها بالأحداث التي تحدث بين البادية، وحركة تنقلها. ومن الصعوبات التي يواجهها الباحث؛ الاختلاف بين نسخ بعض المصادر المخطوطة، وبين المخطوط والمطبوع منها، والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى ست نسخ بين مخطوطة ومطبوعة، انظر مثلًا كتاب **(عنوان المجد)**، لعثمان بن بشر. وهذه الاختلافات في النسخ تلزم الباحث لدراستها ومراجعتها جميعًا؛ مما يأخذ وقتًا وجهدًا للتحقّق من تلك الأخبار؛ حيث تسقط بعض الأخبار من نسخة دون نسخة.

◁ كتب الرحالة والمستشرقين:

تعدُّ مصدرًا مهمًّا يُلقي الضوء على أخبار قبيلة قحطان ودورها من قِبل الرحالة، من خلال ما يسمعون، وليس من قِبل المعايشة، وذلك لأسباب منها

أن قبيلــة قحطان كانت متشــبّعة بالدعوة الإصلاحيــة، وترفض التعامل مع المســتشرقين (**الكفار**)، وصعوبة وصول هؤلاء إلى بلاد قحطان، وعدم وجود سلطة قوية تستطيع إرغام قحطان على حماية هذا المستشرق لعبور مناطق قبيلة قحطان؛ ولذلك جــاءت هذه المصادر نقلًا، وليس معاينة كما حدث مع بعض القبائل في شمال الجزيرة.

◁ **الكتب المُتخصصة:**

مثل كتاب (**أصول الخيل**)، الذي يعــدُّ من أهم المصادر التي تحدّثت عن بعض الأحداث المهمة في حياة القبائل، وقحطان بشكل خاص، ويتميّز بذكره لروايات وشهادات جيل عاش في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، ويروي عن أحداث مهمة عاصرها أو سمعها من آبائه وأجداده. وهذا الكتاب أخذت رواياته مشافهة من أهل نجد بواســطة رجال عباس باشا حاكم مصر آنذاك، بتسهيل من الإمام فيصل بن تركي.

◁ **الوثائق:**

تعدُّ الوثائق من المصادر المهمــة في كتابة التاريخ، ووثائق الدولة العثمانية عن المنطقة من أهم تلك الوثائق، وهي مصدر معاصر للحدث يُعطي لمحة عن الوضع السياسي للبلاد والقبيلة، ومنها علاقة قبيلة قحطان بالدولة، وعلاقتها بالقبائل الأخرى.

◁ **مخطوطات الشعر الشعبي:**

مثل مخطوطة هوبير، ومخطوطة الصويغ، وغيرها.

٢) المصادر الشفهية:

من المعلوم أن المصادر الشفهية هي المصادر الأولية في الروايات التاريخية من قِبل شــهود العيان بشــكل أولي أو رواية متواترة عنهم، والحدث قبل أن

يكون مدوناً، فروايته تكون شفهية، قد تكون سجلت في فترة قريبة من الحدث أو فترة بعيدة جداً، والحاجة للرواية الشفهية في تاريخنا مهمة لعدة أسباب منها، الأول منهـا: أن التاريخ المدون لا يغطي كل جوانـب التاريخ، وقد أغفل كم كبير من تاريخنا لأسـباب عدة، والثاني: أن بعض أخبار التاريخ غير صحيحة لأنها اعتمدت على رواية غير صحيحة في الأسـاس إما وهـم من الراوي أو المدون أو حرف الخبر عمدا، والثالث: اختصار المؤرخين في تدوين الأحداث التاريخية، أو أن الخبر قد دُون من وجه نظر واحدة غير ملمة بجوانبه الأخرى. ونظرًا لندرة المصـادر المكتوبة في الجزيرة العربية عن البادية وتاريخها؛ فإن هذا جعل المصادر الشفهية من شعر عامي ورواية شفوية للأحداث مصدرًا أساسيًّا لا يمكن الاستغناء عنه، أو التقليل من الاعتماد عليه.

ومن الصعوبات التي تواجه الباحث في الرواية الشفهية، افتِقارها لمفهوم القياس الزَّمني ممـا أدى للخلط في ترتيب الأحداث، وعـدم وضوح الفِكْرة التَّاريخية عند بعض الرواة، والنَّظر إلى الماضي إما بمثاليَّة كبيرة، أو تحيز للعصر الحاضر واسـتهجان الماضي دون مراعاة للأحوال المحيطة بتلك الفترة، وخطأ القياس على ما يتمتع به العصر الحاضر من أمن وثقافة ووعي ديني، الأمر الذي أضـاف حملًا على الباحث التاريخي للتحقّق من صحة هذه المصادر الشـفهية، وجعـل مهمته في غاية الصعوبة، وذلك عند عـدم وجود مصادر قديمة تؤيد التسلسل التاريخي أو توضحه.

ويحـاول الباحث دائمًا توثيق التاريخ الشـفهي بتعزيز الرواية الشـفهية بالمصادر المدونة، وممـا نفخر به أننا قابلنا عددًا كبيرًا من الرواة سـمعنا منهم قبـل البحث في تاريخ قبيلـة آل عاصم واثناء فترة البحـث، ولم نأخذ الرواية أو نعتمدها إلا من ثقات عرفوا بالصدق والأمانة عدول ذوو سـمعة حسنة، ولا نزكي على الله أحداً، وبعد أخـذ مروياتهم قمنا بمراجعتها والتدقيق فيها،

والمقارنة بين تلك الروايات، ورجّحنا ما استفاض عندهم بعد مقارنته بالمصادر المعاصرة لتلك الأحداث، ولم نذكر أسمائهم في كل حدث لهم فيه رواية إلا إذا انفرد بتفصيل ليس عند الآخرين أو تميزت روايته عن غيره بدقتها.

وقد راعينا في منهج الدراسة لهذه الفترة الزمنية الطويلة أن نُقسّمها إلى فصول تبعًا للفترات الزمنية المتعاقبة، حاولنا التوفيق فيها بين المنهج الزمني وموضوعات الدراسة؛ فكانت على النحو التالي:

الفصل الأول: **نبذة عن قبيلة الجحادر، القبيلة التي تنتمي إليها قبيلة (آل عاصم) في الفترة ما بين القرن السادس وحتى بداية القرن العاشر الهجري.**

يعطي هذا الفصل صورة واضحة عن قبيلة الجحادر، وظهورها على مسرح الأحداث اليمنية، وحروبها مع الدول المسيطرة على اليمن، **مثل**: الدولة الرسولية، والطاهرية حتى انتقالها من اليمن إلى جنوب نجد.

الفصل الثاني: **بلاد (آل عاصم) ومنازلهم القديمة.**

يسلّط هذا الفصل الضوء على البلاد التي أقام فيها **(آل عاصم)** مع إخوانهم الجحادر قديمًا وبعض الأماكن التي مروا بها وذكرت في أشعارهم أو أشعار غيرهم.

الفصل الثالث: **لمحات عن تاريخ (آل عاصم) وقبيلة قحطان من القرن العاشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر.**

تناول ظهور الجحادر في نجد، وإشكالية عدم ذكر اسم **(آل عاصم)** في البداية بشكل واضح في النصوص التاريخية. ولشحِّ المصادر في هذه الحقبة؛ فقد دُمجت في فصل واحد.

الفصل الرابع: **قبيلة (آل عاصم) في النصف الأول من القرن الثالث عشر.**

اشـــتمل هذا الفصل على موضوعـــات كثيرة، **منهـــا**: دور **(آل عاصم)**، وقبيلة الجحادر، وقحطان في مناصرة الدعوة السـلفية، والانتصارات الباهرة والتضحيات العظيمة، والظروف العصيبة التي مرّت على القبيلة والبلاد بسبب دخول القوات التركية لجزيرة العرب، وقضائها على الدولة السـعودية الأولى، وقيام الدولة السـعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبدالله، وبعض الأخبار المهمة في تلك الفترة التي شاركت فيها قبيلة **(آل عاصم)**.

الفصل الخامس: **قبيلة (آل عاصم) في النصف الثاني من القرن الثالث عشر**.

تنـــاول هذا الفصل أخبارًا مهمة لقبيلـــة **(آل عاصم)** وقحطان بعد عودة القوات المصرية إلى احتلال نجد، ونزوح **(آل عاصم)** إلى الشـــمال، المعروفة في الموروث الشعبي بإشمالة **(آل عاصم)**، وعودة الإمام فيصل بن تركي للحكم، وعلاقة **(آل عاصم)** مع الإمام فيصـل، وأخبار **(آل عاصم)** المهمة حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

الفصل السـادس: **قبيلة (آل عاصم) في النصـف الأول من القرن الرابع عشر حتى سنة ١٣٥٢هـ**.

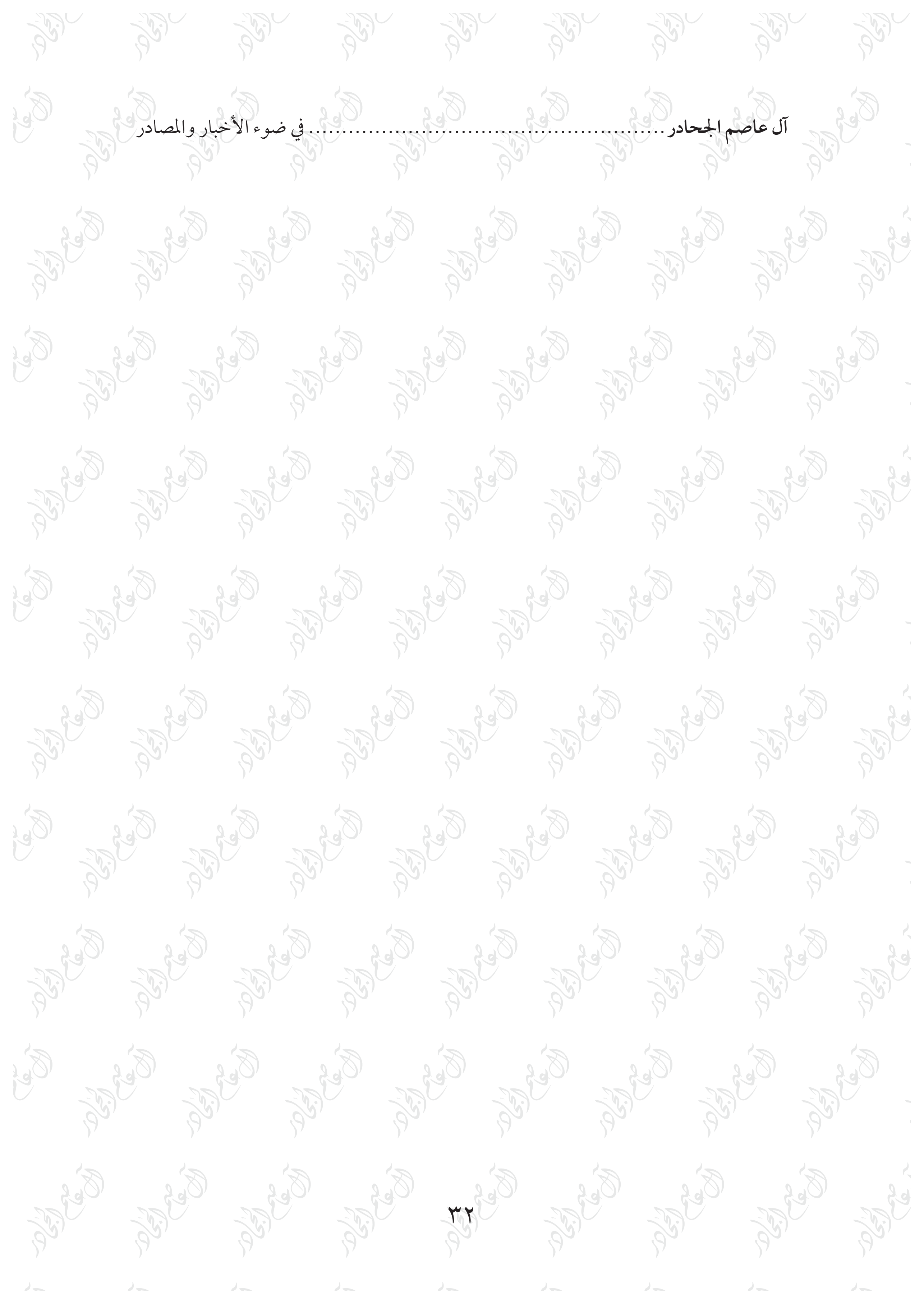
وقد اشتمل على أخبار وأحداث مهمة خلال فترة عصيبة؛ حيث سقطت الدولة السعودية الثانية، وسيطر آل رشيد على البلاد، ثم إعادة الملك عبدالعزيز إنشـاء الدولة السـعودية، وأخبار مهاجمة الملك عبدالعزيز ل**(آل عاصم)**، ثم دخولهم في الطاعة، ومشـاركاتهم في معارك التوحيـد، وثباتهم على الولاء لمّا قامـت فتنة الإخـوان، ودور **(آل عاصم)** في فتح نجران، واسـتكمال توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية.

الفصل السابع: **بلاد آل عاصم ومنازلهم الحديثة: مدينة الهياثم**.

يسـلّط هذا الفصل الضوء على الفترة الحديثة واستجابة القبيلة البدوية المرتحلة وراء الكلأ والمطر لدعوة الاستقرار في عهد الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ وإنشاء هجرة الهياثم،واستقرار آل عاصم وبعض إخوانهم من قبائل آل محمد، وتطور الهجرة حتى أصبحت مدينة مكتملة المرافق.

الفصل الثامن: **صور، ووثائق، وملحقات**

ضم هذا الفصل صورَ وثائق، وخرائط وملحقات.



توطئة بين يدي الكتاب

إن الكتابة عن تاريخ القبائل العربية في وسط الجزيرة العربية وجنوبها عمومًا، وقبيلة قحطان خصوصًا؛ من الصعوبة بمكان لأن المصادر المتوفّرة في الكتابة إما مصادر مكتوبة شحيحة، أو شفهية تحتاج إلى تمحيص وجهود كبيرة لدراستها، وهذه بعض المصادر وسماتها:

◄ **المصادر المكتوبة:**

وهي الأساس في الرواية التاريخية، والأكثر مصداقية وقبولًا، خاصة إذا ما كانت معاصرة واتسمت بالحيادية؛ لكنها كما أسلفنا قد اتسمت بالشح للأسباب التالية:

١) الأمية التي كانت تعيشها المنطقة بشكل عام، واقتصار طلب العلم والتأليف في أغلب الأحوال على بعض العلوم الشرعية.

٢) حالة الانغلاق عن العالم الخارجي التي سيطرت على المنطقة لفترات طويلة، وعدم اهتمام المستشرقين بوسط جزيرة العرب وجنوبها.

٣) طريق الحاج الذي يمرّ ببلادهم ليس بذات الأهمية التي كانت لطريق حاج الشام وحاج مصر مثلًا، والذي أدّى ببعض المؤلفين إلى الكتابة وتوثيق بعض الحوادث والأخبار عن البلاد والقبائل التي على ذلك الطريق.

٤) عدم اهتمام مــن ألّف في الحوادث التاريخية للبــلاد النجدية بالبادية وأخبارهــا، وإن ذُكرت تلك الحوادث تُذكر مــع الإيجاز؛ وذلك أن المؤلفين في تلك الفترة إما يتورّعون تدينًا عن ذكر أخبار البادية، التي كانت تزخر بأخبــار الغزو والقتل والاعتداء على المســلمين، وأخذ أموالهم بغير حق، أو أنهم لا يعيرونها أهمية؛ لكثرتها وتشابهها.

ولتلك الأســباب؛ فقد كانت قبيلة قحطان من أكثــر القبائل مُعاناة من قلــة المصادر المكتوبة عنها، خاصة مع أهمية القبيلة، وحجمها، وقوتها، والذي يتضــح من لمحات في بعض تلك المصادر، مع أنها إذا ذكرت في المصادر، فغالبًا يكون هذا الذكر عابرًا دون تفصيل.

ويمكن ذكر بعض الأسباب الأخرى إضافة إلى قلة المصادر التاريخية التي ذكرت شيئًا من أخبار قبيلة قحطان:

- كان لإقامــة قبيلــة قحطان في بلادهــا القديمة ومواطنهــا في جبال السراوات وأوديتها الكثيرة، وأكبرها وادي تثليث؛ ســبب رئيس في عدم وجود مصادر تاريخية تذكرهم؛ لأن تلك المنطقة تعيش في حالة من شبه الانغلاق التام عن العالم الخارجي.
- عــدم وجود حواضر علمية قريبــة منهم، أو كُتّــاب يهتمون بالبادية وأخبارهم من تلك الحواضر.
- عدم وجود ارتباط واضح بالدول في تلك الفترة، مثل دولة الأشراف في الحجاز، والجبريين، وآل حميد من بعدهم في الأحســاء، أو غيرهم من أمراء أهل نجد، أو العثمانيين؛ إذ لم تذكر في قوام القبائل التي تحت سيطرتهم الفعلية، أو التي يحاولون بسط سيطرتهم ونفوذهم عليها.

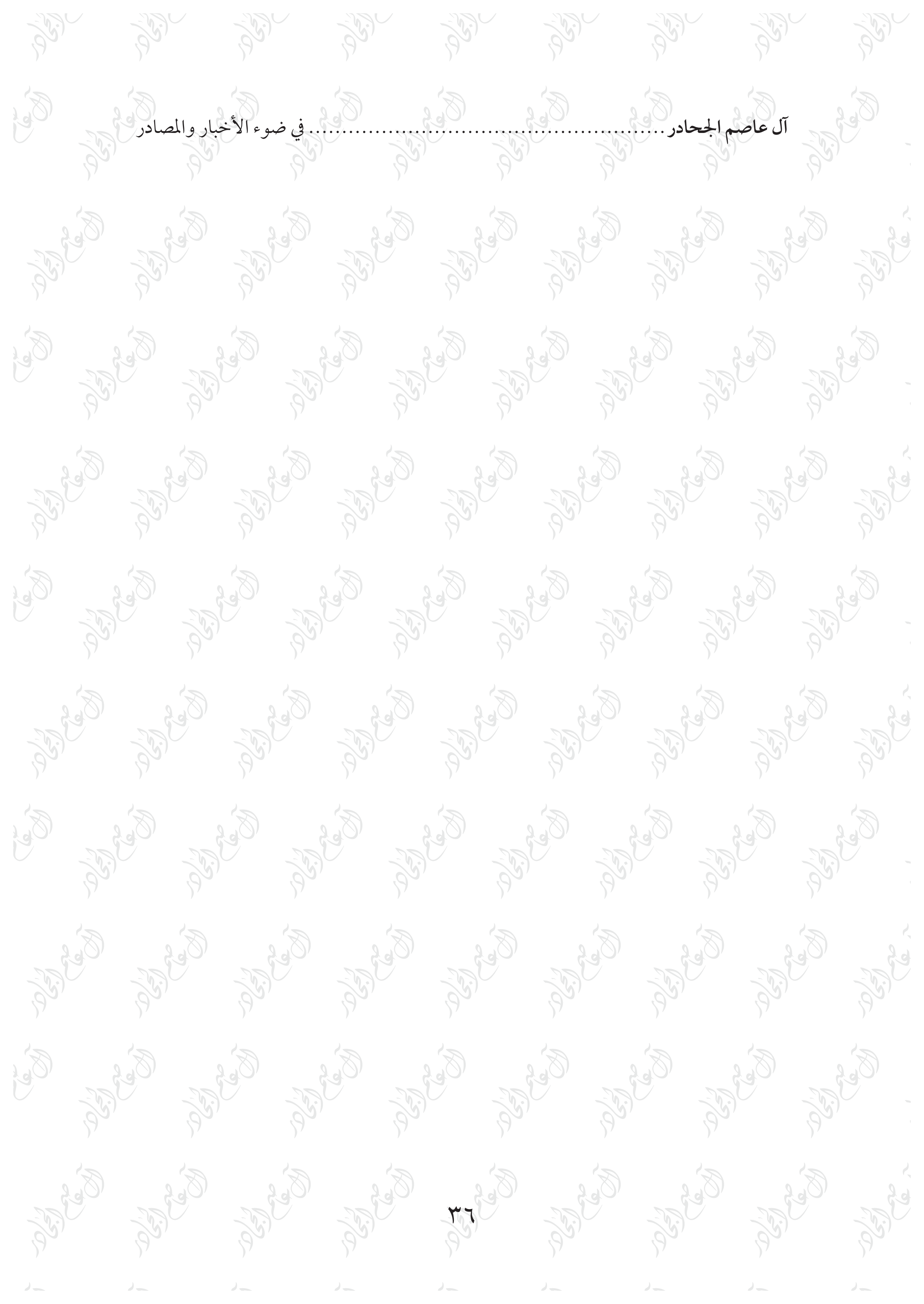
ومع كل ما ســبق؛ فإن بعض أفخاذ قبائل قحطــان كان لها حركة وتنقّل

من تثليث إلى جنوب نجد منذ نهاية القــرن العاشر الهجري، ونرجّح أن ذلك التنقل في جنوب نجد كان دون اســتقرار؛ حيث لم يرد لهم أخبار عند المؤرخين النجديين، ولم يُعدّوا من أهل نجد.

◄ المصادر الشفوية:

وهي رواية قصة أو حادثة شفهيًّا، إما من مشاهدة، أو رواية من راوٍ ثبتٍ عُرف بالصــدق، وتواتر النقل من عدد من الرُّواة عرفــوا بالصدق والأمانة، وفي أغلب الأحيــان ترافقها قصيدة توضّح أو تحفظ ســياق القصة للأجيال. والصعوبــة أننا في هذا العصر قد اختلط على بعضنا ما قيل من شــعر في عصر القصة، وما قيل في الحاضر أو الماضي القريب، وما يحدث من خلط في القصص والروايات بين الحدث والشخوص، والتي تحتاج إلى وقت وجهد في تمحيصها وتصحيحها.

كما أن الروايات الشفوية تصبح عزيزة جدًّا، خاصة عن الفترة التي قبل القرن الثالث عشر؛ لأن كثيرًا من هذه الروايات الشــفوية قد اندثر أو اختلط بغيره، أو تُركت لما استجدّ بعدها من أحداث جســام كثيرة، خاصة في القرن الثالث عشر الهجري؛ مما جعل الذاكرة العامية لا تهتم بكثير من تلك الأحداث القديمة. وكان دخول قبائل قحطان في الدعوة الســلفية من الأسباب التي جعلت أبناءها وأبناء القبائــل التي انضمت إلى الدعوة واعتنقت مبادئها بقناعة؛ تترك رواية الكثير من الأحداث السابقة لتدينهم؛ بل تعدّه من مفاخرة الجاهلية التي يجب عدم التفاخر بها لما فيها من تعدٍّ على إخوانهم في الدين، وهذا كان مشاهدًا في الفترة القريبة عند الإخوان. وقد وقع لكثير من القبائل مثل هذا، ومنها قبيلة **(آل عاصم)**.



تنبيه لا بدَّ من إيراده

منذ عام ١٣٢٥هـ، وهـو العام الذي التحقت فيه بادية قحطان بشـكل كامل بقطار البناء والتوحيد لهذا الكيان السـعودي؛ فإنها لم تتغيب عن غزوة، أو معركة، أو اجتـماع، أو مؤتمر، أو رحلة أمر بها المؤسـس الملك عبدالعزيز آل سـعود رَحِمَهُ اللهُ وقد يلاحظ القارئ الكريـم أن بعض الأحداث المهمة لم تتم الإشارة إلى مشاركة (آل عاصم) أو قحطان فيها، ولا يعني هذا عدم المشاركة؛ بل يعني أن المصادر التي بين أيدينا لم تشر إلى ذلك، والالتزام بالمصدر - سواء المكتوب أو الروائي- هو المنهج الذي حاولنا الحفاظ عليه.

وقـد يلاحظ القـارئ أن بعض الأحـداث لم تذكـر (**آل عاصم**) نصًّا؛ ولكـن ذكرت قحطان إجمالًا، وتم إيرادها ضمن الأحداث التي تتعلّق بتاريخ (**آل عاصم**)؛ بينما يوجد أحداث مثلها ذكرت قحطان، ولم تتطرّق إلى مشـاركة (**آل عاصم**) فيها، وننوّه إلى أن هذا راجع إلى تقدير المؤلفين اعتمادًا على روايات تشير إلى وجود (**آل عاصم**) في هذا الحدث دون غيره.

كما نقول: إن عدم ذكر دور (**آل عاصم**) أو مشاركتهم في بعض الأحداث عند المصادر التي بين أيدينا، وهم من هم من حيث الولاء، والقرب، والبطانة للدولة، والذين يُعدُّ شـيوخهم وقادتهم، أمثال: فيصل بن حشر، وولده خالد بن حشر، ومحمد بن سـحمي بن حشر، ومذكر بن فارس العضبة؛ من خاصة الخاصة لدى الملـك عبدالعزيز - لا يعني بالضرورة غيـاب هذه القبيلة؛ بل

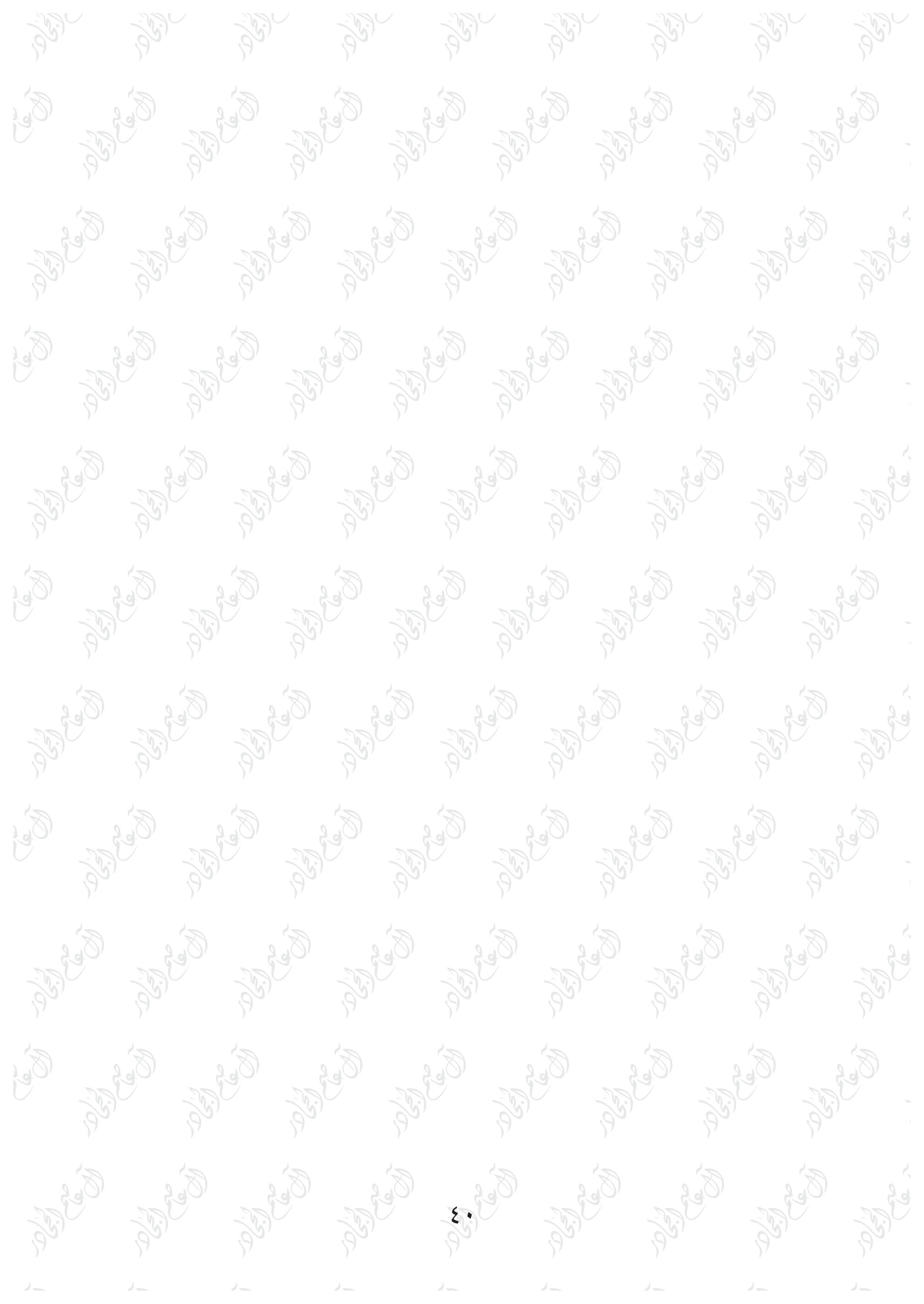
الأكيد مشـــاركتهم، مالم يرد نص ينفي ذلك، ومثلهم مثل بقية مشـــاركات آل سعود، الذين لا يكادون يُذكرون في المصادر وهم أسرة الملك وعضده القريب، والذي لا جدال في مشـــاركتهم، ومثل ذلك أنصار آل سعود من أهل الرياض والعارض، الذين لا يرد ذكرهم إلا عرضًا.

وليس كل المصادر، والمراجـــع، والوثائق تم إحاطتها وحصر ما فيها؛ بل هناك الكثير والكثير مما يزال يحتـــاج إلى التنقيب والفحص، ولعل هذا العمل يكون قاعدة الانطلاق للتطوير والبحث في مجاله.

وننـــوه أننا قد بذلنـــا جهدا كبيراً في جمع وتحقيق أشـــعار قبيلة آل عاصم، ولعدم إمكانية إخراجها ضمن هذا الكتاب فقد تقرر إخراجها في كتاب مستقل قريباً إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول

نُبذة عن قبيلة الجحادر قبل القرن العاشر الهجري



نُبذة عن قبيلة الجحادر قبل القرن العاشر الهجري

تنتسب قبيلة[1] آل عاصم إلى سليمان بن جحدر (**الجحادر**)؛ حيث تلتقي في سليمان بقبائل آل محمد: وهم(**آل سعد، وآل روق، وآل عاطف، والمشاعلة، والسحمة، والخنافر**)، ويُقال للجميع: آل سليمان. وتلتقي بقبائل آل الجمل:

(١) لا يستخدم العرب المعاصرين في تعريفهم للقبائل وتفصيلاتها بما درج عليه أهل اللغة خاصة وبعض النسابين - مع أن أغلب النسابين القدماء لم يذكروا هذه الطبقات أنظر نسب قريش للزبيري، نسب عدنان وقحطان للمبرد - جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار - النسب لبن سلام، افتراق ولد معد لهشام بن محمد الكلبي، المقتضب لياقوت الحموي، جمهرة أنساب العرب لبن حزم، التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب للقرطبي، الأيناس بعلم الأنساب للوزير ابن المغربي، وعجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب للحازمي- في التفريق بين طبقات النسب إلى الشّعب؛ وهو النسب الأبعد، مثل شعب قحطان وعدنان. والقبيلة؛ مثل ربيعة ومضر. والعمارة؛ مثل قريش وكنانة والبطن؛ مثل بني عبد مناف، وبني مخزوم، وبني هاشم، وبني أمية والفخذ والعشيرة؛ وهي لفظ يرى ابن الكلبي أنّه يقع بين مرتبتي الفخذ والفصيلة، وهي رهط الرجل، والفصيلة؛ مثل بني أبي طالب، وبني العباس: هناك من وضع العشيرة بعد الفصيلة، ووضع الأسرة، ثم العترة. كما رتبها النويري في كتابه نهاية الأرب ج٢ ص ٢٧٧-٢٨٦ بشكل مختلف فرتبها هكذا: الجذم، ثم الجماهير، ثم الشعوب، ثم القبيلة، ثم العمائر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم العشائر، ثم الفصائل، ثم الرهط.

وقال البتي في تذكرة الألباب بأصول الأنساب ص ٣: ومما يجب على الناظر في الأنساب أن يعرف عشر أمور: الأول: قال الماوردي: إذا تباعدت الأنساب، صارت القبائل شعوباً والعمائر قبائل، يعني وتصير البطون عمائر والأفخاذ بطوناً، والفصائل أفخاذاً، والحادث من النسب بعد ذلك فصائل.

وهم (**آل مسعود، وآل شبوة، وآل سويدان، وآل عليان، والعجارشة، وآل عياف، وآل مريتع**) في جحدر، ويُقال للجميع: الجحادر. وتعود قبائل الجحادر في نسبها إلى بني حُبيش من بني ربيعة بن منبه (**زبيد الأصغر**) بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه (**زبيد الأكبر**) بن صعب بن سعد العشيرة بن مَذْحِجُ بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان[1] بن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ويظهر لنا أن وجود جد قبيلة الجحادر الذي تنتسب إليه (**جحدر**) كان في الفترة ما بين القرنين الثالث أو الرابع الهجريين على أقرب تقدير. كما يظهر أن نشوء القبيلة بعد ذلك وارتباط تاريخها في الفترة السابقة للقرن السادس بالقبيلة الأم بني حُبيش، كان من خلال دور بني حُبيش في الأحداث الجارية باليمن منذ القرن الثالث الهجري[2]، ثم ظهور مشيخة لبني حُبيش مُتمثلة في الشيخ

وقال القلقشندي في ختام تعليقه على طبقات النسب: واعلم أن أكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات الست المتقدمة: القبيلة ثم البطن؛ وقل أن تذكر العمارة والفخذ والفصيلة، وربما عُبر عن كل واحد من الطبقات الست بالحي؛ إما على العموم، مثل أن يقال: حي من العرب، وإما على الخصوص؛ مثل أن يقال: حي بني فلان. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢٢.

وقبائل قحطان المعاصرة تنضوي تحت مسمى قبيلة قحطان وتنقسم إلى عشر أقسام رئيسية منها الجحادر وقد يطلق عليه جذم ولكن المتعارف عليه أن يطلق عليه اسم قبيلة أو قبائل الجحادر، وقبيلة الجحادر يتفرع منها أربعة عشر فرع كل منها قد أصبح قبيلة مستقلة يتفرع منه أفخاذ والأفخاذ تتكون من فصائل، ولذلك استخدمنا مسمى قبيلة لآل عاصم كما جرى عليه العرف بين قبائل الجزيرة، وقد ذكر الجوهري في تعريف القبيلة: الجماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد. مجمع اللغة العربية ٢٠٠٤ المعجم الوسيط، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، صفحة ٧١٣.

(١) جمهرة أنساب العرب: ص٤٠٥، ومعجم البلدان: ٥ص ٨٩، والعقد الفريد: ج٣ص٣٠٧، وطرفة الأصحاب: ص٣٥، وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: ص١٦-٣٤.

(٢) أنباء الزمن في أخبار اليمن: ص ٥٥، وسيرة الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين: ص ٤٠١، ونسب الجحادر: ص ٧٤-٧٥.

عبدالله بن سعيد بن الحلك بن رزام بن عبدالله بن علي الجحدري المذحجي، وابنه من بعده الشيخ المشهور الشيخ علوان بن عبدالله[1] وذلك في نهاية القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع.

وعند تتبع أخبار الجحادر في الفترة التي تلت الشيخ علوان بن سعيد الجحدري وحتى تسليم أملاكهم للملك الطاهري وخروجهم في عام ٨٩٩هـ[2]؛ نجد أنهم أصبحوا قبيلة مُستقلة عن بني حُبيش الزبيديين المذحجيين، في الفترة التالية للشيخ علوان بن عبدالله بن سعيد الجحدري المذحجي، وقد ذكرت المصادر اليمنية طرفًا من الأحداث التي كان الجحادر طرفًا فيها في بلاد اليمن حتى نهاية القرن التاسع الهجري؛ ومن ثمّ اختفاء أخبارهم في المصادر اليمنية بعد القرن التاسع باليمن، وظهور أخبار بعض قبائلهم في نجد في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري[3].

وسنستعرض في هذا الفصل بعض اللمحات من تاريخ قبيلة الجحادر في الفترة ما بين القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري؛ بوصفها بداية لتاريخ قبيلة آل عاصم. ومن المعروف أن القبائل قبل أن تستقل بأسمائها وكيانها؛ فإنها تكون في فترات التكوين عشائر صغيرة من قبيلة أكبر، وأحيانًا تكبر تلك العشائر فتصبح قبائل مستقلة، أو تبقى منضوية تحت مُسمّى القبيلة الأم.

وبما أن الفترة التي نتحدث عنها في هذا الباب فترة ظهور اسم قبيلة الجحادر **(القبيلة الأم لآل عاصم)**، وبما أن آل عاصم مثل باقي فروع الجحادر

(١) العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية: ص ٤٨٣ و٤٨٤، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: ج١ ص ١٣٨، والسلوك في معرفة طبقات العلماء والملوك: ج٢ ص ١٩٤.

(٢) عبدالرحمن بن الديبع: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون: ص ٤٣٩، والفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد: ص ١٩٣.

(٣) مخطوطة تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، أحداث سنة ٩٨٠هـ و٩٩٩هـ.

الأخــرى في ذلك الوقت - ما يزالون أفخاذًا صغيرة الحجم لم تظهر أســماؤها منفردة؛ بــل كان انتماؤهم لقبيلة الجحادر هو الأشــهر - فنرى أن تكون هذه النبذة عن قبيلة الجحادر (**القبيلــة الأم**)، وفيها بعض أخبارهم التي وردت في المصادر اليمنية من نهاية القرن السادس وحتى بداية القرن العاشر.

◄ قبيلة الجحادر وزعامة قبائل مذحج

كانــت الجحادر قبيلة صغيرة في القرن الســادس الهجري؛ ولكنها أخذت زمــام القيادة في قبيلتهــا الأم (**بني حُبيش**) الزبيدية المذحجيــة بل زعامة قبائل مذحج وذلك في عهد مشيخة الشــيخ عبدالله بن سعيد الجحدري وابنه علوان من بعده[1]. وذكر الجندي يصف الشــيخ علوان بن عبدالله الجحدري[2]: «**ولما توفي السلطان نورالدين في تاريخه المذكور[3] وطلع ولده السلطان الملك المظفر من تهامة استعان به على أخذ تعز فأقبل إليه بنحو من عشرين ألف رجل من مذحج**».

ويذكر الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني[4] في أحداث ســنة

---

(١) الكردي لقب لسعيد، بينه كل من المؤرخين الخزرجي والجندي، انظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: ج١ص ١٣٨، والسلوك في معرفة طبقات العلماء والملوك: ج٢ص ١٩٤.

(٢) الكردي لقب لسعيد، بينه كل من المؤرخين الخزرجي والجندي، انظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: ج١ص ١٣٨، والسلوك في معرفة طبقات العلماء والملوك: ج٢ص١٩٤.

(٣) تاريخ مقتل السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول هو ٦٤٧هـ، والسلطان المنصور هو مؤسس الدولة الرسولية في اليمن، حيث تولى حكم اليمن نيابة عن الملك المسعود الأيوبي سنة ٦٢٦هـ ثم استقل بالحكم بوافاة المسعود. انظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: ج١ص٣٣-٨٢.

(٤) بــدر الدين محمد بن حاتــم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمــداني: مؤرخ، وأديب، وشــاعر. كان أميرًا، كريمًا، جوادًا، عاصر الملك (**يوســف بن عمر بن علي بن رسول**). ومن مؤلفاته: العقد الثمين. وهو كتاب في سيرة الملك المذكور، بدأه من بداية دولة الغز (**الأيوبيين**)، إلى سنة ٦٩٤هـ=١٢٩٤م، ســنة وفاة الملك المذكور. وقد حقّق هذا الكتاب وطبعه في بيروت

(٥٩٨هـ) حضورًا لبني حُبيش[١] في الأحداث بين الإمام عبدالله بن حمزة وأعدائه. وفي مراسلاته للشيخين: عبدالله وأخيه أحمد ابني سعيد الكردي[٢] المذحجي، ووصفهما بأنهما: **من مذحج وبني حُبيش**، وذكر الإمام المنصور في كتابه إلى الشيخ عبدالله بن سعيد الجحدري وأخيه أحمد: «**وأن كتبنا إلى ظهير الدين مفضل بن منصور في أمركما متواترة، لكونكما من كبار العرب ومحل الرفعة**»[٣].

ذكر الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني أيضًا في أحداث سنة ٦٠٤هـ[٤] **أن بني حُبيش كانوا خارج طاعة الأيوبيين الذين استولوا على أغلب اليمن**، وذكر في أحداث سنة ٦١١هـ أن بني حُبيش هاجموا الإمام[٥] لما دخل مدينة ذمار[٦].

وفي أحداث سنة ٦٢٦هـ حاصر الملك المنصور الرسولي تعز، وأنجده الشيخ علوان الجحدري؛ فنهب المغربة، ثم عاد إلى بلاده[٧] قبل أن تحدث بينهم العداوة؛ حيث أخذ الملك المنصور بلاد علوان سنة ٦٣٠هـ وحصونه»[٨]. وهنا ابتدأ الصراع بين الملك الرسولي وعلوان الجحدري واستمر فترة طويلة.

الأستاذ «ركس سمث» بعنوان: **(السمط الغالي الأثمان في أخبار ملوك من الغز باليمن)**.

(١) السمط الغالي الثمن: ص ٨٨، وقرة العيون: ص ٣٠٢، والعقود: ج١ ص ٦٢، وتاريخ اليمن من كنز الأخيار: ص ٩٦.

(٢) الكردي لقب لسعيد، بينه كل من المؤرخين الخزرجي والجندي، انظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: ج١ ص ١٣٨، والسلوك في معرفة طبقات العلماء والملوك: ج٢ ص ١٩٤.

(٣) السيرة المنصورية: مج ٢ ص ٥٥٧.

(٤) السمط الغالي: ص ١٤٠.

(٥) هو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة، مرّت ترجمته سابقًا.

(٦) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن: ص١٥٦.

(٧) المصدر السابق: ص٢٠١.

(٨) المصدر السابق: ص ٢٠٥، وكنز الأخيار: ص ١٠٨، وتاريخ الدولة الرسولية: ص ٢٠، وتاريخ وصاب: ص ١١٣.

وكان الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري عقبة في وجه توطيد حكم الملوك الرسوليين؛ حيث راسل الملك الكامل في مصر، وطلب عونه ضد الرسوليين؛ ولكن الملك المنصور الرسولي احتال حتى قبض عليه، وأودعه السجن في قلعة حب، ثم عفا عنه وأطلقه، وكان بينهم أحداث وحروب كثيرة[1].

وفي أحداث سنة ٦٣٤هـ يقول ابن حاتم الهمداني في تاريخه: «**طلع الأمير الشهيد إلى بلاد علوان الجحدري فحطّ على حصونه يساعده في ذلك الأمير تاج الدين محمد بن يحيى بن حمزة بعسكر عظيم على سبيل النجدة، وتولى القتال بنفسه، والحصار على العرائس، وأبلى بلاءً حسنًا، واجتهد فشكر له مولانا الشهيد، وأنعم عليه بحصون حجة، وأعطاه أيضًا البونين والشرفين**»[2].

ونفهم من سياق الخبر أن الملك الرسولي لم يستولِ على حصون علوان الجحدري في هذه المرة، وأنها كانت خارج سيطرته. ويدلُّ الخبر السابق على استيلائه عليها سنة ٦٣٠هـ. ومن هذين الخبرين نعلم أن علوان قد استقلّ بسيطرته على تلك الحصون بعد سنة ٦٣٠هـ، واستمر في ذلك. وفشل محاولة السلطان الرسولي سنة ٦٣٤هـ من السيطرة عليها.

وفي أحداث سنة ٦٤٢هـ ذكر علي بن الحسن الخزرجي[3] «**أن الملك المنصور الرسولي استولى على بلاد علوان الجحدريّ، وطرده إلى بلاد خولان الشامية**[4]. **واستولى على جميع اليمن الأعلى والأسفل؛ ما خلا ذمرمر، وبيت ردم، وثلا،**

(١) العقود: ج١ ص ١٣٩

(٢) السمط الغالي الثمن: ص٢١٤.

(٣) هو الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري.

(٤) والمقصود ببلاد خولان الشامية جهة صعدة. وقوله: جهة خولان الشامية؛ للتفريق بينها وبين بلاد خولان العالية التي عند صنعاء.

وتلمص، وظفار، وكهلان من تاج الدين والطويلة»[1].

عندما نتابع تسلسل الأحداث التاريخية؛ فنجد أن هذا النفي الذي تعرّض له علوان بن عبدالله بن سعيد الجحدري المَذْحِجُي لم يستمر طويلًا؛ حيث إنه في ظرف خمس سنوات كان الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري قد عاد إلى بلاده واستعاد نفوذه؛ مما أثار قلق الملك المنصور، وحداه إلى الخروج في حملة عسكرية لتأديب الشيخ علوان.

وقد ذكر الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني وهو يُعدّد أحداث سنة ٦٤٧هـ: «**وكان من الحوادث أيضًا أن علوان الجحدري أظهر الخلاف، وتقوّم في البلاد**[2]**؛ فبرز مولانا السلطان لقتاله وذلك في ذي القعدة، فلما صاروا في الجند تمت القضية عليه بها، واُستشهد في ليلة السبت التاسع من الشهر المذكور، فرحمه الله»**[3].

وقد وقع ذلك لأن هناك مؤامرة نفّذها مماليك الملك المنصور؛ حيث قتلوا ملكهم وهو يستعد لقتال الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري المَذْحِجُي، ويُستدلّ من ذلك أن الشيخ علوان الجحدري قد عاد إلى بلاده، وأنه استعاد قوته، واستمرّ في العداء للرسوليين؛ إذ إنه يبحث عن الاستقلال عن الحكم الرسولي متى ما استطاع، وفي ذلك يقول الشيخ علوان:

من تاب عن حرب نور الدين من جزع فإنني عنهُ - ما عمرتُ - لم أَتبِ[4]

وقد ذكر الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني وهو يعدد

---

(١) العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية: ج ١ ص ٦٢.

(٢) وتقوّم في البلاد: أي قام واستقام له الأمر في البلاد.

(٣) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن: ص ٢٣٤.

(٤) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج٢ ص ١٩٤

أحداث نهاية سنة ٦٤٧هـ، عندما قبض الملك المظفر ابن الملك المنصور الرسولي على فخر الدين[١] فقال: «**واتصل العلم بأهل الدملوة بالقبض على فخر الدين، وقد كان يراسلهم فشق عليهم ذلك، وأمروا شمس الدين علي بن يحيى يعمل شعرًا يكاتب به أسد الدين ويُحرّضه على العمل بخلاص أخيه فقال**[٢]:

أتـراك يا محمد تعلـم ما جرى ... فتقودها شـعثًا عتاقًـا ضمرا

إلى قوله:

لا بـد أن تنجي أخـاك حقيقة ... حتـمًا وإلا أن تمـوت فتعـذرا

أضحى محبـك في القيود مكبلًا ... حاشـا لمثلك أن تنام ويسـهرا

إلى قوله:

وبمَذْحِجُ وأنا الزعيم بجمعها ... عصبًا ترى منها العديد الأكثرا

يأتيـك علـوان سـنان قناتها ... كالسيف ما يممت مضربه فرا

وفلاح تسـأله الوصول بقومه ... فـالله خوّلـه محـلًا أكـبرا

ومن هذا التحريض يتبيّن زعامة الشـيخ علـوان في مَذْحِج، وأهمية دوره الذي يحاول الرسوليون استمالته معهم ضد ابن عمهم الملك المظفر.

وقد أجابه الملك المظفر بقوله:

يـا قائـلًا أتـراك تعلـم مـا جرا ... أتريـد جهلًا عكـس ما قـد قُدّرا

دع آل حمـزة وانشرح مـن ذكرهم ... وكـذاك مَذْحِـجُ والزعيـم المخبرا

ووصفـت همـدان وعلـوان الذي ... أضحـى طريـدًا في البـلاد مُعذّرا

---

(١) هو الأمير محمد بن بدرالدين الحسـن بن علي بن رسول، من أشهر الأمراء الرسوليين، له دور كبير في الأحداث التي مرّت على اليمن في منتصف القرن السابع الهجري، وقد توفي ٦٧٧هـ في سجن ابن عمه الملك المظفر الرسولي. انظر ترجمته في: العقود اللؤلؤية: ج ١ ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن: ص ٢٦٢ وما بعدها.

أتحثهم يأتوا زبيد[1] ودونها أسد الشرى ينضو السيوف البترا

إلى تمام القصيدة»[2].

وفي هذا الرد الذي أرسله الملك المظفر الرسولي يتبيّن مقدار العداء بين الشيخ علوان الجحدري والملوك من بني رسول، وأنهم يتفاخرون بما فعلوه به من نفي سابق. وإن كان في السياسة المعروفة لا عداء دائم ولا صداقة دائمة؛ بل هي مصالح تبعد أو تقرب مع حمل بعضهم للأضغان كما يتضح من الأحداث التالية.

ففي عام ٦٤٨هـ طلب السلطان المظفر مساعدة الشيخ علوان بن سعيد الجحدري المذحجي في حصاره لحصن تعز، فقدم الشيخ علوان في جيش جرار فكافأه السلطان فأباح له نهب الجند[3][4].

وذكر صاحب السلوك أن علوان الجحدري لما أمدّ المظفر بالعساكر وتم للمظفر الاستيلاء على تعز؛ أباح لعلوان نهب الجند مكافأة له على مساعدته للسلطان في أخذ ثأره من قتلة أبيه، فاتجه علوان نحو الجند وقبل وصوله رأى رؤيا فسّرها له بعض من معه بأن يعرض عن الجند، فكاتب المظفر في ذلك

---

(١) مدينة زبيد: مدينة مشهورة باليمن أُحدثت في أيام المأمون، وكانت عاصمة دولة بني زياد، ومن بعدهم دولة مواليهم بني نجاح، وبإزائها ساحل غَلافِقة وساحل المندب، وهو علم مرتجل لهذا الموضع. ويُنسب إليها جمع كثير من العلماء. وقد اتخذها بنو أيوب عاصمة لهم في اليمن، وسيأتي تفصيل عنها في ثنايا البحث. انظر: معجم البلدان، مادة زبيد.

(٢) السمط الغالي الثمن في الخبار الغز باليمن: ص ٢٦٢-٢٦٥.

(٣) الجَنَد: بفتح الجيم والنون، بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز، كانت أحد أمهات مدن اليمن، وأحد أسواق العرب المشهورة في الجاهلية والإسلام. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، باب الجَنَد.

(٤) العقود اللؤلؤية ج١ ص٩٤، وتحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: ج٢ ص ٣٦٢ وما بعدها، والسمط الغالي الثمن في أخبار الغز باليمن: ص ٢٠٢- ٥٤٥.

وقال له: إنه وجد الناس قد نذروا بـه، والدروب ممتنعة عنه؛ فكتب له المظفر يؤنبه بأنه هو من أفشى السر، وأباح له نهب المغربة؛ فبادر إلى تعز ونهبها حتى استبى النساء، ولم يكد يتغلب عليه شيء حتى أخذه ونقله إلى بلاده[1].

وهـذه الرواية أو تلك تدلّنا على قوة الشيخ علوان الجحدري المذحجي وبطشه، وحاجة السلطان الملك المظفر له في بعض الأحيان.

وقد ذكـر الأمير بدر الدين محمـد بن حاتم اليامي الهمـداني وهو يُعدّد أحداث سنة ٦٤٨هـ[2]: «**ما علم أسد الدين بقبض أبيه وعمه خالف في صنعاء، ونزل على الشوافي طالبًا الطلوع إلى التعكر، ونزل معه بنو حُبيش وعرب كثير، وعلم مولانا الملك المظفر فطلع إلى رأس نقيل السكوك، وتعذّر على الأمير أسد الدين ما طلب؛ فعاد إلى صنعاء**».

وقال الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني: ثم إن الأمير أسـد الدين لم يجد له منجى ولا ملجأ، فأجمع رأيه على الخروج للمشرق، فخرج أولًا إلى ذمـار ورداع، ثم توجّه في جماعة من خيلـه إلى أودية بالمشرق [إلى أن قال]: ثم إن أسـد الدين سوّلت له نفسه الاتصال بالدملوة بالملك المفضل، وذلك في تقدّم مراسـلات، فعاد من طريقه حتى وصل حصن آل أيوب من بني حُبيش فقتلهم، واستولى على الحصن.

وقـال الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامـي الهمداني: **ولما علم مولانا الملك المظفر بقصد الأمير أسـد الدين الدملوة فصـده عن ذلك فخرج مولانا الملـك المظفر حتى حط بالجوة، وحطّ أسـد الدين في مقمـح، ثم عاد منهزمًا،**

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك: ج ٢ ص ١٩٧.

(٢) وإن كان الخزرجي وابن الديبع قد ذكرا هذه الحادثة في سـنة ٦٥١هـ. انظر: العقود اللؤلؤية: ج١ ص ١٠٤، وقرة العيون: ص ٣١٩.

وطلب صهيب[١] يريد نقيل الأبحور[٢] من حيث نزل، فجاء وقد فسد عليه أهل الموضع بإحسان مولانا الملك المظفر، فمنعه مشايخ الموضع عن الجزوع؛ فقصد علوان الجحدري واستجار به، فلقيه علوان بالرحب والسعة على ضغن كان بينهما وحقد من الأيام المنصورية. وتقدّم مولانا الملك المظفر إلى موقع يُسمّى العاصرة لعلوان؛ فأخرب فيه مواضع وحرقها، فكتب إليه علوان:

يا مليكًا طالت به قبة الملك	**التي كان شادها المنصور**
لم يكن من جزاء من أخمد الحرب	**فلم تبق قدر حرب تفور**
أن يثار الدخان في ما حواليه	**صباحًا وكل عين تشير**

وأما علي بن الحسن الخزرجي وابن الديبع فذكرا أنها حدثت في سنة ٦٥١هـ، قال الخزرجي: «**وفي سنة ٦٥١هـ رجع الأمير أسد الدين بمن معه من العسكر إلى البلاد العليا، وفسد ما بينه وبين الإمام؛ وذلك أنه لم يحصل له من قيمة براش إلا الشيءُ اليسير، ولم يفِ له الإمام بما عاهده عليه من أمر البلاد؛ فسار نحو البهيمة في طريق المشرق. وكان في صحبته الأمير علي بن وهاس في جماعة من خيله؛ حتى بلغ عمقين وجرذان، وهي أودية بالمشرق. فضاقت عليهم المسالك هو والأمير علي بن وهاس، واشتدت بهما الحال، وقصدتهما العساكر المظفرية، ولم يريا بدًّا من قصد الشيخ علوان بن عبد الله الجحدري على ما بين الأمير أسد الدين والشيخ علوان الجحدري من العداوة والبغضاء في أيام الدولة المنصورية[٣]. فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعة، وأنزلهم في العروسين، وحمل إليهم الضيافات**

---

(١) صهيب: الصهيب: بلدة في الجنوب الشرقي من الضالع، تُعرف قديماً باسم (**سبأ الصهيب**)، نسبة إلى الصهيب بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عُريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ الأكبر. معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٣٨٨.

(٢) نقيل الأبحور: يقع في الشمال الغربي لمدينة قعطبة.

(٣) المقصود بالدولة المنصورية هو عهد الملك المنصور الرسولي والد المظفر. انظر: العقود اللؤلؤية: ج١ ص٤٤-٨٨.

وأَجارهم. فقصدهم السلطان وحطّ في بلاد الشيخ علوان، وأخرب منها مواضع كثيرة، وأحرق مواضع أخرى. ولم يزل الشيخ علوان يُلاطف السلطان ويراجعه ويسأله الذّمة للأمير أسد الدين حتى أذمَّ له على يده. فقال الشيخ علوان في ذلك وكان علوان يومئذ مسالمًا لمولانا الملك المظفر، وكان من فصحاء العرب:

سلام على الدار التي في عراصها ... معاهد قوم لا يذم لهم عهد
أناخوا علينا نازلين وفيهم ... طوال القنا والمشرفية والجردُ
ليوث شرى خاضوا الرمال فذل ... لوا مقاولها فارتاع من خوفهم نجد
رموا مطلع الشمس احتسابًا بأنفس ... أمانيها موت، على العز أَو حمد
إلى أن سرى البرق اليماني لامعًا ... بدملؤَه العز التي ما لها ندُّ
فزموا له بزل الركاب على الوجى ... وقادوا إليه الخيل من فوقها الأسد
يقودهم الملك الذي في يمينه ... عوارف منهن المنية والرفد
تحف به القوم الذين سيوفهم ... عقائق حمر لا يلائمها غمد
رأَوا موردًا عذبًا فلما دنوا له ... وقد أشرعوا قلن المقادير لا ورد
قضى أسد الدين القضاءَ برمحه ... إلى علم زهر النجوم له عقد
فجاش عليهم للمظفر عارض ... له البيض برق والطبول به رعد
همام أبى أن يسلم الملك فانبرى ... وحوليه أرباب الزعامة والجند
يسوقهم سوق السحاب يحثها ... نسيم الصبا حتى أَلم بنا الوفد
أكارم كانوا لي عدوًّا فأصبحوا ... ينادون: يا علوان هل ذهب الحقد؟
فقلت لهم: في فرع تيماءَ فأنزلوا ... أَلا مرحبًا هذا السموَأل والفرد
مددت لهم ظل العروسين دانيًّا ... بسطت لهم أيدي الرجاء الذي مدوا
فشكرًا لمن أدنى ركاب محمد ... إِليَّ وأهداه لي الفلك السعد
فأصبح أرباب الزعامة حولنا ... وما رابني منها الوعيد ولا الوعد
ملوك دنا بعض لبعض فأصبحت ... كتائب عزمي وهي بينهم سد

وأسد إلى أسد تدانت فصدها على حنق ما بينها الأسد الورد
فمن لفخار العرب مثلي ومن لها كمثل مقامي في المكارم أن عدُّوا
فحسبي إني الحرُّ من آل يعرب وإني لمن آوى إلى كنفي عبد[1]

وكانت إقامة أسد الدين حين كان مستجيرًا بعلوان في موضع يُسمّى القائمة»[2]**. ولما أذم السلطان الملك المظفر إلى الأمير أسد الدين - كما ذكرنا- نزل الأمير أسد الدين فيمن معه من أصحابه إلى السلطان فلقيه بالموسعة، فأكرمه وأنصفه، وسار الأمير أسد الدين ماشيًا بين يدي السلطان بسيفه على عاتقه. ولما دخلوا على السماط وقف وخدم. ثم أن السلطان حمل إليه أموالًا جليلة، وأمدّه بعسكر كثيف، وأمره بالمسير إلى صنعاء**[3].

وإن كان ذلك وقع في سنة ٦٤٨هـ أو ٦٥١هـ كما ذكر أغلب المؤرخين؛ لكننا نستدل من هذا الخبر ومن سياق القصة على قوة الشيخ علوان الجحدري وشهامته، والنخوة التي كان يتصف بها، وهي حمايته لعدوه الذي دخل عليه مستجيرًا من الملك المُسيطر على البلاد، ونسيانه لما فعل هذا المستجير في السابق ضده، وتحمّله لعداوة الملك المظفر الرسولي وحربه. كما تُبيّن النصوص السابقة الدور الذي يقوم به قومه - بني حُبيش- وفاعليتهم في الأحداث المؤثرة بتاريخ اليمن، وعدم قدرة الملك المظفر على أخذ غريمه أسد الدين بالقوة من عند الشيخ علوان الجحدري.

وفي أحداث سنة ٦٥٨هـ: **خرج الأمير أسد الدين الرسولي من حصن ذي مرمر غازيًا يريد حضرموت، فمرّ في طريقه بالجوف ولقيه حصن بن محمد**

---

(١) العقود اللؤلؤية: ج١ص١٠٥.

(٢) السمط الغالي الثمن: ص ٨٦-٩٠، وقرة العيون: ص٣٢٠،٣١٩. وهي قرية في جبل حُبيش من أعمال مدينة إب وتُدعى (**قائمة بني حُبيش**). معجم البلدان والقبائل اليمنية: ص ٥٠٥.

(٣) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: ج١/ ١٠٤، وغاية الأماني: ص٤٣٨، وأئمة اليمن: ص ١٦٣، وقرة العيون: ص ٣١٩- ٣٢٠.

بن جحاف وعبدالله بن منصور بن ضيغم وطلبا منه النصرة على آل راشد بن طوق بن حميدان، فنصرهما عليهم، وتغضّب لذلك بنو حُبيش، وبنو مكرمان، وغيرهم من عرب تلك البلاد فاحتلفوا[1] على قتله؛ فخاف وتقدّم جهة ظفار الأشراف يريد داوود بن عبدالله، فلقيه بالرحب والتنزيل وأقام عنده أيامًا[2].

وفي أحداث سنة ٦٦٦هـ في محرم تسلّم الملك المظفر الرسولي حصن العرايس وبلادها من علوان الجحدري[3].

ومعنى قول المؤرخين: «**إن الملك الحاكم قد تسلّم حصن كذا**»، فيعني هذا أنه سيطر عليه بعد أن كان مستقلًا. وبعد هذه السيطرة لم تعد المصادر تذكر حصون الجحادر أو دورهم كما كان في عهد الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري؛ لعدم وجود زعامة مثل زعامته لها روح الاستقلال، أو لاستتباب الأمر لبني رسول وبطشهم بمناوئيهم؛ حتى خضعت القبائل ضعفًا، أو حرصًا على مصالحها، وتجنبًا للصدام مع دولة بني رسول القوية.

وهذا هو الأقرب للظن؛ حيث إن الزعيم الذي ظهر بعده هو الشيخ بدر الدين حسن بن علي بن سعد الحبيشي المَذْحِجُي، قد حاول أن يكون البديل للشيخ علوان بن عبدالله الجحدري المَذْحِجُي؛ فوجد أن كفة الميزان ليست في صالحه. وفي سنة ٦٧١هـ تذكر المصادر خروجه ومخالفته لبني رسول، وأن

---

(١) احتلفوا: أقسموا الأيمان.

(٢) السمط الغالي الثمن: ص٣٣٩.

(٣) السمط الغالي: ٣٧٣، والعقود: ج١ ص ١٣٨، وقرة العيون: ص ٣٢٨، وتاريخ اليمن من كنز الأخيار: ص١٠٨، وتاريخ الدولة الرسولية: ص٣٧. وقد ذكر الشريف عماد الدين ابن أدريس الحمزي (ت٧١٤هـ) نصًّا «**تسلّم السلطان حصون العرائس من علوان الجحدري**». وكذلك قال ابن حاتم، وكذلك صاحب تاريخ الدولة الرسولية، وبقولهم من علوان ربما يفيد بأنه ما يزال على قيد الحياة حتى تاريخه. وهو يناقض تحديد وفاته، التي حددها الخزرجي وابن الديبع وهما متأخران عن البقية. كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار: ص ١٠٨.

الخلاف قد ثار في نواحي ذمار[1]؛ ولكن المصادر لم تذكر عن نتيجة هذا الخلاف شـيئًا. وبعد عدة سنوات في عام ٦٧٧هـ تذكر المصادر أن هذا الشيخ كان يقود جيشه ضمن جيوش المظفر الرسـولي لغزو ظفار، وأنه كان أكثر القواد جيشًا وأكبرهـم حالًا[2]. ثم إن المصادر بعد هذا الخبر قد أغفلت ذكره، إما لأنه قد مـات، أو أنه قد انتهج اسـتراتيجية المُصالحة والطاعة مع بني رسـول؛ طلبًا للسلامة والدعة لما عُرف أنه لا قِبل له بمحاربتهم، فدولتهم دولة قوية ما تزال في عنفوان قوتها.

وقد كانت قبيلتا بني حُبيش والجحادر في أحيان كثيرة في حال اسـتقلال عن الدولة؛ حيث يتبيّن من مؤرخي الدولة الرسـولية والطاهرية فيما بعد أنهم يذكرون عدد من المرات التي تم فيها استيلاء أو محاصرة هؤلاء الملوك لبلاد بني حُبيش أو الجحادر؛ مما يدل على أن تلك القبائل سرعان ما تنتفض وتطرد عمال هؤلاء الملوك كلما أحسّوا منهم ضعفًا؛ الأمر الذي يستدعي من الدولة القائمة الرسـولية أو الطاهرية أن تقوم بمهاجمة تلك البلاد، ومحاصرة القلاع، ومحاولة الاسـتيلاء عليها؛ لأن من يملك تلك القلاع يتمكّن من السـيطرة على البلاد التي حولها، ومن تلك الأخبار ذكر اسـتيلاء السلطان الملك المجاهد[3] في عام ٧٣٥هـ على حصن العروسين[4]. ويذكر المؤرخ استيلاء الملك عليها، ولا يذكر متى خرجت عن طاعة الدولة، وكم المدة التي بقيت فيها مستقلة.

---

(١) السمط الغالي الثمن: ص ٤٠٨.

(٢) السمط الغالي الثمن: ص ٥١٢.

(٣) الملك المجاهد الرسـولي (٧٠٦-٧٦٤هـ = ١٣٠٦-١٣٦٣م): علي بن داود بن يوسف، تولى الحكم عام ٧٢١هـ-١٣٢١م، واستمر حكمه أكثر من أربعين سنة، عمر مدينة ثعبات، وابتنى مدارس ومساجد في تعز وسواها، له شعر واهتمامات في الخيل والبيطرة. انظر: العقود اللؤلؤية: ج٢ ص ١٢٣-١٢٥.

(٤) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ص ٦٠.

وقد ذكر المؤرخون في عام ٧٨٣هـ أو ٧٨٤هـ حصول كارثة في بلاد الجحادر فقالوا: «**حصل موت عظيـم في بلاد الجحدري المرتفعة من تعز**»[١]. وبعد هذا الوباء الذي أصاب بـلاد الجحادر يذكر مؤرخ الدولة الرسـولية: «**أن الملك الرسولي قد قبض حصن العروسين قهرًا بالسيف سنة ٧٨٥هـ**»[٢]. ويتضح هنا أنه بعد وقوع هذا الوباء والموت؛ فإن الملك يقدم على أخذ البلاد قهرًا بالسيف بعد أن ضعف المدافعون عنها بسـبب الوبـاء؛ ومعنى ذلك أنها كانت خارجة عن سلطته.

◄ شيخ الجحادر يفد على السلطان سنة ٧٩٤هـ = ١٣٩٢م

ذكر علي بن الحسـن الخزرجي في أحداث سـنة ٧٩٤هـ «**وصول شـيخ الجحادر في جمـع كثيف من قرابته وأهله إلى باب السـلطان، باذلًا من نفسـه الطاعة، فقابله السلطان بالقبول وكساه وأكرمه**»[٣].

وهذا النص مهم؛ لأنه يذكر قبيلة الجحادر وشيخها، والجمع الذين كانوا معه، ويذكرهم بالمُسمّى الصحيح لقبيلة (**الجحادر**).

وفي أحداث سـنة ٧٩٨هـ **غزا السـلطان الملك الأشرف بعدان، وأخرب مدينة أب وبعدان، وقتل كثيرًا من أهلها، وتسلّم الشوافي وحصن الخضراء قهرًا بالسيف، وقتل الشيخ علي بن داود الحبيشي**[٤]**، وولديه، وخدمهم، ورجالهم**[٥].

(١) الفضـل المزيد على بغية المسـتفيد في أخبار مدينة زبيد: ص١٠٣، وتاريخ الدولة الرسـولية لمجهول: ص٨٥.

(٢) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ص٨٨.

(٣) العقود اللؤلؤية: ج٢ص ٢٣٠.

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٥) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ص١٢٧.

وفي بداية القرن التاسع كان هناك عدة زعماء في بني حُبيش أشهرهم وأقواهم الشيخ عبدالباقي الحبيشي، وكانت بينه وبين الشيخ علي بن الحسام الزاهر والشيخ جلال السيري صاحب بعدان خلافات، ومنافسات، وحروب ذكرتها المصادر، كما ذكرت استعانة بعضهم بالملك الرسولي ضد بعضهم، وعدم اتفاقهم على صلح بينهم، وقد وقعت قلاقل وحروب بسبب تلك الخلافات والمنافسات[1]؛ حتى حصل الصلح بينهم وبين السلطان الملك الناصر سنة ٨٢٦هـ، **ودخلوا تحت الطاعة، وأرسلوا نقباءهم ومعهم أربعمائة رجل**[2].

وسرعان ما دبّت الفتنة من جديد، وذلك في سنة ٨٣٣هـ؛ حيث وصل تاج الدين بن عبدالباقي الحبيشي إلى الملك الرسولي وصحبته عساكر كثيرة من بلده، باذلين الطاعة، وطالبين من السلطان أن يناصرهم على عدوهم[3]. وفي السنة التالية توفي والده الشيخ عبدالباقي الحبيشي من البرق، وأصبح ابنه الشيخ تاج الدين مكانه، وأمر السلطان الملك الظاهر بأن يُصاح له في مسجد الأشاعر وذلك في رمضان سنة ٨٣٤هـ[4]، ويدلنا هذا على منزلته لدى الدولة الرسولية.

وقد ذكر مؤرخ بني رسول في تاريخه: **أن الشيخ الأجل الليث الجحدري قد توفي، وأمر السلطان بالقراءة عليه ثلاثة أيام في زبيد سنة ٨٣٦هـ**[5]. ولا نعلم عن هذا الشيخ شيئًا سوى أنه جحدري، ومن قيام السلطان بالأمر بالقراءة عليه ثلاثة أيام وما فيها من بدعة؛ لكننا نستدلّ على أهمية هذا الرجل الذي يؤمر بالقراءة عليه ثلاثة أيام في أكبر مدن السلطنة الرسولية. وهذا التقليد مشابه لما

---

(١) المصدر السابق: ص ١٩٦.
(٢) المصدر السابق: ص ٢٠٣.
(٣) المصدر السابق: ص ٢١٧.
(٤) المصدر السابق: ص ٢٤١.
(٥) المصدر السابق: ص ٢٦٠.

تقوم به بعض البلدان اليوم إذا مات شخص عظيم؛ فإنه يُنادى بالحداد ثلاثة أيام، وتُنكّس الأعلام تبعًا لأهمية الميت.

◄ الدولة الطاهرية تجلي الجحادر من بلادهم في ٦/ ١٠/ ٨٩٩هـ = ٩/ ٧/ ١٤٩٤م

لما قامت دولة بني طاهر في منتصف القرن التاسع على أنقاض الدولة الرسولية؛ كانت قبيلة بني حُبيش وقبيلة الجحادر من ألدّ الخصام لبني طاهر لأسباب عديدة، منها: قرب بلادهم من مركز دولة بني طاهر، ومحاولتهم الاستقلال بأنفسهم، واستمرار الضغط من قِبل بني طاهر عليهم لكي يضموا بلادهم إلى دولة بني طاهر؛ حتى تم ذلك في نهاية العقد العاشر من القرن التاسع. وقد ذكر عبدالرحمن بن الديبع الشيباني - مؤرخ الدولة الطاهرية- وهو يُعدّد أحداث سنة ٨٩٩هـ: «**وفي سادس شوال منها تسلّم السلطان وهو الملك الظافر بن طاهر حصون الجحادر، وهي: العروسين، والنبيلة، والذيل، والشرنمة، والحدة، وأكمة، وقيراط وقبضها وتصدّق على أهلها بمال جزيل**»[1].

ويعدُّ هذا النص الصريح في تسليم الجحادر لحصونهم التي تسيطر على جزء كبير من منطقة العود والنادرة لهذا الملك بعد حروب قام بها بنو طاهر ضدهم استمرت منذ أن قامت دولة بني طاهر، وحتى تاريخ تسليم بلادهم في السادس من شوال سنة ٨٩٩هـ[2].

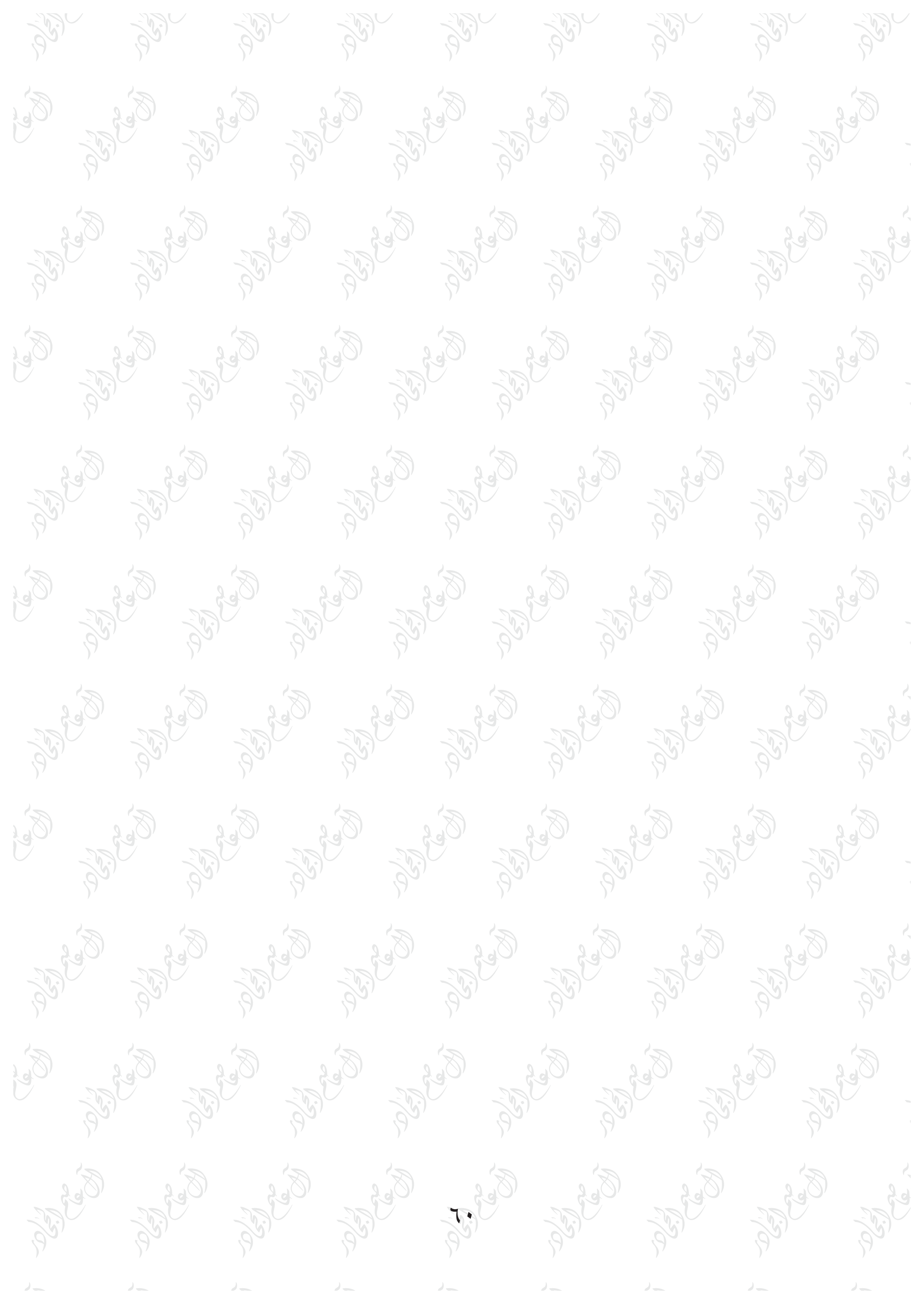
وهكذا انتقل الجحادر من اليمن، وبدأ تاريخهم في جنوب نجد. وكما كانوا هناك مؤثرين في الأحداث الجارية في اليمن؛ فقد أصبحوا مؤثرين أيضًا في الأحداث

---

(١) قرة العيون في أخبار اليمن الميمون: ص٤٣٩، والفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد: ص ١٩٣.

(٢) انظر: كتاب نسب قبيلة الجحادر، للمؤلفِين.

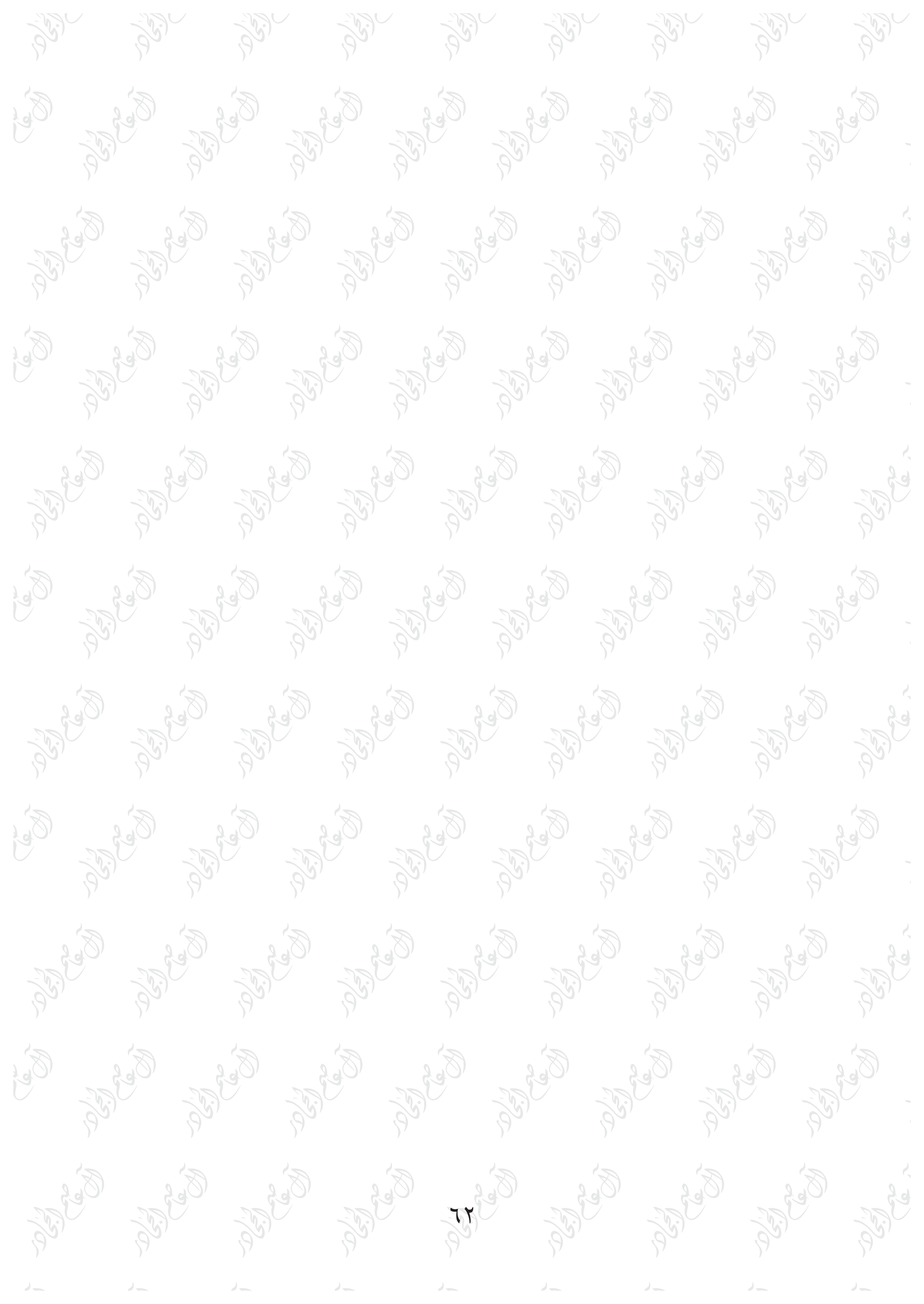
خــلال القرون التالية، ومنها مــا أرخه المؤرخون، ومنها ما أثبتــوه واقعًا تتوارثه الأجيال وتمثّل ذلك في: مفاخر في الكرم، والشــجاعة، وحسن الجوار، وأعراف وتقاليد استنوها للبادية في غياب السلطة الحاكمة التي تقوم بشؤون الناس.





الفصل الثاني

بلاد آل عاصم ومنازلهم القديمة



بلاد آل عاصم ومنازلهم القديمة

لا يمكن الحديث عن بلاد قبيلة آل عاصم قديمًا بمعزل عن الحديث عن منازل قبيلة الجحادر؛ حيث إنهم جزء من تلك القبيلة يتشاركون مع بقية إخوانهم قبائل الجحادر الأخرى المنازل والمياه.

كانت قبيلة الجحادر تقيم في بلادها القديمة باليمن قبل القرن العاشر الهجري في شرق اليمن، وهي من منازل قبائل مَذْحِجُ، وقد ذكرت المصادر سيطرة بعض شيوخ الجحادر على بعض الحصون في شرق مدينة إب وجنوب ذمار. وكان لتلك الحصون أهمية استراتيجية؛ إذ إن الذي يسيطر عليها يتحكّم فيما حولها من البلاد، وقد عُرفت تلك البلاد باسم شيخهم الجحدري مدة من الزمن[1].

وقد ذُكرت بلاد بعض القبائل التي ينتمي إليها الجحادر في المصادر التاريخية والجغرافية، خاصة بني حُبيش، وبني زُبيد بشكل عام في مناطق من شرق اليمن، مثل: وادي هليل، ووادي صيد، ووادي ذي كزّان، وبدر، وحضر، وثريد وبلاد بني حبيش، ورداع، وقعطبة، والعود، والنادرة؛ حيث تمكّنوا من السيطرة على حصون، مثل: العروسين، والنبيلة، والذيل، والشرنمة، والحدة، وأكمة، وقيراط، والزعلاء، ومصنعة[2].

---

(١) معجم البلدان: مج ٤ ص ٢١٦، ٢٧٨، وقرة العيون في أخبار اليمن الميمون: ص٣١٩، ٤٣٩، والسلوك في طبقات العلماء والملوك: ج٢ص ١٩٤، والعطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية: ص ٤٨٣-٤٨٤، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: ج١ ص ١٣٨، ونسب قبيلة الجحادر: ص ٦٣-٦٧.

(٢) صفة جزيرة العرب: ص ١٠١، ٨٥، ١٦٤، ٢٠٣، وقرة العيون في أخبار اليمن الميمون: ص

وفي نهاية القرن التاسع الهجري، في السادس من شوال سنة ٨٩٩هـ[١] نزحت قبيلة الجحادر من شرق اليمن إلى جزء آخر من بلادها القديمة، وهو وادي تثليث[٢].

◄ تثليث

اسم يُطلق اليوم على مدينة تثليث، مقر المحافظة السادسة التابعة لمنطقة عسير، وهو اسم الوادي المشهور الذي يبلغ طوله حوالي (٣٥٠)كم[٣]، ومتوسط انحداره خمسة أمتار/ كم، وأهم روافده: وادي الثفن، ووادي طريب، ووادي جاش. وله روافد كثيرة تصل إلى أكثر من ستين واديًا[٤]، ويبدأ الوادي من مدينة سراة عبيدة في منطقة عسير، متجهًا نحو الشمال الشرقي. ومن جنوب بلدة الأمواه ينحرف نحو الشمال، وعندما يتجاوز مدينة تثليث؛ يعود باتجاه الشمال الشرقي، لينتهي في منخفض الهجلة وسط عرق الوادي إلى الغرب من مدينة الخماسين[٥]. ويعدُّ وادي تثليث من بلاد مَذْحِجُ في الجاهلية والإسلام، قال الحارث بن عوف المري:

وبتثليث مذحج جذت الناس كما جذت العضاة القدوم[٦]

ص ٤٣٩، ٣١٩، ومعجم البلدان: مج٢ص٤٧٥، مج ٤ ص ٢٧٨.

(١) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون: ص٤٣٩، والفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد: ص ١٩٣.

(٢) نسب قبيلة الجحادر: ص ٦٣-٦٧.

(٣) وبعض المصادر تذكر أن طوله يبلغ (٤٥٠) كم، انظر: المعجم الجغرافي، منطقة عسير، ج١ص٢٩٦.

(٤) انظر: تفاصيل روافد تثليث في مجلة العرب، س ٢١، ص ٨-٢١.

(٥) موسوعة الأسماء والأماكن في المملكة العربية السعودية: ج١ص٨٢.

(٦) صفة جزيرة العرب، ص ٨٥، ١٦٤، وإسماعيل بن علي الأكوع: مخاليف اليمن، ص ٦٧، ١٠، والبكري: معجم ما استعجم، مادة تثليث.

وقال الحميري في كتابه (**الروض المعطار**): «**تثليث: وادٍ بنجد، وهو على يومين من جرش في شرقيها إلى الجنوب، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال. وقالوا: وتثليث لبني زبيد، وهم فيها إلى اليوم، وبها كان سكنى عمرو بن معدي كرب، وقال الشاعر[1]: وراكب جاء من تثليث معتمر**»[2].

وقال صاحب كتاب (**المناسك**): «**تثليث: وادٍ عظيم واسع كان لعمرو بن معدي كرب فيه حصن ونخل**»[3].

ولهذا الوادي شهرة في كتب الأدب، وفيها يوم من أشهر أيام العرب في الجاهلية، وهو يوم تثليث بين بني سليم بقيادة العباس بن مرداس وزبيد بقيادة عمرو بن معدي كرب.

وقال ابن مرداس في هذا اليوم قصيدته المشهورة واسمها المنصفة؛ لأنه أنصف فيها أعداءه، فقال:

لأسماءَ رَبع أصبح اليوم دارسًا ... وأقْفَرَ منها رَحْرحان فراكِسا
فدَعْها ولكن هل أتاها مُقادُنا ... لأعدائنا نُزجي الظِّباءَ الكوانسا
نشدّ بتعطاف الملاء رؤوسَنا ... على قلص نعلو بهنّ الأمالسا
سَمونا لهم سبعًا وعشرين ليلةً ... نجوبُ من الأعراض قفرًا بَسابِسا
فبِتنا قُعودًا في الحديد وأصبحوا ... على الرُكبات يتَّقون الدُّنافِسا
فلم أر مثلَ الحيّ حيًّا مُصبَّحًا ... ولا مثلنا يوم التقينا فوارِسا
أكَرَّ وأحمى للحقيقة منهمُ ... وأضربَ منّا بالسيوف القَوانسا
إذا ما شدَدْنا شدّة نَصبوا لنا ... صدورَ المَذاكي والرّماحَ المَداعسا

---

(١) هو أعشى باهلة، وصدر البيت: وجاشت النفس لما جاء فلّهم، الكامل للمبرد: ج٢/ ١٩١.
(٢) محمد عبدالمنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ص ١٣١.
(٣) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج: ص ٦٤٨.

وكنَّا إذا ما الحربُ شُبَّتْ نشُبُّها ... ونضربُ فيها الأبلَجَ المتقاعِسا[١]

وردَّ عليه عمرو بن معدي كرب:

لمن طلل بالعمق أصبح دارسا ... تبدل آراما وعينا كوانسا

تبدل أُدمان الضباء وحيرما ... فأصبحت في أطلالها اليوم حابسا

أعباس لوكانت شيار جيادنا ... بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا

ولكنها قيدت بصعدة مرة ... فأصبحن ما يمشين إلا تكاوسا

ويقول في آخرها:

بهن قتلن من نزار حماتها ... فما إن ترى إلا ذليلًا وتاعسا

أعباس إن تطمع فما ثم مطمع ... فرح قانعا مما طلبت وآيسا[٢]

وغيرها كثير في أشعار العرب.

وقبيلة عمرو بن معدي كرب هي قبيلة زُبَيْد بن صعب بن سعد العشيرة بن مَذْحِجُ، التي تنتمي إليها قبيلة الجحادر.

وقال فؤاد حمزة عن وادي تثليث: «**وادي تثليث: كان ملكًا لعمرو بن معدي كرب كما يذكرون؛ ولكنني أرجّح أن يكون عمرًا قد ملك أواسط الوادي الذي تقوم عليه في زماننا الحاضر قرى وهجر لبعض عبيدة من قحطان، أما أن يكون الوادي من منبعه إلى مصبه؛ فذلك ما استبعده. وقال: طلبت من مترك بن شفلوت شيخ عبيدة أن يصف لي الوادي، متبعًا في ذلك مجراه من منبعه إلى مصبه، فقال: علو تثليث في الخوايس: أي المنافع التي عند سنحان، والحرجة، وبلاد شريف، ويحول منها متجهًا إلى الشمال؛ حتى يصل بعد مسيرة يوم للمطية**

(١) حماسة الخالديين بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين: أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ص ٤٩.

(٢) شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسّقه: مطاع الطرابيشي، ط٢، ١٩٨٥، ص ١٢٤.

إلى (الأمواه)، وهو المكان الذي تجتازه السيارات الذاهبة إلى (الحصينية) في أسفل وادي حبونن، في طريقها إلى نجران، ثم يمتد من الأمواه إلى مسيرة نصف يوم للمطية؛ حتى يبلغ الحمضة، وهي قرية من بطن تثليث تخصّ آل مسفر من آل مسعود من آل الجمل من قحطان، ثم إلى الحفائر، وهو ماء في البادية بينه وبين الحمضة ثلاث ساعات، ثم على مسيرة ساعة يصل إلى (النقرة)، وهي هجرة لابن عبود من قحطان. وفي هذا المكان يصبّ في الوادي سيل سراة عبيدة المُسمّى (طريب)، الذي تقوم عليه هجرة محدثي بن شفلوت. ويتجه الوادي من هذا المكان إلى (الكهيف)، وهي هجرة لآل سعد، التابعين لابن لبدة من قحطان، ثم ينحدر إلى (بزيز)، وهي على مسافة نصف يوم أيضًا، ثم إلى (حبية)، وهي على مسافة نصف يوم، ثم إلى (ملح) مسيرة نصف يوم أيضًا، ثم ينحدر إلى أن ينتهي بعرق المختمية الفاصلة بين تثليث ووادي الدواسر»[1].

وهذا الوصف لسكان الوادي من الشيخ مترك بن شفلوت في عهد الملك عبدالعزيز؛ حيث إن آل عاصم وعددًا من قبائل الجحادر كانوا قد رحلوا واستوطنوا نجدًا.

وأما عن انتقال الجحادر من شرق اليمن إلى تثليث، فمع أن أخبار الجحادر قبل القرن العاشر كانت في شرق اليمن؛ لكنّ تحرّك قبائل مَذْحِجُ وهجرتها أو تنقلاتها من بلادها في اليمن إلى بلادها الأخرى في تثليث لم تكن غريبة، ومنذ الجاهلية وهناك حركة تنقّل لتلك القبائل قد ذكرت عرضًا في كتب التاريخ أو كتب الأدب، كأخبار تنقّل عمرو بن معدي كرب الزُبيدي وقبيلته في اليمن من صنعاء، ولحج، ونجران، وصعدة إلى تثليث، وإلى رنية وغيرها من الأصقاع. وله مواقع كثيرة مع القبائل النجدية والحجازية[2]. كما أن بعض قبائل مذحج،

---

(١) فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ج٢ ص ٢٢٧، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٤٥، والذيل على الأماني: ص ١٥٠-١٥٢، وشرح الدامغة: ص ١٨٢، وديوان عمرو بن معدي كرب: ص ٦٠-٦١.

وهي قبيلة عبيدة، بقيادة منيف بن جابر بن عبد الرب وأبنائه من بعده تتنقل بين تثليث، والجوف، وذمار وتُشارك في مواقع حربية في صعدة، ونجران، وصنعاء، وعـمان[1]؛ مما يبرهن على أن القبائل البدوية كانت تنتقل إلى مناطق بعيدة. ومما عُرف أيضًا عن اليمن من أنه بلد يُصدّر الهجرات البشرية باستمرار.

◄ الخوايس

تذكر الروايات المتداولة عند الجحـادر أن نزول الجحادر - وبخاصة آل عاصم- كان في الخوايس[2]، وهي مـن روافد وادي تثليث. وتُطلق الخوايس على سـبعة أودية صغيرة هي على التوالي: وادي نملان، ووادي منقلة، ووادي مبهل، ووادي الـضِّروة، ووادي الزاحمة، ووادي العوج. وتلتقي هذه الأودية السـتة عند بئر الأجباب، ثم تلتقي بالوادي السـابع ويُقال له: الطوى والذي يحدّها من الغرب في وادٍ يُسمّى بالوادية، ثم تصبّ في وادي حمران؛ حيث تلتقي بوادي الفيض، ثم يصبّ في الخنقة، الذي هو أحد روافد وادي تثليث.

وهذه الأودية يحدّها من الجهة الشمالية وادي الكريف، ويحدّها من الغرب البياض وجبال قرن العشـة، ومن الجنوب والجنوب الغربي وادي السـميكة، ويحدّهـا من الجهة الشرقية جبال القهر. وفي الخوايس عدد من الآبار، مثل: بئر حسن في شعيب الفرشة، وهو أحد روافد وادي نملان، وبئر ابن رفدة في وادي

---

(١) سـليمان بن يحيى الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، تحقيق: عبدالغني محمود عبد العاطي، ص٢١٢، ٢٠٤، ١٩٧، ١٨٩، ١٢٨، ٤٢، والسمط الغالي الثمن: ص ٣٣٩.

(٢) الخوايـس: جمع خائس، وهو أحد الروافد التي تصـبّ في وادي الفيض؛ حيث تلتقي به عند التقائـه بوادي حمران؛ ومن ثمّ يصب في وادي الخنقة، الذي يصبّ في وادي تثليث. وفي وادي الخوايس بعض المناهل المشـهورة، منها بئر الأجباب. علي إبراهيـم الحربي: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: منطقة عسـير (١٤١٧هـ، د.ن)، ج٢ ص٦٣٦، ويسكنها اليوم آل الشريف إحدى قبائل الحباب. المؤلفين.

الزاحمة، وبئر الحريشـــية في الهشايم في رأس وادي الزاحمة، وبئر شلالة في وادي طوى. ومن الأعلام الشــهيرة في الخوايس: جبل الستر، الذي يمتد من جبال القهر في الشرق، وينتهي في مجمع أودية الخوايس.

كما كانت لآل عاصم منازل في وادي تثليث في وسطه وشرقه مع بقية قبائل الجحادر، وأثناء إقامتهم في تثليث اشـــتهر أحد الجبال باســـم **(جبل عضيب)**، ويقع جنوبًا إلى الشرق قليلًا من محافظة تثليث حالياً، ويُنســـب إلى عضيب بن جابر جد العضبة آل عاصم. وقد قال عنه الأســـتاذ/ فراج بن شافي الملحم[1]: «**وهو جبل متوســـط الحجم والارتفاع، لونه بني يميل للســـواد، وارتفاعه في حدود ٦٠٠م تقريبًا، شبه منعزل عما حوله من الجبال، يقع شرق مركز الأمواه،**

---

(١) فراج بن شـــافي بن جلعد الملحم من الزواحمة من الصقاعات، إحدى أفخاذ قبيلة المساردة من عبيدة، وُلد ســـنة ١٣٦٠هـ في وادي جاش بمحافظـــة تثليث، وتلقى تعليمه الأولي في مدارس الشـــيخ عبدالله القرعاوي بجاش عام ١٣٧٥، وأكمل تعليمه حتى السنة الأولى من الثانوية، وذلـــك بعد التحاقه بالعمـــل الحكومي في عام ١٣٨٢هـ بالحرس الوطنـــي. وقد تنقّل في عدة قطاعات، منها: الشرطة، وإمـــارة الرياض، وإمارة الأفلاج، وإمـــارة الخرج، والديوان العام بوزارة الداخلية، ثم انتقل إلى وزارة الشـــؤون الاجتماعية؛ حتى تقاعد بعد خدمة (٢٩) عامًا، وهو مدير مكتب الضمان الاجتماعي بتثليث. وللأستاذ/ فراج بن شافي نشاط أدبي، وجغرافي، وباحث في كتب التراث الأدبي والأنســـاب والآثار، وهو بحق صاحب قدم السبق بين مؤلفي وباحثـــي قحطان في الكتابة والتعريف ببلاد قحطـــان، ووصف جغرافيتها، من خلال كتاباته المميزة في مجلة العرب، والمجلة العربية، في عهد الشـــيخ حمد الجاسر، رَحِمَهُ اللَّهُ. وكان الشـــيخ حمد يُشجّعه على الكتابة في مجالات معينة، وكان الشيخ يعتمد عليه فيما يخصّ منطقة تثليث، وكثيرًا ما أرسل إليه الشيخ يسأله عن بعض المواضع وأسمائها، ويكلفه بزيارة مواضع لوصفها جغرافيًّا، كما استعان به كثير من الباحثين الذين كتبوا عن وادي تثليث والآثار الموجودة فيه. وقد كان لنا الـــشرف في مقابلته في منزله في صيف عام ١٤٣٠هـ عدة مرات، والاســـتفادة من علمه بتاريخ المنطقة وجغرافيتها وأهلها، ووجدناه رجلًا دمث الأخلاق، كريم السجايا، عليه سيماء الوقار، تـــرى الاحترام والحب في محيّا زواره الكثر، مع تواضع جـــم، وتقدير للعلم وأهله. وقد ألّف محمد بن أحمد معبر كتابًا عن الأستاذ فراج أسماه)فراج بن شافي الملحم: قلم في موكب التاريخ(.

مع انحراف بسيط إلى الجنوب. ويبعد عن المركز المذكور بحوالي ٢٣ كيلًا تقريبًا، يحدّه من الشمال: نجد الرهوة، والطريق المعبّد المؤدي إلى يدمة، وقرية الرهوة لآل سالم بن معيض من آل زربة الحباب. ومن الغرب: جبال ديمة، وجبال ذحنة، والعويجا. ومن الغرب: جبال حناذف، ومن ثمّ سهل العمق. ومن الشرق: وادي إملحة (مَلحَة)، ويُقال: إن سبب التسمية منسوب إلى رجل يُقال له: عضيب من آل عاصم الجحادر قحطان»[١].

◄ الشفا

كما أنهم قد أقاموا في الشفا[٢]، وتقع شرقًا من عين قحطان التابعة لمحافظة تثليث، وشمالًا شرقيًّا من يدمة التابعة لمنطقة نجران. ووصفها الأستاذ فراج بن شافي الملحم فقال: «**أرض الشفاء: أرض رملية واسعة تنبت الرمث وجميع المراعي الجيدة عند نزول الأمطار، وتعدُّ من أفضل المراتع الرعوية وتتميزّ هذه الأرض بارتفاعها النسبي عما حولها من المواضع؛ ولذلك سمّيت «الشفاء»**، وهي سهل واسع تتخلله بعض الهضاب والنتوءات الصخرية والكهوف، ومساحتها في حدود (٢٥) كيلًا من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وحوالي (٢٣) كيلًا من الجنوب إلى الشمال».

وحدودها من الشمال: وادي الصوق، وهضاب بني مدردحة، والعصيدات، وأبرق هشيما. ومن الجنوب: أسفل وادي السليل، وجبلي سنح ورعم، ومن الغرب: جبل بياوا، وجبل تقورا، وأعالي شعيب الوجيد. ومن

(١) مراسلة عن طريق الأخ/ عبدالله بن فلاح بن غنيم المسردي، بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٤٣٣هـ.

(٢) هناك مواضع كثيرة يطلق عليها الشفا وأكثرها مجاورة للطائف أشهرها شفا بني سفيان، والشفا موضع في عالية نجد الوسطى بين عفيف وبين منهل الخضارة الواقعة قريب الذنايب محمد بن عبدالله البليهد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الأثار ج ٥ ص ١٩٦.

الشرق: هضاب بني حراضة، وهضاب الخشب. ويبعد سهل الشفا عن مدينة يدمة شمالًا شرقيًّا بحوالي (٤٥) كيلًا، وعن طريق نجران الرياض بحوالي (٤٠) كيلًا، وشرقًا مـــن مركز عين قحطان التابع لمحافظة تثليث بحوالي (٥٠) كيلًا. وهذا الموضع تابع لمحافظة يدمة التابعة لمنطقة نجران، ويحيط بالشـفاء من كل الجهات مسميات لمواضع كثيرة يصعب حصرها[١] انتهى كلامه.

وفي الشفا يقول سويدان بن معيوف ضمن قصيدة طويلة سوف ترد كاملة لاحقًا في أحداث القرن الثالث عشر:

شرفــت أنــا في عــالي الأبرقينــا وهيضت من جاش الحشي كل مكنون

إلى أن قال:

ما في الشـــفا غــرس إلا مــا جلينا لا ما اقتضى الديان من كل مديون[٢]

لما كانت معظم قبائل الجحادر قد اتجهت شمالًا من تثليث إلى جنوب نجد ووسطها؛ بحثًا عن المراعي الواسعة، وتتبعًا للقطر، والمياه؛ فإن آل عاصم لحقوا بإخوانهم الجحـــادر، فنزلوا معهم عالية نجد الجنوبية في وادي الركا، وصبحا، والحصاة ونواحيها، مثل: العُريف، وجاجد، ودراويش، ومويسل، والوجية، وغيرها، يقول ثنيان بن هديهد **(الأول)** من عجمان الرخم من سبيع:

يـــا هديهد اركب فـــوق بنت العماني وأنحر ديــار مرويه علــط الأرماح

لا جيــت حروتهـــم فــشرف ذقاني لازم يقــودك تــالي الليــل مضواح

---

(١) خطاب مراسلة عن طريق الأخ/ عبدالله بن فلاح بن غنيم المسردي، بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٤٣٣هـ.

(٢) وردت القصيدة في عدد من المصادر، مع الاختلاف في بعض الكلمات، منها مخطوطة الصويغ ص١٨٦-١٨٧/ ابن يحيى: مخطوطة لباب الأفكار في غرائب الأشعار، ج٢ص٥٩/ من آدابنا الشعبية: ج٤ص٢١٦/ محمد بن سالم بن حوبان: من أشعار آل عاصم، ص٢٠- ٢١،/ الراوية فهاد بن حزام بن عاضه الضورة آل عاطف/ سلطان بن عايض بن مبارك بن سفلان آل عاطف.

عواصم يرخون صرع العناني لامالفا[١] من يمت[٢] النشر[٣] صياح[٤]

وذقان الذي ذكره ابن هديهد اسم جبل، ويُطلق على جبلين كبيرين ممتدين جنوبًا وشمالًا، يفصل بينهما وادٍ من فروع الركا، ويناوحه جبل يذبل - واسمه في هذا العصر جبل صبحا - من الشرق، وبينهما بلاد العُريف وبطن السرة[٥].

كم أنهم كانوا يِردون عددًا من المياه في نواحٍ مختلفة في نجد بعضها لهم فيه أملاك سابقة، منها:

◄ كتنة

وكتنة عرق وعد ماء قديم يقع على الضفة الشمالية لوادي الركا، بينه وبين جبل الخشبي، وكان من أملاك آل عاصم، حفره تركي بن محمد بن علي بن مبارك آل غنام آل عاصم، وكان له جار دوسري من الغباشين، ثم إن الدوسري وُلد له ولد فسماه تركيًّا، وطلب من تركي بن محمد بن علي آل غنام أن يجعل البئر مناصفة بينهما مقابل تسمية ابنه عليه؛ فرفض تركي هذا الطلب؛ لكنه أعطاه السماح بالشرب من البئر لا ملك ولا شراكة، وأصبح الدوسري ينزل على الماء بهذا السبب، ولما كان آل عاصم يتنقّلون كثيرًا؛ فإنهم يتركون هذا الماء في بعض الأحيان لعدة سنوات، ثم إنه متى ما نزل آل غنام أو أحد من آل عاصم على البئر؛ يترك الدواسر الماء، وإذا غاب آل عاصم نزلوا على البئر،

---

(١) لفا: أي قدم عليهم

(٢) يمت: جهه.

(٣) النشر: وصف لانتشار الإبل أو الأغنام في المرعى.

(٤) من أشعار آل عاصم: ص٢٣، والحنين والأشجان: ص٣٧.

(٥) سعد عبدالله الجنيدل: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، عالية نجد، القسم الثاني، ص ٥٥٨، والقسم الثالث: ص١٣٣٣ (ط٢، ١٤١٧هـ).

واستمروا على هذا المنوال جيلين، وفي بداية إقامة الهجر ونزول آل عاصم في الرين أقام تركي بن دخيل الله بن تركي بن محمد آل غنام هجرة في كتنه، ونزل معه بعض آل عاصم واصبح أميراً لها، ثم إنهم تركوا كتنه وعادوا لحياة البادية، وقد ذكر الشيخ عسكر بن مبارك بن زهير الهاجري في رحلته التي كانت بين ١٣٣٥-١٣٥١هـ من منطقة الأحساء إلى جنوب الجزيرة. فقال «**ونذهب إلى الشرق قليلاً فنصل أرض الروابي وهي هجرة ابن غيث والدخن والدخن من آل عاطف وتقع شرقيها أرض كتنه وأميرها أبو مسيحينه**[1] **من آل عاصم وهو خال ابن حشر**[2] **وبعدها إلى القبلة تماما نصل حصاة آل عليان...**»[3].

ثم إن تركي بن دخيل الله آل غنام استقر مع جماعته في الهياثم، وانقطع هو وجماعته عن تلك المنطقة وهجروها، وأصبحت كتنه مهجورة، وبعد وفاة تركي بن دخيل الله آل غنام قدم معيد بن غيث آل غيث آل عاطف على أبنه مبارك بن تركي بن دخيل الله بن تركي بن محمد آل غنام، وذلك في حدود عام ١٣٧٠هـ، وطلب شراء البئر منه، فباعه البئر بمائتي ريال، ثم إن معيد بن حماد بن غيث[4] نزل على البئر، وشرع في إقامة هجرة، فعلم قوم من قبيلة الدواسر بذلك؛ فادّعوا ملكية البئر،؛ حيث ادّعى الدواسر أنهم قد تملّكوه عن طريق العطاء من تركي بن محمد بن علي آل غنام العاصمي، وأنه مورد لهم منذ فترة

---

(١) أبو مسيحينه لقب لتركي بن دخيل الله بن تركي آل غنام وذلك لمسحه الصلاة في جبهته.

(٢) وهو خال الشيخ محمد بن سحمي، حيث أن أخته غير الشقيقة اسمها رفعة بنت الأجرب السحمة هي والدة كل من محمد بن سحمي ابن حشر وهزاع بن ناصر بن عمر بن قرملة ومطلق بن سند.

(٣) مخطوطة رحلة الشيخ عسكر بن مبارك بن زهير الهاجري، (**رحلة من الأحساء إلى جنوب الجزيرة العربية**)، نشرها إبراهيم بن عبدالعزيز اليحيى نقلا عن جورج رنتس.

(٤) هو الشيخ والفارس معيد بن حماد بن فرج بن غيث آل عاطف، وهو أحد عقداء آل عاطف المشهورين، عُرف بدهائه وحكمته، وله العديد من الغزوات والأخبار قبل التوحيد، وشارك مع أبنائه في معارك التوحيد مع الملك عبدالعزيز.

طويلة، ثم إنهم قاموا بتقديم شكاية واعتراض على نزول معيد بن غيث على البئر، وذلك في إمارة وادي الدواسر، فأوقفت الإمارة إقامة هجرته؛ لعدم توفّر ما يثبت الملكية عند معيد بن غيث.

وحينذاك وجّه معيد وجهه إلى الهياثم، ولما وفد على مبارك بن تركي أخبره بما حصل، وبادعاء الدوسري وشكواه؛ فاستشار مبارك بن تركي الشيخ خالد بن فيصل بن حشر، فنصحه أن يقدّم شكوى في محكمة الرياض، وأن يجعل ماجدًا الشليخي معاونًا معه لفصاحته، ومعرفته بأمور التداعي، فقدم شكوى لمحكمة الرياض، وأخذ طلب الإستدعاء لإحضار الخصم للمحكمة، ثم إن الشيخ خالدًا أرسل خطابًا معه إلى سعيد بن فيصل[1]، وكان أميرًا في الوادي؛ لاستدعاء المدّعي الذي يُعرف بطثبان الدوسري، وإرساله إلى الرياض للتحاكم في محاكم الرياض؛ فكان ذلك وقدم مع طثبان أحد أقربائه.

وفي محكمة الرياض تم الادعاء بملكية البئر من كلا الطرفين؛ وطلب القاضي منهما إبداء البينة على ما أدعو، فقام مبارك بن تركي بإحضار الشهود، فشهد عدد من الشهود منهم: الفارس مطلق الهماش آل عذاران، وهو من المعمرين؛ فشهد أنها من أملاك آل عاصم القديمة، وأن البئر لآل غنام بشكل خاص، هم من حفرها، وأنهم قد هاجروا فيها وانتقلوا فيما بعد إلى الهياثم وأن لا حق للدواسر في ملكيتها. وبعد أن ثبتت لدى القاضي حجة مبارك بن تركي آل عاصم بملكية البئر؛ أصدر صكًّا شرعيًّا بملكيتها، ثم بيعت فيما بعد على معيد بن غيث آل عاطف فأقام هجرة كتنه الموجودة الآن.

◄ برودان

وبرودان جبل وشعيب يقع جنوبًا من شعيب حريملا، ويحده من الشرق

---

(١) كان أميرًا لوادي الدواسر في عهد الملك عبدالعزيز، وهو أحد موالي آل سعود ممن كان يقوم بمهمات للملك عبدالعزيز ويثق به.

البدر الأحمر والأسـود، ومن الغرب يحده قرن الخشبي، الذي يسيل من جبل الشهيلا، كما يحدّه من الجنوب وادي الركا، وكان لآل عاصم فيه عدَّ ماء قديم، وفيه اليوم هجرة لآل كعدة آل عاطف.

◄ الخشبي

يُطلق على جبل ووادي يسـيل من جبل الشـهيلا، ويحدّه وادي الركا من الجنوب والغرب، ومن الشرق برودان، ومن الشـمال يحدّه الرقمية، وفيه اليوم هجرة لآل غيث آل عاطف.

◄ الأنجل

الأنجـل: عدّ ماء قديم ماؤه مر يقع في جنوب وادي السر مما يلي الجلة[1]. والأنجل من موارد البادية المشـهورة، حدثت فيه مواقع كثيرة، وفيه عدد كثير من الآبار أشـهرها وأكبرها بئر كحلة المشـهورة، وهي ملك الشيخ محمد بن هادي بن قرملة. وبالقرب منهـا عدد من الآبار لآل روق، وآبار لآل عاطف، ولآل عاصـم بئران معروفتان، الأولى منها بئـر آل حشر، والثانية بئر محمد بن فاضل آل عذاران[2].

◄ بعض المنازل التي ذكرت في أشعارهم أو نزلوها قديما

ولما كان آل عاصم بادية صرفة؛ فقـد كانوا كثيري التنقل يتبعون مواطن سقوط الأمطار والكلأ لإبلهم وأغنامهم، بعدد وعدة فكان لشجاعة رجالهم،

(١) سعد عبدالله الجنيدل: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، عالية نجد، القسم الأول، ص ١٧٤ (ط٢، ١٤١٧هـ).

(٢) رواية سـيف بن فهد بن قعيس آل نصار آل عاصم وعلوش بن سـعد بـن بداح آل عذاران آل عاصم.

وتملكهم لأصايل الخيل؛ ما يجعلهم يسيرون في جنوب البلاد وشمالها، مرهوبي الجانب من الأعداء، يفرح الحاكم بولائهم، وصداقتهم يطلبها الكثير، ومن يتتبع أخبارهم وتنقلاتهم في تلك الفترات من التاريخ يتيّقن أنهم أهل مجد تليد، وسنورد هنا بعض الشواهد والنبذ الخاصة بتنقلاتهم في بلاد نجد، التي ذُكرت في شعر العرب أو في المصادر التاريخية على سبيل التمثيل وليس الحصر.

ولما نزل آل عاصم على بنبان[١] في العارض، أرسل الشيخ تركي بن صنهات بن حميد قصيدة سترد في أحداث القرن الثالث عشر كاملة، مخاطبًا الشيخ خالد بن حشر، يقول فيها:

لاواحسايف نزلته فوق بنبان   والي بغى يندي بذيك الردايف

ولما رحل آل عاصم عن مركز سفوان الواقع على الحدود بين الكويت والعراق؛ أنشد فهاد بن مسعر قصيدتة المشهورة[٢]:

يا والله اللي شدو البدو يالبيق[٣]   وخلوك والسبعة ودير سفواني[٤]

وفي هذه القصيدة شرح وافٍ لأسلوب حياتهم؛ حيث تنقلّهم إلى المناطق التي يجدون فيها المياه والمراعي الجيدة مهما بعدت عنهم، وإن لم تكن بلادهم، يقول:

---

(١) بنبان: منهل وقرية ووادٍ يقع شمال الرياض بخمسين كيلاً، ويصب في روضة الجنادرية الشمالية، والتي كانت تُسمّى **(سويسًا)** قديمًا، وله روافد ترفده منها وادي الروضة **(روضة بنبان)**، وشعب **(خُفيسة)**، ووادي النظيم. ولهذا الوادي والمنهل ذكر في الشعر العربي القديم والشعر الشعبي. بتصرف من عبدالله بن محمد بن خميس: معجم أودية الجزيرة، ج١ ص٩٨.

(٢) من أشعار آل عاصم: ص٣١، والحنين والأشجان: ص١٦٩. رواية المؤلفين.

(٣) البيق: يُقصد البيك، وهي رتبة تركية الأصل من الرتب الطبقية في العهد العثماني.

(٤) السبعة: هي سبع كلاب كانت لدى البيك المذكور. ودير سفوان: مكان كان مقام في سفوان **(وتنطق الصاد أيضًا)**، وهو مركز حدودي بين العراق والكويت، تابع للزبير من محافظة البصرة في العراق، وكان سابقًا مكانًا جيدًا للرعي يقصده البدو؛ لتوفر الرعي والمياه فيه، وكانت فيه حامية تركية.

يا والله اللي شدو البدو يالبيق
وخلوك والسبعة ودير سفواني

شدوا على اللي كنهن الشواهيق
كل أشقحن يأتيك وله تعواني

كم عبلة تجعل وعرها طواريق
لا روحت معها جلال المثاني

وشدوا على قعدانهم العبانيق[1]
كل أشقح مشيه يجيك مهلاني

وكن الزعيري[2] لا نتشر[3] في المشاريق[4]
متفرش خشم الكتب للبطاني[5]

والحكي والله لا تحلو براريق[6]
وقالوا ملت[7]غدران هاك المكاني

هم جاهم الوسمي وقدهم مشافيق
وقيل أبشروا سال الغدير الفلاني

والطرش قاد وغادى له طواريق
وحيرانها غادي لها العجاني[8]

وتلاوذوا[9] بظهور قب ملاويق
لا خافوا عليها من العميل الهداني

واليا نزلنا منزل ما بعد ذيق
تلقي الدبش به من شريق ثواني

---

(١) العبانيق: البنات طويل الأعناق.

(٢) الزعيري: هو ذكر الجراد، ويكون لونه أصفر، هكذا تسميه البادية، وخصوصًا في وسط الجزيرة العربية وشرقها. في المشاريق: أي مع شروق الشمس، وهو وقت انتشار الجراد وانطلاقه.

(٣) انتشر: تفرّق وتوزّع.

(٤) المشاريق: يقصد بها المكان الذي يقابل طلوع الشمس في الشتاء ويكون دافئًا.

(٥) الكتب: وينطق التستب، وهو آلة تُصنع من الخشب وتُوضع على سنام البعير، مثل وضع الشداد؛ لربط الرشا فيها أثناء السني، وتتكوّن من أربع ظلفات خشب مربوطة مع بعضها بعضًا، ويبدو أنه على شكل مستطيل: اثنتان في مقدمة السنام، واثنتان في آخره. والبطان: هو الحزام الذي يُشدّ به على البطن لتثبيت الكتب. والشاعر يشبه الجراد، وكثرته، وتراكمه فوق بعضه في المشراق كأنه راكب على الكتب.

(٦) تحلووا: عامية تعني شاهدوا وتأكدوا أو ذكر لهم. براريق: جمع برق، وهو برق السماء الذي يأتي مع الأمطار، وهي عامية.

(٧) ملت: امتلأت.

(٨) العجان: جمع لعج، وهو صوت صغار الإبل مع الضجيج، وهو في الفصيح قريب من **(الرغاء)**.

(٩) تلاوذوا: جمع لاذ، وأصلها فصيح من لاذ بالشيء، يلوذ بالجبل: اعتصم به، ولجأ إليه، والمقصود هنا أنهم ركبوا خيولهم بسرعة واعتصموا بها.

الحمض[١] زين ونابت بـه زماليق[٢]   وفي مرتع تشـهاه[٣] عـرا[٤] الثغاني[٥]
واليـا نزلنـا نحـرق البـن تحريق   وقمنـا نديـره بينهـم في الصيـاني
يثنـى ويثلـث للوجيـه المطاليـق   وهـذاك توزيـه الخزيـزه وكاني[٦]
وحتيش[٧] لو زعلـوا وجيه الحماميق   لصامه[٨] المجلـس وجيه الحصاني[٩]

ويقول الشيخ قاسي بن عضيب لما نزلوا على ماء شرمة فترة القيض:

لا تحسب إن مقياض[١٠] شرمة[١١]نسيناه   ولا نسـينا طيبـات العلومـي

وتارة تذكر المصادر تواجدهم في القصيم، وأنهم يغيرون على أهل المنطقة ويضايقونهم، تنفيـذًا لأمر الإمام فيصل بن تركـي[١٢]؛ حتى دخلوا في طاعة الإمـام فيصل. وبعد فترة من الزمن يتواجدون أيضًا في القصيم، وينزلون على

---

(١) الحمض: نبات معمر يوجد في صحراء الجزيرة العربية ترغبه الإبل.
(٢) زماليق: جمع زملوق، وهو العود الذي يكون واقفًا من النبتة يحمل في أعلاه بذورها.
(٣) تشهاه: ترغبه وتشتهيه.
(٤) عرا: هي الناقة التي لا يبين عليها السمن، ولا يرتفع سنامها للأعلى.
(٥) الثغاني: كلمة غير مفهومة.
(٦) توزيـه: أي تكفيه. والخزيزة: مأخوذة من وصف الناقة الواحدة التي تسـمى غزيزة وخزيزة (**بليهد: ج٥ ص٢٩٣**)، ويعني الشـاعر يكتفى بصب فنجال واحد فقط له، ولا يعاد له مثنى وثالث مثل الممدوحين في الشطر الأول.
(٧) حتيش: معناه وإذا كان.
(٨) لصامة المجلس: الثقلاء كثيري الجلوس في المجالس.
(٩) الحصاني: جمع حصني بالعامية وأصلها أبا الحصين، وهو حيوان الثعلب المعروف.
(١٠) وردت أيضًـا مقطان، والمعنى واحـد يقطن البدو على الماء في فترة القيظ، ويُسـمّى مقيظ ومقطان.
(١١) شرمة: ماء قديم يقع بين جبل الخال- خال الدفينة- وظلم. سـعد عبدالله الجنيدل: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، عالية نجد، القسم الثاني، ص ٧٤٧.
(١٢) ابن عيسى: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، ملحق بعنوان المجد، ص ٣٧.

دخنة مدة عامـين، ولا يخرجون إلا بعد حرب وتكالب أعدائهم عليهم بكثرة رجال وسلاح[1].

وقـد كانـوا يشـتون[2] في الصـمان، ويربعـون[3] في نجـد[4]، ويقيظـون[5] في تثليث مع باقي قبائل الجحادر. وقد روى السـديري[6]: أن مطلـق الهماش من كبار آل عاصم من قحطان قد اختلف مع شـيخهم ابن حـشر على أي المراعي يتوجهون إليها، وكانـوا جميعا،فالهماش يريد أن يذهب إلى الصمان، بينما يريد ابن حشر أن يسـند إلى ديار قحطان. وانتهى الأمر بهما أن ذهب كل منهما إلى الوجه التي اختارها ثم روى الإحدية التالية لمطلق الهماش:

أقفيـت منّـا بالشّـديد ياشـيخنا يـا بـو فـلاح
يـاوالله الـلي روحـوا ياعيـد ربعـي مروُيـة الرمـاح
ماجـت لي الدنيـا عـلى مـا اريد ان حنّـت الوضحـا فسـدي باح
لعيـون وضحـا للصيـاح تعيـد ترجـع لصـوت الراعـي المصلاح
اركـب عـلى الـلي كنُـه الفريـد ان حـل عنـد أطرافهن صيـاح[7]

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في موقعة دخنة كما سيأتي معنا.

(٢) يشتون: أي يقضون فصل الشتاء.

(٣) يربعون: أي يقضون فصل الربيع.

(٤) يقول الحبيشي في قصيدته التي يمدح آل غفر آل عاصم:

يـا راكـب حـر تزايـد جفالـه مثـل الظليـم إلى نوا يـضرب الريع
متذكـر مثـل البهـم في حيالـه صـم صلاميـخ فروخـه مصاريـع
ملفـاك ربـع يشـترون الشـكالة تلقا لهـم حـول الصدوعـي مرابيع

والصدوعي ماء في عالية نجد، انظر: الجنيدل، عالية نجد، القسم الثاني، ص ٨٤٢.

(٥) يقيظون: أي يقيمون في وقت القيظ، وهو شدة الصيف.

(٦) الأمير محمد أحمد السديري، في كتابه الحداوي: تحقيق سليمان بن محمد الحديثي.

(٧) الحداوي ج٢ ص ٦٧.

ويقول فهاد بن مسـعر[1] هذه الأبيات يصف فيها الطريق لولده دغش؛ لكـي يصل إلى جماعته، الذيـن يقطنون وقتها في الصـمان، ويريده أن يبلغهم سلامه، وأن يثني بالسـلام على الشيخ سـلام خاص، ثم تنتهي الأبيات بأنه مضطر للرحيل إلى جماعته؛ لأنهم جماعة الإنسان، وليس له غنى عنهم، ويتأسف على فراق جاره حسين:

قـم يـا نديبـي قـرب العيـد هيه　　　وقطب شـدادك يا دغش[2] يا ضنيني

خلهـا تدرهـم بـك مـع المهمهيه　　　تاطا الحفر[3] وانسـف رماح[4] يميني

(١) من أحاديث السـمر: ص٦٣، وقد نسـبها بالخطأ لقاسي بن عضيب/ حكايات من الماضي: ص١٣١، وقد نسبها بالخطأ لقاسي بن عضيب/ شعراء عتيبة: ج٢ص٧٧٢، وقد نسبها بالخطأ لقاسي بن عضيب، من أشعار آل عاصم: ص٣٠/ ديوان من درر القصائد والقصص والألغاز: ص٥٧، وقد نسبها أيضًا لقاسي بن عضيب. **(وإن كان أخطأ، ومالت به كفة القبيلة في جوانب من القصة، مثل: أن قاسي بن عضيب هو ابن حشر، ومثل أنه أرسـل إليه ابن جامع رفقاء لكي يوصلوه إلى ديار ابن جامع، وأنه نزل بالجوار عند ابن جامع، وهذا لم يُعلم عن الجحادر عامة، فما بالك بآل عاصم خاصة؟! هذا إذا سلمنا بأن المقصود في الأبيات هو حسين بن جامع).**

ويلاحظ القارئ أن كثيرًا من المصادر نسبت هذه الأبيات إلى الشيخ قاسي بن عضيب؛ وهذا راجع إلى القصة التي وقعت للشيخ قاسي من أنه كان مصابًا عند الروسان وأكرموه، ثم ما حدث بعد ذلك من قيام الشـيخ قاسي برد إبل جيرانه الروسان، ومن ضمنها ابل العوهلي التي أخذوها قحطان؛ وفاء بالجميل الذي قدموه له، ثم قال فيهم قصيدته التي يمتدحهم فيها، ومطلعها:

ابـشر بهـا يالعوهـلي جـات مِـدّاه　　　غُفـل ولا جـرت عليها الوسـومي

ومـن هنا أتى الخلط، بين القصيدتين. والروسـان قبيلة كريمة يجاورها قـاسي وغيره من الأعلام والناس؛ ولكن شـهرة القصة وجمالها التي حدثت مع الشيخ قاسي والروسان، وفي ظل غياب المصدر الذي يوضّح حقيقة صاحب القصيدة؛ حدا بمن أوردها إلى محاولة ربطها مع تلك.

(٢) هو ابن الشاعر فهاد.

(٣) الحفر: هو حفر العتش ويقع شمال رماح بمسافة ٨٠ كيلو متر تقريبا.

(٤) رماح: تقع رماح في النّاحية الشرّقية الشّـمالية على بعـد مائة وعشرين كيلو متراً من العاصمة الرّياض، وتعتبر رمـاح المحافظة التي تفصل ما بين جبل العرمة وصحراء الدّهناء، ونذكر أنّ رماح هي طبيعة صحراويّة، ويطلق عليها أيضاً اسم العرمة، وتمتدّ من من صحراء الدّهناء أي

والصلب[١] لا منكم قطعتو قويه ... لاذا سمايا الكنهري[٢] لك تبيني
وخلها تروح لين تاتي الهبيه[٣] ... وخص السلام لربعنا الطيبيني
وثن السلام لحامي الدوبليه ... هو ذخرنا لا شلهبن السنيني
لا كان جت مردودة له قديه ... وإلا فهو يا حي ذيك اليميني
والله يا لولا الربع والربع نيه ... ما ينزعج مظهورنا حادريني
والله يا فرقا حسين[٤] عليه ... أنها علي ظلما من الظالميني
ودي بهم لو كان قوم لضيه ... أحبهم حيث أنهم طيبيني

وفي بداية القرن الرابع عشر أقام بعض آل عاصم في شرق الجزيرة في الجبيل والنعيرية، ونزل عدد منهم في أبي حليفة بالكويت، وعمل بعضهم في البحر، وبعد انتهاء مواسم الغوص على اللؤلؤ الذي كان رائجًا في الخليج؛ يعودون لأهلهم في البادية.

واستمروا في حياتهم في البادية متنقلين غير مستقرين؛ حتى دعا الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه– شيوخ البادية وقبائلهم إلى

شمال غرب المملكة العربية السّعودية إلى الجنوب من البلاد، وتحدّ رماح من الشّمال والشّرق المنطقة الشّرقية، ومن الغرب محافظة المجمعة وثادق وحريملاء، ومن الجنوب مدينة الرّياض، وتبلغ مساحة هذه المحافظة ما يقدّر بخمسة عشر ألفٍ وتسعمائة كيلو مترٍ مربّع.

(١) الصلب: يطلق على الجزء الشرقي الجنوبي من الصمان الصلب بضم الصاد والجزء الشمالي الغربي الصمان وقد توسع الناس في إطلاق الصمان حتى أصبح يشمل كامل المنطقة الواقعة شرق نفود الدهناء ومن جنوب حفر الباطن الى شمال الهفوف.

(٢) الكنهري: طريق أسمه مشتق من منهل ماء أسمه عوينة كنهر تقع في شرقي الصمان المعروف.

(٣) الهبية: لم نتوصل لموقع بهذا الاسم والذي هو عامية ذات اصل فصيح من الهباءة وتعني البئر القديمة وفي الوقت المعاصر يطلق على البئر الغير عميق والذي تجتمع فيه مياه الامطار من مجاريها فوق الارض ويبدو انه كان هناك موقع في الصمان مشهور بذلك الاسم كان قاطنا بالقرب منه جماعة الشاعر.

(٤) حسين: ربما يكون ابن جامع شيخ الروسان من قبيلة عتيبة وربما غيره.

ترك حياة البادية، والاستقرار والتوطين في تجمعات؛ بغرض تعليمهم، والتأليف بينهم، وجمعهم على التعاون في سبيل الخير، وترك العصبيات الضارة[1]؛ فكان الشيخ فيصل بن حشر من السبّاقين لإجابة هذه الدعوة المباركة.

وقد استجاب الشيخ فيصل بن حشر لأمر الملك فنزل ومعه بعض آل عاصم أول الأمر في وادي الرين، مع من نزل من أبناء عمومتهم من قحطان، وذلك في بداية نزول القبائل في الهجر؛ ولكنهم لم يقيموا فيها إلا فترة وجيزة، انتقلوا بعدها بسبب خلاف داخلي إلى هجرة الغطغط، التي لم يقيموا فيها أيضًا إلا فترة قصيرة جدًّا لم تتعد الشهرين على أكثر تقدير، ثم عاد أكثرهم لحياة البادية.

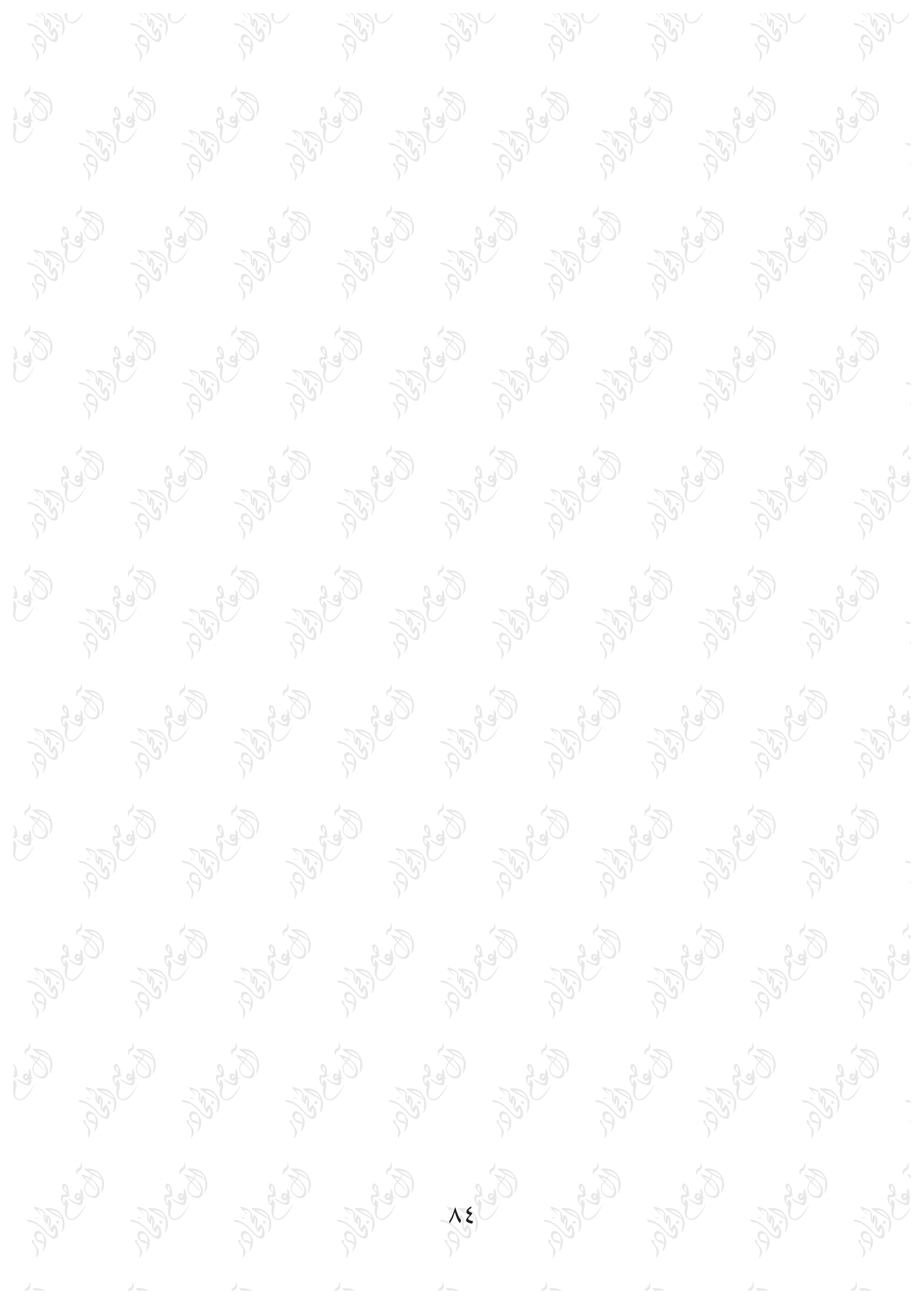
---

(١) بدأت فكرة استيطان البادية في سنة ١٣٣٠هـ، انظر: مخطوط تاريخ عنوان السعد والمجد في ما استظرف من أخبار الحجاز ونجد: ص ١١٤.

الفصل الثالث

لمحات عن تاريخ (**آل عاصم**) وقبيلة قحطان،

من القرن العاشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر



توطئة

قبل الولوج إلى ذكر لمحات من تاريخ قبيلة آل عاصم خاصة، وقحطان عامة في الفترة الطويلة نسبيًّا، وهي من القرن العاشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر؛ فلا بدَّ أن نطلع على الحالة السياسية والاقتصادية للمنطقة؛ حتى نتصوّر الأوضاع من خلال منظور ذلك العصر وأدواته. لقد كان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي قرن التحولات وبداية عصر جديد في العالم، فكان سقوط غرناطة وخروج المسلمين من الأندلس سنة ٨٩٧هـ - ١٤٩١م[١]، ونجاح حركة الكشوف البرتغالية، وتحوّل طريق التجارة العالمي إلى رأس الرجاء الصالح بدلًا من المرور في المنطقة العربية؛ مما أدّى إلى انهيار الاقتصاد في المنطقة العربية، وتزامن هذا مع مهاجمة البرتغاليين لمنطقة الخليج العربي عام ٩١٣هـ - ١٥٠٧م واحتلالهم هرمز[٢]، وتهديدهم للمنطقة العربية من جهة الجنوب؛ حيث توسّعوا بعد ذلك فاحتلوا البحرين عام ٩٢٧هـ-١٥٢١م، والقطيف في العام نفسه عام ٩٢٧هـ-١٥٢١م[٣].

وبسبب التهديدات البرتغالية للمنطقة الإسلامية؛ فقد غيّر العثمانيون استراتيجيتهم في غزو أوروبا، واتجهوا لحماية الشرق الإسلامي، فدخلوا في صراع مع الفرس الذين كانوا منافسين لهم في الشرق، وقضوا على دولة المماليك،

(١) عبدالرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص ٥٥٤.

(٢) علي بن إبراهيم الرورة: تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف، ص١٨٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠٣-٢١٥.

التي أصبحت ضعيفة وعاجزة عـــن حماية المنطقة من أخطار البرتغاليين، ومن ثمَّ ســيطر العثمانيون على بلاد الشام عام ٩٢٢هـ-١٥١٦م[١]، ومصر والحجاز عام ٩٢٣هـ-١٥١٧م[٢]، وأجزاء من الجزيرة العربية، مثل: العراق والأحساء عام ٩٤١هـ- ١٥٣٤م[٣]، واليمن عام ٩٤٥هـ- ١٥٣٨م[٤]؛ وهكذا تسـلّموا قيادة المنطقة ضد البرتغاليين والفرس؛ ولكن الســيطرة العثمانية كانت ضعيفة في أحيان كثيرة، وغير مستقرة بســبب البُعد عن دار الخلافة، وانشغال الدولة بالحروب في أجزاء كثيرة من أطرافها المترامية، وأعدائها المُتربّصين.

ومن الناحية الاقتصادية فقد كانت سُبل التجارة البحرية تحت سيطرة القوى الأوروبية، تســتفيد منها ماديًّا ونفوذًا، فيحرقون السفن التي لا تدفع الإتاوات، أو التي لا تشتري البضائع من وكلائهم، واحتكار البضائع من الهند وإليها، وهي المصدر الذي تستورد منه أغلب احتياجات المنطقة، مثل: البهارات، والملابس، والأســلحة وتُصدّر له بعض منتجاتها، مثل: الخيــل، والتمور، واللؤلؤ؛ الأمر الذي أدّى ذلك إلى الانهيار الاقتصادي الكبير للمنطقة العربية.

وانعكس الانهيار الاقتصادي مع عدم الاســتقرار السياسي على المنطقة؛ فجعلهــا دويلات صغيرة مُتشرذمة وقبائل متناحــرة، تفتقد الأمن وتعيش في حــروب داخلية، لا تؤثر في الأحداث العالمية ولكنها تتأثر بها؛ لأن المنطقة بعد تحوّل الطرق التجارية الرئيســة أصبحت تحت رحمة الأوروبيين وســيطرتهم على الطرق البحرية؛ مما رفــع التكلفة على كل الواردات من الهند والصين، كما

---

(١) عبد الملك بن حســين العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤ص٦٤، ومحمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٩٦.

(٢) عبد الملك بن حسين العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤ ص٦٤.

(٣) المرجع السابق، ج١ص٢٢٢.

(٤) المرجع السابق، ج١ص ٢٣٩.

حصّلت منهم الضرائب على صادراتهم إلى الهند.

وعدم وجود دراسات ووثائق تُعنى بحالة المنطقة: اقتصاديًا، وسياسيًا، واجتماعيًا؛ جعلت الرواة وبعض المؤرخين لا يذكرون هذه التأثيرات؛ بل إن بعضهم جعل تاريخ هذه المنطقة منعزلًا عن العالم، وهذا غير صحيح؛ حيث إن لتلك الأحداث تأثيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية، إن لم تكن مباشرة كما اتضحت بالنسبة للدول وانهيارها، مثل: دولة المماليك في مصر والشام، أو غير مباشرة، مثل: منطقة جزيرة العرب المعروفة بشح مصادرها الاقتصادية، التي تعتمد على التجارة وما تستورده من بضائع، وما تبيعه من ثروة حيوانية ولؤلؤ في بلاد العراق، والشام، ومصر، والهند، حيث لم تكن ملحوظة للمؤرخين أو الكتاب؛ مما أدّى - كما أسلفنا- إلى عدم ذكرها.

وبعد أن دخلت أجزاء مهمة من الجزيرة العربية تحت حكم العثمانيين، وبسبب كبر مساحة الجزيرة العربية، وضعف الإمكانيات الاقتصادية فيها؛ فقد اكتفى العثمانيون ببسط نفوذهم على الحرمين الشريفين، والأحساء، وأطراف الجزيرة العربية، أما الأجزاء الداخلية فكانت غير مهمة بالنسبة لهم، ولذلك تركوا أمرها لأهلها؛ مما ساعد على الفوضى السياسية في المنطقة عامة، ونجد خاصة.

وفي القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي استمر الصراع بين العثمانيين والفرس على العراق وسواحل الخليج، واستمر الخطر الاستعماري البرتغالي الذي زاحمه، وتلاه الهولنديون والإنجليز. كما كان لتدهور وضع الدولة العثمانية الأثر الكبير في عدم استقرار المنطقة، وما تمرّ به المنطقة - خاصة وسط الجزيرة وجنوبها- من دهور متواصلة أدّت إلى محن للبادية والحاضرة على

السواء، سمتها العرب بأسماء مثل: وقت جلدان[1]، ووقت بلادان[2]، ووقت صلهام[3]، ووقت جرمان[4]؛ ومثل هــذه الدهور والآفات تأتي على الأخضر واليابس.

وفي القرن الثاني عــشر الهجري، القرن الثامن عشر الميلادي اســتمرت سيطرة القوى الاســتعمارية الأوروبية على طرق التجارة البحرية؛ إذ خرجت من المنطقة دولة البرتغال، وأخذت مكانها هولندا وبريطانيا وفرنسا، كما استمر التدهور في أحوال الدولة العثمانية.

وفي داخل الجزيرة العربية اســتمرت حالة انعدام الأمن بسبب الفوضى السياســية، وكثرة الإمارات المتناثرة المتناحرة، وضعف الوازع الديني؛ بسبب انتشار الجهل والبدع والخرافات، واستمرار المنازعات القبلية والنهب والسلب، وقطع الســبل. وكان الحدث الأهم في هذه الفــترة اللقاء التاريخي الذي تم في عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م بين أمير الدرعية محمد بن ســعود، والشــيخ محمد بن عبد الوهاب، والمبايعة على العمل في ســبيل الدعوة الإصلاحية ونشرها بكل

---

(١) وقت جلدان: أي ســنة قحط جلدان، ويُعبرّ في نجد عن القحط والجدب بالوقت، وجلدان: اســم أُطلق على ذلك القحط. تاريخ ابن يوســف: ص ٩٩، وقد ذكرها في ســنة ١٠٣٢هـ- ١٦٢٩م، والفاخري: ص ٦٧، حيث ذكرها في أحداث سنة ١٠٣٩هـ- ١٦٢٩-١٦٣٠.

(٢) وقت بلادان: اسم أُطلق على سنة قحط وجدب، وصفه الفاخري: ص ٦٨، وابن بشر: ج٢/ ٢٠٥ بالمَحْل والغلاء والوقت الشديد، تاريخ ابن يوسف: ص ١٠٠، وذكرها في حوادث سنة ١٠٤٧هـ- ١٦٣٧م.

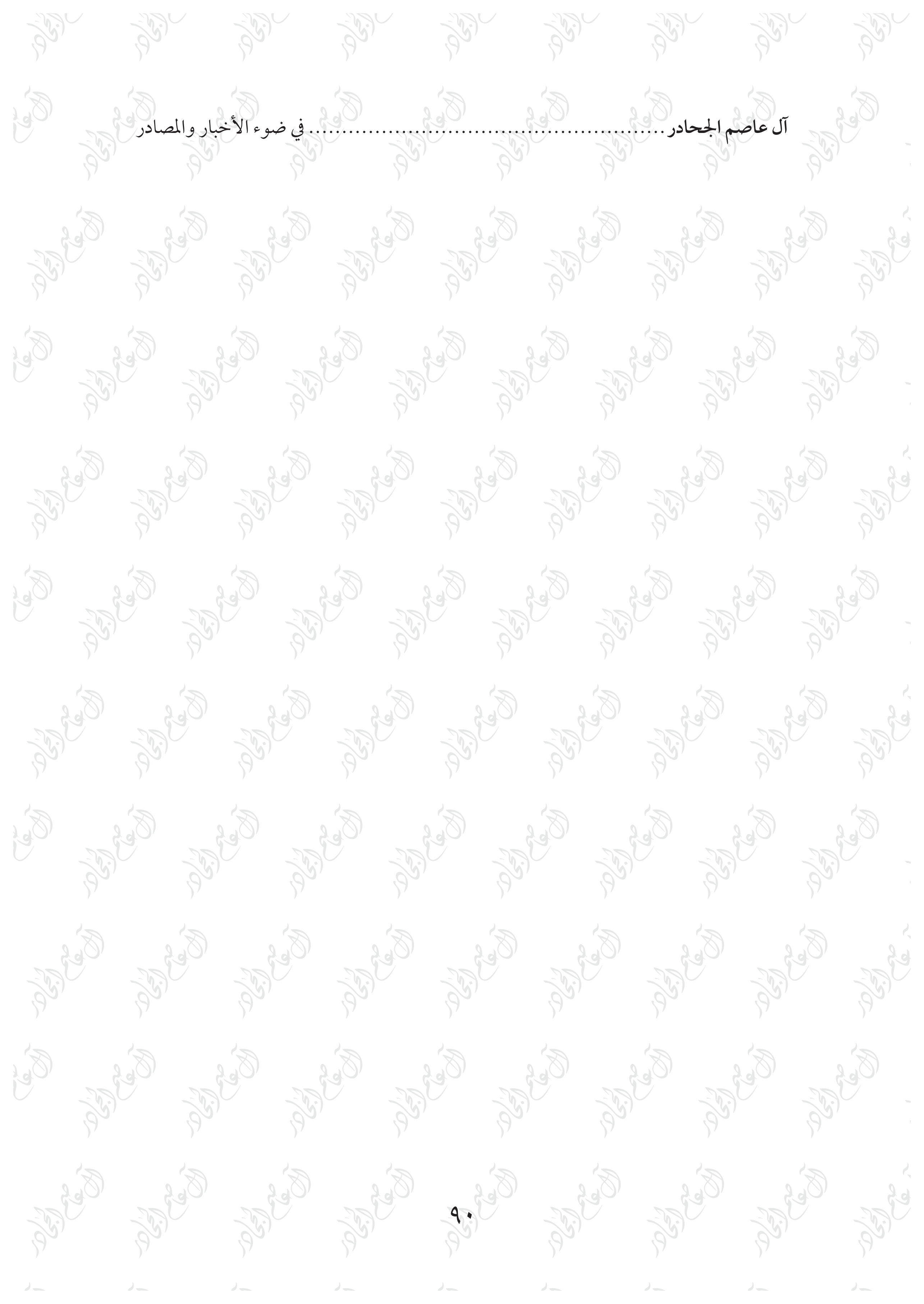
(٣) وقت صلهام: اســم لسنتين من قحط وجدب شديد، قال الفاخري: «**وهي [سنة ١٠٧٦هـ- ١٦٦٥م] أول صلهام المحل المشهور هثلوا فيه عربان عدوان وغيرهم من الحجز**».

(٤) وقت جرمان: وهو أيضًا اســم ســنة قحط شديد، ســنة ١٠٨٥هـ- ١٦٧٤م. تحفة المشتاق: ص٥٠.

ما يســتطيعان من وسائل[1]. وأن يكون الأمير محمد بن سعود إمامًا للمسلمين وذريته من بعده، وقد كان ذلك إيذانًا بقيام الدولة الســعودية الأولى؛ ومن ثمَّ تغيّرت قواعد الصراع في الجزيرة، من صراعات تافهة لا تتعدّى حدود المصالح الضيقة لأمير قرية أو أمير قبيلــة؛ إلى صراع من أجل توحيد الأمة، وتصحيح العقيدة، وتطبيق شرع الله، وتحقيق النهضة والأمان للخلق.

وقد قام الإمامان: محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز بجهود مضنية لتوحيد البلاد، فتــم في عهد الإمــام عبدالعزيز بن محمد ضمّ جنوب نجد وشــمالها. وبالنســبة لقبيلة قحطان فقبيل انقضاء القرن الثــاني عشر حصل الصدام بين الدولة السعودية وقبيلة قحطان في العام الأخير منه كما سيمر معنا تفصيله.

(١) ابن غنام: ص ٨٧، وابن بشر، ط مكتبة الملك عبدالعزيز: ص ٥١، ولمع الشهاب: ص ٢٦-٢٧.



لمحات عن تاريخ (آل عاصم) وقبيلة قحطان من القرن العاشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر

كانــت الفترة من القــرن العاشر وحتى نهاية الحــادي عشر فترة غامضة من تاريخ الجزيــرة العربية، ولم نجد في المصــادر والأخبار شيء خاص بقبيلة آل عاصــم أو قبيلة قحطــان يمكن أن يكون لآل عاصم مشــاركة أو خبر مما وصلــت إليه أيدينا من مصــادر. وقد حفظ الرواة وتناقلــوا بعض القصص والأشعار من الفترة التالية وذلك في القرن الثاني عشر، وإن كانت هذه الأخبار قليلة، واعترى بعضها اختلافات في بعض التفاصيل والأســماء؛ بسبب البعد الزمني، وعــدم التدوين؛ ولكن يتبيّن لكل متابع أهميــة أن تلك الفترة كانت مشحونة بالأحداث، وكان لآل عاصم دور واضح في تلك الأحداث.

◄ حسن بن عضيب وحمى الخوايس

في حدود ١١٥٠ - ١١٦٠هـ[١] ١٧٣٨ - ١٧٤٧م حدثت أقدم رواية شفوية محفوظة لآل عاصم[٢]، وهي قصة حسن بن عضيب في الخوايس؛ حيث كانت

---

(١) تم تحديد الزمن بناء على تقدير السلســلة النسبية لحسن بن عضيب وقرب الحادثة من تاريخ موقعة المصبح بين الجحادر وناهس، حيث تبين لنا من دراســتنا لأنســاب آل عاصم خاصة وقحطان عامة تحديد تقريبي لبعض الشــخصيات والأجداد باســتخدام قاعدة ثلاث أجيال في القرن ومعاصرة بعض الشخصيات لشــخصيات أخرى ذكرت في المصادر أو شاركت في أحداث يمكن تحديد الفترة التي حدثت فيها.

(٢) هذه القصة تناقلها رواة الجحادر والحباب باســتفاضة فما وجدنا راويا معتبراً من الجحادر أو

إقامة آل عاصم في الخوايس مدة طويلة من الزمن، فهي من بلادهم، ومنها كانوا ينساحون إلى أسفل وادي تثليث؛ ومن ثمَّ إلى نجد مع باقي قبائل الجحادر. وكان آل عاصم يحمون الخوايس من الرعي من القبائل الأخرى المجاورة، فلا يرعى في أوديته أحد إلا بإذنهم. ولما كان الجحادر ينجعون إلى نجد، ويعودون إلى بلادهم في تثليث؛ فقد أُستبيح الحمى، بسبب غيابهم عنه. ولما رحلوا إلى تثليث؛ سبق حسن بن عضيب القوم إلى الخوايس، فوجد ناقة لرجل يُقال له: مارق من شهران[1]، وكان مارق جارًا لقبيلة سنحان، وكان له حماية من الحباب أيضًا. وعندما وجدها حسن بن عضيب دخلت الحمى، ووجد معها عبدًا له، يقطع أغصان الشجر؛ فأمسك به وقطع براطمه، ثم إنه سلخ جلد الناقة، وربط في ذيلها غصن شجرة مليء بالأشواك لكي يسبب لها الذعر فيراها صاحبها. ثم إنه استمر في تفقّد الخوايس، فوجد أبقارًا لبعض سنحان ترعى في مكان يُقال له: الحلق في البياض، الذي يعدُّ من حدود الخوايس؛ فقام بعقر تلك البقر،

الحباب إلا ويروي هذه القصة ويردد أبياتها لأنها أصبحت أقدم شاهد على العلاقة بين الجحادر والحباب خاصة البيت:

حنا الجحادر والحباب عضودنا   شجرة تلوا شبنها بلحاتها

ونرى أن أحد أهم الأسباب التي حفظت القصة والقصيدة هو استشهاد الرواة بالبيت أعلاه في العلاقة بين الجحادر والحباب.

(١) رواة آل عاصم والجحادر وعلى رأسهم الراوي الكبير الوالد فهاد بن عاضه الضورة آل عاطف الذي أخذ عن الراوي الكبير بدر بن عبيد بن معيكل آل عضيب وغيره ممن عاصرهم من رواة آل عاصم، ورواة آل روق وآل عاطف ويتفق معه أيضا رواة آل عاصم والجحادر في هذه الرواية فيقولون: هو مارق الشهراني، وأما رواة الحباب فيقولون: إن مارق هو مارق بن سالم بن معيض آل زربة الحباب ومنهم الإستاذ سعيد بن علي بن كردم وهو صاحب السبق في مقابلة رواة الحباب وتوثيقها منهم. وكذلك روى لنا أحد شيوخ الحباب في مجلس الشيخ فلاح بن فيصل بن حشر في الهياثم، أن مارق يامي الأصل كما سمع من كبار السن مع طلبه عدم ذكر اسمه لأنه لا يرغب في المجادلة دون فائدة تذكر كما يرى، كما أن القصة تُروى بتفاصيل وطرق أخرى سنوردها.

وعاد إلى أهلــه مسرعًا، وأخبر والده بما حصل[١]. وفي هــذه الأثناء قام مارق بإثارة قبائل سنحان والحباب وتحريضهم لأخذ الثأر له من ابن عضيب، مدعيًّا اعتداء ابن عضيب وعقره لناقته وهي في حماية الحباب وسنحان. ومن المعروف أن عقر حلال القوم اعتداء وإعلان للحرب، وتحدٍّ صارخ لأصحابها.

ولمــا علم ابن عضيب بــما يفعله مارق من تأليــب القبائل على حرب آل عاصم والجحادر؛ فإنه أرســل هذه القصيدة إلى حامد بن شنان آل زربة، وهو مــن كبار الحباب في ذلك الوقت، يوضّح له أن ما فعله رد فعل على من يعتدي على أملاك الجحادر، وأنه يُذكّره بالعلاقة الوطيدة بين الجحادر والحباب، وقد قال حسن بن عضيب[٢] في هذه المناسبة[٣]:

قال بن عضيب والذي له سابق[٤]	**مجبوبــة مربوعــة جمهاتهــا[٥]**

(١) يذكر الرواة أنه قام بهذا العمل بمفرده، وهذا صحيح، من باب أنه يتحمّل مسؤولية القيادة لرفقائه.

(٢) برواية الوالد فهاد بن حزام بن عاضه الضورة آل عاطف/ من أشعار آل عاصم: ص٧/ القصص الأشعار الشهيرة لنخبة من شعراء الجزيرة ص٢٣٠/ ديوان شعراء من الحباب ص١٦٩.

ومما يُنسب لحسن بن عضيب قوله:

أنــا حســن مــا نيــب ولــد حضرية	**ولا وقفــت بي عنــد بييــان دورهــا**
وأنــا حســن مــا نيــب فــرخ دجاجة	**قريــب موقعهــا إلى جــا نفورهــا**
وأنــا حســن مــا نيــب طــراد عقبه	**ولا أجيب حجــات الردى من قعورها**
وأنا حســن الهيجــاء وأنــا حســن القرى	**وأنــا حســن مقبــاس بقعــا ونورها**
وأنــا حســن والــكل يعــرف	**أســد الأســود الــلي تهابــه نمورها**
وأنا تلقــاني مــن ورى شــمخ الذرا	**أدور عيــدان القنــا لمنهــو يدورهــا**
والى نزلنــا ديــرة مــا تسرنــا	**أصبحنــا شــديد معتلــين ظهورهــا**
....	**كبــار الجماجــم كل دار تزورهــا**
أنــا حســن مــا نيــب ولــد حضرية	**ولا وقفــت بي عنــد بييــان دورهــا**

(٣) الدلو العظيم، وهو فصيح.

(٤) سابق: فرس، وتُسمّى الفرس سابق؛ تيمنًا بأنها سريعة تسبق.

(٥) يرد عند بعضهم بصيغة بعيدة عن المقبول، مثل: (**مزمومة محزومة مثناتها**). وقد اعتمدنا رواية

الأذنين منها كالحراب القتل[1] ما تدخل إيــدا مــرة[2] بيناتها

والشدق منها مثل غرب[3] موذم[4] تلعب به المرجاع[5] في منحاتها[6]

والخشم منها مثل زرب[7] فاتح قد وســعه حصنيــة لجراتها[8]

والســاق منها مثل عــود بالي سيالة خذوا القطين[9] لحاتها[10]

منحتها ثنتين خــيرة ذودنا[11] عرابا[12] قد عدلــت بناتها[13]

الين إنها قامت ما يدب قرادها[14] لا في مرافقهــا ولا في لباتها[15]

ابن عاضة العاطفي عند الاختلاف، والمعنــى: مجبوبة: أي مقطوعة أو مقصوصة، والمربوعة: شكل المربع، وجهاتها: أي جهة الفرس: مقصوصة على شكل مربع من الأمام لمن يراها.

(١) كالحراب القتل: الحراب جمع حربة، وهي النصل الذي يركّب على عود الرمح، والقُتّل: القاتلة.

(٢) مرة: امرأة.

(٣) الغرب: الدّلو العظيمة تُتَّخذ من جلد ثور.

(٤) الموذم: مشدود الفم محكم الإقفال.

(٥) المرجاع: الناقة التي يُسنى عليها لإخراج الماء من البئر.

(٦) منحاتها: من المنحاة، وهو مجال، أو طريق، أو مسلك تذهب وتعود فيه.

(٧) الــزَّرْبُ: لها معانٍ كثيرة، منها المدخَلُ، والزَّرْبُ: حظــيرةُ الغنم، والزَّرْبُ: الحفرة يَكْمُنُ فيها الصائدُ، وهذا قصده في البيت.

(٨) الحصنية اسم لأنثى الثعلب أخذها من اسم أحد أسماء الثعلب **(أبا الحصين)**، وجراتها: أي أولادها.

(٩) القطين: الساكنون أو المقيمون.

(١٠) لحاتها: لحاء الشجر، وهو أحد أجزاء قشرة الشجرة.

(١١) يقصد أنه قد جعل خلفتين من أبله منايح لتشرب الفرس حليبها؛ لكي تنمو بسرعة، وتكون عظامها قوية بسبب التغذية على الحليب.

(١٢) عرابا: عراب: نسبة إلى عرب، وخيل عراب: مقابل غير العربية المسماة بالبراذين، وإبل عرابية مقابل العجمية المسماة بالبخاتي.

(١٣) عدلت بناتها: أي أن الفرس كانت مساوية لبنات الناقتين، فيقال: عدايل: أي متعادلة في كمية الحليب التي تأخذها الفرس والبكرة من الناقة.

(١٤) قرادهــا: القُرَادُ: دُوَيْبَّةٌ متطَفِّلَة من المَفْصِلِيَّــات، ذات أربعة أَزواج من الأَرجل، تعيش على الدوابّ والطُّيور وتمتصُّ دَمَها، ومنها أَجناسٌ، الواحدةُ: قُرادَةٌ، والجمع: قِرْدانٌ.

(١٥) لباتها: أصلها اللَّبَّةُ: موضع القلادة من العنق.

من مدلجها في نهـــار صايح ثم	**رز[١] عود الشكر[٢] وسط اماتها**
باغي[٣] لمن صـــاح صياح ريبة	**ثم لبس ثوب البنق[٤] دون إماتها**
لا هي تواثب كنها مخروشـــة[٥]	**تلحق هوا نفسي على شـــهواتها**
واليا لحقناهم والخلايا[٦] طفح	**قد طيروا منها عـــزا طلعاتها[٧]**
وإن كان مـــن رب العباد جمايل	**زدنـــا نجمعها بعد شـــتاتها[٨]**
وان كان هذي حســـبت ما فيا	**فالنفـــس مني قنعـــت بوفاتها**
فمندوبي لا جيت الحبابي حامد	**فتى لبقعا[٩] عذبـــة علفاتها[١٠]**
الكاعب الـــلي عندكم مصيونة	**خلـــو مرتنـــا تســـتتر بعباتهـــا**
والحرب لا تدنيـــه فاطر مارق	**اللي هبت[١١] خشم الستر[١٢] مضحاتها**
العبد شـــدق وقطعت براشمه	**وبقران سنحان في الخنق[١٣] منداتها[١٤]**

---

(١) رزَّ: رزَّ المسمارَ في الحائط: أثبته فيه، رزَّ الوتدَ في الأرض.

(٢) عود الشـــكر: يقصد بعود الشـــكر أن ذيل الفرس قوي ثابت مثل غصن الشجرة، وأصله في العربية فيُقال: شَكِرَتِ الشَّجَرَةُ: أي خَرَجَ مِنْهَا الشَّكِيرُ: أَيِ الْغُصْنُ أَوَّلَ مَا يَظْهَرُ.

(٣) باغي: أريد.

(٤) ثوب النبق: نوع من الدروع.

(٥) مخروشة: كثيرة الحركة.

(٦) الخلايا من الإبل: التي خُلِّيت للحَلْب، والخَلِيّةُ: التي خَلَتْ عن ولدها بذبحِهِ أو موته، فتُستدَرُ بولد غيرها ولا ترُضِعه.

(٧) طلعاتها: خيار الإبل التي تمشي بسرعة فتكون في طليعة الإبل

(٨) هذا البيت جميل فيه اعتراف بأن النصر من الله ﷻ فإذا أراد الله لهم النصر؛ فإنه يُمكّنهم من جمع الإبل بعد تشتتها أثناء المعركة.

(٩) بقعا: الدنيا، ويقصد به مصائب الدنيا.

(١٠) علفاتها: أمورها ومصائبها.

(١١) هبت: جعلت.

(١٢) الستر: جبل يمتد من جبال القهر في الشرق، وينتهي في مجمع أودية الخوايس.

(١٣) الخنق: موضع.

(١٤) منداتها: لا تزال دمائها رطبة.

حنا الجحادر والحباب عضودنا　　　شجرة تلوا شـــبنها[1] بلحاتها

ويتضح من قصيدة حســـن بن عضيب أنه أخذ شـــوطًا طويلا في وصف فرســـه، واعتنائه بها وغايته من اقتنائها، وأنه بعون الله ﷻ يسترد إبله من القوم المغيرين عليها، وأن يجمعها بعد تشتتها في المعركة، ثم إنه يُعرّج على ما جرى في الخوايس دون أن يتأســـف على ما فعل؛ بل يفتخر به، ثم يخاطب الشيخ حامد الحبابي، الذي جـــرب الحياة، وعارك مصائبها، منبهًا لـــه أن الحمى من كرامة الرجال، فيشـــبه الشـــجرة العامرة بأغصانها وأوراقها بالمرأة المستترة بالعباءة، ويُحذّر من الاعتداء عليها بقطع شيء من أغصانها، أو نحو ذلك.

ثم يحذّر من قيام الحرب بســـبب ناقة مارق، التي تركها صاحبها تدخل في الحمى دون اســـتئذان، والتي يرى أنها لا تســـتحق أن تُناقش فهي معتدية على أملاكه، ثم عرّج بتفصيل اعتدائه على العبد الذي يقطع الأغصان لناقة مارق، والأبقـــار التي عقرها في حـــدود الحمى، كما يذكر العلاقـــة التي بين الجحادر والحباب، وهي علاقة أزلية، خاصة وأن مارق وســـنحان معتديان على بلاد آل عاصم في غيابهم.

ثم إن حســـن بن عضيب عاد بعد فترة من الزمن يتفقّد الخوايس، فوجد فيها رجل من الحباب يرعى أغنامه وهو ينشد:

ياكـــم رعينا عرفـــة[2] غـــاب ذيبها　　　وجرها[3] قفر[4] مـــن النشر[5] خالي

---

(١) شبنها: الشبن هو الطبقة الخارجية التي تغطي اللحاء.

(٢) عرفة: الشجرة أو المنطقة المعروفة بأشجارها الكثيفة.

(٣) جرها: وسط الوادي ومجرى السيل.

(٤) القَفْرُ: الخَلاءُ من الأَرض لا ماءَ فيه، ولا ناسَ، ولا كَلَأ.

(٥) النشر: الإبل والغنم.

فلما سمعه يعترف بأنها مملوكة وأهلها غائبون، قال له: فكك الله يوم عرفت أن لها ذيبًا وعفا عنه. ثم إن آل عاصم سمحوا للحباب برعي مواشيهم في الخوايس، في حالة نزولهم إلى نجد.

وقد رُويت هذه القصة مع بعض الاختلافات، فقد رواها ونشرها الأستاذ سعيد بن علي بن كردم آل برمان الحبابي، حيث ينقل لنا من رواية أحد الرواة الذين قابلهم:

«إن حسن بن عضيب أعاق إحدى الإبل التي يملكها مارق من الحباب؛ ومن ثم اتجه جنوبًا نحو وادي الحلق، حيث قتل عددًا من البقر، وقطع شفاه العبد الذي كان يرعاها، وهي ملك لأهالي القرية المجاورة للحلق، التي ورد ذكرها في الأبيات، وهم من آل عمر بن سنحان؛ ولكن ابن عضيب عندما شعر بجسامة ما فعل، وخشيته من اندلاع حرب بين القبيلتين: الحباب والجحادر؛ ارتجل وقال: (الحرب لا تضويه فاطر مارق)، فأرسل قصيدة تم بسببها المصالحة؛ لكن حامدًا الحبابي طلب من ابن عضيب تعويضًا في الناقة والبقر، فقال ابن عضيب: الآن أنت علفت الأمور: يعني أن ربط بعضها ببعض، وقد تم ذلك بعد فترة من الزمن؛ حتى إن قال في بيت من القصيدة:

مندوب إلى جيت الحبابي حامد — شيخًا لبقعا يعجبه علفاتها[1]

ثم أردف بالقصيدة مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

قال الصبي بن عضيب من يدناله — محجوبةٍ مربوعةٍ مثناتها

الخشم منها مثل كير فاتح — أو مدحل اللي وسعت لجراتها

ولأذنين بتراء وكنها مخروشة — ولا تجي الأصبعين من بيناتها

والشدق منها مثل غرب موذم — اتجره معيد الحفر في منحاتها

---

(١) سعيد بن علي بن برمان الحبابي: ديوان شعراء من الحباب: نظم وجواب، ص ١٦٩-١٧١.

والساق منها مثل عود ملحي ... سيالة خذوا القطين لحاتها
امنحتها ثنتين خيرة ذودنا ... خوارتين قد عدلت بناتها
أبغي لأمنه صاح صياح ريبة ... تعطي هواء نفسي على شهواتها
وإن جا نهار وقيل من له سابق ... لها تنص الشكر عند إماتها
مندوبي إلى جيت الحبابي حامد ... شيخ لبقعا يعجبه علفاتها
والحرب لا تضويه فاطر مارق ... اللي هبت خشم الستر مضحاتها
حنا الجحادر والحباب عضودنا ... عضةٍ تلوي جذعها بلحاتها
الجادل اللي عندكم مزيونه ... خلوا مرتنا تستتر بعباتها
حنا خذينا العبد عند أحدودها ... وتسع أبقرات في الحلق منداتها»

والرواية الثانية نشرها علي بن إبراهيم بن شداد الحبابي؛ حيث يقول(١):

«وقد جاء الخبر أن الخوايس بيحت؛ لأنها كانت محجرًا لهم لا أحد ينزلها، ولا يقطع أشجارها، وقد أباحها القرى وبعض الحباب، فركب ابن عضيب آل عاصم جواده، وعندما وصل الخوايس وجد مارقًا من آل زربة الحباب يقطع شجرة من أشجارها لناقته؛ فعقرها ابن عضيب، ثم وجد حامد بن رزنة من آل زربة كذلك في مكان آخر (يهوه) لإبله ويقول: يا كم رعينا عرفة غاب ذئبها، فقال له ابن عضيب: منعك الله ما دام أنت تعترف أن لها ذئبًا. وطلب حامد من ابن عضيب موردًا من مناهل الخوايس فأعطاه إياها، ثم اتجه لمكان آخر فوجد بقر القرى وعندها العبد؛ فعقر عددًا منها وشدق العبد. فلما عاد ابن عضيب وشاهد أبوه الفرس وجدها سوداء، ولونها قبل ذلك حمراء، فقال لابنه: وأين سرحت اليوم يا حسن؟ فقال: اطرد الظبى عليها في العمق: أي الفرس، وكان قد أغضب الحباب عقر ناقة مارق. وجاء الخبر للجحادر أن الحباب سوف

(١) علي بن إبراهيم بن شداد الحبابي: الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان، ص ٦٩-٧٠.

يغزون إبل آل عاصم، أو يعقرون بعضها مقابل ناقة مارق، فلما علم ابن عضيب قال القصيدة المشهورة وأرسلها لحامد:

قال الصبي ابن عضيب من له سابق	**ملمومةٍ محزومةٍ مثناتها**
منحتها ثنتين خيرة ذودنا	**عربيتين قد عدلت بناتها**
أبغي لأمنه صاح صياح ريبة	**ثم رز عود الشكر وسط إماتها**
إلهي تحارش كنها مخروشة	**تأتي لنفسي من على مشهاتها**
الخشم منها مثل جحر فاتح	**لجعرية قد وسعت لجراتها**
فمندوب إلى جيت الحبابي حامد	**شيخ لبقعا يعجبه علفاتها**
الكاعب اللي عندكم مصيونة	**خلوا مرتنا تستر بعباتها**
الحرب لا تدنيه ناقة مارق	**اللي جعل خشم الستر مضحاتها**
حنا شدقنا العبد في حدانها	**وبقايرن عند الحلق منداتها**
حنا الجحادر والحباب عضودنا	**مثل العضة ملتفةٍ بلحاتها**

وختم القصة بقوله: **فلما وصلت القصيدة لحامد أخذ أربعين من الضأن، وهذا النوع من الحلال له قيمة كبيرة جدًّا عند العرب في ذلك الزمان، وربما في كل زمان، وأعطاها مارقًا في ناقته وسمح»**. انتهى.

وتلاحظ - عزيزي القارئ- بعض الاختلاف في ألفاظ القصيدة، وسببه البعد الزمني بيننا وبين قائل القصيدة، وتعدّد الرواة، واختلاف مقدار حفظهم وعدم تدوينها؛ حيث إنها وقعت في أواخر القرن الثاني عشر، ولولا أن القصيدة قد حُفظت بشكل مجمل لأحداث القصة؛ لفُقدت ونُسيت مثل أمثالها من القصص والأحداث التي لم تُوثّق.

ونرى أن الرواية الأولى الأقرب للمنطق، ولنا ملاحظات على بعض الروايات، مثلًا:

في إحدى الروايـــات أنه وجد مارقًا يقطع من الشــجر لناقته، فيعقر ابن عضيب الناقة، ويترك صاحبها الذي هو المعتدي الحقيقي!! ثم يستمر في بحثه فيجد شــخصًا آخر يرعى أبله في الحمى ثم يتركه! وبعد ذلك يجد العبد فيقوم بالاعتداء عليه ويشــوهّه!! وهذا مخالف للمنطق. ولعلنا نتصوّر حالة الغضب التي انتابت ابن عضيب، فعندما يجد الشــخص المعتدي على بلاده؛ تكون ردة فعلــه قتل الناقة وترك صاحبها؟ فلماذا لم يعتــد عليه؟ ولماذا لم يدافع مارق عن ناقته؟ أم أن الذي كان مع الناقة هو العبد؛ ولذلك اعتدى عليه ابن عضيب؟!

والملاحظــة الأخرى أن ابن عضيب لا يزال في غضب شــديد، فهل كان لديه الوقت الكافي أن يجد الحبابي الآخر **(يدوه لإبله)**، ثم يستمع له ويعفو عنه، ثم يستبد به الغضب حتى يفعل ما فعل من تشويه للعبد وعقر للأبقار، كما ورد في بعض الروايات؟!

والسؤال الْمُلّح، والاختلاف الجوهري يتمثّل في اختلاف الرواة في تحديد الشخصيات: هل مارق حبابي أم شهراني؟

وإذا قلنا: إنه مارق بن سالم بن معيض بن محمد بن زربة، كما يقول بعضهم؛ فالمفروض أن يقوم حامد الحبابي بالمطالبة والتأييد لابن عمه الْمُعتدى على عبده وناقته، ولا يُعقل أن يرســل ابن عضيب قصيدة فيها هذا التحدي والافتخار دون اعتــذار، والأولى الطلب من حامد الحبابي والحبــاب عدم الانجراف في دعوى الحرب ضد الجحادر؛ بل إن الذي يظهر من قصيدته أنه يطلب مناصرته بتذكــيره بالعلاقة بين الجحادر والحباب، فإذا كان يطلب مناصرته، فهل تكون ضد ابن عمه مارق، أم ضد مارق الشهراني ومن قد يتحمّس للثأر له؟.

ولذلــك فعند تمحيــص الروايات يتبــيّن أن بعضها قــد داخله زيادات وأخطاء، وهذا معروف في الروايات الشــفوية ونعزوهــا لبُعد الفترة الزمنية،

وتناقل الرواية مـــن جيل إلى جيل دون تمحيص من بعض الرواة، أو بســبب وهم بعضهم وخلطهم في الأســماء والأزمان، ويعذر بعض الرواة أنهم ناقلين لا محققين.

◄ حسن بن عضيب وابن ذيبان يستعيدون أبلهم من الغزاة

حدثت هــذه الحادثة في النصف الثــاني من القرن الثاني عشر بعد ســنة ١١٦٠هــ = ١٧٤٧م[١] على أقرب تقدير، وفي هذه الفترة كان ذيبان بن غريب آل حامد آل روق نازلًا هو، وحســن بن عضيب، وأحد إخوة حســن بأبلهم ثلاثة أبيات ليس معهم أحد، وكان ذيبان إذ ذاك شــيخًا كبيرًا في السن، وكان ولده عايض شــابًا في مقتبل العمر، وفي أحد الأيام أخذت الإبل من مفلاها؛ فأتى أحد الرعيان يصيح، ففزع الثلاثة: عايض بن ذيبان، وحسن بن عضيب، وأخيه فقال حسن بن عضيب: اسمع يا ولدي، خلنا على عزوة واحدة، فعندما يســمع القوم أننا ثلاثة، ولنا عزوتين مختلفتين يطمعــون فينا، ويظنون أننا لن نقاتلهم بصلابة لتفرقنا، فلتعتزي معنا بخيال العشــواء ابن عضيب لعل القوم يســمعون عزوتنا؛ فيتخاذلون ويعيينا الله عليهم، فسكت عايض بن ذيبان على مضض، وأخذ يراجع نفســه، وما هي إلا لحظات حتــى لحقوا بالقوم؛ فأخذ عايض بن ذيبان يلز فرســه بفرس حســن بن عضيب حتى أصبحت فرســه ملاصقة لفرس حســن، وأمسك بذراعه وأخذ يهزها وهو يقول: ما ينفع الجد الملزق يا حســن. **(يقصد أنني يجب أن أنتخي بجدي، ولا أســتطيع أن أنتخي بجدك)**[٢].

---

(١) التحديد الزمن تقريبي ويعتمد على دراسة سلاسل النسب والأحداث التي ارتبطت بأصحاب القصة.

(٢) ذهبت مثلاً، وقد تكرّر استخدامه فيما بعد في قصص أخرى، وهذا مُشاهد كثيرًا في تراث أهل الجزيرة العربية؛ وذلك لحدوث أحداث وقصص في أمكنة مختلفة، مع وجود بعض التشابه بين القصتين؛ فتختلط على بعض الرواة ويُنسب القصة لواحد دون سواه وكل يدعيها، وفي الأغلب

فقال حسـن بن عضيب: لك جدك ولي جدي، أعتز بجدك. وفعلًا أخذ يعتزي بعزوته: مبعد مساريح البكار بن روق خيال سبلا عايض، وكان الغزاة يسوقون الإبل وعددهم حوالي الثلاثين، ومن خلفهم مركي[1] بقيادة زعيمهم ويُقال له: مهشـبل (هشبل)، وكانت خطتهم أن يلحقوا بالإبل، ثم يخطمون- يعترضون لها فيردونها - عليها من أمامها؛ ولكنهم لما شـاهدوا المركي تذامروا وقصدوا المركي؛ فالتقوا بهم وحصل بينهـم قتال، فقام عايض بن ذيبان بقتل مهشبل قائد الغزاة؛ فانكسر أصحابه وتركوا الإبل؛ فعاد ابن ذيبان وابن عضيب بإبلها لأهلهم سالمين مع المساء، وكانت الإبل لا تزال جافلة بعد الطرد والرمي والمعركة فعقلوها أمام البيوت، وأخذوا يبشرون أهلهم بالنصر والسلامة.

ولما اسـتقبلهم ذيبان الذي ينتظر أخبارهم بفارغ الصبر؛ أخذوا يبشرونه بالنصر وبالسلامة، ولما أطمأن على سـلامتهم، وأخبروه بما حدث؛ سأل عن (سـبلا)، وكانت هذه الناقة مفضلة عند عايض وأبيه، ولها عادة أن تقترب من البيت، وتدخل رأسـها في البيت فيعطيها صاحبها شـيئًا من الطعام؛ فبشروه بسلامتها، فقال: ما لي لا أرى سبلا كعادتها، وقال: إن ما سلمت سبلا؛ ما كن به سلامة، ولم يصدّقهم حتى أروه إياها.

وقال عايض بن ذيبان في ناقته المحبوبة وفي هذه الموقعة هذه الأبيات:

لحقناهـم ثلاثين وحنـا ثلاثة ... وحوض المنايا بيننا تستقيبها[2]

تكون أحداثًا متشابهة إلى حد ما، ويمكن حدوثها وتكرارها، مثل قصة الخال والخوي عند آل سليمان الحرقان عبيدة، والقصة الثانية عند آل غراب الحباب، والثالثة قصة نويشي الحربي؛ فهي ثلاث قصص متشابهة إلى حدٍّ ما، ولا يستطيع أن يميّزها إلا القليل، وغيرها كثير من القصص.

(١) المركي: تكتيك حربي كان العرب يستخدمونه، بأن يكون منهم فرقة تقوم بتكوين خط دفاعي من الرماة الماهرين يمنعون القوم المطاردين من الاقتراب بكثافة النيران.

(٢) تستقيبها: أي تسقى منها، كناية عن شدة القتال، وأن كلاًّ منهم يسقي الآخر منه.

لكن سبلا[1] يوم تسمع عزانا[2] عين الهنوف اللي تخايل خطيبها
لعنا[3] سـبلا ذبحنا مهشبل لعنا حويرها وحلو حليبها[4]

◄ إبل الحبردي المطيري وخلاف العضبة شيوخ آل عاصم بسببها

في حدود ١١٨٥-١٢٠٥هـ/ ١٧٧١ - ١٧٩٠ تقريبًا[5] حدث خلاف وأحداث مهمة في قبيلة آل عاصم استمرت عدة سنوات، وأسبابها أن الحبردي[6] وهو رجل من قبيلة مطير نزل على هادي (**وريك**) بن مهدي بن عضيب جارًا، وكان نزوله معه بغير رضا أخيه سالم بن مهدي بن عضيب، وكان بينهما خلاف وتشاحن، وكانت مشيخة آل عاصم عند سالم بن مهدي بن عضيب. ولما أراد الحبردي الارتحال واللحاق بقومه؛ استأذن من جاره هادي (**وريك**) بن مهدي بن عضيب ورحل، فتبعه عدد من آل عاصم بزعامة الشيخ سالم بن مهدي بن عضيب وأخذوا إبله، فعاد أدراجه، وأخبر وريك بما حصل؛ فغضب هادي

---

(١) سبلا: اسم ناقته.

(٢) عزانا: أصوات يطلقها الرجال إذا أهموا بشيء مهم، وجمعها العزاوي، والاعتزاء: هو الإنتخاء بالقبيلة أوالأخت، وغيرها.

(٣) لعنا: لعيون، ومن أجل هذه الناقة فعلنا هذا.

(٤) رواية محمد بن واسم بن شغثاث آل روق رَحِمَهُ الله رواها لنا سنة ١٤١٦هـ، يرويها عن أسلافه وعن عدد كبير من رواة آل روق الذين قابلهم وسمع روايتهم لتاريخ القبيلة أمثال الشيخ حمود بن ناصر بن مريحه والراوي الكبير مزيد بن رشود بن منصور بن دغيم والراوي حمود بن مسعود بن رزنه، والشيخ فنيس بن ذعار بن منير بن حويل.

(٥) تم تحديد الزمن تقريبياً بناء على السلسة النسبية للأشخاص المذكورين في القصة وقاعدة الأجيال الثلاثة في القرن وظهور اسم حشر في المصادر كشيخ لآل عاصم بعد انقضاء العقد الأول من القرن الثالث عشر في غزوات المخلاف السليماني وسياق القصة الذي ظهرت فيه زعامة شذي وأخيه من أمه مسعود بن مانع بن بخان الذين شاركا في مناخ صبحا.

(٦) الرجل مطيري ويُلقّب بالحبردي، نسبة لأخواله من عتيبة، وهم قبيلة الحبردية، وذكر مرزوق السنافي أنه من الجبلان.

(وريك) وحاول أن يستعيد الإبل؛ ولكن القوم امتنعوا وتكاتفوا ضده، خاصة وأنهم بزعامة أخيه الشيخ سالم بن مهدي بن عضيب، وهو الرأس المدبر؛ فغادر القبيلة مغضبًا، وذهب مع جاره الحبردي إلى قومه مطير ونزل معهم، ينتظر الفرصة حتى يأخذ بثأره من أخيه وقومه لما لحقه من ذم. وأخذ يغزو معهم على آل عاصم، وكرّر الغزوات لاستنقاذ إبل جاره الحبردي؛ ولكنه لم يصب ثأره، وكان ولده حشر صغيرًا، وخاف أن يموت ولم يأخذ ثأره ويعيد إبل جاره؛ فأخذ يوصيه بأخذ الثأر في أبيات منها هذا البيت:

يا حشر لامني مضيت وبقيت　　　عليك من ذود الحبردي ملامه[1]

ثم إنه في إحدى غزواته على آل عاصم قتل أخيه الشيخ سالم[2]، وعاد مع مطير، فأقام معهم حيث إنه لم يستطع أن يعود بعد أن قتل أخيه، ووتره لأقربائه الذين خفروا ذمته. وفي تلك الأحداث المؤسفة تفرّق العضبة بعد مقتل سالم بن مهدي بن عضيب[3] وضعف أمرهم؛ بسبب الثأر، خاصة وأن أبناء عمومته ممن كانوا مناوئين لهادي **(وريك)**، ومشاركين لأخيه سالم في أخذ إبل الحبردي قد خافوا من انتقامه، ولم يسعَ أحد في الصلح بينهم.

وفي هذه الفترة ظهر نجم العقيدان المشهوران مسعود بن مانع **(بخان)** بن هادي، وشذي بن سويلم بن هادي، وهما من فخذ الخراشفة آل عاصم، وهما أبناء عم من الصلب وأخوان من الأم، فأمهما نمشة بنت عذاران من آل عذاران

---

(١) رواية مرزوق بن ساري السنافي آل روق رحمه الله وهو أحد شعراء آل روق ووجهائها وأحد المعمرين يروي عن عدد كبير ممن قابلهم مثل الشيخ حمود بن ناصر بن مريحه ومزيد بن رشود بن منصور بن دغيم، ورواها عنه أيضا الشاعر مشعل بن عبدالرحمن بن عمير، والقصة كاملة رواها دون البيت الشعري راشد بن مطلق بن مزيد آل عضيب رحمه الله ينقلها عن والده وعن الراوي الكبير بدر بن عبيد بن معيكل وقال: إن الرجل مطيري ولا يُعرف من أي مطير.

(٢) يقال أنه كان يهدف لأسره فدفعه من فوق فرسه فوقع واندقت عنقه ومات.

(٣) سالم بن مهدي بن عضيب لم يُعقب.

آل عاصم، فبرزا بشجاعتهما وفروسيتهما، وتزعما آل عاصم خلال غياب هادي **(وريك)** بن مهدي بن عضيب، وتفرّق أمر العضبة بسبب مسألة الثأر وتبعهما عدد كبير من آل عاصم، وأصبحا المقدمين في آل عاصم.

وبقي الأمر فترة من الزمن؛ لكن بعض آل عاصم لم يرضَ بذلك، خاصة آل حسن بن عيفة، فتنادوا واجتمع منهم جمع قالوا: لن نرتضي إلا وريك شيخًا بعد أخيه؛ فقاموا بأمر الصلح بين العضبة، بين كل من هادي **(رويك)** بن مهدي بن عضيب، وإخوته، وأبناء عمومته؛ فعاد هادي **(وريك)** إلى قومه، وأصبح شيخ آل عاصم، ومنذ ذلك اليوم ومشيخة قبيلة آل عاصم في عقبه.

◄ مناخ صبحا

وهو مناخ بين قبيلة قحطان وقبيلة مطير في منطقة عالية نجد الجنوبية، بالقرب من صبحا[1] الجبل المعروف في عالية نجد، ووقع في حدود سنة ١١٩٥-١١٩٦هـ/ ١٧٨١- ١٧٨٢. ويُعدّ من أهم مناخات قبيلتي قحطان ومطير التي تُذكر في رواياتهم[2]، وذلك لمقتل شيخ مطير الشيخ وطبان بن محمد الدويش

---

(١) صبحا: هضبة حمراء كبيرة، معترضة من الجنوب إلى الشمال، ذات لون ذهبي متلألئ، ورعان عالية وقمم سامقة، فيها مياه في كل جهاتها، واقعة بين واديين، أحدهما يحف بها من الغرب، وهو وادي السرة، والآخر: وادي السرداح، ويحف بها من الشرق، وهي غرب العرض، وشرق الزيدي، وشمال حصاة قحطان. وفي ناحيتها الشرقية هُجرتان لقبيلة قحطان، تابعة لإمارة القويعية. يقول محمد بن بليهد: وتسميته صبحا حديثة، حدثت عند توغّل القبيلة التي يُقال لها مطير، وهم علوي وبريه، وكان قوم من علوي يستوطنون تلك الناحية عند الجبل المسمّى يذبل، وهو جبل رفيع أحمر المنظر، فكان فارسهم عند الطعان يقول: خيّال صبحا جبلي، ويُطلق هذا على يذبل، وتكرر ذلك حتى نسي اسمه الأول؛ وصار اسمه صبحا. عبدالله بن بليهد: صحيح الأخبار، ج١ ص٢٤، وسعد بن عبدالله بن جنيدل: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، عالية نجد، ق٢، ص ٨٣٤

(٢) منديل الفهيد، من آدابنا الشعبية ج٩ ص ١٦٧/ خالد بن هجاج الهفتاء ومنصور بن مروي الشاطري، تاريخ قبيلة مطير ص ٣١٢-٣١٣.

في نهايـة المناخ، وقد قيل في هذا المناخ أشـعار تناقلها الـرواة، وأصبحت من الموروث لدى كلا القبيلتين. وتتلخّص أسـباب هذا المناخ في أن قبيلة الجحادر في أواخر القرن الثاني عشر قدموا من وادي تثليث متجهين إلى الشـمال، وذلك بعد أن أصابهم سـنة جدباء هزلت منها مواشيهم، ويصف الشيخ عثفر حالة الجدب الذي أصابهم بقوله:

عيناك يا شـول نسوقه مهازيل ... يبغي الحيـا في ديرةٍ غـير داره

ولما قدمت قبيلة الجحادر من قحطان[1] بقيادة شيخ الجحادر الشيخ عثفر بن مسـفر الملقب بالعماج، من تثليث تسـوق إبلها وأغنامها، متجهين شمالًا يريدون الربيع في نجـد، وخاصة في عالية نجد الجنوبيـة، التي قد نزلت فيها الأمطار وكانت قبيلة مطير قد نزلتها ترعى مراعيها وتشرب مياهها. كان لا بدّ من أن يزاحموا قبيلة مطير في الأرض والماء، وربما يخرجونهم منها. ورأى الشيخ وطبان بن محمد بن وطبان الدويش شيخ قبيلة مطير، تزايد أعداد قبيلة قحطان في نجـد ومزاحمتهم لقبيلته، وكانت قبيلة مطير مـن أقوى قبائل نجد. وبنظرة ثاقبة من هذا الشـيخ علم بحتمية المواجهة المصيرية، فإما إرغامهم على طلب الجوار ودفع الخـاوة[2]؛ حتى يضمن عودتهم إلى بلادهم متى تحسّـنت حالة بلادهم؛ وبالتالي يمنع مضايقتهم لقبيلته في المراعي والموارد، أو نشوب الحرب وإعادتهم من حيث أتوا بالقوة، فأرسـل رسله إلى الشيخ عثفر العماج يحملون طلبـات ثلاثة: إما أن تدفع قبيلة قحطان الخـاوة، أو العودة من حيث أتوا إلى ديارهم في الجنـوب، وإخلاء المياه التي نزلوها، أو منابذة الحرب. ولما وصلت

(١) وقبيلـة آل عاصم ضمن قبائل الجحادر وحضرت أكثر مواقع الجحادر ويتبين دورهم في هذا المناخ عند ذكر اثنان من كبارهم وهما شـذي بن سالم ومسعود بن بخان في قصيدة المطيرية بعد انتهاء المناخ.

(٢) الخاوة: هي إتاوة كانت معروفة في عصور عدم وجود الأمن، كانت تدفعها القبائل أو الأفراد مقابل الحماية.

هذه الطلبات إلى الشـيخ عثفر العماج استشار كبار قومه، فاتفقت آراؤهم على أن هذه إهانة مُوجّهة لجميع الجحادر وقحطان ولا يمكن قبولها؛ فكان الرفض هو الجواب، الذي رد به الشـيخ عثفر العماج، وأنهم سـينزلون على الدويش في ديـاره، وليكن ما يكون؛ وبهذا القرار أُعلنـت الحرب وحصل الصدام بين القبيلتين بالقرب من صبحا - الجبل المعروف في عالية نجد الجنوبية- في حرب دامية استمرت ستة أشهر عُرفت بمناخ صبحا.

وفي هـذا المنـاخ تطاحنت القبيلتان، وسـقط فيها الكثير من الفرسـان والأبطال، وكانت هذه الحرب تقع على شـكل غارات ومناوشات مُتقطعة في بعض الأحيان، ويتم الالتحام بشـكل كامل في بعض أيام هذه الحرب، كما أنه يحصل صلـح في بعض الفترات، ويتم تبادل الأسرى، وهذا مما يحدث عادةً في مناخـات البادية الطويلة. ولما طالت مدة الحرب، وملّ الناس من الحرب؛ قرر الشـيخ عثفر العماج بعد أن استشـار كبار قومه، أن يشن هجومًا كاسحًا يُنهي به الحرب، فأعدّ قبيلته لهذا الهجوم، ووزّع المهام، وحثّهم على الصبر، وشـحذ الهمـم. وفي الموعد الذي حدّده الشـيخ عثفر العـماج، وفي الصباح الباكر قام الجحادر بالهجوم هجومًا شاملاً على قبيلة مطير، فاستقبلتهم قبيلة مطير بقيادة الشيخ وطبان الدويش ومعه فرسان مطير، يدفعون هجوم قبيلة الجحادر بكل ما يستطيعون من قوة وشجاعة عُرفت عنهم.

ولما حمي وطيس المعركة عقرت فرس الشـيخ وطبـان بن محمد الدويش؛ فسـقط طريحًا، فتلقاه رجلان من الجحادر، فقتلاه، وبقتلـه فقدت قبيلة مطير القيادة والتوجيه؛ فدارت الدائـرة عليها، وحلّت الهزيمة. وفي هذه المعركة التي قُتل فيها الشيخ وطبان، والأسباب التي دعت إلى قتله، يقول الشيخ عثفر العماج:

جانا الحفيف[1] مروح لي مراسيل ... ومن خالف أمر الله يضيع افتكاره
جانا من الدويش جيش ومراسيل ... يطلب علينا من دبشنا خياره
وعقبه جرى يوم عسامه[2] مظاليل ... بين الهضاب النايفة والزباره
على بيوت معلّقين المواحيل[3] ... منا عليهم طلعة الشمس غارة
والخيل بين بيوتهم تذرع الخيل ... وفيها ذبح وطبان وسط المعاره
عيناك يا شول[4] نسوقه مهازيل ... يبغي الحيا في ديرةٍ غير داره
يرعى بخطلان الأيدي المغاليل ... جحادر تلطم سواة النماره[5]

وأورد منديل الفهيد بيتين رثاء في الشيخ وطبان ونسبها للشاعرة مويضي البرازية[6] من مطير ترثي الشيخ وطبان فقال: «**وهذه ابيات للشاعرة المعروفة أمويضي البرازية من أمطير تأسف على ذبحة الشيخ الدويش وطبان بأحدى**

---

(١) الحفيف: العدو.

(٢) العسام: الغبار والعوالق الترابية التي تُقلّل الرؤية.

(٣) معلقين المواحيل: أي يذبحون الغنم الحيل الكبيرة؛ كناية عن كرمهم، ومدحًا لهم وهم يستحقون المدح.

(٤) شول: قطيع من الإبل ليس بالكثير، وأصلها فصيح، والشَّوْلُ: البقيَّة من اللَّبن في الضَّرْعِ، والشَّوْلُ: بقيَّة الماء في الإناءِ، والشَّوْلُ: الماءُ القليل.

(٥) ويروى:

ننطح بصبيان الجحادر مغاليل ... جحادر كنهم ضواري النماره

(٦) منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية، ج٢ص ٢٠٤ ونسبها لمويضي البرازية خطأ ولا يصح؛ لأن مويضي البرازية متأخرة عن الحدث، فهي كانت في شبابها في حدود الأربعينيات من القرن الثالث عشر، وذلك عندما تزوجت من رجل من علوى، وهجت قبيلتها برية، وأقسم الشيخ حسين أبي شويربات شيخ البرزان أن يقتلها. وكان ذلك بعد إصابة رجله في مناخ المربع سنة ١٢٤٩هـ ثم قالت قصيدة تمدحه. انظر: شاهر محسن الأصقه: قاموس البادية، ص٣١١ وما بعدها. وقد نُسبت هذه القصيدة لغزية بنت الدويش زوجة خلف الفغم أو طفلة الدويش. انظر: خالد الهفتاء، ومنصور مروي: تاريخ قبيلة مطير، ص ٣١٣، الهامش، ويبدو أن ملاحظة الهفتاء وابن مروي أقرب للصحة فغزية بنت الدويش كانت معاصرة للحدث.

المعارك مع قحطان ذبحة فرسه ومشى وطاح على أهل غنم من قحطان يقطعون لها من الشجر بالفوس واقتلوه وتقول ليت قتله على الفرس بالطراد وعند أحد الشجعان من اعنزة أو قحطان الذي اسمتهم في الجواب:

لا واحسايف ذبحة الشيخ وطبان عند أبيض المشعاب والبندقاني
ليته طريح شذي[1] ولا ابن بخان ولا [وكاد][2] عند راعي الحصاني[3]»

ومن فهم سياق الأبيات؛ فإن الشاعرة قد عبّرت عن حسرتها لمقتل الشيخ وطبان من قِبل شخصين مجهولين لها، لا تعرف عنهما فروسية سابقة، أشارت لهما بأبيض المشعاب والبندقاني وتتمنى لو كان الفارسان المشهوران: شذي، وابن بخان[4] العاصميان هما من قتل الشيخ وطبان؛ لفروسيتهما وعلو قدرهما، وإن لم يكونا حائزي هذا الشرف؛ فليكن من نصيب الفارس راعي الحصان. وقد تعدّدت الأقوال في صاحب الحصان الذي عنته الشاعرة في بيتها السابق؛ ولكن بإلقاء نظرة على بيت الشاعرة ووقفة معه؛ يسترعي انتباهنا أنها تتكلم عن فارس مشاهد رأت فروسيته وفعله أثناء المعركة، ونستنبط من كلمة **(وكاد)** الواردة في عجز البيت؛ أن أوائل الخبر عن مقتل الشيخ وطبان وصلتها، وتنسب مقتله إلى صاحب الحصان القحطاني، الذي بانت أفعاله مشاهدة لديها.

ولا يُعلم من المقصود براعي الحصان حقيقةً، ونجد أكثر الرواة يتوقفون

---

(١) وردت **(ذبيح أشلي)** ولكنه أعاد نشر القصة والقصيدة في الجزء التاسع ص١٦٧ مع تعديل في الاسم ورسم البيت كالتالي:

ليته طريح شذي ولا ابن بخان ولا طريح جديع راعي الحصاني

(٢) وردت عند منديل الفهيد: **(وكيد)** والصحيح ما رسمناه من أفواه الرواة ومقتضيات الوزن.

(٣) . منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية، ج٢ص ٢٠٤، ط٣.

(٤) هذا دليل على أن المقصود هو الشيخ وطبان بن محمد الدويش شيخ مطير الذي عاش في أواخر القرن الثاني عشر ف شذي بن سويلم بن هادي ومسعود بن بخان الفارسان المشهوران قد عاشا في أواخر القرن الثاني عشر.

عن نســبة راعي الحصان في القصيدة، وبعضهم الآخر روى - بناء على ظنه- من اشــتهر بهذا اللقب دون تيقّن؛ والحقيقة أن لقب راعي الحصان لقب عُرف به عدد من الفرســان المشهورين، أشهرهم الشــيخ جديع بن منديل بن هذال العنزي وهذا ما ذهــب إليه منديل الفهيد في روايته الثانية، ومن المشــهور أن الشيخ جديع بن هذال قُتل في مناخ كير[1] سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م.

وممن عُرف بهذا اللقب أيضًا من الفرسان: مترك بن جلمود من آل عياف الجحــادر؛ ولكنه متأخر عن تاريخ هذه المعركة، وليس من المعاصرين لها؛ فقد عاش في أواخر القــرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر. وقيل: إن المقصود هو الفارس: ســيف بن بلعان بن فهيد من المصابحة بني هاجر؛ ولكنْ بنو هاجر لم يشــاركوا في هذا المناخ حسب ما وصل إلينا من الرواة، كما أن سيف بن بلعان متأخر عن هذه الحدث؛ فهو من جيل سحمي القصاب: أي في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وله قصيدة مخاطبًا سحمي سنوردها في كتاب تاريخ قحطان بني مضيم.

وقد ذكر النهــاري أن المقصود براعي الحصان هو الشــيخ عثفر العماج، ولم يبيّن مصدره؛ وهذا خبر غريب انفرد به. ومع اســتقصائنا عن أخبار الشيخ عثفر العماج من الرواة الثقاة، لم نجد مــن يذكر ذلك، وربما يكون هو أو غيره من شيوخ قحطان الحاضرين وفرســانها. وكما قلنا آنفًا: من أن راعي الحصان شــخصية ذات شــهرة في ذلك الوقت، وربما يكون أحد المشاركين في القتال؛ لإمكانية أن يكون له فرصة قتل وطبــان كما يُفهم من قصيدة المطيرية، والمناخ

---

(١) انظــر خبر مقتل جديع بن منديل عنــد ابن بشر، عنوان المجد، ط مكتبــة الملك عبدالعزيز، ص١٠٤، والفاخــري: ص١١٩، وابن غنــام: ج٢ ص٨٣١، وتاريخ ابن لعبون: ص٥٤٠، وتحفة المشــتاق: ص٩١. وعدها صاحب مطالع السـعود في تاريخ آل سـعود (**مخطوط**) في أحداث سنة ١١٩٣هـ، ص١٣٠.

كان من قحطان ضد مطير: أي أن راعي الحصان من فرســان قحطان – وهم كثر – ولذلك نعتقد أنه لا يجب تحديد تلك الشخصية دون دليل.

وكان هــذا المناخ بدايــة صراع مرير بين قحطان ومطير اســتمر فترة من الزمن؛ حتى اكتمل دخول القبيلتين تحت ظل الدولة السعودية الأولى، وتوحّد جهود القبيلتين في ســبيل الدعوة الســلفية، ثم عاد هذا الصراع بعد ســقوط الدولة السعودية الأولى، واستمرت حالة العداء بين القبيلتين العظيمتين إلى أن أعاد الملك عبدالعزيز توحيد البلاد، وإنهاء الحروب القبلية.

وإن كان هذا الصراع يتخلله فترات من الهدوء والعلاقات الودية، وحسن الجوار، وذلك حســب أحوال الدولة واســتقرار الأمن فيها، وحسب ما تمليه المصالح الاقتصادية للقبائل والمنطقة أحيانًا من تعاون واتفاق على المشاركة في شرب مياه أو رعي مراعٍ. كما لا ننسى تأثير العلاقات القبلية المرتبطة باختلاف أفرع، ولجوء بعضها إلى القبيلة الأخرى والاســتجارة بها؛ حتى يتم الصلح مع قبيلتهم وعودتهم إليهم.

◄ وقوع القحط المُسمّى دالوب في نجد، الذي استمر ثلاث سنوات

من الأحداث المهمة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري من عام ١١٩٧هـ؛ وقوع القحط المســمّى دالوب، وفيه ارتفعت أثمان الطعام، وأخذ الناس الجهد والبلاء، وعم ذلك بلدان نجد كلها[١]. ومن الأحداث المهمة والمؤثرة في حياة البادية الاقتصادية أيضًا حصول مرض الإبل الشهير باسم **(جزام الثاني)**، وهو داء الغــدة، وقد أثّر في البادية تأثيرًا كبيرًا في إضعافهم بتواصله لثلاث ســنين. وقد ذكر المؤرخون أن مطية المســافر تموت وهو عليها، وهلك فيها الكثير من

(١) ابن غنام، مطبوع، ص ١٥٨.

البهائم، وخلت مرح البوادي منها وذلك في سنة ١١٩٩هـ[١].

◄ وقعة الرين بين القوات السعودية وقحطان سنة ١٢٠٠هـ:

بعد انطلاق الدعوة السلفية على يد المُصلح المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبمساندة الأمير محمد بن سعود - رحمهما الله جميعًا- في نجد واستقطابها لكثير من أهله، ودخول العديد من قراه وهجره ضمن أنصار هذه الدعوة. وبعد مضي سنوات من النصف الثاني من القرن الثاني عشر تهاوت فيه كُبريات حواضر نجد في ذلك الوقت، وهي: الرياض، والعيينه، وغيرها أمام المد السلفي؛ وكان ذلك كما توقّع الشاعر الشعبي المشهور حميدان الشويعر؛ إذ يقول:

يا جملين وسط العارض زبدها فوق غواربها
كان أن داخلها ظاهرها يا ويلك يالي تحاربها

وبالطبع، فهذا المد لم يناسب بعضهم، سواء لأسباب دينية، أو لأسباب اقتصادية، أو لأسباب أخرى، ومن هؤلاء الذين لم يرقَ لهم قيام الدعوة الإصلاحية بعض البادية الذين يرون في غياب الدولة والسلطان منفسًا لهم للاستمرار في عمليات السلب والنهب، وليس ذلك نابعًا من كره للدين، أو محاربة له؛ ولكن مرده للجهل الديني، والوضع السائد في ذلك الوقت.

وقد وقفت قبيلة قحطان موقف الحياد خلال نصف القرن الثاني عشر الذي تلا قيام الدعوة، وكأنها تراقب الوضع عن كثب، وتُقدّم رجلًا وتُؤخر أخرى، ولم يتضح على أي الأقداح تراهن، فهنا دعوة جديدة ناشئة فتية قوية تنتقل من نصر إلى نصر، وهناك قوى شبه مسلم بشرعيتها، مثل: ابن عريعر، وأشراف

(١) تحفة المشتاق: ص٢٢٦، وابن بشر: عنوان المجد، ط مكتبة الملك عبدالعزيز، ص١٠٩،١١١، والفاخري: ص١٢١، وابن لعبون: ص٥٥٢. وكان نهاية هذا القحط سنة ١١٩٩هـ. المؤلفان.

مكة، والدولـة العثمانية، ولم يكن رهان قبيلة قحطان على من تعطي التبعية له، فالوضع السابق لانتشـار الدعوة كان ملائمًا لها؛ ولكن مرد ذلك لوقوف هذه القوى موقف المضاد والمحارب لهذه الدعوة منذ بداياتها، وكان التسـاؤل عن هل الوقت مناسب للانضمام إلى هذه الدعوة أم سوف تخسر الدعوة حربها مع خصومها ويقضى عليها وهي ما زالت في حدود نجد الجغرافية؟.

عمومًا، اضطر سـقوط الرياض، واتساع الدعوة لتشمل العارض وغيره إلى انحسـار قبيلة قحطان إلى الأطراف الجنوبية من نجد وبقاء تحركاتها ضمن هذه المناطق البعيدة عن نفوذ الدرعية[1]. وفي الوقت نفسـه - إن جاز التعبير- تتبع اسـميًّا لأشراف مكة، الذي كان أئمة الدرعية يتجنبون الدخول معهم في نزاع مباشر، قبل توطيد أقدامهم في نجد وتأمين باقي الجبهات.

ويبدو أن أئمة الدولة السـعودية الأولى شـعروا بالأهمية الكبيرة لقبيلة قحطان، وثقلها داخل وسـط الجزيرة العربية وجنوبها، الذي سـوف يساعد على انتشـار الدعوة في الجهات الغربية والجنوبية على حد سواء؛ لذلك كله فإن الهدوء والحذر الذي كان مسيطرًا على الوضع لم يدم طويلًا؛ فقد أخذت الدولة السـعودية زمام المبادرة في ذلك، وما أن ودعّ العالم القرن الثاني عشر واستهل القرن الثالث عشر، وقبل أن يدخل عامه الأول؛ قاد الإمام سعود بن عبدالعزيز بـن محمد بأمر من أبيه جيشًـا كبيرًا عرمرمًا يتكوّن من بنـي خالد، ومن قبيلة الظفـير، وبالطبع أهل العارض وقراه الذين يشـاركون في كل مغازي الإمام،

(١) كان توسّـع السـعوديون في الجنوب المقصود به جنوب نجد قد بدأ سـنة ١١٨٧ - ١١٨٨، عند مطاردتهم لأهل الرياض الملتجئين للدلم، ثم غزوهم لزيد بن زامل أمير الدلم وسـيطرتهم القصيرة عليها سـنة ١١٨٩. ولم يتم لهم السـيطرة على بلدان الخرج، مثل: الحوطة، والحريق، واليمامة، والسـلمية إلا سنة ١١٩٩هـ، بعد استيلائهم على الدلم، وقدم بعد ذلك أهل الأفلاج، وكان شيوخ المخاريم ربيع وبدن قد وفدوا في ذلك العام. ابن غنام (**مطبوع**)، ص ١٤٠-١٦٢.

متجهين ناحية قبائل قحطان في النواحـي الجنوبية لنجد. وفي الرين تحديدًا[١] حدثت الوقعة الآتي الحديث عنها، التي سجلها الشيخ والمؤرخ المعاصر لها ابن غنام رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه المشهور وغيره.

وهذا العام يعدّ أول احتكاك موثّق بين قبيلة قحطان والدولة السـعودية الفتية؛ حيث لم يقع بين أيدينا أي مصدر يشير إلى ذلك.

ومفـاد الجو العام للمعركة المذكورة أنها كانت معركة كبيرة نسـتنتج من طول عراكها؛ أن قبيلة قحطان قد تكون على علم مسبق بتحركات هذا الجيش عن طريق ما يُسـمّى بالسبور، وهذا ما أشـار إليه ابن غنام بسبق النذر إليهم؛ ولكن قحطان كان لهم رغبة في لقاء هذا الجيش كما ذكر المصدر نفسه؛ بل ذهب ابن غنام إلى فرحهم بهذه الحرب، وتوقعهم بكسرة جيش الدرعية.

وقد ذكر المسـتشرق مانجان[٢] ما يفيد بذلـك، وأوضح أن القحطانيين اندهشوا لجرأة سعود وجماعته على مهاجمتهم، وهم يعدون من أفضل المحاربين بين القبائل. ولعل المصادر التي لدينا على مختلف مشاربها تتفق على هذا التصرف الذي أبداه القحطانيون، ومرد ذلك مـا كانوا عليه من قوة أوضحها صاحب كتاب (لمع الشهاب) حين قال: «**وهم – يعني قحطان– لهم قوة عظيمة، وكانوا قبل ظهور محمد بـن عبدالوهاب لا يمكن لأحد الحـرب معهم، ولهم أرض واسعة...**»[٣]؛ ولذلك صمدوا للهجوم الأول؛ ولكن ضغط الجيش السعودي اضطرهم إلى التراجع، والحقيقة أن قحطان فضّلت الصدام الدامي معه؛ لإنهاء حالة الحياد والترقّب الطويل؛ علمًا بأنه كان هناك مجال لقبيلة قحطان للانحسار

---

(١) الرين: أطلس الدولة السعودية الأولى، ص٦٠.

(٢) تاريخ الدولة السعودية الأولى، من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي، لمانجان: ص٢٧٣.

(٣) لمع الشهاب: ص٦٤.

إلى مناطق أكثر عمقًا، خصوصًا وأن القاعدة الخلفية لها مُؤمنة تمامًا، ومعروف عن البادية وحروبها وتفضيلها لأساليب الكرّ والفر على الحروب الطويلة.

ونستشف من وصف ابن غنام لمشاعر محاربي قبيلة قحطان؛ أنه لم يحصل لقاء سابق من خلال قولهم: **أيحسب سعود أننا مثل من سبق ولقيهم وقاتلهم، نحن محاربون مختلفون تمامًا في شجاعتنا وقوتنا**... إلى آخر ما قالوه.

ولوصف هذه الوقعة المهمة في تاريخ الدولة السعودية وقبيلة قحطان فنقول: غزا الأمير سعود بن عبدالعزيز بالناس، ومعه بنو خالد، والظفير على بوادي قحطان في الجنوب- أي جنوب نجد؛ لأن حكم الدولة السعودية لم يتجاوز ذلك حينذاك-[1] وحصل قتال شديد أذهلت قحطان الناس فيه؛ ولكن صارت الغلبة عليهم. وقد أشار إلى هذه الحادثة غير واحد من المؤرخين[2]، وأسهب في وصفها سجعًا الشيخ ابن غنام فقال: «**وفيها غزى سعود نال مطلوبه من كل مقصود، فسار بالمسلمين ومعه بنو خالد وآل ظفير مجتمعين، فحثّ السير ليلًا ونهارًا لأجل تعجيل المطلوب، وإنجاز المراد له والمرغوب، وقصده أسلاف قحطان، وكانوا مقيمين بأرض الجنوب، فأعنق التسيار إليهم،**

---

(١) والدليل على ذلك قول ابن غنام عن بلدان الحوطة، والحريق، واليمامة، والسلمية، والخرج: «**رجفت قلوب أهل الجنوب، وحل من البأس والكروب وغياهب الخطوب ما لم يدع لها قلبًا، ولم يثبت لهم لبًّا؛ فكل منهم أرسل إلى سعود بالطاعة ولبا؛ فأقبل أهل الحوطة، وأهل الحريق، وأهل اليمامة، والسلمية، وكافة الخرج...**». وكذلك قوله عن غزو الإمام سعود لفرقان من اليمن وهم على الرويضة المعروفة بقوله: «**وفيها غزا سعود بالمسلمين يريد أرض اهل الجنوب...**» إلى قوله: «**فألفاهم في أرض الرويضة يرعون...**» ابن غنام، ج٢ ص ٨٥١- ٨٥٥.

(٢) ابن بشر: حوادث السنة، ومختصر تاريخ بن بشر، حوادث السنة: للشيخ إبراهيم بن محمد آل عتيق، ص١١٩/ تاريخ الدولة السعودية الأولى من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي، لمانجان، ص٢٧٣/ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ج١ ص ٤٩/ حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: لخزعل، ص٣٠٥؛ ولكنه عدّها في السنة السابقة.

ونصّ اليعملات عليهم؛ حتى طوى بأيديهـم حصف الفيافي والقفار، ولم يجد دونها تلافيًا واصطبارًا، وسهل له سهلها وحزنها، وحاط بأولئك همها وحزنها، وعجلت إليهم الأنذار بما قد كان وصار، وأخذوا في تعداد واهبة، وكان لهم إلى لقاء المسلمين رغبة؛ ففرحوا بذلك وطربوا، وودوا قدومهم، وطلبوا وقالوا: لظى الخطوب ونار الوغى والحروب لنا معشر أهل الجنوب والهيجاء هي المراد والمُنى، ونحن لها وهي لنا، أيظن سعود أننا مثل من لقي من الجنود، ومن مارس من البوادي القرود؛ نحن شم العرانين الكماة، وذووا البأس والنجدة في الوطيس والحماة، وسيعلم ذلك ويعاين، ويدري حينئذ على من هو كاين، ويتحقّق ويشاهد ما لم يكن معه يعاود. ونفض كل منهم مذوديه، وكان شؤم ذلك القول عليه، فلما صبّحتهم الأجناد؛ أظهروا من البأس ما يذهل الفؤاد، وتدرعوا مدارع النجدة في الجلاد، فشاهدوا فرسان الإسلام منهم أسنة حداد، وأحسامًا صِلابًا صلادًا، وقلوبًا قوية شدادًا؛ فحف الله - تعالى- المسلمين باللطف والإمداد، وأعاد عليهم هادته في أهل الفساد، فشد عليهم الحملة أهل الدين والتوحيد، وأيدهم الله - تعالى- بالنصر والإعانة والتسديد، وأنفذ في أعداءه الوعيد؛ فشُرّدوا أعظم تشريد، وبُدّدوا أقبح التبديد، وصاروا بين طعين، وشريد، ومقطوع منه الوريد، ومزقوا كل ممزق، وأجرى عليهم عادته وحقق، وغنم المسلمون غنيمة عظيمة، وانهزم الأعداء أخزى هزيمة، واستولى أهل الدين والإسلام جميع الأمتعة، والأثاث، والإبال، والأسلحة، والأغنام»[1].

ولعلنا نستطيع من خلال هذا النص، ومن خلال الروايات الخاصة الموجودة لدى قبيلة قحطان؛ أن نجد بعض الأسباب التي أدّت إلى انكسار

---

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢ص٨٥٧ وما بعدها، وتاريخ ابن غنام، مخ، مج ٢ص١٣٠/ وذكر الخبر ابن بشر مختصرًا، ص ١١١، طبعة مكتبة الملك عبدالعزيز العام/ الشيخ إبراهيم بن محمد آل عنيق، ج٦ ص١١٩، الخزانة.

قبيلة قحطان؛ بالرغم مما أبدوه من شـجاعة وبسـالة في ميدان المعركة أذهلت الجيش السعودي، وصدم مقاتليه، وتتمحور هذه الأسباب فيما يلي:

عدم إعانة المولى ﷻ لهم في هذه المعركة، وأدالت خصمهم منهم، وغياب القيادة العامة الموحدة؛ حيث إن الشيخ عثفر العماج إما أن يكون قد تُوفي وقتها، أو أنه يعاني من الشيخوخة والتقدّم في العمر، بالإضافة إلى الانشقاق الحاصل في بيته بعد قيام أحد أبنائه بقتـل أحد أقاربه؛ مما اضطر القاتل وبقية إخوته إلى الجلاء؛ مما اضطر الفارس الصاعد وقتها والأقرب إلى الشيخ عثفر للاضطلاع بأمـور القبيلة، والذي يبدو أنه كان على مضـض من بعضهم وعدم رضاهم؛ وهذا الانشـقاق في بيت الزعامة الكبرى لقحطان لا ينكر أحد أن له أكبر الأثر في كسر شوكة المحاربين وعزائمهم إلى حدٍّ ما.

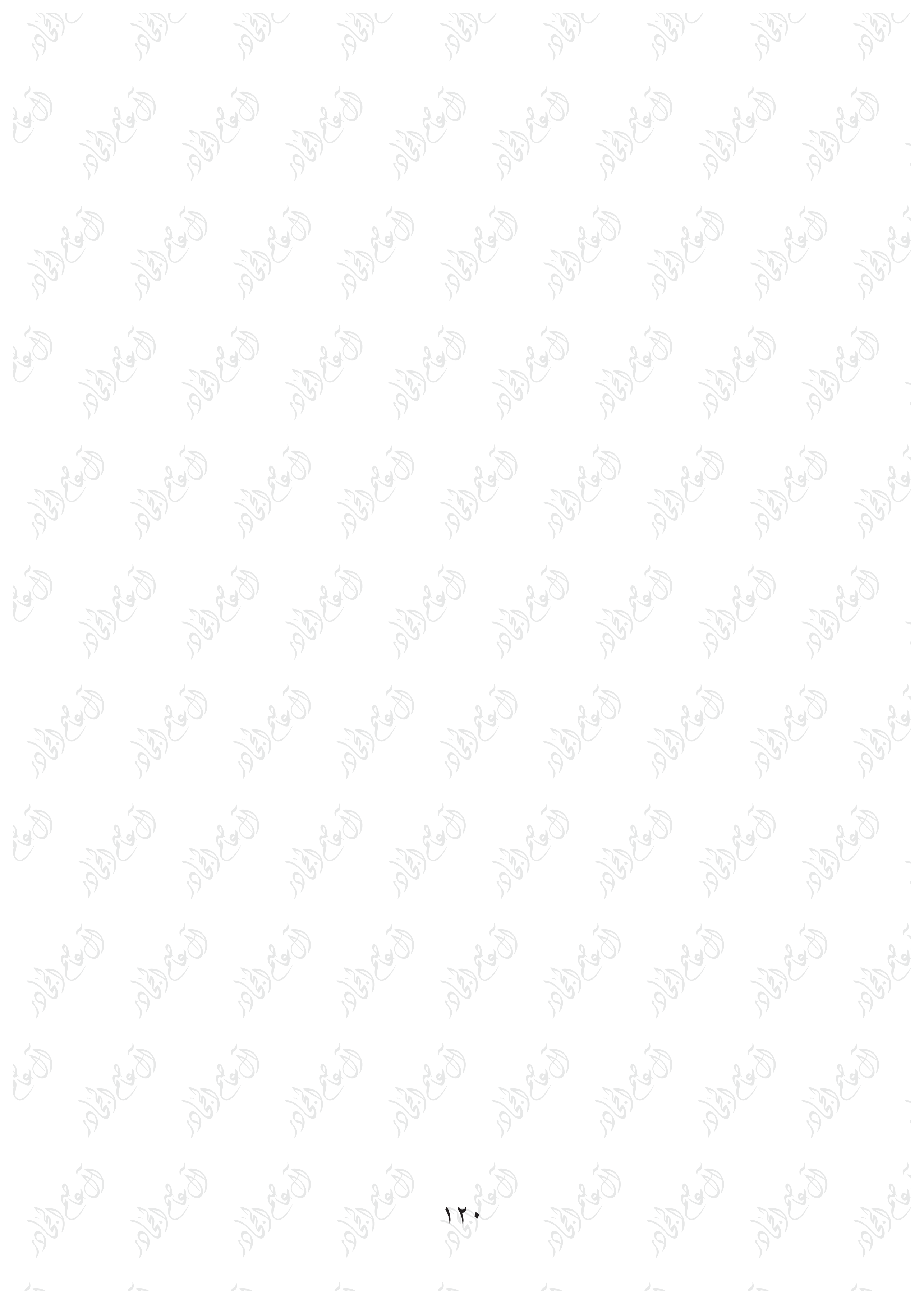
ويُضاف إلى ذلك غياب بعض القيادات المهمة، مثل: الشـيخ وريك بن مهدي بن عضيب، وابنه الشـيخ حشر بن وريك؛ بسبب المشكلة العائلية التي أدّت إلى قتل سـالم بن مهدي بن عضيب أخي وريك؛ بسبب جارهم المطيري الذي اعتدى سالم على إبله كما مضى معنا تفصيله. ومن الأسباب كذلك: الثقة الزائدة في النفس، والغرور بالقوة، والاسـتهانة بالخصم، وكثرة القوة المهاجمة وتنظيمها وتوحدها تحت قيادة الإمام سعود بن عبدالعزيز، واختلاف التسليح بين الفريقـين؛ حيث إن الطرف المهاجـم أكثر تطورًا وتسـليحًا من الطرف الآخر، باحتكاكه مع قوى كثيرة لها تعامـل مع المنافذ البحرية، مثل آل عريعر في الأحسـاء، وعدم الاسـتفادة من العمق الخلفي لتحـرّك القبيلة والبقاء في وجه القوة المهاجمة؛ مما أفقدهم ميزة إنهاك الخصم عبر سـحبه لمناطق بعيدة عن خطوط إمداداته وتموينه، إضافة إلى الجدب الذي عانت منه البلدان من أواخر عـام ١١٩٧هـ، الذي أضر بكثير من النـاس - خصوصًا البادية- حيث ذهب الكثير من حلالهم وقوتهم.

وفي الحقيقة كان دخول قبيلة قحطان تحت الحكم السـعودي إيذانا بفتح المناطق والجهـات الجنوبية لنجد والمناطق المتاخمة مـن الحجاز للدخول تحت السلطة السـعودية، وكأنها كانت فتح الباب الرئيسي للتوسـع جنوباً وغرباً، ويتبين أهمية قرار ضم قبيلة قحطان للكيان السعودي في الأحداث التالية لهذه الوقعة.



الفصل الرابع

قبيلة (**آل عاصم**) في النصف الأول من القرن الثالث عشر



توطئة

في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وتحديدًا الربع الأول من ذلك القرن واكب من الأحداث العالمية تفاعلات وتأثيرات قيام الثورة الفرنسية ١٢٠٣- ١٢١٤هـ= ١٧٨٩- ١٧٩٩م على أوروبا والعالم، ثم الحرب البريطانية الفرنسية، والمغامرات النابليونية، وانشغال قوى الاستعمار الأوروبي بحروبها فيما بينها، واختلاف مصالحها في بقاء الدولة العثمانية أو تفتيتها؛ مما خفّف الضغط عن البلاد الشرقية - شبه جزيرة العرب بشكل خاص- لبعض الوقت؛ لكنه عاد قويًّا في الربع الثاني من ذلك القرن بما أملته القوى الاستعمارية من معاهدات على الدولة العثمانية، ومصر، وإمارات الخليج العربي[1].

وقد كانت الدولة العثمانية في هذه الفترة بلغت من الضعف حدًّا كبيرًا بسبب تأخرها عن مواكبة التطور الصناعي والعلمي مقارنة بالدول الأوروبية، وفي هذه الفترة كانت محاولات السلطان سليم الثالث ١٢٠٣-١٢٢٢هـ= ١٧٨٩- ١٨٠٨م لتطوير النظام الانكشاري[2] القديم. ولما وجد أنه لن يستطيع؛ فقرّر

---

(١) إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ص١٢٨، ١٤٢/ ومحمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي، ص٦٠،

(٢) الانكشارية: هي تحريف للكلمة التركية يني تشاري بمعنى: الجند الجدد. وكانت فرق الانكشارية، وهي فرق المشاة في الجيوش العثمانية تتكوّن من أبناء المسيحيين الأرثوذكس، الذين يتم جمعهم عن طريق نظام الدفشرمة **(عملية تجميع الغلمان المسيحيين فيما يُعرف بضريبة الغلمان المفروضة على مسيحي منطقة البلقان)**. وكان هؤلاء الغلمان يُجمعون ويُعلمون مبادئ الدين الإسلامي، واللغة التركية، والتاريخ الإسلامي، ويصبحون جنودًا في فرق الانكشارية، أو

إنشاء جيش جديد؛ ولكن الانكشــارية حطّموا جيشه وعُزل، ثم قُتل[١]، ولما تولى الســلطة محمود الثاني ١٢٢٣ - ١٢٥٥هـ =١٨٠٨-١٨٣٩م، كما أصبح الانكشــارية عاملًا معوقًا للتطوّر بثوراتهم المتتالية على الســلطان ومقاومتهم لكل تطويــر[٢]. وكانت الدولة في حالة حرب مع روســيا، وفي موقف حرج وضعف بســبب أوضاع البلقان، وثورات الصرب واليونانيين، وقد أدّى هذا الضعف إلى فقدان الخلافة العثمانية لسيطرتها على أجزاء مهمة من إمبراطورتيها المترامية الأطراف[٣].

ويبدو أن ظهور الدولة الســعودية الأولى قد لفــت نظر الدولة العثمانية، عندما وصل نفوذ الســعوديين إلى ســاحل الخليج، وذلك باســتيلائهم على الأحســاء والقطيف؛ لانشغال الدولة بمشاكل الانكشارية، وتهديدات الدول الأوروبية لأملاكها في أوروبا، وبســبب هذه الأوضــاع المتردية لإدارة الدولة العثمانيــة؛ فإن مســؤولي الدولة الكبــار لم يعطوا للخطر الذي يمثّله توســع السعوديين أولوية، وظنوا أنها حركة قد يُقضى عليها فقط بالإيعاز لبعض الولاة والشيوخ التابعين للدولة في العراق بمهاجمتها في عُقر دارها، وأخذ ولاة العراق وشيوخ المنتفق، -وهم الأقرب من حدود السعوديين والأقوى- هذا الأمر على محمل الجد؛ ولكن جهودهم باءت بالفشل[٤]، واستمر السعوديون في التوسع

موظفين مدنيين في الدولة، أو غلمانًا في القصور السلطانية. وقد كان لفرق الانكشارية صيت، وشكّلت فرق رعب لأعداء الدولة العثمانية في مجدها؛ ولكنهم مع الأيام أصبحوا عامل فساد، فألغاهم الســلطان محمود الثاني في عام ١٨٢٦م فيما عُرف بـ«الواقعة الخيرية». د. عبدالرحمن سعد العرابي: محاضرات في التاريخ العثماني، ص ٤٥ وما بعدها (بتصرف).

(١) محمد فريد المحامي: تاريخ الدولة العلية، ص١٨٦، ١٩٤.

(٢) د. عبدالرحمن سعد العرابي: محاضرات في التاريخ العثماني، ص ١٢٢-١٢٨.

(٣) محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٩٠- ٢٠٤.

(٤) ابن غنام: روضة الأفــكار، ج٢ص١٨٦/ ابن بشر: عنوان المجد، ط مكتبة الملك عبدالعزيز،

في كل الجهات، فضموا إلى ممتلكاتهم: عسـير، وجازان، وأجزاء من الحجاز، واسـتمروا يتقدّمون من إنجاز لآخر؛ حتى أصبحت الدولة السـعودية القوة الأكبر في جزيرة العرب، ثم تُوّجـت هذه الإنجازات بضم الحرمين الشريفين لممتلكاتها؛ مما هزّ هيبة العثمانيين أمام المسـلمين، وأفقد السلطان العثماني للقوة المعنوية التي يتمتّع بها عندما كان مسؤولًا عن حماية الحرمين الشريفين، ولذلك قرّر العثمانيون العمل جديًّا على القضاء على الدولة السعودية مهما كلفهم ذلك من ثمن، واستعادة الحرمين من قبضتهم.

اتجهت الدولة العثمانية إلى والي مصر محمد على باشا[1] بعد فشل محاولاتهم من خلال ولاتها في العراق، وأسـندت إليه المهمة، وجاءت أولى حملاته بقيادة أحمد طوسـون بن محمد على باشـا في عام ١٢٢٦هـ=١٨١١م، وواجه القوات السـعودية بقيادة الإمام عبدالله بن سـعود في وادي الصفراء، وانهزم الجيش المصري ورجع إلى ينبع.

واسـتمرت الحرب فترة؛ حتى استطاع إبراهيم باشـا في جمادى الآخرة ١٢٣٣هـ= أبريل ١٨١٨م محاصرة الدرعية، وذلـك بعد عدد من المواجهات والمعارك بين جيوش إبراهيم باشـا وقوات السـعوديين. وباستخدام المدافع والأسـاليب الحربية الحديثة التي لم يعرفها السعوديون؛ تمكّن إبراهيم باشا من هزيمة القوات السـعودية، وضيّق الخناق عليهم. وبعد حصار شديد دام ستة أشـهر؛ استسلم الإمام عبد الله بن سعود في ٨ ذي القعدة ١٢٣٣هـ= ١٨١٨م، وهكذا سقطت الدولة السـعودية الأولى، ودخلت البلاد في طور هيمنة دولة محمد علي باشا.

ص ١٤٥/ أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٨٨.

(١) عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ج١ ص ٢٢٢-٢٢٣.

وقامت محاولات لإعادة الدولة السعودية مثل قيام محمد بن مشاري بن معمر في الدرعية، وعودة مشاري بن سعود وتسلّمه زمام الأمور، ثم انتكاس هذه المحاولة بالقبض عليه. ومحاولة تركي بن عبدالله مقاومة الأتراك، ثم التجائه إلى جنوب نجد. وبعد أن قام حسين بك بجرائم شنيعة، وإرهاب لأهل نجد؛ انسحب بعد أن ترك حاميات صغيرة، معتقدًا أنها كافية للسيطرة على نجد؛ ولكن الأحوال لم تستقر، فقدمت قوة جديدة بقيادة حسين أبي طاهر؛ ولكنها جُوبهت بثورة من أهل نجد، فخرجت تجرّ أذيال الخيبة.

وكان الإمام تركي بن عبدالله قد استأنف نشاطه ومحاولته إعادة الدولة السعودية في سنة ١٢٣٨هـ، والتي تكلّلت بالنجاح أخيرًا بجلاء القوات الغازية من نجد سنة ١٢٤٠هـ[1]؛ ولكنها كانت منقوصة، فقد خرج الحجاز وعسير عن النفوذ السعودي، وأصبح الحال في نجد غير مستقر بعد هذه الأحداث الجسام والتدخلات الخارجية من العثمانيين عن طريق واليهم على مصر محمد علي باشا؛ حيث إن السيطرة السعودية على بلاد نجد وقبائلها قد اختلفت عما كانت عليه أيام الدولة السعودية الأولى، خاصةً عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز، وذلك في مسألة الأمن والاستقرار، وعلاقات القبائل فيما بينها، كما أن ميزان القوى في المنطقة قد تغيّر بعد دخول القوات المصرية التركية؛ حيث قامت الدولة السعودية الثانية على منطقة نجد، ثم ضمت الأحساء ولم تستعد جميع أملاكها السابقة في الحجاز أو الجنوب؛ فقد أخذ الإمام تركي وابنه فيصل من بعده سياسة واقعية حذرة من الدولة العثمانية، كانوا يتحاشيانِ فيها الاصطدام بالدولة العثمانية[2]، بعدما عرفوا أنه لا قبل لهم بالمصادمة معها؛ حيث بإمكانها

---

(١) دار الوثائق المصرية، وثائق معية تركي، دفتر رقم (١)، وثيقة (٥)، ودفتر رقم (١)، وثيقة (٣)، وعبدالرحمن الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٣ص ٢٢٩/ محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٢٠٣.

(٢) العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ١٤١٩-١٩٩٩، ج١ص ٢٣١.

أن تقضي على دولتهم الفتية. وأن الدولة العثمانية مع ما تعانيه من ضعف، فهي أقوى منهم بكثير.

بسبب هذه الأحداث والقلاقل عمد بعض زعماء الحاضرة وزعماء القبائل إلى مقاومة سيطرة السلطة المركزية لآل سعود في البداية، ومحاولة الاستقلال عنها مثل بعض مدن نجد وقبائلها، وكان لانشغال محمد علي باشا بإخماد الثورة في اليونان ضد الدولة العثمانية، ثم حربه التوسعية على حساب الدولة العثمانية في الشام؛ قد أعطى لجهود ومثابرة الإمام تركي وابنه فيصل فرصة كبيرة لإعادة بناء الدولة السعودية (**الدولة السعودية الثانية**)، واستعادة بعض الأجزاء التي استقلّت عن الدولة السعودية بالتدرج[1].

كما أن السلطة السعودية في عهد الدولة السعودية الثانية اكتفت أحيانًا بالاعتراف الاسمي، ودفع الزكاة إلى مندوبي الإمام، وتركت لهم حرية التصرف في قبائلهم وعلاقاتهم مع بعضهم في أحيان كثيرة؛ ولذلك نجد أن بعض الحروب حدثت بين القبائل، في الوقت الذي تدين به تلك القبائل بالتبعية للإمام[2]؛ مما جعل البلاد في حالة غير مستقرة مليئة بالأحداث التي لم يُدوّن أكثرها للأسف.

◄ مبايعة قبيلة قحطان مع الدولة السعودية الأولى: الولاء والنصرة للدعوة السلفية

استهل هذا القرن بمبايعة قبيلة قحطان للدولة السعودية الناشئة في سنة

---

(١) مثل بلدان الخرج التي أُجبرت على الاستسلام في سنة ١٢٤٠هـ، والأحساء سنة ١٢٤٥هـ، وبعض القبائل التي دخلت في الطاعة سنة ١٢٤٣هـ. انظر ابن بشر، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ج٢ ص٣٠٤، ٣٢٤، ٣٢٧.

(٢) مثل مناخ المربع المشهور سنة ١٢٤٩هـ، ابن بشر، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ج٢ ص٣٤٢.

١٢٠١هـ=١٧٨٦م، وكانت المعركة التي وقعت على قحطان في أواخر العام الماضي[1]؛ هي الباب الذي ولجت منه قحطان بقوة لتاريخ الدولة السعودية في كافة أدوارها التالية. وحتى وإن كان ظاهر هذه المعركة القتل، والنهب، والهزيمة، والخسائر الكبيرة؛ لكنها كانت بداية لأشياء نافعة في خيري الدنيا والآخرة، فمنها تعلّم أبناء القبيلة تعاليم دينهم الصحيح الخالية من الشوائب، وتلقوها من منبعها الصافي كما كان الحال عليه في الرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم وتشرّبوه عن قناعة واختيار، وانعكس ذلك بسيرهم على المنهج نفسه لمدة قرنين متتالين من الزمن، دون أن يتزحزحوا قيد أنملة عن هذا المبدأ الذي آمنوا به. وأما بخصوص النفع الدنيوي فكفاهم خلودهم في التاريخ، وما أن يُذكر تاريخ الجزيرة العربية إلا ويرتبط به تبعًا تاريخ قبائل قحطان؛ وهذا شيء مشهود ملموس.

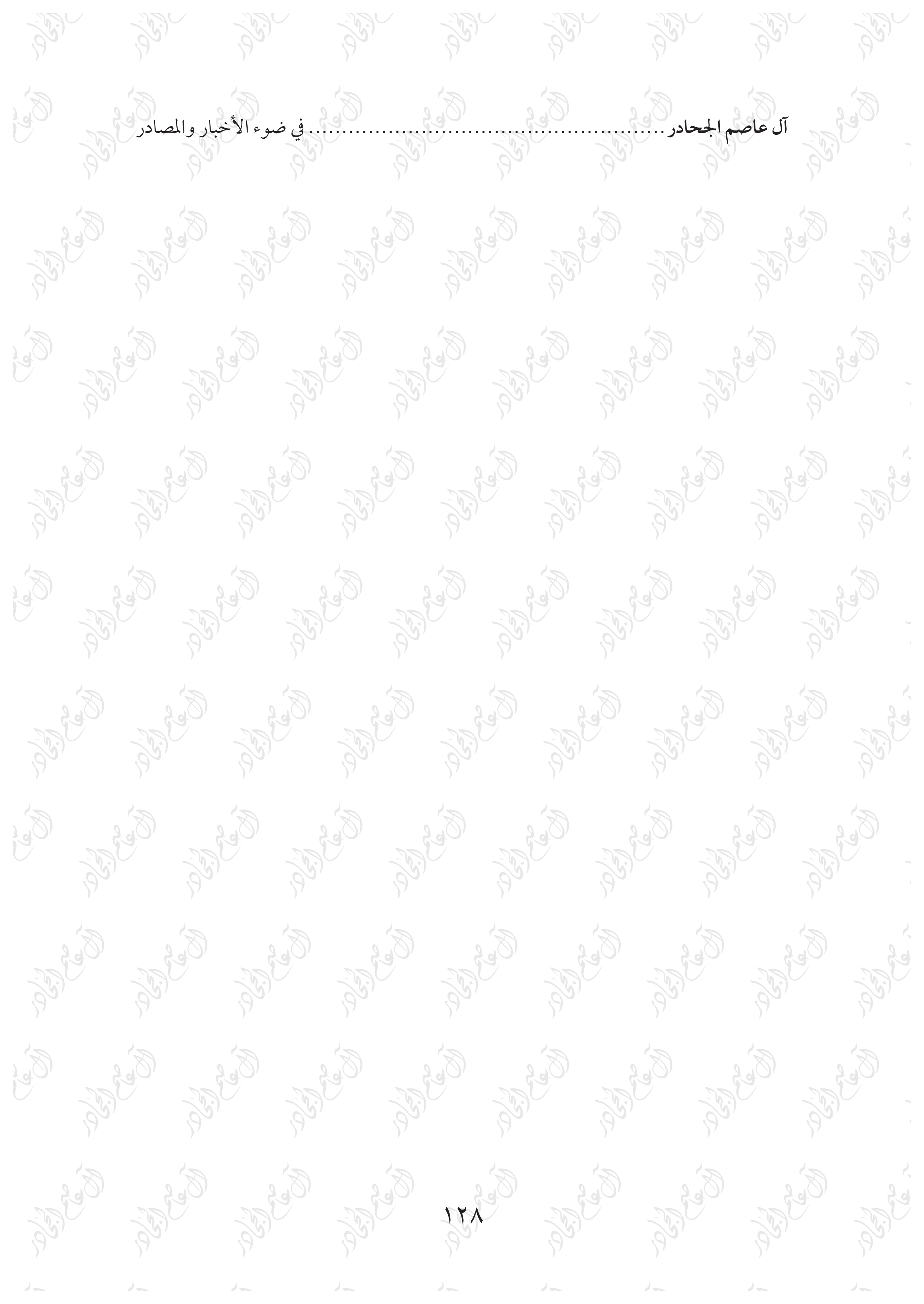
ونعود لخبرنا: فمن الطبيعي بعد المعارك الكبيرة - مثل معركتنا سابقة الذكر- تواصل الوفود والرسل بين المهزوم والمنتصر إما لطلب العفو، أو فكاك أسرى، أو استرداد بعض المال، أو المفاوضة على الصلح، أو خلافه... والراجح من استقراء الأحداث أنه حصل انشقاق في الجبهة القحطانية بين مؤيد لعملية إيفاد الوفود، والسير في اتجاه القدوم والاستماع؛ ومن ثمّ الحكم بعد ذلك، وكان يقود هذا الجانب - وهو الجانب الأكثر والأبرز- الشيخ هادي بن غانم بن قرملة. أما القسم الآخر من قحطان، فهو الذي طغى ألم المعركة ومرارة الهزيمة عليه، فأخذ الجانب المعادي، وقرر الانحسار لمناطق أبعد قليلًا، وتبعيتها اسميًّا، وروحيًّا، وواقعيًّا لأكبر حكام الجزيرة العربية آنذاك وهم أشراف مكة،

(١) ذكرها ابن غنام في أواخر أحداث عام ١٢٠٠هـ. انظر: تاريخ ابن غنام، مط، ج٢ص٨٥٧ وما بعدها، وتاريخ ابن غنام، مخ، مج ٢، ص١٣٠. وذكر الخبر ابن بشر في آخر أحداث السنة، ص١١١، طبعة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وربما تكون هذه إشارة إلى أنها كانت آخر أحداث السنة وقوعًا، وبذلك توقعنا. المؤلفان.

أو أن يتوجهـوا للمناطق التي تقع خارج نطـاق حكم أمراء الدرعية؛ ولذلك انحازوا إلى بيشة، وأطراف رنية، والخرمة، وتلك النواحي.

وبتزعم الشـيخ هادي بن غانـم بن قرملة لمـن رأى الدخول في الدعوة الإصلاحية، وبنظرتـه الثاقبة، وحنكته، ودهائه، وحبـه لصالح قبيلته العام، وإيمانه العميق بمبادئ الدعوة والعقيدة التي تشرّبها لاحقًا؛ بدأ نجمه بالسطوع على مسرح أحداث الجزيرة العربية لمدة ربع قرن كاملة تلت تاريخ هذه المعركة. ولم يعد شـيخ القبيلة ذو الوضع العادي الذي يعيـش كغيره ويموت كغيره، ويموت ذكره ومآثره بموتـه، خصوصًا في تلك العصـور العامية التي يندثر فيها الكثير من الشـخصيات والزعامات، التي كانت في وقتها مثالًا للكرم، أو الشـجاعة، أو القيادة؛ بل عاش هذا الشيخ في هذه الفترة حميدًا، ومات شهيدًا إن شاء الله تعالى.

هذا وقد أثبتت الأيام والأحداث التالية لهذه الاتفاقية التي عقدها الشيخ هـادي بن قرملة، نيابة عن قبيلة قحطان؛ صدق هذه القبيلة فيما تعهّدت به من بذل النفس والنفيس من أجل نشر الدعوة السلفية، وثباتها على العهد، والولاء لولاة الأمر من آل سعود.



قبيلة (آل عاصم)
في النصف الأول من القرن الثالث عشر

◄ الأحداث بعد مبايعة الولاء والنصرة في عامي ١٢٠٢هـ و١٢٠٣هـ/ ١٧٨٧ - ١٧٨٨م

هـذه الفترة مهمة، ولا بدّ أن قبيلة قحطان التي دخلت حديثًا في الدعوة السلفية قد قامت ببعض المشاركات بسبب الحماس الديني الذي يداخل معتنقي الدعوة الجدد والمنظمين لها، ويدفعهم للمشاركة في حروبها. ومع استقراء المصادر التي بين أيدينا؛ لم نجد خبرًا يخصّ قبائل قحطان خلال العامين اللذين تليا معاهدة الولاء والنصرة؛ ولكن أحداث الدولة العامة خلال هذه الفترة، مثل تلك الأحداث التي نصّ المؤرخون فيها على التعبئة العامة لكل مقاتلي الدولة من الحاضرة والبادية، كالغزوات المُتجهة شمالًا وشرقًا، ونكاد نجزم بأنه كان لقحطان دور فيها كباقي مكوّنات القوة السعودية المشاركة فيها دون استثناء.

◄ موقعة الليلية

حدثت موقعة الليلية في سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩-١٧٩٠م، وهي بين ربيع بن زيد المخاريم ومعه هادي بن قرملة، وحمد بن بخان آل عاصم[1] بأمر من

(١) ذكر ابن غنام: الاسم أحمد بن نجان، وذلك في الكتاب المطبوع؛ ولكن في المخطوط وردت صحيحة (**بخان**). وذكر ابن بشر أن اسمه أحمد بن بخان، والصحيح: حمد بن بخان بن هادي

الإمام عبدالعزيز بن محمد، وبين بني هاجر وحديثها كما رواه ابن غنام: «**وفيها غزى ربيع المسمّى قاعد**[1] **بجماعة من قومه، فشمر لعزمه الساعد، وسار بمن معه وساعد وتبعه يريد بعض البدوان ممن صدوا عرضًا عن الإيمان؛ فلما أشرف على بني هاجر، وكاد أن يكون عليهم غاير، ولجمعهم مشتتًا كاسر، سول الشيطان لأكثر من معه من البدوان وغزاة العربان أن يخلعوا حلة الدين، ويفتكوا بالمسلمين. فلما أغار على عرب بني هاجر؛ انخذل عنه أكثر من كان معه ساير، وصار غالب أهل البادية على من بقي معه عادية، ولم يثبت من جيش المسلمين سوى ابن قرملة، وحمد بن بخان، فكان لهما ثبات على الإيمان؛ فعند ذلك اشتد الكرب والبلا على المسلمين من ذلك الملا، ووقع بينهم القتال، وحمي بينهم المجال، واستمر الطعان والضرب، واشتد الخطب والكرب من آخر النهار إلى هزيع من الليل، والأبطال تقتحم في ذلك المعرك الخيل؛ فقتل من المسلمين نحو العشرين، وأخذوا منهم مثلهم مأسورين، وكانت تلك الوقعة تُسمّى الليلية...**»[2].

وتوضّح لنا رواية ابن بشر أن الانقلاب الذي وقع على قاعد كان من قومه، واتضح ذلك في كلتا الروايتين لابن غنام وابن بشر بقولهما: إن جماهر وحويل[3]

بن خرشف، وقيل: بل هو حمد بن مسعود بن بخان. والتصحيح من المؤلفينِ اعتمادًا على الرواية المعروفة لدى الجحادر عن الاسم الصحيح.

(١) هذا نص ابن غنام وهو يعرف قاعد بعينه وصفته، على أن الشيخ ربيع له اسمان: ربيع وقاعد، وقد يزيل هذا اللبس عن بعض النصوص التي جعلت قاعد ابنًا لربيع بن زيد، كما ظن ذلك ابن بشر، رَحِمَهُ الله. المؤلفان.

(٢) تاريخ بن غنام، مط، ج٢ ص٨٨٥، وتاريخ ابن غنام، مخ، مج٢ص١٤٢/ عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ص ١٢٠.

(٣) جماهر هو: جماهربن فالح آل وثيلة الرجباني الدوسري. أما حويل فهو: حويل بن مدير آل معني الودعاني الدوسري. قبيلة الدواسر - أنظر بادي بن وثيلة، ص ١٥٥

أعلنوا عصيانهم بعد هذه الوقعة، وكثيرًا من أهل الوادي واتباعهم[1]، ويظهر أن زعامات قبائل الدواسر لم تكن تقبل زعامة ربيع بن زيد عليهم[2]. ويتبينّ من سياق النص أن أكثر الغزو كان من أهل الوادي، وأن الشيخ هادي بن قرملة وابن بخان لم يكن معهما الكثير من قومهما؛ وقد يستغرب بعضهم كيف يتعاون بعض الدواسر مع بني هاجر القحطانيين على القسم الآخر المكوّن من دواسر بقيادة ربيع بن زيد، وقحطانيين بقيادة ابن قرملة، وسوف يمر مع القارئ الكريم مثل هذه المواقف كثيرًا، والضابط في ذلك الإيمان بالعقيدة السلفية والتصديق بالمبادئ، وتقبّل التجديد من عدمه، والمصالح الخاصة والميول لحكام ذلك الوقت إلى غير ذلك[3].

◄ الشيخ حشر يقلع فرس من البراعصة مطير، وبعد فترة قلعوها منه في الفترة ما بين ١٢٠٠ و١٢٠٧هـ

من الأخبار التي وردت في كتاب (**أصول الخيل**) هذا الخبر الذي ذكره

---

(١) تاريخ بن غنام، مط، ج٢ ص٨٨٥، وتاريخ ابن غنام، مخ، مج٢ص١٤٢/ عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ص ١٢٠.

(٢) يظهر من سياق الأحداث في تلك الفترة من توسع سلطان الدولة السعودية أن بعض قبائل الدواسر لم تقبل رياسة ربيع بن زيد وقيامه بالدعوة السلفية إلا على مضض؛ ولذلك ناؤوه وأظهروا العصيان له وللدعوة، وكانوا يقتنصون الفرص لكسر سلطانه عليهم المؤيد من أئمة الدرعية، ابن غنام، تاريخ نجد، ص ١٦٨. عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ص ١١٤.

(٣) نعتقد أن هذا التعاون من قبل جماهر وحويل وهما من كبار قبيلة الدواسر مع بني هاجر أثمر عن نصرة بني هاجر لجماعة جماهر وحويل من الدواسر تحت إمرة الشريف شاكر لأهل الوادي ضد ربيع بن زيد في السنة التالية، كما سوف يمر معنا؛ حيث أدى بنو هاجر في ذلك الوقت دورًا مهمًّا في عدة مواقع في الجنوب الغربي، وجنوب وسط الجزيرة العربية قبل انتقالهم إلى شرقها فيما بعد. ابن غنام، تاريخ نجد، ص ١٧٧، وابن بشر: عنوان المجد، ط. مكتبة الملك عبد العزيز، ص ١٢١.

ضيدان[1] بن حجي - شـيخ الصهبة- في معرض شهادته عن أصول الخيول الأصيلة؛ حيث ذكر أن حشر قلع فرس جذعة من دهيم النجيب من البراعصة، ثم أن مطيرًا قلعوها من حشر وأخذها الضبيعي صاحبها.

ويبدو أن هذا الخبر في أول شباب حشر؛ لأن الراوي يذكر أن هذه الفرس قد حصل عليها مجيحم الضبيعي في زمن الشيخ وطبان الدويش - وهو المقتول في مناخ صبحا: أي قبل سنة ١٢٠٠هـ - والفرس كانت جذعة[2] عند حصول ابن مجيحم عليها، وقلع الشـيخ حشر لها يبدو أنه في أوائل القرن الثالث عشر: أي الفترة ما بـين ١٢٠٠ و١٢٠٦هـ؛ حيث كان العداء بين قبيلة قحطان، التي تحارب تحت لواء آل سـعود، ومطير التي ما زالـت في ذلك الوقت من أعداء الدولة السعودية، وخارجة عن الطاعة.

وبعد عـام ١٢٠٦هـ يظهر أنه قد توقّف العداء؛ حيث لم تسـجّل التواريخ النجدية أحداثًا أو صدامات بين قحطان ومطير، أو بين الدولة السعودية ومطير؛ بل نجد أن مطيرًا أصبحت من الموالين للدولة السـعودية، ويحاربون الأشراف في الجمانية سـنة ١٢١٠هـ تحت قيادة شيخ قحطان، الشيخ هادي بن قرملة. ومن المعـروف أن القبائل عندما تكون تحت سـلطة الدولة، وعلى الـولاء التام لها؛ تتوقّف العداوة بينها، كما قامت قبائل نجد بالتوجه للحجاز واليمن للفتوحات، ونشر الدعوة السلفية، وتوحّدت صفوفها بدخولها في الدعوة السلفية.

كما ذكر بداح أبي صفرة من الرخمان في قصص خيله، أنه شـبا فرسـه من دهيمان حصـان الضبيعي من البراعصة مطـير دارج عليه قلاعة من حشر بن

---

(١) ورد اسـمه زيدان بن حجي شـيخ الصهبة في (**أصول الخيل**)، الذي كتبه أتراك، وربما كتبوا الضاد كما ينطقونها (ز)، فلا نعلم اسـم زيدان في أسماء شيوخ الصهبة من مطير وهم الفغمة، وربما يكون الاسم ضيدان؛ وهو الأقرب للصحة، ومن الأسماء المتكررة في تلك القبيلة.

(٢) تُسمّى الفرس جذعة عندما يكون عمرها عامين.

وريك[1]، وهو هنا يؤكد حادثة القلاعة من حشر؛ ولكنه يخالف الرواية الأولى بأنها فرس بقوله: حصان، والرواية الأولى تؤكّد أن الفرس التي قلعها حشر، ثم قلعتها مطير نكس؛ ماتت عند الضبيعي، وانقطع الرسن من الضبيعي[2]. ورواية ضيدان بن حجي مفصلة بقوله: إن الدهيم خيل الضبيعي ثلاث، أعاد واحدة لبني عليوي، والأم باعها على النجيب بني حسين، والثالثة الجذعة هي التي قلعها حشر.

◄ بداية الصدام المسلح بين آل سعود والأشراف حكام مكة المكرمة

في سنة ١٢٠٥هـ=١٧٩١م؛ وقعت أحداث عديدة شكّلت بداية المصادمات المسلحة بين آل سعود وأشراف الحجاز، فقد كانت العلاقات قبل هذا العام تتمثل في مضايقات وتصرفات من قبل حكام مكة من منع حجاج نجد من أداء مناسك الحج، وقذف الدعوة السلفية بالاتهامات الباطلة، وتحرير المراسلات، وطلب المناظرات، وترتفع الوتيرة إلى تأديب القبائل التي تعلن تبعيتها لأحد الأطراف، وأما هذا العام فقد تطوّرت الأحداث، وذلك أن الشريف غالبًا رأى في توسّع الدولة السعودية الناشئة، وازدياد قوتها وتوحيدها لبلاد نجد، ووصول الدعوة السلفية إلى تخوم الحجاز وحدود نفوذه؛ تهديدًا لبقاء نفوذ الأشراف على الحجاز والقبائل التابعة له، فما كان منه إلا أن قرّر أخذ زمام المبادرة بإرسال جيش لغزو نجد، وقد كان هدف الجيش الحقيقي هو إسقاط الدرعية[3] لذلك خطط لهذا الهدف بحماس واندفاع وسرعة وقرر أن يضيق الخناق على الدرعية من الجهات الأربع من نجد عندما بدأ العدو الأقوى للدرعية المتمثل في رئيس بني خالد في الجهة الشرقية حيث ذكر صاحب كتاب

---

(١) أصول الخيل، ص ٢٣٦.

(٢) أصول الخيل، ص ٢١.

(٣) ابن بشر: عنوان المجد، طبعة مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٢٠.

(لمع الشهاب) بأن الشريف غالبًا بذل لرئيس بني خالد نقدًا من المال، وعددَ خمسين عبدًا، وطلب منه أن يتقوى بذلك على حرب ابن سعود في جهته ونواحيه، أما هو - أي الشريف- فسوف يقوم بعمل حربي من جهته[1] أي من الجهة الغربية وبذلك يضعون الدرعية بين فكي كماشة مع تحريك المناوئين للدعوة من القبائل في الجهتين الجنوبية والشمالية. وفي النصف الثاني من عام ١٢٠٥هـ=١٧٩١م، أرسل الشريف غالب أخاه الشريف عبدالعزيز بعربان الحجاز وغيرهم، ونزل السر، وحاصر قصر بسام عشرة أيام دون فائدة ثم نزل في ارض السر مدة أربعة أشهر[2]. وخلال هذه الفترة حدثت مناوشات من السعوديين لهذا الجيش، ولم يحرز الشريف عبدالعزيز تقدمًا يُذكر، ولما علم الشريف غالب بما آلت إليه الأحداث، وعدم حصول أخيه على أي مكاسب؛ قرر أن يخرج بنفسه ومعه جيش كبير، والتفت معه عدد من القبائل؛ لعله يحرز انتصارًا يحفظ له هيبته أمام قبائل نجد، ويعود به مزهوًّا للحجاز قبل وصول الحجيج؛ فغزا الشعرا[3] ولم يحصل على شيء، فعاد أدراجه يجر أذيال الخيبة. وقد تخلّل هذه الحملة أحداث، ومناوشات، وبعوث خاصة بعثها دعمًا لأهل وادي الدواسر، وكان مصيرها الفشل.

وبالنظر إلى مجمل هذه الحملة ونتائجها؛ يتبيّن أنها كانت بداية فاشلة للشريف غالب في صدامه مع الدولة السعودية، مع أن هذه الحملة قد أخذت زخمًا وجعلت السعوديين في موقف حرج وترقب لبعض الوقت؛ بسبب أن

---

(١) لمع الشهاب، ص٩٥.

(٢) تاريخ ابن غنام، مط ج٢ ص ٨٩١، وتاريخ ابن غنام مخ، مج٢ص١٧٠.

(٣) الشعراء: تقع بلدة الشعراء في عالية نجد، في الجانب الشمالي من جبل ثهلان الشهير في سفح ما يُسمّى بقمة الرعن من جهتها الشرقية، ويفصل بينهما وادي الشعراء، وهي تتبع محافظة الدوادمي، وتقع إلى الجنوب الغربي منها على بعد حوالي ٣٥ كيلو مترًا، كما يمر بالقرب منها شمالًا طريق الحجاز القديم، وجنوبًا منها على بعد ٧٥ كيلومترًا يمر طريق الحجاز السريع.

بعض القبائل بدّلت ولاءاتها وانضمت إلى حملة الشريف؛ ولكن ذلك لم يتعدّ عدة أشهر. وقد كان لاستبسال أهالي قريتي **(قصر بسام والشعرا)** في الدفاع عن بلادهم، والصبر على الحصار المفروض عليهم؛ الدور الكبير في تحطيم معنويات جيش الأشراف، كما كان لحكمة القيادة السعودية في عدم الاشتباك، ومتابعتها الدقيقة لتحركات حملات الأشراف، ومحاولات إنهاكه باقتناص الفرصة المناسبة لمهاجمته؛ مما أدّى في النهاية إلى فشل تلك الحملات بعد عون الله وتوفيقه.

وقد استعرضنا المصادر التي تناولت أحداث هذه السنة، خصوصًا فيما يتعلّق بالعمليات الحربية بين الدولة السعودية ودولة الأشراف والمشاركين فيها، سواء المصادر النجدية أو الحجازية، وتم استقراء هذه الأحداث، والربط بينها والتقريب بين مختلفها لكي يسهل علينا وعلى القارئ فهمها؛ حيث إن هناك اختلافًات في أمور عديدة، منها أعداد المقاتلين، وطرق سير الحملة، والقبائل المشاركة، وما ترتب على تلك المشاركات.

وقد فصّل ابن بشر هذه الحادثة فقال[1]: «**سارت العساكر والجموع من مكة، سيّرهم شريفها غالب بن مساعد مع أخيه عبدالعزيز المذكور بقوة هائلة، وعدد وعدة وعسكر كثيف نحو عشرة آلاف أو يزيدون، ومعهم أكثر من عشرين مدفعًا، وكان قصدهم الدرعية ومنازلها، فضلًا عن غيرها من البلدان...**» إلى قوله: «**وارتد كثير من العربان، وراسله أناس من أهل البلدان، منهم حسين الدويش رئيس مطير وعربانه، وتبيّن لأهل الباطل دخان، وأكثرهم نقض العهد وخان، وارتد معه كثير من قحطان؛ فأقبلت تلك العساكر**

---

(١) ابن عبدالشكور، ص٣٣٢-٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٢، ودحلان، ص ٢٨٢-٢٨٣، وابن غنام، ج٢ص ٨٩٠-٨٩١، ٩٤٨، والفاخري، ص١٢٣، وابن بشر، ط مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٢٠-١٢١.

والجنود، وسار معهم كثير من بوادي الحجاز، وعربان شمر ومطير، وغيرهم؛ فملؤوا السهل والجبل، وصارت قلوب المسلمين منهم على وجل، فنزلوا قصر بسام المعروف في السر، وحاصر أهله أكثر من عشرة أيام، ونصبوا عليه المدافع وضربوه بها ضربًا هائلًا وكادوه بأنـــواع القتال، وليس في ذلك القصر إلا نحو من ثلاثين رجلًا من أهلـــه، ومن هتيم العوازم، وغيرهـــم، فلما رأى الشريف امتنـــاع هذا القصر ولم يعطوه الدنية رحل عنهم... ونزل عبدالعزيز الشريف في أرض السر أقام أربعة أشهر»[(١)]

ثم قال: «وكان عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ لما أقبلت تلك الجنود مع الشريف استنفر بلدان المســـلمين مع ابنه سعود، فتجهز غازيًا فســـار بتلك الجنود، ونزل رمحين النفود المعروفة عند بلد اشيقر، وأقام فيها يخيف تلك الجنود ويُخففهم. وفي أثناء ذلك أمر على حسن بن مشاري ومعه أناس من العربان بالمغزا؛ فأغار على عربان الشريـــف، فأخذ منهم أبلًا. وفي أثناء ذلك أيضًا أمر ســـعود رَحِمَهُ اللهُ على نغيمش بن حمد المعروف في بلد التويم ومعه جمع من المســـلمين، يقصد وادي الدواسر؛ لأنه ارتد منهم أناس من قوم حويل وجماهر، وكان أرســـل إليه غالب الشريف عسكر مع شريف يُقال له: شاكر، ورؤساء هذه الردة بنو هاجر، فسار نغيمش وقصد ربيع ومبارك[(٢)] في الوادي؛ فلما قدم عليهم اجتمع معهما للجهاد وساروا إلى عدوهم، فحصل بينهم قتال شديد ومجاولات؛ فانهزم العدو وقُتل منهم عدة رجال، منهم آل شري أربعة رجال، وقتل من المسلمين ثلاثة»[(٣)].

---

(١) ابن بشر: عنوان المجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٢١.

(٢) هو مبارك بن عبدالهادي بن رويه آل محمد الوداعين من شـــيوخ الدواسر، وممن ساند ربيع بن زيد ضد خصومه، وقد أخطأ الكثير بنسبته لهادي بن قرملة، وهذا خطأ من النُّساخ، ولو اطلعت على إحدى النسخ الأصلية لعنوان المجد؛ لوجدت مثل هذا، ففي إحدى النسخ ذكر اسم هادي بن قرملة بدلًا من هادي بن مذود، في خبر مقتل هادي بن مذود، ثم شـــطب على اســـم قرملة وكتب مذودًا، تصحيحًا فيما بعد. أنظر أيضاً كتاب قبيلة الدواسر لسعد ناصر الدوسري

(٣) ابن بشر: عنوان المجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٢١.

ثـــم ذكر بعد ذلك خروج الشريف غالب بنفســه معاونًـــا لأخيه في هذه الغزوة، فقـــال: «**ثم إن الشريف غالب تجهّز بجنـــود عظيمة من مكة وغيرها، ومعه سبعة مدافع، فظهر من مكة وقصد عبدالعزيز بتلك الجنود الكثيرة، ونزل عليه في أرض السر، ثـــم رحل الشريف غالب وعبدالعزيـــز بجنودهما ونزلوا قصر الشعرا، القرية المعروفة في عالية نجد...وحاصروها أشد الحصار... وأقام غالب على تلك القرية أكثر من شـــهر؛ فرحل منها على فشـــل، وقُتل من قومه أكثر من خمسين رجلًا... ورجع منها إلى أوطانه، وتفرّقت عنه جموعه وعربانه. ولما انصرف الشريف من الشـــعرا؛ أمّر ســـعود على محمد بن معيقل، يتبع أثره بعصابة من المسلمين، ويغير من خلفه، فسار محمد خلفهم، وأغار على فريق[1] من قحطان؛ فأخذ عليهم إبلًا كثـــيرة، وفزع عليهم منهم خيل، فحصل جلاد خيل بين الفرســـان، وأخذ المســـلمون منها خمسة عشر فرسًـــا من عتاق الخيل الأصايل**»[2]. انتهى كلام ابن بشر ولم يحدد من أي فروع قحطان..

وكان أوج هـــذه الحملة وما رافقها من اختـــلاف ولاءات القبائل خلال شـــهري رمضان وشـــوال من ذلك العام، والخبر أورده صاحب لمع الشهاب، الذي يقول في هذه الأحداث: «**وقد استمال الشريف كثيرًا من بُداة نجد، كمطير، وعتيبة، والبقوم أهل تربة، وسبيع، وغيرهم من القبائل، وكذا كثيرًا من قحطان**

---

(١) الفريق: في لســـان العرب: الطائفة من الشيء المتفـــرق. والفرقة: طائفة من الناس، والفريق أكثر منه. وفي الحديث: «**أفاريق العرب**»، وهو جمع أفراق، وأفراق جمع فرقة، قال ابن بري: «**الفريق من النـــاس وغيرهم فرقة منه**». انظر: ج١٠/ ٣٠٠، مع أن المقصود بها في العصور المتأخرة: القوم من ثلاثة أبيات وحتى الخمســـين بيتًا إذا كانوا مجتمعين متناظرين، والجمع فرقان. ملاحظة: في غزوة غزاها ابن معيقل راعي شـــقراء ركب معه ألف ذلول، ومائة وستون فارسًا، وتوجّه ناحية المدينة وأخذ عقيبًا وقتلهم إلا قليلًا منهم، وأخذ أموالهم وقسّـــم الغنيمة. انظر كيف كان ظهور شـــيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص١٠٨ (**والمراد بعقيب: الذين يتخلّفون في السير عن قومهم**).

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٢٢.

وبعض الدواسر؛ فأطاعوا الشريف غالب، واختلفوا على عبدالعزيز وهذا في مدة شهر وشهرين من تلك السنة التي وقع فيها ابتداء الحرب بين الشريف وبين آل سعود»[١] والمقصود بمدة الشهر والشهرين التي حددها المؤلف هي الفترة التي تزعم فيها غالب الشريف قيادة الجيوش بنفسه حيث كان خروجه من مكة المكرمة في الثالث وعشرين من شعبان وعاد إلى مكة في الحادي والعشرين من ذي القعدة[٢].

وما يهمنا هنا هو ذكر آل عاصم وقحطان بشكل عام عند عبدالله بن محمد بن عبدالشكور[٣] ضمن القبائل التي انضمت إلى قوات الشريف غالب بن مساعد، التي أرسلها إلى غزو نجد بقيادة أخيه عبدالعزيز بن مساعد، فقال في خبره: «**إن عبدالعزيز بن مساعد خرج بستمائة أو يزيدون، وأنه لما أناخ في تَربة؛ عُرضت عليه قبيلة البقوم**[٤]» **فعدّد أفخاذها، وقبيلة الشلاوي فعدّد أفخاذها كذلك، وقبيلة سبيع فعدّد أفخاذها أيضاً، ثم قال:** «**ثم عرضت عليه قبائل اليمن قحطان، لم يتخلّف منهم إلا القليل، مبايعين لعصابة الشيطان، فعرض آل مرة**[٥]**، وآل روق، والجحادر، وعرض آل عاصم [والمساردة]**[٦]**، وبنو هاجر...**»[٧].

---

(١) لمع الشهاب، ص٩٥.

(٢) تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين. مخطوطة، ص ٣٤٠-٣٤٢.

(٣) هو الوحيد الذي ذكر تفصيل أسماء القبائل لقحطان وغيرهم واما باقي المصادر فتذكر قحطان ولا تفصل.

(٤) تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين. مخطوطة، ص ٣٣٤.

(٥) آل مرة: قبيلة مشهورة تعود في نسبها إلى يام بن أصبأ من همدان.

(٦) ورد في النص: المسادرة، ولا يوجد قبيلة بهذا الاسم؛ إنما هو تصحيف في تقديم الدال قبل الراء، وقبيلة المساردة من الوهابة، إحدى قبائل عبيدة المشهورة. إحدى قبائل عبيدة المشهورة. صحيح الأنساب القحطانية للمؤلفان ط١ ص ٤٧٢ وما بعدها.

(٧) تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين. مخطوطة، ص ٣٣٤- ٣٣٥

ومراجعه بسيطة للأحداث في المدة السابقة واللاحقة لهذه الحملة العسكرية ولسنا هنا لنبرز ورود ذكر آل عاصم أو قبائل قحطان ضمن المصادر بقدر ما هو محاولة لفهم ماذا حصل حينها؟:

١) مشاركة آل عاصم مع قحطان في معركة الليلية وفي ذات السنة كما سبق من ذكر ابن بخان مع الشيخ هادي بن قرملة ضد بني هاجر، الذين كانوا في ذلك الوقت موالين للأشراف[١].

٢) لم تتعرض قبائل قحطان لحملة تأديبية سوى من تمت مهاجمتهم من قبل ابن معيقل وهم ضمن جيش الشريف غالب المنسحب من نجد عائداً إلى الحجاز[٢].

٣) بعد انسحاب الأشراف من نجد قامت الدولة السعودية بحملة تأديب للأطراف التي شاركت مع الأشراف في حملتهم على نجد، وكانت قبيلة قحطان ضمن المشاركين في تلك الحملة التأديبية، تحت قيادة الشيخ هادي بن غانم بن قرملة[٣].

٤) بعد هذه الحملة كانت لقبائل قحطان الدور الكبير بل يبرز قائدهم في هذه المعارك بشكل مذهل أدى لذيوع صيته في كافة ربوع الجزيرة العربية ثم تتوالى الأحداث في العام التالي لهذه الحملة عند قيام الشيخ هادي بن غانم بن قرملة بالإغارة على قبائل مطير في الحنابج بأمر الإمام عبدالعزيزبن محمد.

---

(١) تاريخ بن غنام، مط، ج٢ ص٨٨٥، وتاريخ ابن غنام، مخ، مج٢ص١٤٢، وعثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ص ١٢٠.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٢٢.

(٣) لمع الشهاب: ص ٩٧-٩٨.

٥) فمن الثابت تاريخياً أن أكثر المواجهات العسكرية ضد الأشراف حكام مكة المكرمة كانت لقبيلة قحطان الممثلة لنفوذ الدولة السعودية، إن لم تكن قبيلة قحطان لوحدها فتكون طرفا مشاركا مشاركة فعالة، وذلك خلال سنوات الصدام المسلح بين الدولة السعودية وحكام مكة المكرمة، وربما تكون قبيلة آل عاصم أبرز من ذكر من قبائل قحطان التي تحملت في سبيل هذه الدعوة قتل أفرادها والتمثيل بهم بطريقة مخالفة للتعاليم الإسلامية والأعراف والعادات بين المقاتلين[١]

وهكذا استمرت قبيلة قحطان في جهادها تحت لواء الدولة السعودية، والذي يتمعن في تاريخ الدولة السعودية ودور قبيلة قحطان وعلاقتها مع الدولة السعودية، قد يستغرب خبر مشاركتهم مع الشريف في هذه الحملة وهو خبر غير متسق مع تاريخها وتوجه هذه القبيلة المستمر وولائها للدولة السعودية خلال قوة أو ضعف هذه الدولة كما سيأتي معنا عند سقوط الدولة السعودية الأولى وسيطرة محمد علي باشا على نجد، وعند قيام الدولة السعودية الثانية.

ونرى أن ورود هذا الخبر ربما يكون له أسباب منها:

١) مبالغة ابن عبدالشكور في ذكر القبائل المنظمة لحملة الشريف وليس أدل على ذلك من ذكره من وفود قبيلة الدواسر على الشريف في تربه والذين قال عنهم: وعرض جميع القبائل الدواسر وأقبلت كالأسود الكواسر[٢]، بينما هم في الوادي لم يذهبوا إليه وكانوا منقسمين في الولاء حيث أن جماهر وحويل[٣] ومن معهم طلبوا معاونة الشريف

---

(١) ابن عبدالشكور: تاريخ الأشراف، ص ٣٤٥-٣٤٦

(٢) تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين. مخطوطة، ص ٣٣٤.

(٣) جماهر هو: جماهربن فالح آل وثيله الرجباني الدوسري. أما حويل فهو: حويل بن مدير آل معني الودعاني الدوسري. قبيلة الدواسر – أنظر بادي بن وثيلة، ص ١٥٥

ضد القســم الآخر الذي يمثله ربيع بن زيد ومــن معه ممن بقي على ولائه للدولة السعودية[1].

٢) مبالغة ابن عبد الشكور في ذكر القبائل المنظمة لحملة الشريف والتي حضرت في تربة فذكر أغلب القبائل الحجازية والنجدية ولا نعلم من ترك من القبائل للدولة السعودية[2].

٣) وجود إحدى قبائل قحطان المهمة وهي قبيلة بني هاجر مع الأشراف والذين لم يكونوا قد انضموا للدولة السعودية[3] حينذاك، ولا يزالون على ولائهم لحكام مكة[4].

٤) من البديهي أن تواجد أي قبيلة من قبائل قحطان ضمن قوات شريف مكة مدعاة إلى ذكر قحطان مع الشريف في المصادر.

٥) كثير من الأخبار أثناء الحروب تدخــل في الدعاية الحربية والتهويل بالأعداد الكبيرة لإرهاب الخصم وهزيمته نفسياً.

◄ نتيجة الحملة وما حدث بعدها:

يقول صاحب (لمع الشهاب): «**ثم إن عرب الشريف، الذين كانوا ملتجئين به من بُداة نجــد، تفرّقوا عنه راجعين إلى أطراف نجــد، فقحطان احتازوا إلى تثليــث، وعيبة [عتيبة] إلى برية مكة كركبة ومــا يليها، وأما مطير فاحتازوا إلى**

---

(١) ابن بشر: عنوان المجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٢١

(٢) تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين. مخطوطة، ص ٣٣٤- ٣٣٥

(٣) تاريـخ بن غنام، مط، ج٢ ص٨٨٥، وتاريخ ابن غنـام، مخ، مج٢ص١٤٢/ عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ص ١٢٠.

(٤) تاريـخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين. مخطوطـة، ص ٣٤٩، ٣٥٥-٣٥٦./ ابن غنام، تاريخ نجد، ص ١٧٧، وابن بشر: عنوان المجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٢١

أرض شمر، واتفقوا مع مطلق الجربا وبادية شمر جميعها، التي في الجبل، وصار بينهم وبين أهل القرى التي في الجبل حرب.. فأرسل أهل الجبل إلى عبد العزيز بن سعود أن هذا مطلق الجربا نكث، والتجأت مطير إليه؛ فهذا اليوم نحاربه. وكان إذًا شيخ مطير حسين بن وطبان رجل شجاع. فلما سمع عبدالعزيز بهذا الخبر، بعث ولده سعود بجيش إليهم، ومعه بعض من عنزة، وكانوا أضدادًا لمطير ومعه أيضًا بدو العارض: سبيع، والعجمان، وكذا هادي بن قرملة في جماعة من قحطان. وهذه السيرة أول معاضدته لآل سعود وشهور شأنه في جزيرة العرب، ثم صار له صيت كبير. وهذا الجيش يبلغ خمسة آلاف رجل بواردي وثمانمائة فارس. فصبّح عربًا يُقال لهم: البراعصة من مطير [وزعيمهم اسمه سعود، يُكنى بحصان الشيطان...»[1].

واسفر القتال عن مقتل حصان إبليس، وأولاده، وأولاد أخيه، ونفر من جماعته، وسمرة أمير العبيات، وأبو هليبة[2].

وبعد المعركة السابقة استنصر المنهزمون بمطلق الجرباء ومن معه من شمر، وكان سعود على العدوة يُقسّم الغنائم؛ فتحرّك إليه مسلط الجرباء ومن معه، وكان أقسم ألا يقف حتى يقحم فرسه في وسط صيوان سعود، مع أن أباه مطلقًا كان يرى التريّث في مهاجمة سعود. والتقى سعود مع الجرباء ومن معه من شمر، ومعه حسين بن وطبان الدويش ومن معه من مطير، وكانوا على ماء يُسمّى ياطب من مياه حائل؛ فصالوا على سعود، فساق الإبل في وجوههم أولًا، ثم أعقبها بالخيل والرجال؛ فكسرهم وقتل مسلطًا[3] بن مطلق الجرباء،

---

(١) لمع الشهاب: ص ٩٧-٩٨.

(٢) تاريخ نجد، ابن غنام، ص ١٧٩-١٧٨/ عنوان المجد: ص ١٢٢/ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب: ص١٧٢ وما بعدها، ومطالع السعود: ص١٤٠.

(٣) الجامع المختصر للألقاب والعزاوي: ص١٧١.

وجلا بعدها مطلق إلى العراق[1]. ويقول في ذلك قصيدته[2]:

عديـت روس مشـمرخات المراقيـب
رجـم طويـل نايـف مقلحـزي
جريـت صـوت مثـل مـا جـره الذيب
وأوجـس ضميري مـن ضلوعـي ينزي

وقد وهم صاحب **(لمع الشـهاب)** بقوله: إن هذه أول معاضدة هادي بن قرملة لآل سـعود، والحقيقة أن أول معاضدته لآل سـعود كانت بدخوله في طاعتهم ومعاهدته لهم سنة ١٢٠١هـ، ثم بعد ذلك في غزوة الليلية سنة ١٢٠٤هـ، التي مرّ ذكرها؛ لكن يظهر أنه يقصد بالمُعاضدة بالقتال مع الإمام عبدالعزيز أو ولده سعود، وليس كما حصل في معركة الليلية، التي كانت بقيادة ربيع بن زيد، ولكن لعل المقصود هو الشـهرة والبروز على مستوى الجزيرة لهادي بن قرملة، الذي يُفهم من النص أنه ابلى بلاء حسنًا في هذه الوقائع.

وأما قوله: «**فقحطان احتازوا إلى تثليث**»، فيظهر أن المقصود بهم من شارك مع الشريف، وأما بقية قحطان فقد شاركت مع باقي قوات الدولة السعودية في مهاجمة مطير وشمر، الذين ذكرهم في الخبر نفسه.

ومما سـبق؛ يتضح أن قحطان شـاركوا مع الدولة السـعودية ضد مطير وشـمر في غزوة العدوة، مباشرة بعد انسحاب الشريف من نجد، ويتبين أيضًا أن أغلبهم لم يكن مع الأشراف كما ادعى ابن عبدالشكور، ولو كان أكثرهم مع الشريف غالب كما ذكر آنفًا؛ فلماذا يصبّ الشريف غالب جام غضبه على قبائل قحطان فيما بعد؟ ولماذا يركّز أكثر غزواته عليهم كما سيأتي؟

---

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب: ص١٧٣ وما بعدها.

(٢) الظاهري: الشعر العامي بلهجة أهل نجد، ج٢ ص٨٧.

ونعتقد أن السبب في تركيزه الغزو على قبائل قحطان؛ أنهم كانوا من أشد الموالين للدعوة السلفية، المؤمنين بها إيمانًا صادقًا، وأنهم يقومون بالدور الأكبر في نشر الدعوة السلفية في حدود بلاده وبين قبائله؛ وبالتالي ينشرون نفوذ الدولة السعودية في الحجاز كما تعهّدوا بذلك عندما وفدَ هادي بن قرملة على الإمام عبدالعزيز سنة ١٢٠١هـ؛ فيفقد الشريف نفوذه على تلك القبائل التي اعتاد منها الطاعة والتبعية.

◄ موقعة الحزم الراقي

حدثت هذه المعركة عند الحزم الراقي بين الذنائب والثعل في سنة ١٢٠٨هـ =١٧٩٣- ١٧٩٤م، وكانت بقيادة الشيخ هادي بن قرملة، ومعه قحطان، ومحمد بن معيقل، وأهل الوشم، ومطير، وأعراب كثيرون، وهي من الغزوات التي قام بها أنصار الدعوة السلفية للضغط على القبائل التي تتبع الأشراف، وما تزال تحت دائرة نفوذهم؛ فكانت الوقعة على البقوم وبني هاجر، وكانت نتيجتها انتصار ومكاسب مادية قُدّرت بثلاثة آلاف بعير.

وقد ذكر ابن غنام هذه الغزوة بقوله: «**وغزا هادي بن قرملة - رئيس قحطان - ومعه محمد بن معيقل، وأهل (الوشم)، ومطير، وأعراب كثيرون؛ فأغار على البقوم وبني هاجر، واشتد بين الفريقين القتال، ثم انتصر المسلمون وقتلوا ناصر بن شري - رئيس بني هاجر - وعدة رجال آخرين، وغنموا منهم غنائم كثيرة، منها ثلاثة آلاف من الإبل**»[1].

وحدّد ابن بشر اسم المكان الذي حدثت فيه المعركة، فقال: «**وفيها سار محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير، وسار معه كثير من عربان قحطان، ومطير، وبني حسين، وكثير من الدواسر والسهول، فسار بهم محمد إلى عالية نجد........؛ فأغار على بني هاجر وريسهم يومئذ ناصر بن شري، وهم**

---

(١) ابن غنام، تاريخ نجد، م، ص ١٨٧.

نازلون الحزم الراقي بين الذنائب والثعل، ونازلهم ووقع بينهم قتال شديد؛ وانهزم بنو هاجر وقُتل منهم عدة رجال، منهم رئيسهم ناصر المذكور، وأخذ جميع أموالهم من الإبل، والغنم، والأزواد ما يخرج عن العد والإحصاء. وعزل محمد بن معيقل خمس الغنيمة وأرسلها إلى عبدالعزيز، وقسّم باقيها للراجل سهم، والفارس سهمان»[١].

ويلاحظ الاختلاف في النصين فيمن كان قائد الغزو، فابن غنام يذكر أن الذي قاد الغزو هو الشيخ هادي بن قرملة، وابن معيقل كان معه، وليس كما ذكر ابن بشر؛ ومعروف أن ابن غنام معاصر وهو أقرب للأحداث.

وفي تلك الوقعة أو غيرها من المواقع ضد البقوم[٢] قُتل عيد بن عاصي بن غفر آل عاصم، ورثاه عايد ابن منيع بن غفر بقوله[٣]:

يا عيد ركب هاشل عقب الانكاف[٤]
يبكيك مظهور[٥] إلى عاد عايل
وتبكيك ملحا[٦] غادي[٧] نيها[٨] أرداف[٩]
يا طول ما ترعى بنبت المسايل

---

(١) ابن بشر: عنوان المجد، ط، مكتبة الملك عبدالعزيز ص ١٣٩.

(٢) أن الأحداث والغزوات في تلك الفترة كثيرة ولم يذكر المؤرخين إلا بعضها.

(٣) مخطوطة الصويغ.

(٤) يا عيد ركب هاشل عقب الأنكاف: ويُقال: هاشل الخلا، والمقصود: من يقدم من سفر وليس معه مؤنة، ومن بحاجة لمن يستضيفه بعد هذا السفر والحاجة، ويمدح أخيه بأن اسمه عيد، وهو عيد لمن قدم من السفر، وبحاجة لمن يستقبله ويكرمه.

(٥) مظهور: جمعها مظاهير، وهي الإبل التي تحمل الأثاث، والبيوت، والظعينة على ظهورها.

(٦) ملحا: يقصد به ناقته ذات اللون الأسود.

(٧) غادي: أصبح.

(٨) نيها: شحمها.

(٩) أرداف: جمع ردف: الراكبُ خلف الراكب والمقصود أن الشحم خلف بعض.

الم......... أقفوا عــن الخلف وأعطاف[١]

خلــف البقــوم[٢] متيهــين الشــوايل

و............ عيــوا على كل مشــعاف

بمزرجــات[٣] مــن عــلى كل حايــل

وأي إبلهــم من قبــل ذا......... تنعاف[٤]

وأصواتهــم مكروهــة في الدبايــل[٥]

◄ موقعة ماسل[٦] وما تلاها من أحداث

حدثت هذه الموقعة بين الشريف وقحطان ســنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م، وقد ذكرها عدد من المؤرخين، ويُلاحظ اختلاف رواياتهم من ناحية أعداد المقتولين في هذه الموقعة اختلافًا كبيرًا، فرواية مؤرخي الأشراف أن المقتولين من قحطان في هذه الموقعة ما يقارب المائة، وذكر ابن بشر أنهم ثلاثون رجلًا، وأما ابن غنام فحدّد القتلى مــن كلا الجانبين، وأن المقتولين من جانب جيش الشريف ثلاثين

---

(١) الخلف وأعطاف: الإبل التي تحتها حيران وبعضها عاطفة على حيرانها وجاهزة للحلب

(٢) البقوم: القبيلة المعروفة

(٣) مزرجــات: واحدها المزرج وهو نوع من انواع الرماح ويتميز بوجود بروز مدور حول جبه - والجب هو القناة التي يثبت بها الســنان - والزرج الذي يثبت في اسفل الجب وقديكون الرمح بزرجه او زرجتين والمزرج من اندر انواع الرماح واثمنها

(٤) تنعاف: من عاف الشيء أي كره وهي كناية عن كره الناس لكسب ابلهم لما يواجهونه من شدة قتالهم دون إبلهم.

(٥) الدبايل: جمع الدبيلة وهي المعركة في العامية.

(٦) ماســل: هو مأسل اسم يطلق على الماء والجبل الذي هو واقع فيه، وهوهضب أحمر وفي ناحيتة الشــمالية ماء مويسل.. والدارة المنســوبة إليه تقع في الناحية الغربية منه وتقع هذه المواضع في الجنــوب الشرقي لهضب الدواسر (**بلاد بني عقيل قديما**). ابن جنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر ص ٤٤٠.

رجلًا، ومن قحطان عشرين فارسًا[1]، ثم ذكر أن الشريف فهيد بعد هزيمة قحطان لم يقتل سوى رجل واحد، ولم يذكر التمثيل بالأسرى الذي ذكره ابن عبدالشكور.

وذكر ابن عبدالشكور في روايته: «**أن هذه الغزوة حدثت في ٣ ربيع الآخر سنة ١٢١٠هـ، وأن الشريف غالب أمّر السيد فهيد بن عبدالله بن سعيد، الذي أناخ بالمبعوث، ثم بريم، ثم الحنو؛ حيث انضمت إليه قبيلة عتيبة والبقوم، ثم أناخ بالقنصلية[2]، ثم أناخ دون رنية[3] وخيّم بواديها، فعرض عليه بنو هاجر على رأس شبنان[4] ووصفه بقوله: وهو يومئذ ثابت القلب والجنان، لم يستولِ علي قلبه الران بمتابعة أحزاب الشيطان - وهو يقصد الدعوة السلفية؛ حيث إن بني هاجر لم يدخلوا فيها في ذلك الوقت - فقبض وهو بذلك الموضع على ثلاث عيون أرسلهم هادي بن قرملة، فقطع رؤوس اثنين منهم، وأخبره الثالث بموضع القوم؛ مخافة أن يقتله فعفا عنه.**

وارتحل من ظهر يومه وأجدَّ السير بمن معه، وأوقع بهادي على ماسل ضحى اليوم الثاني، فأخذهم أخذه ضحى وأدار عليهم الرحا، وقتل منهم ما يقارب المائة، وانهزم من بقى من تلك الفئة. وفي اليوم التالي توجّه على طريق الفرشة[5]، فاتفق أنهم صادفوا جماعة من قحطان تحت إمارة ابن قيحان [ابن

---

(١) ابن غنام: تاريخ نجد، ص ١٨٨.

(٢) القنصلية: عد ماء يقع أسفل وادي الخرمة غربًا من عرق سبيع إلى الشمال من بلدة الخرمة. ابن جنيدل: المعجم الجغرافي، عالية نجد، ق٣، ص ١٠٨٨.

(٣) رنية: مدينة قديمة ذُكرت في المصادر القديمة سُمّيت على الوادي الذي يخترقها، ويقع بين واديي بيشة وتربة.

(٤) لا نعلم من زعماء وكبار بني هاجر أحدًا يُسمّى شبنان؛ وربما يكون تصحيفًا لاسم شبعان، أو شينان بن مسيفرة.

(٥) الفرشة: صحراء واسعة يصب فيها وادي بيشة ورنية، وتقع شرق رنية وجنوب هضب

نقيحان]، ومعهم من الإبل جهام تسير كالغمام؛ فأخذوا جميع تلك الأباعر، وقتلوا جميع من كان معها؛ إلا من لاذ بالفرار. ومن عجائب الاتفاق، والصدف التي تحصل من غير متساق أنهم صادفوا بني شذي[1] من شيوخ قحطان غازيًا بعض العربان، فقتلوا جماعته خمسة وأربعين قتيلًا، وأخذوا بني شذي أخذ وبيل، واقتلع من خيلهم خمس قلايع، من المضمرات الطلائع، وأخذوا عشرين ذلولًا من جيد الركاب، وأجاد في ما فعل وأصاب، وربط سبعة بالعدد، وأحصاهم، وأوصلهم إلى رنية، وأمر بقطع خصاهم، ثم إن السيد فهيد بات ليلته على الفرشة، وأخذ من غنائم العربان خمسها...»[2].

ولا نعرف في قحطان قوم يُقال لهم: بنو شذي، وربما أن المقصود في سياق الخبر ابن شذي بن سويلم بن هادي الخراشفة على أقرب تقدير، وهم الأقرب زمانًا ومكانًا. وشذي المذكور من كبار آل عاصم، وهو من عنته المطيرية في قصيدتها التي تلت مناخ صبحا الذي مرّ ذكره.

وأما ابن غنام فيقول: «**وفي سنة ١٢١٠هـ، جمع الشريف غالب بن مساعد جموعًا كثيرة، وجعل رئيسها فهيدًا الشريف؛ فانضمت إليه أعراب الحجاز وبواديه، وساروا يريدون هادي بن قرملة وجماعته من أعراب قحطان - وكانوا على ماء (ماسل) في عالية نجد؛ فأقبلت على ابن قرملة تلك الجموع بعد أن قتلت عيونه على غرة، ودهموه وأهله في شِعب من الشعاب، وملكوا عليه فم الشعب؛ فلم يستطع الخروج منه، فصبر زمنًا طويلًا يقاتلهم؛ حتى قتل منهم**

الدواسر. ابن جنيدل: المعجم الجغرافي، عالية نجد، ق٢، ص ٦١٢.

(١) ابن شذير عند دحلان: أمراء البلد الحرام، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) ابن عبدالشكور: تاريخ الأشراف، ص ٣٤٥-٣٤٦ وإن صدق في خبره هذا فهو لا يشرف الشريف فهيد وتمثيله بالأسرى مما نهى عنه الدين ونهت عنه أخلاق العرب والفرسان.

ثلاثين رجلًا، وقُتِل من قحطان نحو عشرين فارسًا، ثم انهزم ابن قرملة، وأخذ الشريف فهيد قومه مجتمعين؛ ولكنه لم يقتل منهم سوى رجل واحد»[1].

وأما ابن بشر فيقول: «**ثم دخلت السنة العاشرة بعد المائتين والألف، وفيها جمع الشريف غالب بن مساعد عساكر كثيرة، واستعمل فهيد الشريف، فخرج أولئك الجنود وقصدوا قحطان وهم على ماسل، الماء المعروف في عالية نجد؛ فتقاتلوا أشد القتال، وانهزم ابن قرملة ومن معه، فقُتل من الجحادر نحو ثلاثين رجلًا، ومثلوا برجال، وأخذوا منهم نحو مائة ذود**[2]**، وقُتل عدد من الخيل. ولما انهزم هؤلاء الرجال والنساء والأطفال مشاة، ليس لهم ماء، ولا رحايل، وكان ذلك في فصل الصيف، فلما أشرفوا على الهلاك؛ أنشأ الله - تعالى - لهم سحابة؛ فأمطرت عليهم فشربوا وارتووا»**[3].

وقد يكون التفاوت والاختلاف في تفاصيل هذه الموقعة؛ بسبب أن هناك عدة وقعات وصلت إلى المؤرخ فخلط بينها، وترك بعضها، فمن يذكر أن الموقعة كانت يومًا واحدًا، وآخر يقول: صبروا زمنًا طويلًا وهم محصورون في الشّعب. إضافة إلى الاختلاف في إحصاءات الخسائر. كما يلاحظ في رواية مؤرخي الحجاز ذكرهم سرعة انسحاب جيش الشريف من موقع الحرب؛ مما يدلّ على أنها غارة سريعة، ومن أهدافها النهب وليس تثبيت نفوذ. والعادة لمن أراد أن يثبّت نفوذه بعد النصر؛ أن يقوم بتوزيع الغنائم، وفتح باب المفاوضات للمهزوم؛ لكي يدخل تحت نفوذ الدولة بعد الهزيمة.

---

(١) ابن غنام، تاريخ نجد، ص ١٨٨-١٨٩.

(٢) الذود الواحد: ثلاثون من الإبل؛ فيكون المجموع ثلاثة آلاف ناقة.

(٣) ابن بشر: عنوان المجد، ط. مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٤١.

◄ دور آل عاصم وقحطان في ضم المخلاف السليماني للدولة السعودية

كان لقبيلة قحطان دور مميز في ضم المخلاف السليماني، وتوسيع النفوذ السعودي حتى وصل إلى الحُدّيدة في اليمن، ويظهر ذلك من مشاركتها الفاعلة في أغلب الغزوات، وإدخالها الرعب في قلوب أعداء الدولة، والذي يتضح من خوف أهل تلك الناحية وأمرائها الذي سطرته كتب التاريخ، وما خفي كان أعظم.

وقد بدأ التوسع السعودي في منطقة عسير، ومن ثمّ المخلاف السليماني في بداية العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، بدايةً عن طريق الدعاة مثل: آل أبي نقطة، وأحمد بن حسين الفلقي، وعرار بن شار الشعبي، ثم أُردفت الدعوة بغزوات وحملات عسكرية لحماية أنصار الدعوة ضد مناوئيهم[1]؛ حيث قدّمت السرايا تتابع على المخلاف السليماني، ومنها ما كان بقيادة حزام بن عامر العجمي[2]، وعرار بن شار الشعبي اللذينِ هاجما خبت السيد، واستمرا في تقدّمهما؛ مما دفع أمراء المخلاف إلى إعلان دخولهم في الطاعة، والدعوة في بلادهم؛ لكن الأمر لم ينتظم للسعوديين، فقد اصطلح الأشراف على تنازل علي بن حيدر لعمه حمود بن محمد، المكني بأبي مسمار بعد خلاف استمر ثمانية أشهر. وكان أهل بيش - ما عدا النعامية، وأهل الدهناء والعالية- قد لحقوا بأهل صبيا تحت إمارة الشريف منصور، أما باقي أهل بيش قد أطاعوا الفلقي، ما عدا أهل الملحا، الذين حدثت معهم وقعة الملحا المشهورة.

◁ وقعة أهل الملحا

حدثت هذه الوقعة في سنة ١٢١٥هـ -١٨٠٠-١٨٠١م، بين أهل قرية

---

(١) حدثت موقعة الجعافرة بين الأمير علي بن حيدر أمير المخلاف السليماني والفلقي ومناصري الدعوة في المخلاف، وذلك بعد انتشار الدعوة على يد الفلقي، التي عُرفت بموقعة الحجرين في سنة ١٢١٣هـ. تاريخ المخلاف السليماني، ج١/ ٤٣٣ وما بعدها.

(٢) ورد لقبه في المصادر العجماني.

الملحا[1] في المخلاف السليماني وغزو من قحطان بإمارة حشر[2] بن وريك حيث قدم هذا الغـــزو وهم يقصدون بلاد أبي عريش وضمد[3] وعند مرورهم بقرية الملحـــا أخذ غزاة قحطان راعي غنم وبقر من أهل الملحا، ويبدو أن أهل الملحا كانوا قد عاهدوا حـــزام بن عامر العجمي الذي قدم قبـــل ذلك لتلك الجهه، وذكروا معاهدتهم لحـــزام العجمي إلا أن هؤلاء الغـــزو لم يلتفتوا لهذا الأمر، وربما بسبب أن أهل الملحا لم يكونوا ممن وضح ولائه مثل من تبع الفلقي،لذلك اســـتمروا هؤلاء الغزاة في ماهم فيه من نهب ماشية أهل الملحا فحصل القتال بينهم يقول البهكلي[4] عنه: «**فقتل أكثر الغازية إلا أهل الخيل وأميرهم**» ويقول الشاعر الشعبي الزويكي[5] من شعراء المخلاف السليماني بعد معركة الملحا:

يالله بالمطلوب يا منشي السحاب	**يا من إذا نـــاداه مكترب أجاب**
يا رافع العرش العظيم بلا حجاب	**يا حافظ السبع الطباق بلا عمود**
يا مفضي الرزق الوســيع لخلقه	**وكل شيء مستحق لحقــه**
والحوت يسعى في البحار لرزقه	**دايــم خزئنه ملانـــة في الوجود**
يا منزل الغيث على الأرض الجدب	**فأصبحت مخـضرة ولها عجب**
من بعد ما كانت سنين وهي صلب	**قد عمها دكن العشـــايا والرعد**
يا مرسل الرسل الكرام مبشرين	**للمؤمنـــين وللعصـــاة منذرين**
أســـألك تعطيني كتابي باليمين	**بحق اسمك يا مهيمن يا ودود**

(١) الملحا: قرية معروفة في المخلاف الســليماني، تقع شمال أبي سلع. انظر: نفح العود: ص١١٠، هامش (١).

(٢) سماه البهكلي: خشر العاصمي من ولد عاصم بن محمد من قحطان، نفح العود: ص١١٠.

(٣) ضمد: ضمد المدينة المشـــهورة، تقع على حافة وادي ضمد من الجهة الشـــمالية، شمال وادي جيزان، وجنوب وادي صبياء، وسُميّت ضمد باسم الوادي.

(٤) نفح العود في سيرة الشريف حمود: ص ١١٠/ محمد أحمد العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب: ج١ ص ٦٣.

(٥) محمد أحمد العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ج١ ص ٦٣ وما بعدها.

بحقك اللهم لا تغلل يدي | كلا ولا تجعل شمالي مسندي
في يوم لا ينفع فداء المفتدي | كلا ولا ينفع بنون ولا جدود
يوم العصاة مسلسلات أعناقهم | قد غير اللهب العظيم أخلاقهم
ولا هفين قد تقطعت أكبادهم | مكبلين على السلاسل والقيود
كل يوم والعذاب لهم جديد | إذا استغاثوا الماء يأتيهم صديد
يوقد عليهم بالحجارة والحديد | نضجت جلودهم فبدلهم جلود
أسئلك تجعلني سعيدًا ناجيًا | في رأس قصر مستقل عاليا
وإن كنت مقترف الذنوب فعاليا | فيك استجرت يا مجير من الوقود
هب سدر مخضود وطلح وعنب | وظل ممدود وماء قد سكب
وعلى أنهار جاريات تضطرب | مع العباقرة كل يوم في خلود
وبك استعنت على الذي قد حثني | حشا مخال مستقل منحني
تبرق له السحب الثقال وتنحني | منه تليماع البوارق والرعود
من عارض أمسى له جسمي مريض | لما رأيت الماء من تحته يفيض
يحثه البراق من نجد العريض | جاءت سيوله بالفوارس والجنود
يترادفون على المطايا النجديات | تقطع بهم سود الجبال والأوديات
مثل العجاج المسودات الساريات | في ليلة وقد العيون بها رقود
تقطع بهم سود الشعايب والأكم | بذلايل في رشمها سود الخطم
والخيل تقتسمها المراشح والحزم | تنقل أبطالًا عليها كالأسود
تقطع بهم بين الشعاب ويمنت | واستدخلت بين الحيود وأسفلت
ثم انثنت وتشايمت وتيامنت[1] | واجت على الملحا ومن فيها قعود

---

(١) أنثنت وتشايمت وتيامنت بعد دخول القوات إلى منطقة المخلاف السليماني قادمة من نجد، أخذت تتوزّع فبعضها عاد وغيّر طريقه، فقال عنه: أنثنت، وبعضها اتجه شمالًا فقال: وتشايمت: أي اتجهت جهة الشمال؛ حيث إن الشمال عند أهل الجنوب واليمن يُطلق عليه الشام، وبعضها اتجه ناحية اليمين فقال: تيامنت: أي أخذت جهة اليمين، وهذا وصف مختصر لحركة سرايا

زفوا على الملحــا وضاق مزلها | وكل صفرا تصطــرخ في بعلها
ونــشروا حمــر البيــارق أهلها | وقام قوس الحرب وانتصب العمود
زفوا وقد عقد العجاج قتامهم | ونصبوا فــوق الكثيب خيامهم
وتلازموا الصبيان نواصي جمامهم | وبسوحهم ناخ القعود على القعود
حمي وطيس الحرب وانتشب القنا | والغمر ظــل كالعجاج إذا ابتنا
وأيقنــوا دون المعــاور[1] بالفنا | لما رأوهم كالنســور لهم ورود
ودقــت الغطــروف كل تهامية | وتنزعوا الصبيــان كل قديمية
وترى النبايل في الذخاير طامية | شيء يدلوها وشيء على الزنود
ساعة وقد غارت عصيرة بالظفر | بمصقــلات نزعوهــا بالحشر
ومنجــلات وقعها مثــل القتر | يتهاكعون من الرصاص على الحيود
وترددت عوج الكراسي في الصدور | فترى تبيدار الرصاص من الظهور
وقع الخماسي في المتارس والجدور | هذي تخل وذي تنثــر بالكبود

وبعد هذه الوقعــة تأجّجت الأوضاع في المخلاف الســليماني، وأخذت الأحداث منحى سريعًا فقد اســتوحش أهل الملحا من أهل نجد وموالاتهم، فســاروا إلى الشريف حمود أبي مسمار وعاهدوه على الموالاة والمعاداة، وهم قوم لهم منعة في قريتهم[2].

◁ الثأر من أهل الملحا

كان أول رد على موقعة أهل الملحا من شركاء الدعوة السلفية في المخلاف الســليماني، وذلك في ســنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١-١٨٠٢م؛ حيث إن الفلقي قد

الجيش القادم من نجد بعد وصوله المنطقة.

(١) المعاور: العورات ويقصد بذلك النساء

(٢) نفح العود: ص ١١٢.

اتفق مع عرار بن شار أمير بني شعبة على غزو أهل الملحا واستنفر الفلقي[1] أهل ساحل بيش الجعافرة وأهل الأثلة[2] لقتال أهل الملحا، وتقدّموا إلى **(أم الخشب)**، وجعلوا **(الملحا)** وراءهم، وانتظروا وصول المدد من عرار بجنود يقوون بها على أخذ الملحا؛ فلاذ أهل الملحا بالشريف حمود واستنفروه للغارة عليهم؛ فأمدهم بيحيى بن علي فارس ابن أخيه، وبالعلامة الحسن بن خالد الحازمي في أهل الخيل، وأمره أن يستنفر من هو من حزبه من الرعايا، فاستنفر أهل ضمد، وأهل الحسيني[3]. ونفذا حتى وصلا السلامة وخيّما هناك، وحين ذلك خرج أصحاب الفلقي من أم الخشب يريدون محل يُقال له: مشرف؛ ليكونوا على اتصال بخطوط إمدادهم، فأبصر بهم أتباع الشريف وهم يخرجون يريدون مشرف، فتقدموا إليهم وناوشوهم القتال، وكانت الغلبة لأصحاب الشريف حمود.

وعند وصول الخبر لعرار بن شار أقبل في جنوده، وأقبل الشريف منصور بن ناصر صاحب صبيا ومعه زهاء الألف من أهل صبيا، وكان قد أخذته الحمية

---

(١) الفلقي: هو أحمد بن حسين الفلقي **(الصبياني)** وُلد في صبيا، وكان يشتغل في شبابه بالتجارة، ثم هاجر إلى الدرعية لطلب العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم عاد يحمل رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى أمراء المخلاف السليماني وأهله، يدعوهم إلى الدخول في الدعوة، وبقى أحد رموز الدعوة المهمة في المخلاف حتى سنة ١٢١٧هـ، عندما دخل الشريف حمود أبو مسمار في الطاعة. وقد تولى إمارة الجعافرة ومن يتبعهم في مخلاف بيش الغربي، ويتبع أمير صبيا، ثم لم نقف على خبر له في مضان كتب تاريخ المنطقة عن الفلقي بعد ذلك، ونُرجّح أنه توفي إما في أواخر سنة ١٢١٧هـ، أو سنة ١٢١٨هـ. انظر: تعليقات الشيخ محمد أحمد العقيلي على نفح العود: ص ٨٤-٨٥، ١٤٣.

(٢) الجعافرة وأهل الأثلة كانوا من أوائل القرى التي أنضوت تحت الدعوة السلفية في المخلاف السليماني، نفح العود: ص ٩٦.

(٣) قرية الحسيني: قرية تقع شرق قرية صلهبة، تبعد حوالي ٥ كم جنوب شرق صبيا. انظر: العقيلي: المعجم الجغرافي، ص ١٤٨.

من أن يترك أقرباءه لعرار ليقضي عليهـــم، فتدخّل لعقد الصلح بين الطرفين، وكف القتـــال وذلك في النصف من ذي القعدة ســـنة ١٢١٦هـ. ولما وصل إلى الســـلامة خيّم بين المعسكرين، وأصلح بين الطرفين على أن تكون هدنة يرجع فيها الشريفان: يحيى بن علي فارس، والحسن بن خالد الحازمي إلى أبي عريش، ويدخل عرار الحصن الذي كانا فيه الشريفان في سلامة العرب، ثم انسحب إلى الدرب (**درب بني شـــعبة**)، وعاد منصور بن ناصر إلى صبيا وقد أظهر للناس انقياده لأوامر الدعوة السلفية[١].

وهذه ليست الغزوة الوحيدة للثأر من أهل الملحا، فقد توالت غزوات الثأر منهم ومن يناصرهم خلال هذا العام، وربما هي اســـتمرار للعام السابق. وقد كانت هذه الغزوات مستمرة؛ مما أرهق أهل المخلاف وأرعبهم، وقد كانت في بعض الأوقات غزوة كل شهر. ومع كثرة هذه الغزوات التي لم يذكر المؤرخون منها إلا نتفًا متفرقة؛ لكن البهكلي أورد خبر كثرة الغزوات وقوة بأســـها وذلك في سياق اعتذار الشريف منصور بن ناصر صاحب صبيا من عمه؛ حيث اعتذر لعمه بعدم معاونته وذلك في مُفتتح سنة ١٢١٧هـ بقوله: «**إن الحامل له مما صدر منه، هو من عدم المعاونة، والباعث على إظهار المباينة ما يخشاه من غوازي أهل نجد، وأنهم لقوة بأسهم وكثرة ناسهم لا تنقطع غوازيهم في كل شهر**»[٢].

◁ غزية من قحطان تهاجم الملحا وتحرق القرية

وقعت هذه الغزية[٣] في بداية ســـنة ١٢١٧هـ = ١٨٠٢م؛ حيث إن تسلسل الأحداث في وصول أهل الملحا هاربين إلى الشريف حمود وذلك في مفتتح ســـنة

---

(١) نفح العود: ص ١١٣.

(٢) نفح العود: ص ١١٨.

(٣) غزية: يقصد بها حملة حربية.

١٢١٧هـ، وكان في أبي عريش عائدًا من مخلاف بيـش[١]. وقد وردت الأخبار لأهل المخلاف السليماني بأن غزاة من قحطان وشهران قادمين يريدون الملحا والمخلاف السليماني، فلما وصلت أخبار الغزاة القادمين لأهل الملحا؛ أيقنوا أن الثأر قادم، وأن هؤلاء البدو لن يتوقفوا حتى يأخذوا بثأرهم، ويقضوا عليهم؛ فلاذوا بالفرار، يقول البهكلي[٢]: «**وقيل: هذه غوازي شهران وخيولهم، التي هي كالعقبان، وهذه مطايا قحطان كأنها القلل والكتائب، التي كل كتيبة تشابه الجبل؛ فخرجوا من قريتهم**». ووصلت غازية من قحطان[٣]؛ فأحرقت قريتهم فذهبت لا عين رأت ولا أثر، وحين ذاك أمر الشريف منصور بن ناصر في أهل مملكته بألا ذمة ولا جوار لأهل الملحا، وأنه من توسّع لهم؛ حلّ به ما حل بهم من النكال، فنبذهم أهل مخلاف صبيا نبذ القوس القذة، فلحقوا بالشريف حمود أبي مسمار في أبي عريش، فأمرهم بالنزول في ضمد[٤]. ويبدو أن نزولهم في ضمد لم ينجيهم من الانتقام؛ فقد هاجمتها قحطان، والعجمان، ومن معهم من أهل المخلاف وقتلوا عددًا من أهلها، وأحرقوا البلدة، وتشرّد أهلها كما سيأتي معنا.

◁ الشيخ حشر يطرد حامية الشريف غالب من حلي

كانت هذه الموقعة بقيادة الشيخ حشر بن وريك، ويبدو أنه كان مشاركًا في المعارك التي حدثت في بداية سنة ١٢١٧هـ = سبتمبر ١٨٠٢م في منطقة المخلاف السليماني، التي انتقمت من أهل الملحا وضمد في الخبر السابق،

---

(١) وكانت غزوته قد تمت في آخر ذي الحجة سنة ١٢١٦هـ، وعاد مارًا بصبيا وضمد، ولما وصل إلى أبي عريش وصل أهل الملحا بعد وصوله بثمانية أيام وذلك في بداية سنة ١٢١٧هـ.

(٢) نفح العود: ص١١٨.

(٣) يبدو أن غزو قحطان بقيادة الشيخ حشر بن وريك؛ لأنه كان يقود غزو حلي بعد هذه الغزوة، ومعلوم أن حلي تعدّ قريبة نسبيًّا من قرية الملحا وأبي عريش.

(٤) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني: ص٩٩.

والتي قال العقيلي: إنها انصرفت إلى نجد[1]. والذي يظهر أن بعض تلك القوة التي كانت تحت قيادة الشيخ حشر اتجهت إلى حلي لأسباب منها: أن الشريف غالب، الذي كان في فترة صلح ومهادنة مع الدولة السعودية؛ بسبب تخلخل أوضاعه من جراء الهزيمة الساحقة التي لحقت به في الخرمة؛ وجد أنه يفقد نفوذه في الساحل التهامي عندما انضم شيخ محايل، وشيخ بارق، وأهل حلي للدعوة السلفية، فقام بإرسال الجيش لتأديب أهل تلك المناطق، ومنع دخولهم في الدعوة السلفية؛ فاستولى على حلي في رمضان سنة ١٢١٦هـ = يناير ١٨٠٢م، وولى إمارتها السيد منديل بن أبي طالب، فقام السيد منديل فورًا بتحصينها ببناء سور حولها وشحنها بالذخائر؛ مما عده السعوديون تحديًّا لنفوذهم وتوسعهم في جهات أصبحت نقاط تماس بين الدولتين في ساحل تهامة؛ فكان لا بدّ من إيقاف هذا التوسع وأطماع الشريف عند حدّها.

كما أن وجود حامية محصنة في هذه المنطقة للشريف غالب؛ يؤدي إلى تهديد القوات السعودية التي تتوسّع في تهامة على حساب أشراف المخلاف السليماني، وتمنع انضمامهم للدعوة السلفية؛ خوفًا من تلك القوات، وتضع القوة السعودية في المخلاف السليماني تحت التهديد من ناحية الشمال.

ولما كانت قوات الشريف قد حصّنت مواقعها، فقد حدّد الشيخ حشر خطته باستدراج قوات الشريف خارج الحصن؛ لتفقد ميزات التحصين، كما قام بمراسلة أهل حلي ومن كان منهم موالي للدعوة السلفية، واتفق معهم على أن يقوم باستدراج قوات الشريف خارج حلي والقضاء عليها، وأهل حلي يخرجون من بقي في البلد منهم.

وبدأت الموقعة في جمادى الأول ١٢١٧هـ = سبتمبر ١٨٠٢م؛ بأن وزّع رجاله وعمل كمائن لرجال الشريف، ثم إنه هاجم البلد وانسحب مظهرًا

---

(١) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ص ٤٥٠.

الانهزام أمامهم، فلما رأى رجال الشريف انهزامه طمعوا فيه، وأخذهم الحماس فخرجوا يطاردونه، وبقي السيد منديل ومعه خمسين مقاتلًا؛ فحين ذاك خرج عليهم الكمين، وكرّ عليهم حشر ومن معه فهزموهم. وبعد هزيمة قوات الشريف؛ أمر أهل حلي السيد منديل والخمسين مقاتلًا الذين معه بالخروج، فآثر السلامة فخرج منهزمًا إلى مكة.

ويصف دحلان هذه الأحداث فيقول: «**إن السيد منديل بعد تعيينه أميرًا على حلي بثمانية أشهر -أي في جمادى الأولى سنة ١٢١٧هـ سبتمبر ١٨٠٢م[١]- وصلته الأخبار أن الوهابيين مُقبلين للقتال على رأس أمير اسمه حشر، وكان فاجرًا ختالًا، وقد أرسلوا لشيخ حلي فمال، وانعقد بينهم الكلام على أنهم متى خرجوا لقتالكم نمنعهم من الدخول، فلما أقبلوا وخرج السيد منديل لقتالهم وغالب المراجل[٢]، وبقي بنفسه في البلد ومعه خمسون مقاتلاً، ثم انهزم الوهابيون عن حذيقة[٣] وتقرير[٤]، وجعلوا لهم كمينًا، فلما جدّوا خلفهم؛ ظهر الكمين واشتد القتال، وحجز بين الفريقين حر النهار، قيل: إنه لما ظهر الكمين كانت الغلبة لهم، ثم أظهر أهل حلي الخيانة، وأمروا السيد منديل بالخروج من البلد، وترسّوا الأسوار؛ فأمعن السيد منديل يفكر، فرأى أن العود أحمد، فاختار الخروج، فرجع إلى مكة سالمًا**» أ.هـ[٥].

وهذه عادة دحلان وابن عبدالشكور في تهوين الأمر، وإظهار الهزيمة التي لحقت بقوات الشريف وكأنها غير ثابتة بقوله: «**قيل: إنه لما ظهر الكمين كانت**

---

(١) حيث كان استيلاء جيش الشريف على حلي في شهر رمضان ١٢١٦، ومن ثمّ عُينّ السيد منديل أميرًا عليها. انظر: الخبر في الغزية الثامنة عشرة عند دحلان: ص ٢٩٢.

(٢) وردت المراجم، والصحيح المراجل، وهو ما ورد عند ابن عبدالشكور، تاريخ الأشراف: ص٣٨٢.

(٣) حذيقة: أي عن ذكاء ومهارة وإتقان في الخدعة.

(٤) تقرير: تعمد وعلم، وتخطيط وليس جهلاً.

(٥) دحلان: ص ٢٩٢-٢٩٣.

الغلبة لهم»، ولم يذكر خسائرهم؛ بل صمت عن تفاصيل تلك المعركة، وانتقل إلى حالة السيد منديل والخمسين مقاتلًا الذين معه، وكيفية خروجهم من حلي، ولم يذكر ما آلت إليه الأحوال في حلي.

ويلاحظ تحامل ابن عبدالشكور على الشيخ حشر بأوصاف، مثل: فاجر وختال، وتبعه دحلان، فهو لا يتعدّى أن يكون منهجًا اتبعاه في تشويه الدعوة السلفية، وكيل الاتهامات لقادتها، ونعتهم بقبيح الأوصاف؛ وهذا مخالف للحقيقة التي سيمر معنا مما عُرف عن حشر بين أهل الحجاز؛ حتى وصل ذلك إلى مسامع الرحالة بوركهارت، فوثّق ما سمع عن شجاعة حشر وشهرته وذيوع صيته.

◁ موقعة أبي عريش

كان الشريف حمود ما يزال عقبة كؤود أمام انتشار الدعوة السلفية في المخلاف السليماني؛ فلذلك صدرت الأوامر من الإمام عبدالعزيز إلى قبائل قحطان، والدواسر، والعجمان، وآل مرة، وأهل عسير للسير للمخلاف، ومنابذة الشريف حمود. يقول جحاف: وصلت الأخبار أن عبد العزيز بن محمد بن سعود قد انتدب القبائل للسير إلى المخلاف السليماني؛ لمناجزة الشريف حمود أبي مسمار في أول رمضان من ذلك العام -١٢١٧هـ- يناير ١٨٠٣م وقد عدد القبائل التي سارت لأمره، فقال: «**فسارت لأمره قبائل: قحطان، والعجمان، وآل مرة، والدواسر، والجحادر، وعبيدة، وعسير، وسائر الداعية إلى عبدالعزيز، وكان جملة من خرج من أولئك ثلاثة آلاف راجل يحمل السلاح، وثلاثمائة فارس**»[1].

وفي ١٢ من رمضان سنة ١٢١٧هـ وصلت تلك القبائل مع الأمير عبدالوهاب بن عامر أبي نقطة إلى صبيا، وانضم لها الفلقي، وعرار بن شار، والشريف منصور بمن معهم، الذين صدرت لهم الأوامر من الدرعية بالتأهب

(١) لطف الله بن أحمد جحاف: درر نحور الحور العين: ص٥٠٤.

والاستعداد، والتقدم إلى أبي عريش تحت قيادة عبدالوهاب قبل وصوله إليهم. وفعلًا تقدّمت الجيوش حتى عسكروا قبلي أبي عريش بنحو ميلين، وذلك في ١٥ رمضان؛ حيث بدأ الهجوم على أسوار وحصون أبي عريش، التي بدأت تتساقط الواحد تلو الآخر؛ مما أرغم الشريف حمود على طلب الصلح والمعاهدة على الدخول في طاعة الإمام عبدالعزيز وذلك في ١٧ رمضان ١٢١٧هـ، وكان ذلك ظاهره، وأما باطنه فقد كان يريد الاستقلال بحكم المخلاف؛ فقبل منه عبدالوهاب. وبعد مداولة مع كبار قادة الحملة استقر الرأي على أن يعيّنه أميرًا على المخلاف تابعًا للدولة السعودية.

وبعد هذه المعركة قال الشاعر محسن بن علي الحازمي من قصيدة طويلة يذكر فيها إذلال النجدية لأشراف أبي عريش، مع ما كان لهم من المصاولة لمن ناوأهم في السابق، فيقول[1]:

آه على سادتي الأشرافٍ من غُصص	**تجرَعوها وقد كانوا المسقينا**
وحادثاتٍ من البغضاءِ كامنة	**من سابق الحِين أبدتها ليالينا**
راموا الإزالة لكن عز جانبهم	**بيض القواضب والشم الضياضينا**
لله أيام جُزنا في مطارحهم	**بسبق الخيل نغزو من يعادينا**

إلى أن قال:

سلوا الجحادر والعجمان قاطبةً	**وخيل شهران إذا جاءت تُبارينا**
ألم نردَ نواصيها محافظةً	**عند الهزيمة صدماً دون أهلينا**
واستخبروا خيلهم عنا وما صنعت	**إذ خاضت السّبْع مِنَا بين سِنينا**
عن القلايع عن تلك الصواهل هل	**منا الملازيَم أم فينا المكاوِينا**

ويتبيّن من قصيدة الحازمي دور قبائل الجحادر الكبير في الحروب التي

---

(١) لطف الله جحاف: درر نحور الحور العين، ص ٥١٠-٥١١، وإسماعيل الأكوع: هجر العلم، ج٣ ص١٢٣٢.

حدثــت في المخلاف؛ حتــى أصبح الشريف حمود أبو مســمار تابعًــا للدولة السـعودية، وأُزيل منه لقب الشريف، وسُمي أمير، وأخذ عليه أبو نقطة القائد العام للقوات السـعودية حضور الجماعات، وحضّ النــاس عليها، وضرب المتخلف عنها، وألزمه سوق العشور والحقوق الواجبة... ومقاتلة من يليه من تهامة اليمن؛ حتى يدخلوا في دين الواحد، ويهدموا القبور والمشاهد[1].

◁ موقعة بيش

حدثت هذه الموقعة في ســنة ١٢٢٤هـ =١٨٠٩م؛ حيث كانت الأوضاع بين عبدالوهاب بن عامر أبي نقطة أمير عسير[2]، والشريف حمود أبي مسمار أمير المخلاف السليماني قد تأزمت، وغضب الإمام سعود من عدم إطاعة الشريف حمود للاستدعاءات المتكررة التي ســوّف، واعتذر حمود عن تلبيتها؛ مما جعل الإمام سعود يعطي أمرًا لعبدالوهاب أبي نقطة بالتقدّم لمحاربة الشريف حمود، والاستيلاء على ممالكه، وأمر على أمير قحطان وأمير شهران بالنفير معه، وعيّن رجــالًا من خاصته يكونون مع عبدالوهــاب، وكان ذلك في منصرفه من حج سنة ١٢٢٣هـ[3].

ويظهر أن مشاركة قبائل قحطان في هذه الحرب كانت كبيرة، وقد ذكر ابن بشر مشاركة قحطان فقال: «**وسار ابن حرملة بجميع عبيده ورعاياه من جنب وغيرهم، وســاروا قحطان وهم على أمرائهم المعروفــين**»[4]، وكان حشر بن

---

(١) لطف الله جحاف: درر نحور الحور العين: ص٥١٢.

(٢) هو عبدالوهاب بن عامر المتحمي الرفيدي العسيري من آل أبي نقطة. تولى إمارة بلاد عسير بعد وفاة أخيه محمد سنة ١٢١٥هـ. ومدة حكمه تسع سنوات. الأعلام (٤ص١٨٣)، والمقتطف من تاريخ اليمن، للجرافي، ص ٢٥٩.

(٣) نفح العود في سيرة الشريف حمود: ص ٢٤٣- ٢٤٦.

(٤) ابن بشر: عنوان المجد، طبعة مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ١٩٣.

هادي (**وريك**) من هؤلاء الأمراء المعروفين بلا شك، حيث برز في الأحداث في المخلاف السليماني خلال السنوات الماضية، وخلال هذه الحرب؛ إذ ذكره البهكلي في (**نفح العود**)، وذكره لطف الله جحاف في (**درر نحور العين**) أيضًا.

والنصوص التي تحدّثت عن تفاصيل هذه المعركة عديدة، منها ما رواه لطف الله جحاف عن طريق الكتب التي أرسلها الشريف حمود أبي مسمار إلى سيف الإسلام أحمد نجل الإمام المنصور علي إمام صنعاء، يخبره فيها بما كان، ويبشره بقتل عبدالوهاب أبي نقطة، ويطلب منه قبائل برط؛ لأنه رأى فترَة من يام، وعلم أنه لا ينجع فيهم المال ولا المراجعة بحسن المقال؛ لأنهم بما صودروا به ذلوا، وحلف الكثير منهم بالله لا عاد إلى تهامة. والكتب التي أرسلها القاضي عبدالله البرطي وفي طيّها كتب من الشريف حمود أبي مسمار يخبر أنه استغنى في تلك الحالة عن وصول الجنود، ومن نقله من شاهد عيان من قوم عبدالوهاب أبي نقطة.

ويقول جحاف عن سير أحداث المعركة: «**وفي يوم الربوع ثاني وعشرين ربيع الآخر، وصلت كتب من الشريف حمود مفصحة بوصول الأمير عبدالوهاب أبي نقطة أم الخشب**[1] **في ألفاً وعسير، وأنه بعث من أبي عريش طائفة قوية مرضية؛ فكانت ملحمة. ولما رأى أبو نقطة هذا الأمر، وعلم أن حمودًا لا تنجع فيه المراجعة، ولا يدع المصاولة والمدافعة؛ استدعى الجيوش من كل وجهة، فانضم إليه أمراء الشرق، فعسكر حمود بأبي عريش، واستعرض جنده فرآهم كفوًا فنزل بهم أطراف وادي بيش، فتصافوا للقتال، وكان عبدالوهاب قد أرسل العيون لتأتيه خبر القوم، فنقلت إليه العيون أن جُند حمود كُبراء يام، فحلف عبدالوهاب بالله لا عاد حتى يقتل حمودًا أو كبراء ذو حسين، وأمر جنده**

---

(١) أم الخشب: من قرى وادي بيش من منطقة جازان (**المعجم الجغرافي للبلاد السعودية**).

بالشــدة على قبيلة يام......، وكانت القبائل قد أخــذت محلاتها، فيام بجناح الميسرة، وذو حســين بجناح الميمنة، وحمود في ستين فارسًا من الأشراف، ورماة تهامة بالقلب. ولما رأى عبدالوهاب صف أولئك، خرج على فرس مضهرة وهو يقول: قتلني الله إن لم أقتل حمودًا، فناشــده أصحابه الله والرّحِم ألا خرج؛ فلم يلتفت وبرز فواجه الشريف وهو لا يعلم به، وركض على فرسه والناس يظنون أبا نقطة حمودًا، ولم يشــعروا به حتى عطف على جماعة ذي حســين؛ ففتل رمحه وأرســلهُ على حامل الراية البكيلية فقتله؛ فثــار حي بكيل وقالوا: هذا والله أبو نقطة، فرمــوه دفعة واحدة فمزقت الرصاص ثيابــه وأصابه منها ما أوهاه عن العطفة عليهم، واشــتدوا عليه فانحط عن فرســه، فأقبلوا عليه ضربًا بالرماح والســيوف، فقال: دعوني يا عدوان الله قَدْ فِيِّ ما يكفي، فتناولوه ليحتزوا رأسه فدهمتهم المشــارقة [أهل نجــد]، وحالوا بينهم وبينه، وخــاض حمود وجماعة مــن أصحابه في صفوف أولئك، وتهالك أكثر المشــارقة على جناح الميسرة وبه يام، فأصدقوا فيهم الضرب والطعن؛ فأزهقوا أرواحهم، وداروا على ســوقهم وســياقهم وجميع ما لهم من المِيرَه والزانة وحصروها وأخذوها؛ فانكسرت يام وولوا الأدبار(1).

ووصف شجاعة الشــيخ حشر(2) بن وريك شــيخ آل عاصم الجحادر، ولكنه أخطأ في نســبته فقال حشر الــدوسري ويتضح خطأ جحاف في الأخبار التالية لهــذه المعركة: وأقبل إذ ذاك الأمير حشر الــدوسري [حشر بن وريك] يطلب المنازلة ويقول: أين عَشْر لِحَشْر.... أين عَشْر لِحَشْر؟ عليكم يا أهل الشام بالمشركة. وحَمَل يضرب بسيفه يمينًا وشــمالًا فتفرّق عنه الناس. وكان قد حمل قبله عبدالله بن عامر أبو نقطة، وقد عاف الحياة لقتل عبدالوهاب؛ فلم يشعر به

(1) لطف الله بن أحمد جحاف: درر نحور العين، ص ٨٠٦-٨٠٧.

(2) البهكلي: نفح العود في سيرة الشريف حمود: ص ٢٥٨.

أصحابه إلا بانتكاسة عن فرسه؛ لرصاصةٍ جاءته من قبائل حمود، فخرج ولده سليمان بن عبدالله بن عامر فأدركته رصاصة، وخرج ثلاثة من آل أبي نقطة أولاد عمه فقتلوا[1].

واسترسل جحاف في وصف المعركة إلى أن قال: «فقال حمود لمن بقي، وعلم أنه مأخوذ إن لم يهرب: يا أولادي، حفظكم الله، الزموا الطريق فما عاد هي ساعتكم، فسمعه طوائف من أهل نجد؛ فاشتدوا عليه، فأخذوا خزانته، وسلبوه مِيْرَته وماله، وضموا ذلك إلى ما قد سلبوه من يام، وعقروا فرسًا للشريف، لا يُفَضِّل عليها فرس، وكان من قبل قد أركب كبراء يام وفرسانها على خيله واستعرضهم، فكانوا مائة وثمانين فارسًا هلك أكثرهم، وعقرت تلك الخيل جميعها في حالة الانكسار، وقُتلت تحت علي بن حيدر ثلاث من الخيل، وانْتُهبت يام بعد أن ولوا الأدبار إلى أبي عريش، ولم يشعر حمود بمنزلهم بعد الانكسار.

أما هو ومن معه فقد كانت الذلة قد داخلتهم؛ حتى قال لي بعض جيش أبي نقطة: والله، لقد رأيت حمودًا في نحو المائة من أصحابه وهو يغذّ السيّر؛ خوفًا ممن خلفه، وليس خلفه سوى أربعة نفر، أحدهم الأمير حشر، وانتهى بهم السير إلى صبيا فدخلوها؛ فوجدوها خاوية على عروشها، فحطّ بقلعتها ثلاثمائة من سحار وسار»[2].

ويصف البهكلي هزيمة الشريف حمود فيقول: «وأخبرني بعض من حضر الوقعة من أهل الثبات أنه [يقصد علي بن حيدر ابن أخي الشريف حمود] كان في ذلك الموقف أمة وحدة، يأوي إليه الضريع، ويستنجد بع الصريع، وخيل

(١) لطف الله بن أحمد جحاف: درر نحور العين، ص ٨٠٦-٨٠٧.

(٢) لطف الله بن أحمد جحاف: درر نحور العين، ص ٨٠٦-٨٠٧.

النجود تحوم عليه، وتمدّ الشطان الرماح إليه؛ ولكنه أحب الموت، فَجَبُن عنه أعداه، وعادوا عنه وقد عرفوا منتهاه ومداه، ومن الله على المنهزمين في ذلك اليوم أن أرسل الله عاصفًا من الريح أثار من الغبار ما حال بين الرجلين المتلازمين؛ فلم يبق شيء من ضوء النهار.

وسلك الشريف وأكثر جنوده عند الفرار طريقًا غير الطريق التي كانت معتادة، وأكثر يقول: إن سلوك الشريف تلك الطريق لم يكن عن قصد؛ إنما مع حصول العاصف تعذّر معرفة الطريق، وهذه الطريق التي سلكها الشريف أيكة ملتفة، وأشجار مصطفة، وكانت لطفًا للفارس؛ لأنه لا يمكن اللحاق فيها من العدو، وحصل قتل كثير من أصحاب الشريف ومن أصحاب عبدالوهاب»[1].

وبعد هذه الوقعة توجّهت القوات إلى صبيا، فأطاع منصور بن ناصر صاحبها، الذي كان مع عمه الشريف حمود، وقبل أن تدخل القلعة رتبة من عسير وقحطان رغمًا عنه، ثم خرج معهم باتجاه ضمد لمحاصرتها، وبقي معهم حتى انتهى الحصار.

◁ غزو ابن شبيل وموقعة الوحلة

أثناء حصار ضمد سنة ١٢٢٤هـ = ١٨٠٩م يقول البهكلي: **«ترجّح لحشر القحطاني أن يغزو إلى جهة اليمن، فنفذ إلى جهة بني شبيل ما بين أبي عريش وحرض، ولم يقف على طائل، ثم كرّ راجعًا يريد المطرح الذي بضمد؛ فبلغ الشريف حمود خبر إقبال حشر ومن معه، فنادى بالذي بين يديه من أهل الخيل والركاب من الأشراف وغيرهم، ثم خرج بنفسه فضرب الخبت ينتظر حشر حتى التقى الحيان بمحل يُسمّى (الوحلة)[2] غرب أبي عريش، يضرب إلى جهة اليمن... فاصطدم الجيشان، ودارت بينهم رحى الحرب، واختلط الفرسان**

---

(١) البهكلي: نفح العود في سيرة الشريف حمود: ص ٢٥٤.

(٢) الوحلة: قرية تقع شمال بلدة المضايا، المعجم الجغرافي لمنطقة جازان.

وحمي الوطيس، وأخذت السيوف والعوالي مأخذها، وكانت الدائرة على حشر وأصحابه للشريف وأصحابه؛ فلم ينج إلا حشر ومن بقي من قومه إلا الفرار بعد أن قتل منهم ما لا يأتي على الانحصار، وعاد الشريف مؤيدًا منصورًا، وقد هوّن عليه هذا الواقع ما كان في نفسه من الانكسار في وقعة بيش»[1].

وربما في هذه المعركة حدث الخبر المشهور من صّد حشر لثمانين من خيل الشريف حمود، الذي ذكره بوركهارت[2] عندما أقام في الحجاز بُعيد هذه الأحداث بقوله عن حشر القحطاني: (SHAHHER)[3] من قبيلة قحطان، فهو تمكّن وحيدًا من صدّ وقتل ثلاثين فارسًا من فرسان الشريف غالب، الذي قام بغزو الأراضي البدوية، وغالب نفسه المعروف بشجاعته وقوته قال: «**لم يعرف ساعد أقوى من ساعد (SHAHHER) في بلاد العرب من زمن سيف الله (أي علي). وفي مناسبة أخرى صّد (SHAHHER) هذا وحده ثمانين فارسًا بقيادة الشريف حمود حاكم اليمن»**[4].

وبعد عودة حشر من اليمن نادى كبراء القوم بالشداد من مطرح ضمد، الذي كانت القوات متجمعة فيه محاصرة لضمد، ورجعوا إلى بلادهم وجاءت طريقهم على صبيا، يقول البهكلي: «**واختلف الناس في سبب شدادهم، فكثير من الناس يقول: إن الشريف منح كبراء القوم شيئًا من المال، فأظهروا لعامتهم أنا فعلنا ما فعلنا، وما يمكن منا التعدي إلى اليمن إلا بجواب من سعود بتعيين**

---

(١) البهكلي: نفح العود في سيرة الشريف حمود، ص ٢٥٨.

(٢) يتضح من كلامه أنه أخذ بعض أوصاف حشر من الشريف غالب إما في مكة، أو في مصر.

(٣) وهذا تصحيف في اسم حشر (HASHER)، وتُرجمت شاهر كما صحف اسم الشيخ ابن رقوش، الذي أصبح بخروش. انظر: جوهان لودفيج بوركهارت، ترجمة: عبدالله صالح العثيمين، مواد لتاريخ الوهابيين، ص ١٦٩.

(٤) بوركهارت: البدو والوهابية، ترجمة: محمد الأسيوطي، مج ١ ص ١٢٣.

الأمير الذي بعد عبدالوهاب»[1].

وقد بقيت الرتبة التي في قلعة صبيا بعد انسحاب الجيوش، وكان منصور بن ناصر غاضبًا من تلك الرتبة، وعاجزًا عن إخراجها وهي من عسير وقحطان، كما استمرت الغزوات تتوافد من قبائل نجد، ومنها قحطان في ذلك العام[2].

◄ وقعة الخيف بوادي الصفراء

في أواخر عام ١٢٢٦هـ = ١٨١١م[3] قدمت جيوش محمد علي باشا يقودها ابنه طوسون باشا[4]، غازية جزيرة العرب بأمر السلطان محمود الثاني سلطان

(١) البهكلي: نفح العود في سيرة الشريف حمود، ص ٢٥٨.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٥٩.
(٣) حدد دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٢٧، تاريخ المعركة ب ١٣ ذي القعدة ١٢٢٦هـ، وهو يصادف ٢٨ نوفمبر ١٨١١هـ، وحددها ابن بشر: عنوان المجد، ط مكتبة الملك عبدالعزيز، ص٢٠٥ بالعشر الأواخر من ذي القعدة ١٢٢٦هـ، وذكر الجبرتي أن الحرب استمرت يوم وليلة إلى بعد ظهيرة من يوم الأربعاء ١٣ ذي القعدة ١٢٢٦. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٣ ص٣٣٦.
(٤) طوسون: أحمد طوسون باشا ١٧٩٤-١٨١٦م، المعروف ب«**طوسون باشا**» ابن محمد علي باشا والي مصر، قاد عدة حملات جهة الحجاز والمدينة المنورة ضد الدولة السعودية الأولى، وقاد أول حملاته ضد مدينة ينبع؛ حيث احتلها وانطلق منها في عدة محاولات لاحتلال مكة. وبعد أن استطاع إخراج السعوديين من مكة، أرسل مفاتيح الكعبة إلى والده محمد علي باشا؛ غير أن بقاء قوات طوسون في مكة لم يدم، فسرعان ما عادت جيوش نجد صيف ١٨١٣؛ لكي يخرجوا طوسون وجنده منها، حتى قدم محمد علي باشا بنفسه مع قواته، ونزل في مدينة جدة، ثم قاد قواته ودخلوا مكة في ٣٠ شعبان ١٢٢٨هـ. وبعد أن أقام بمكة مدة يسيرة، وأدّى فريضة الحج؛ عاد إلى مصر وظل طوسون باشا وجنده يقاتلون أهل الجزيرة العربية، وتقدّم إلى منطقة نجد؛ ولكن تراجعت قواته إلى المدينة المنورة، حيث كان الدعم الذي يصلهم محدودًا جدًّا، ولم تستطع قوات طوسون باشا تحمّل الحر والصحراء. واسترجعت قوات السعوديين معظم المواقع في الجزيرة التي استولى عليها طوسون باشا. وعندما بلغ طوسون خبر التوترات في مصر عاد إلى ينبع، ثم إلى السوسي، وعاد إلى القاهرة وسط احتفال كبير، ثم ذهب إلى الاسكندرية؛ حيث كان أبوه وابنه عباس بك، الذي بلغ سنتين من العمر في انتظاره. ولم يقم طوسون باشا بالإسكندرية

الدولة العثمانية[1] لحاكم مصر محمد علي باشا؛ لاستعادة الحرمين الشريفين من آل سـعود، والقضاء نهائيًّا على دولتهم، بعد فشل ولاة العراق، وتقاعس ولاة الشام[2]، وسقوط الحرمين الشريفين بيد آل سعود ومنعهم لحجاج الأقطار ممن يظهر البـدع في الحج[3]. وكان قدومها عن طريق الـبر والبحر؛ فاجتمعت في ينبع، وجعلوها قاعدة خلفية لهم، وأخذوا في التقدم نحو المدينة.

ولما بلغ الإمام سـعود قدوم تلك الجيوش أمر على أهل النواحي والقبائل بالنفير العام مع ولده عبدالله، الذي توجّه بهم لصد طوسـون من دخول المدينة المنورة، فعسـكر في الخيف المعروف من وادي الصفـراء؛ انتظارًا لقدوم جيش طوسـون. وقد حدثت مناوشات بين طلائع الجيشـين وقتلى؛ حتى نزل جيش طوسـون مقابل جيش عبدالله بن سعود، واستمر القتال عدة أيام، ثم إن الهزيمة دبـت في جيش طوسـون، وانهزموا لا يلـوي أحد على أحد، وانكشـفوا عن مخيمهم، وولوا مدبرين تاركين وراءهم سبعة مدافع وأثقالهم، وكثير من السلاح والذخائر. وألتجأ الناجون منهم إلى البريكة، وركبوا منها على السفن إلى ينبع.

وقد كان انتصار السـعوديين على جيش طوسون كبيرًا، وبذلت القوات السعودية القادمة من نجد والجنوب مع قبيلة حرب صاحبة الأرض ألوانًا من البطولة والاستبسـال ضد قوات جيش منظـم وقوي، وهو الجيش الذي كان محمد علي باشـا يعدّه خلال سنوات حكمه على أحدث الطرق الحديثة، وزوّده بالمدافع والأسلحة الحديثة. وفي هذه الوقعة كانت مشاركة قبائل قحطان بارزة، ودفعت ثمنًا باهظًا لهذا النصر؛ بدليل سـقوط أكبر مشايخها ورئيس قحطان،

مدة طويلة حيث توفي فجأة في ٣٠ سبتمبر ١٨١٦م، ودُفن في القاهرة.

(١) محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٢٠٣.

(٢) ابن غنام: روضة الأفكار، ج٢ ص ١٨٦/ ابن بشر: عنوان المجد، ط مكتبة الملك عبدالعزيز، ص١٤٥/ أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٨٨، وص١٠٩.

(٣) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص٧٠/ خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج١ ص ٣٨.

الشـيخ هادي بن غانم بن قرملة شهيدًا في ساحة الوغى، ومعه الشيخ مانع بن كدم رئيس عبيدة، وراشد بن شبعان أخو محمد بن سالم أمير بني هاجر[1].

وبهذه التضحية والخسارة الفادحة، وبفقدان هؤلاء الزعماء والقادة الذين لا يعوّضون، مع عدم متابعة جيش طوسـون المنهزم، واسـتثمار حالة الذعر والتفكك للقضاء عليه؛ قلّلت من نتائج هذا النصر.

وبعد هذا الانتصار عاد عبدالله بن سـعود بمن معه من القبائل والحاضرة الذين شـاركوا في معركة الخيف إلى مكة المكرمة، والتقى والده الإمام سـعود وحجوا واعتمروا، ثم رتب في مكة عسـكرًا لحمايتها، وأرسل جموعًا كثيرة من أهل نجد، واليمن، والحجاز لضبط القليعة، ونواحي المدينة وحفظها، ورجع إلى وطنه، وأذن لأهل النواحي بالعودة لأوطانهم[2].

ولما أرادت قبائل قحطان العودة لبلادها اجتمع مشـايخهم عند محمد بن هادي بن قرملة، الذي أصبح شـيخ قحطان بعد استشهاد والده، وكان الفراغ الذي تركه الشـيخ هادي بن قرملة كبيرًا؛ حتى إن بعض مشـايخ قحطان قد وجدها فرصة للاستقلال عن مشيخته، وكان أكبر المشايخ الحاضرين هو الشيخ حشر بن وريك، وأراد مع بعض المشائخ أن يختبروا مقدرة الشيخ الجديد، فلما تناقشوا في وقت مسيرهم، والطريق الذي سيسلكونه؛ حصل اختلاف في الرأي في وقت المسير وكيفيته، ورغب بعضهم في الاستعجال للرحيل، وكل يسير في طريقه حسبما يريد، وكان محمد بن هادي يرى أن يسيروا جميعًا، وألا يفترقوا.

وكان الشـيخ محمد في حدود الثانية والعشرين، وأغلب شـيوخ القبيلة أكبر منه سـنًّا، فقرر بعض المشـائخ مخالفته والذهاب قبله، وكان طريقهم يمر

---

(١) ابن بشر: عنوان المجد، ط مكتبة الملك عبدالعزيز، ص٢٠٥.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، ط مكتبة الملك عبدالعزيز، ص٢٠٦.

على مدينــة (**تربة**)؛ حيث يريدون شراء التمر منهــا وهم في طريقهم لبلادهم وأهاليهم. ولما علم بتقدم هؤلاء المشــايخ متعمّدين مخالفته؛ أرسل رسولًا من قِبله يسبقهم إلى أهل تربة، يحمل رسالة يقول فيها:

من محمد بن هادي بن قرملة إلى أهل تربة

سلام عليكم، أما بعد:

يا أهل تربة، الصبح [1] بياتونكم [2] قحطان يبون تمرً وغيره [3]، والله إنكم لا تبيعــون على أحد منهم تمرة دون إذني أن قد تصالون حربي [4]، وأنا محمد ولد هادي.

ولما وصلت رســالته إلى أهل تربة؛ قرروا عدم الدخول في مشاكل مع ابن قرملة، وما هي إلا أيام إلا والشيوخ قد وصلوا ومعهم عدد من قومهم يريدون الاكتيال من أهل تربة؛ فامتنعوا عن فتح أبواب ســور مدينتهم، ولما استفسروا عن الســبب، أخبروهم إنهم لن يتعاملوا مع أحد من قحطان إلا بإذن الشــيخ محمد بن هادي بن قرملة؛ فســقط في أيديهم، وعلمــوا أن الرجل داهية، وأنه حقيق بأن يكون شيخ قحطان دون منازع، فانتظروا قدومه وما هو إلا يوم وإذا به يقدم بنفسه ومعه جموع قحطان، فاعتذروا منه على ما بدر منهم، واصطلحوا وأخذوا حاجياتهم من تربة، وأكملوا المسير لأهاليهم[5].

---

(١) الصبح ولا تبيعه: بمعنى غدًا أو بعد غد.

(٢) بياتونكم: سيأتوون.

(٣) يبون تمر ولا غيره: يريدون أن يتمونون بالتمر وغيره من المواد الغذائية.

(٤) تصالون حربي: أي تقابلون نار الحرب التي سأشنها عليكم.

(٥) رواية الشــيخ هزاع بن خليل بن ناصر بن عمر بن هــادي بن قرملة، كانت المقابلة في ٢/ ٦/ ١٤١٧هـ.

وبعد استســلام الإمام عبدالله بن سعود، وسقوط الدرعية في يد إبراهيم باشــا؛ دخلت الجزيرة العربية في مرحلة مأســاوية من اختــلال أمن، ونهب، وســلب من الأتراك أو القبائل، وأهل المدن والقــرى، وعجت البلاد بالفتن والاقتتال، ولم تستقر الأحوال، وحدثت مواقع كثيرة استطعنا تحديد زمن بعض تلك الأحداث الخاصة بآل عاصم على التقريب، كما ســيأتي معنا في الأحداث القادمة.

◄ آل مرة يعقرون حصان للشيخ حشر بن وريك

ورد خــبر عقر حصان الشــيخ حشر بن وريك من قِبــل آل مرة، وذلك في معرض حديث طويل للشــيخ خالد بن حــشر بن وريك وهو يتحدّث عن قصص خيلــه، ولم يُفصّل عن قصة عقره، ونعتقــد أن هذا حدث في الفترة ما بين سنة ١٢٣٦هـ - ١٢٤٠هـ/ ١٨٢١ - ١٨٢٤م تقريبًا[١]، ولم يتضح من الخبر تفاصيل أخرى؛ حيث قال: «**وباع كنيهر فرس شقرة على أبوي حشر بن وريك، وهي بنت كحيلان العجوز حصان ابن شايع من قحطان، وأول ما شبيناها من دهيمان النجيب ابن عبيان هنيديس حصان المضايفي؛ وجات بحمرة، وشبيناها من كحيلان عجوز حصان ابن عمر من قحطان؛ وجات بحصان أشــقر وبعد ما شبيناها عندنا عقروه المرة [آل مرة]**»[٢].

---

(١) حُدّدت هذه الفترة لعدة أســباب الأول، منها: الشــخصيات المذكورة في القصة، وثانيًا: تتبع تسلســل إنتاج الخيول، والفترة التي تحتاجها للركوب؛ حيث إن الفحل المســتخدم من سلالة حصان المضايفي الذي أُعتقل في سنة ١٢٢٨هـ، وبعد هذه الأحداث كان للإمام تركي بن عبدالله آل سعود دور في إنهاء خلاف بسبب إحدى الخيل التي تناسلت منها، وتركي قُتل في ١٢٤٩هـ.

(٢) مخطوط أصول، ص ١-٢.

◄ ابن مجلاد يعقر حصان الشيخ حشر بن وريك

ورد خبر عقر حصان الشيخ ابن حشر في حديث الشيخ خالد بن حشر بن وريك عن قصص خيلهم، فقال: «**وحالت سنتين وشبيناها من ولدها وهو جذع، وجابت حصان أشقر وشبيناه عندنا وعقره ابن مجلاد من عنزة في غزو**»[١]. ومن استقراء الخبر وأصول الخيل التي منها هذا الحصان الذي عُقر؛ نستطيع أن نُحدّد هذا الحدث في الفترة ما بين سنة ١٢٣٦هـ - ١٢٤٣هـ/ ١٨٢١ - ١٨٢٨م تقريبًا[٢].

◄ موقعة يوم الأميلاح بين قحطان ومطير:

حدث يوم الأميلاح[٣] في الفترة ما بين سنة ١٢٣٦هـ - ١٢٤٨هـ/ ١٨٢١- ١٨٣٢م[٤] تقريبًا؛ وهو بين قحطان ومطير فقد ورد في كتاب الأصول: «**سُئل خالد بن حشر بن وريك شيخ آل عاصم من قحطان بحضور خلف الأشرم**[٥] **من قحطان، وعبد الله بن مرجس**[٦]**، وناصر بن عويضة**[٧]**، وغالب بن منيع**[٨]**؛ الجميع من العاصم [آل عاصم] من قحطان، والحاضرين بالمجلس عن الدهمة**[٩] **شهوان وشياعتها، أفاد خالد المذكور أن الدهمة شهوان أصل**

(١) مخطوط أصول، ص ١-٢.
(٢) تم تحديد الفترة للأسباب السابقة.
(٣) الأميلاح: هضبة حمراء تميل إلى البياض، تقع في ناحية جفرة الصاقب الشرقية الجنوبية شمالاً من ماء الهمجة، وفيها رس ماء عذب. عالية نجد، القسم الأول، ص ١٣٨.
(٤) تم تحديد الفترة للأسباب السابقة.
(٥) خلف الأشرم بن فهيد بن عمر آل عضيب.
(٦) عبدالله بن مرجس بن عامر آل منقارة.
(٧) ناصر بن عويضة، لم يعرفه رواة آل عاصم.
(٨) غالب بن منيع آل غفر.
(٩) الدهماء: وقد وردت أخطاء إملائية كثيرة في نص المخطوطة، ولم نعدلها؛ حفاظًا على النص

شياعتها إلى شـــهوان[1]، وهي خيل عزيزات، وأقدم الخيول الموجودة ولا فيهم قط، واندرجت من شـــهوان إلى الزنعور[2] من قحطان، واندرجت من الزنعور على كنيهر الحبيش من العجمان، وانقطع الرسن من الزنعور وتبارك عند كنيهر، وباع كنيهر فرس شقرة على أبوي حشر بن وريك، وهي بنت كحيلان العجوز حصان ابن شـــايع من قحطان، وأول ما شبيناها من دهيمان النجيب ابن عبيان هنيديس حصان المضايفي، وجات بحمرة وشبيناها من كحيلان عجوز حصان ابن عمر من قحطان، وجات بحصان أشـــقر وبعد ما شبيناها عندنا عقروه[3] المرة [آل مرة]، وحالت سنتين وشبيناها من ولدها وهو جذع، وجابت حصان أشقر وشـــبيناه عندنا وعقره ابن مجلاد من عنزة في غزو، وشبيناها من كحيلان عجوز من خيل بني حسين بن ودنان خرساني، والحصان المذكور وأخذينه من قحطان حيافه؛ وجات بصفرة. وعقب الخيـــول المذكورة ردّ العودة أبوي على كنيهـــر، وكنيهر باعها على عبد الله بن أحمد الخليفـــة راعي البحرين[4]. والمهرة الحمرة تخيلها أبوي حشر، وطاح من عليها يوم المميلاح [الأميلاح]، وصارت عند أبي عمر الدويش، وشـــباها أبو عمر مـــن هدبان نزح حصان ابن لامي من القبلان [الجبلان] من مطير؛ وجابت صفـــرة وعقب الصفرة، الحمرة عُقرت، والصغيرة تخيلها أبو عمر وكان صار كون من مطير على سبيع، وقلعها فراج بن

الأصلي، مثل: شقرة بدل شقراء، وصفرة بدل صفراء، وحمرة بدل حمراء، وهكذا.

(١) شـــهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف العبيدي القحطاني من شيوخ عبيدة في القرن السابع الهجري، وتُنســب إليه الخيل الدهم الشهوانيات. انظر: شـــهوان بن منصور العبيدي زعيم الضياغم في القرن السابع الهجري، لأحمد الفهد العريفي.

(٢) الزنعور: هو زنعور بن مشعل آل محمد الجحادر.

(٣) يتضـــح أن الحصان الذي عُقر هو كحيلان حصان ابن عمر، الذي ذُكر في كتاب **(الأصول من الفحول)**، التي كانت مشهورة عند قحطان.

(٤) عبدالله بن أحمد بن خليفة: هو الحاكم الثالث للبحرين من أسرة آل خليفة، حكم بعد وفاة أخيه سـلمان سـنة ١٢٣٦هـ؛ حتى انقلب عليه حفيد أخيه محمد بن خليفة بن سلمان سنة ١٢٥٨هـ. التحفة النبهانية: ص ١٠١-١١١.

ميزر من سبيع من تحت أبي عمر؛ وصارت عند فراج، وطلبها عبد الله بن خليفة راعي البحرين من فراج بن ميزر، وصار على فراج بطن الملحة من رفاقته بقانون العرب: لا تُباع، ولا تُعطى. وشرّد الفرس وباعها على عبد الله بن خليفة وقالوا: رفاقته اللي لهم الملحة ليش تشرد الفرس وهي بوجهنا؛ وصارت بينهم حرابه حتى ذبح منهم أربعة أرقاب، وبعدين سوى بينهم تركي بن سعود وتصالحوا. والصفرة طاح من عليها أبوي حشر وهو مغير على سبيع؛ وصارت عند ابن قطنان راعي دنيا من الزكور اللي تحت الطايف، ومن ابن قطنان درجت على الشريف ابن عون، ومن الشريف درجت على المربط»[1].

وفي هذا اليوم: أي يوم الأميلاح قال الشيخ[2] عمر بن هادي بن قرملة هذه الأبيات:

الرابح اللي ما حضر بالأميلاح	**ولا شاف لجة خلجنا بالمراحي**
ما حط فوق الزمل من قشنا طاح	**ولا غبني كود صيحه رجاحي[3]**
إن انثنيت مناطح شلف ورماح	**وإن انهزمت مغيزل العين صاحي**
يوم انكسر رمحي تجندت أبو لاح[4]	**رديت للهندي شريده سلاحي**
اضرب وسط جموعهم لين تنزاح	**ونذودهم ذود الجمل للقاحي**

(١) مخطوط عباس باشا، أصول الخيل العربية: ص ١-٢.

(٢) وقد نُسبت القصيدة في عدد من كتب الشعر النبطي لابنه الشيخ ناصر بن عمر؛ وهذا غير صحيح. وقد روى الشيخ هزاع بن خليل بن ناصر بن عمر بن قرملة القصيدة روايته عن والده، ووضح لنا علاقة النسب بين جده الشيخ عمر بن قرملة، والشيخ محمد بن سالم بن شبعان شيخ بني هاجر.

(٣) رجاح بنت محمد بن سالم بن شبعان زوجته، وقد تزوجها الشيخ عمر بن هادي، ووردت باسم رداحي في بعض الروايات؛ وهذا خطأ، رواية الشيخ هزاع بن خليل بن ناصر بن عمر بن قرملة.

(٤) أبو لاح: السيف.

تهن يا زمـل اريش العـين وارتاح	مــادام زلبــات السـبايا اتناحــي
لعيونهــا ردادهــا مــات مــا طاح	خلي عشــا العرجا وبرقــا الجناحي
عاداتنــا بالضيــق نهــدي الأرواح	ليــا هبــا خطــو الذليل السـناحي
يقولــه الــلي للمواجيــب نطــاح	صيــاد بالضيقــات طــير الفلاحي

◄ الشيخ حشر يسقط من فرسه أثناء غزوه على سبيع

ذكر الشـيخ خالد بن حشر هذا الخبر من خلال قصص خيلهم، ويتضح أنــه حدث في الفــترة ما بين سـنة ١٢٤٠هـ - ١٢٤٨هـ/ ١٨٢٤ - ١٨٣٢م تقريبًا[١] غزو من آل عاصم على سـبيع، وسـقوط الشيخ حشر بن وريك عن فرسه الصفرا في أثناء الغارة، وصارت الفرس عند ابن قطنان، ومن ابن قطنان درجت الفرس على الشريف ابن عون، ومن الشريف درجت على المربط[٢].

◄ محمد علي باشا يصدر توجيهات، ويُوصي بمهاجمة قبيلة قحطان

يتبيّن من توجيهات محمد علي باشــا المؤرخة في ٩ ذي القعدة ١٢٣٧هـ، ٢٨ يوليــو ١٨٢٢م[٣]؛ أن قبيلة قحطان لم تدن بالطاعة لمحمد علي باشــا، وأنه كان يعــرف أهمية إخضاعها ويخطط لمحاصرتها وإدخالهــا في الطاعة حتى لا تؤثر في

---

(١) حُدّدت هذه الفترة لعدة أسـباب، الأول منها: الشـخصيات المذكورة في القصة، وثانيًا: تتبع تسلسـل إنتاج وتناسل الخيول، والفترة التي تحتاجها للركوب؛ حيث إن الفحل المستخدم من سـلالة حصان المضايفي الذي أُعتقل في سنة ١٢٢٨هـ. وبعد هذه الأحداث كان للإمام تركي بن عبدالله آل سـعود دور في إنهاء خلاف بسبب إحدى الخيل التي تناسلت منها، وتُركي قتل في ١٢٤٨هـ.

(٢) مخطوط عباس باشا، أصول الخيل العربية: ص ١-٢.

(٣) دار الوثائـق القومية - القاهرة، محفظة (١٠) معية تركي، رقمها (٣٢٦)، ص ٦١، بتاريخ ٩ ذي القعدة ١٢٣٧هـ/ ٢٨ يوليو ١٨٢٢م. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية، مج٦ ص٦٩-٧٠، وثيقة رقم (٢١).

القبائل الأخرى المجاورة لها، فمن خلال قولـه: «**أما قحطان فقد ظلوا بعيدين عن فكرة الزكاة، ومن البداهية أن جماعة وادي الدواسر[1] سيسيرون على طريقة قحطان، ومادام الأمر كذلك؛ فلا بد من أخذ بعض الشيء من عتيبة باسم سطوة الحكومة، فتدبروا الأمر جيدًا، فإذا تأكدتم من أنكم إذا سيّرتم على عتيبة العساكر، والعربان، والأشراف، وطلبتم إلى حسن بك[2] أن يُضيّق عليهم من ناحيته أيضًا؛ أمكن التغلب عليهم، وأخذ بعض الشيء منهم، فأعملوا على تنفيذ الفكرة.**

أما إذا كنتم لا تتوقّعون التغلب عليهم، فاكتبوا إلى حسن بك، وفوّضوا إليه أمر عتيبة كليًّا؛ لأن حسن بك خبر أمورهم، ووقف على عاداتهم وأطوارهم، وأحصروا همكم أنتم في قحطان فقط. بيد أنه يجب ألا يُشرع في ذلك من ناحية واحدة فقط؛ بل يجب أن تخطروا حسن بك حين زحفكم عليهم. تدبروا الأمر، وارسموا له خطة معينة وسيروا عليها. إن هذه المطلوبات وإن كانت تُسمّى عند العربان (زكاة)؛ إلا أن الحاكم يعتبرها إحدى أنواع الضرائب، وهذه الضريبة لم تُقرّر، وسننظر في مقدارها على ما تقتضيه الحالة، فاعلموا ذلك وأعنوا في تحصيلها على هذا الاعتبار».

وبعد هذه التوجيهات ورد أمر صادر إلى محافظ مكة من محمد علي باشا، وفيه:

«**وأن عربان قحطان عدا عن نقضهم للمعاهدة الخاصة بالزكاة؛ فإنهم قد عملوا على إفساد: البيشة [بيشة]، وقبائل دمنين [الرمثين]، وخريدة، وبني**

(١) في مقدمة الوثيقة يُذكر أن عشرة من شيوخ وادي الدواسر وفدوا قبل شهرين من تاريخ الخطاب على محافظ مكة، وتعهّدوا بتسليم زكاتهم، فألبسوا الخلع، وقبلوا تعيين أحد الأشراف أميرًا عليهم، لما عرض الباشا عليهم ذلك؛ وهنا يتوجس من تأثير عصيان قحطان على القبائل المجاورة لهم.

(٢) حسن بك محافظ المدينة المنورة.

واهب[1]، وناهش [ناهس][2] القاطنة بجوار البيشـــة، وأنه علم بأمرهم كتب إلى محمد أغا الفنكجي، وإلى الشريف منصور، والشريف ســـلطان، وإلى شاكر أغا؛ فزحفوا عليهم واستولوا على أبراجهم حربًا، أبراج قبيلتي دمين وخريدة، وقتلـــوا محمد بن مانع أحد زعمائهم، ونحو ٥٠ أو ٦٠ رجلًا من أتباعه، وقضي بذلك على مفاســـدهم، فما دام عربان عتيبة قد تعهّدوا بدفع زكاتهم إلى حســـن بك، فاتركوا أمرهم إلى حســـن بك على نحو ما جاء بخطابنا السابق، واعملوا أنتم لتنظيم العربان الآخرين، والنظر في شؤونهم»[3].

ونســـتخلص من الخطابين: الأول والثاني أن قبيلة قحطان لم تَدِنْ لمحمد علي باشا، ولم تدفع الزكاة، وإن كانت في بعض الأوقات تراسل القادة الأتراك؛ لكســـب الوقت، وأخذ أوراق عدم التعـــرض لتحركاتها في المناطق التي تحت سيطرة الأتراك، وأن استمرار عدم تطويع قحطان، ودخولها تحت سلطة قوات محمد علي باشـــا؛ يؤثّر في القبائل الأخرى القريبة؛ وجعل هذا محمد علي باشـــا يوجّه قادته بالتركيز على قحطان؛ لكي لا تنفلت القبائل الأخرى.

◄ يوم المروتة

هذا يوم غزا فيه الســـهول على آل عاصم في المـــروت[4]، وعُقرت فرس

---

(١) بنو واهب: من قبائل شهران.

(٢) ناهس: من قبائل شهران.

(٣) دار الوثائـــق القومية – القاهرة، محفظة (١٠) معية تركي، رقمها (٣٣٢)، ص٦٢، بتاريخ ١٦ ذي القعدة ١٢٣٧هـ/ ٤ أغســـطس ١٨٢٢م. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية، مج ٤ ص ١٧٧، وثيقة رقم (٣).

(٤) المروتة: أو المـــروت لفظ يُطلق على كل صحراء قليلة العضاة والحشـــائش، ويُطلق علماً على صحراء واسعة تقع شرق بلدة القويعية، وهي الصحراء الحافة بقارة سوفة، وما يمتد منها شرقًا إلى نفود السر، وما يتداح منها جنوبًا وشرقًا، إلى منقطع النفود. ويتوسّع المتقدمون في تحديدها

مذكـر[1] بن جخدب بــن مهدي بن عضيــب، وقد ورد خبر هــذا اليوم في الأصول[2]، ولم يُفصّل في أخباره، ونســتطيع أن نحدّد الفترة التي حصل فيها هذا اليوم من أخبار أصل الفرس، نعرف أن اشتراها مذكر من ابن عافص بعد معركة الرس سنة ١٢٣٢هـ، وشباها في المرة الأولى وردها مثنوي، وشباها مرة أخرى؛ فأتت بهذه الفرس، ويعني هذا أن الحدث بعد ١٢٣٦ وقبل ١٢٥٤هـ، حيث وفاته.

وهذه الفرس المُسماة الكحيلــة من أعز الخيل وأشــهرها، وله فيها هذه القصيدة التالية وهو يخاطبهــا موضحًا أحوال القبيلة، وما تواجهه من تكالب أعدائها عليها، وإعلانهم للعداء والحرب، ثم يبلغها بما يريد منها من اســتعداد للحرب ويتعهّد لها بإسقاط شيخ القوم من مركوبه، فيقول:

يـا سـابقي[3] هذي علـوم القبايل ... رد البرا[4] وانتي براسـك سـمعتيه

باغ عليـك ان زرفلن السـوايل[5] ... وام الحـوار الـلي صغـار تخليـه

الحـق بمطـرود سريـع الكتايـل ... ومنومـل ومجـرب دارع فيـه

عـلى الكحيلـه[6] صنيـع وحايل ... وحق علينا مركب الشـيخ نخليه[7]

شرقًا إلى تبراك. بتصرف. الجنيدل، عالية نجد، ق٣، ص١١٧٣-١١٧٤.

(١) مذكر بن جخدب بن مهدي بن عضيب ابن عم حشر بن هادي (وريك) بن مهدي بن عضيب، فارس وشاعر مشهور في عصره، كان يملك أصايل الخيل، ومنها الكحيلة. كان عضد ابن عمه الشـيخ حشر بن وريك وساعده الأيمن، قتله بداح بن عوض بن لحيان بعد سنة ١٢٥٥هـ ثأرًا في أبيه، كما سيأتي معنا في الأحداث.

(٢) أصول الخيل: ص٣٤٥.

(٣) السابق: الفرس.

(٤) رد البرا: إعلان الحرب.

(٥) زرفلن السوايل: الزرفال نوع من مشي الإبل.

(٦) الكحيلة: فرسه المشهورة.

(٧) أصول الخيل: ص ٣٤٥.

◄ موقعة الأرمض

حدثت هذه الموقعة في الفترة السابقة لسنة ١٢٥٠هـ[١]، وهذه الموقعة بين آل عاصم وآل مرة، وخبرها أن المرضف شيخ آل مرة غزا معه جريرة من آل مرة جيش كثيف وخيل، ولما وصلوا ناحية الأرمض[٢]؛ نزل وأرسل عيونه يردون الماء ويأتونه بالخبر، وكان آل عاصم على الماء، فلما أقبلت عيونه على الماء؛ أبصرهم أحد القوم الذين على الماء، فكمنوا لهم وقبضوا عليهم، ومنعوهم على أنفسهم إن أخبروهم الخبر الصحيح، فأخبرهم هؤلاء العيون عن المرضف ومن معه، فعقلوا إبلهم واستعدوا لملاقاته. ولما تأخر عيونه عليه؛ علم أنهم قد أُحيط بهم، فاستشار قومه وكان العطش قد أخذ مجراه به وبمن معه، فأطغاهم عددهم، وقرروا ورود الماء، فهجموا على آل عاصم؛ ولكنهم وقعوا في مرمى نيرانهم، فلما كثر القتل فيهم، طلبوا المنع فمنعوهم، وأخذوا البنادق والخيل والجيش، وكانت خمسمائة ذلول، وتسعين بندقًا، فقال فاضل بن عذاران[٣] في ذلك قصيدة منها[٤]:

أسقتني التنباك[٥] صدرة سنامة ... واليوم من الأرمض شروبي شهاليل
خمسمية اللي قضبنا خطامه ... وتسعين ما يحذى بعظم من الفيل
إبل الجرب ويا الدهر والمهامه ... خذنا قضاها من قروم الرجاجيل[٦]

---

(١) هذا الحدث قبل ١٢٥٠هـ بناء على معرفة أن فاضل بن محمد بن عذاران من المعاصرين لحشر بن وريك.

(٢) الأرمض: واد ينحدر من السوادة، فيه ماء باسمه، وسيلة يدفع في بطن الركاء من جانبه الجنوبي، ويوازيه من أيمنه واد آخر يُسمّى الأريمض تصغير أرمض فيه ماء يسمى بأسمه، والأول منهما في بلاد قحطان، والثاني في بلاد الدواسر. الجنيدل، عالية نجد، القسم الأول، ص١١٠.

(٣) فاضل بن محمد بن عذاران رجل كان ذا غنى، عنده إبل كثيرة، وعبيد، وخيول أصيلة.

(٤) رواية: علوش بن سعد بن بداح آل عذران.

(٥) التنباك: نوع من التبغ.

(٦) كان المرضف قد غزا في العام الفائت، وأخذ إبلاً لفاضل بن عذاران مصدرة من الماء، وليس

◄ قلع الحصان كحيلان أبو منقارة من عتيبة

من أشـــهر فحول الخيول الأصيلة كحيلان أبو منقارة، الذي كان عند آل عاصم علوة يشبون[1] به خيلهم، وقد قلعه آل منقارة آل عاصم من قبيلة عتيبة، وكان العتبان قد قلعوه من قبيلة حرب، وحرب قد كسـبوه في حرب الرس[2] سنة ١٢٣٢هـ بين إبراهيم باشا، وعبدالله بن سعود[3].

◄ يوم الرضيمة موقعة بين قحطان ومطير

حــدث يوم الرضيمــة[4] في الفترة ما بين ســنة ١٢٣٢هــ - ١٢٤٨هـ/ ١٨١٧ - ١٨٣٢م[5] تقريبًا، وفي هذا اليوم يقول شــواردي بن عياني من مطير عن قصص خيلهم: «**إن فرســهم ودنه الصفرا قلعوها يوم الرضيمة قحطان، وصارت عند جفين**[6] **الهيــال من آل عاصم..... [إلى أن قال:] والفرس الذي درجت عند آل عاصم تباركت وصاروا خيل وجدودي وأبوي يقصون لي أنها ودنه خرسان، ولا عليها خلاف**»[7].

معه أحد من قومه، فلما صدرت الإبل أحاط بها القوم واستاقوها، ولم يستطع صاحبها أن يفعل شيئًا. ولما أسر المرضف في هذه السنة، وكسبت الخيل والجيش والبادق التي معه استراح فاضل وذهب منه الضيق والحسرة التي كان يعاني منها.

(١) أصول الخيل: ص ٥٠٥.

(٢) حرب الرس: المقصود حصار الرس من قِبل إبراهيم باشا واستسلامها له سنة ١٢٣٢هـ.

(٣) أصول الخيل: ص٤٢١.

(٤) الرضيمة: موقع مشهور في العرمة حدث فيه المناخ المشهور باسمه سنة ١٢٣٨هـ، الذي كان بين ماجد بن عريعر ومعه بنو خالد، وسبيع، وعنزة ضد مطير، والعجمان، والدواسر، والسهول. تاريخ العجمان في قديم الزمان: ص٣٧٣.

(٥) تم تحديد الفترة للأسباب السابقة.

(٦) يبدو أنه جفين بن عاصي آل غفر.

(٧) أصول الخيل: ص٤٩١.

◄ وقعة السبية[١]، ودور آل عاصم في هذه الوقعة

كان الإمام تركي يسعى إلى توطيد أركان حكمه منذ أن استولى على الرياض قبل عدة سنوات من هذه الوقعة الفاصلة في تاريخ الدولة السعودية سنة ١٢٤٥هـ = ١٨٣٠م، وكان آل عريعر حكام الأحساء أيضًا يحاولون استعادة ما كان لهم قبل قيام الدولة السعودية الأولى من نفوذ؛ فكان لا بد من التصادم بين القوتين، فقامت مناوشات بين الدولة السعودية وآل عريعر خلال هذه السنة؛ حيث هاجم عمر بن عفيصان بأمر الإمام تركي بن عبدالله قافلة خارجة من ميناء العقير في منطقة الأحساء، وغزا طلال بن حميد بلدة حرمة في منطقة سدير، وعمل كمينًا لأهل البلد، وأرسل شرذمة من غزوه؛ فأخذوا أغنامهم.

فلما خرج عليه أهل حرمه لاسترداد أغنامهم، ظهر عليهم الكمين؛ فقتل تسعة رجال، وجرح فيهم جراحات كثيرة، وهكذا اقتربت ساعة تصفية الحساب بين الدولة السعودية ودولة آل عريعر بهذا المناخ العظيم، يقول ابن بشر[٢]: «**وفيها وقعت وقعة السبية المشهورة، سُميّت[٣] بذلك لكثرة ما سُبي فيها من الحلل، والأثاث، والأغنام، والإبل؛ وذلك أن محمد بن عريعر وأخيه ماجدًا استلحقوا عربانهم وأتباعهم من بني خالد وغيرهم، وظهروا قاصدين نجدًا لمحاربة تركي وأتباعه، وسار فهيد بن مبارك الصيفي رئيس عربان سبيع ومعه جملة من عربانه، وفدغم بن لامي، وفراج بن شبلان من الجبلان رؤوساء المقالدة من أعراب مطير، وكثير من عربانهم، وضويحي الفغم رئيس أعراب الصهبة من مطير وعربانه، ومزيد بن مهلهل بن هذال، وجملة من أعراب عنزة،**

---

(١) السبية: موقع في شرق الدهناء، حمد الجاسر، المنطقة الشرقية، ج٢ ص٨٣٣.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، ط مكتبة الملك عبدالعزيز، ص٣٢٧-٣٢٩.

(٣) تسميتها قديمة، وليس بهذا السبب كما وهم الشيخ عثمان بن بشر، وقد استدرك عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في ابن بشر: عنوان المجد، ط وزارة المعارف، ج٢ ص ٤٥، الهامش رقم (١).

ومطلق بن نخيلان رئيس بني حسين وعربانه، وغيرهم من أخلاط البوادي، وسار محمد بن عريعر وأخوه ماجد بتلك الجنود؛ فنزلوا خفيسة المهمري الخبرا المعروفة بين الدهناء والصمان، ويشربون الماء من عقلا ماء قريب منهم، فلما بلغ تركي بن عبدالله رَحِمَهُ اللهُ خبرهم ذلك؛ أمر على جميع النواحي المسلمين من أهل العارض، والجنوب، والوشم، وسدير، والقصيم، والجبل، ووادي الدواسر واستنفرهم مع ابنه فيصل، وأمر على أتباعه من العربان بالمغزا معه مطلق المصخ وأتباعه من عربان سبيع، وعساف أبو اثنين وأتباعه أيضًا من سبيع، وضويحي بن خزيم بن لحيان رئيس أعراب السهول وأتباعه، ومحمد بن هادي بن قرملة وأتباعه من قحطان، وغيدان وأتباعه من آل شامر، وآل عجمان، وصلطان بن قويد رئيس الدواسر وأتباعه؛ فسار بهم فيصل في أول شعبان وقصد جموع بني خالد، ونزل بينهم وبين معقلا الماء الذي يشربون منه، وقطعهم عن الماء، ووقع الطراد والقتال، وتصادمت الفرسان والأبطال، ونُشرت الرايات والبنود، وتزاحمت الجموع والجنود، وتلاقت الفئتان، وعمل السِّنان، واشتعلت نار الحرب وصبر الفريقان، وثارت نيران العزائم القوية؛ فدارت بين الطائفتين كؤوس المنية، وعمل أهل البنادق والمتارس بالحجارة، وتعاقبت الفرسان بينهم كأطياف الطارة، وأظلم الجو من وقع سنابك الخيل ودخان البارود، وتحيّر الجبان، وأيقن أنه اليوم الموعود.

واستمر هذا القتال والطراد والحرب، والضرب والجلاد مدة أيام وهم يديرون رأيهم وحيلهم، فلم يدركوا إلا أن ساقوا على رماة المسلمين إبلهم، وساقوها عليهم مرة بعد مرة؛ فاشتد الأمر بالمسلمين فأغاثهم الذي أنشأهم أول مرة، فأرسل الموت على ماجد بن عريعر، وذاق طعمه ومره، وذلك في أول يوم من رمضان، فلما بلغ الإمام والمسلمين ذلك استبشروا وتيقنوا أنهم قد نُصروا، وأرسل فيصل إلى أبيه يبشره بالذي أوقع الله واستنفره، فلما بلغه الخبر ركب بشرذمة قليلة من خدمه ورجاجيله، واستنفر حشر بن وريك رئيس آل

عاصم من قحطـــان، وقدم على ابنه في العشر الأواخر مـــن رمضان، فلم ينزل حتى قابل خيمة محمد بن عريعر، وضرب خيمته قبالها؛ فوقع الفشل فيهم حين رفعها وأقامها، وأنزل الله النصر لذلك القدوم.

وبالاعتماد على دعـــاء الحي القيـــوم، فتزاحمت جموع العربـــان، وتلاقت الأبطال والفرســـان، وقُتل ذلك اليوم المصخ رئيس سبيع، وقُتل من بني خالد عدة فرســـان، وعدد من الرجال والخيل؛ حتى قاربوا للهزيمة، فلما كان صبح ســـبع وعشرين من رمضان، حملت جموع المسلمين على جموع بني خالد، وتنزل النصر من الصمد الواحـــد؛ فانهزموا هزيمة شـــنيعة، وانخذلوا خذلة فظيعة؛ فولوا هاربـــين جميعًا، وعلى أعقابهم مدبرين، لا يلـــوي واحد منهم على أحد، ولا والد على ما ولد، والمســـلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون، ويحمدون ربهم ويشـــكرون، واســـتولى الإمام على محلتهم، وخيامهم، وسوادهم وبياضهم من الأمتعة، والفرش، والإبـــل والغنم، وجميع ما معهم من الحلي والأواني، وآلات الحرب، ولا سلم إلا الشريد على ظهر فرسه؛ إلا بعض فرقان مطير هربوا بإبلهم هذا، وهم في أعظم عدد وعدة، وقوة هايلة وشدة، وقد أقبلوا الحرب المسلمين وقوتهم عندهم أعظم عمدة ولو فهموا لقالوا: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾[1] انتهى كلامه.

ولا يخفى على من تابع الأحداث في القرن الثالث عشر أهمية هذا النصر العظيم، الذي أنهى دولة بني خالد إلى الإبد؛ حيث إن محمد بن عريعر ومن معه من رؤســـاء بني خالد قصدوا الأحســـاء بعـــد الهزيمة، فلحقهم الإمـــام تركي؛ مما جعل بعض الرؤساء يهربون واستسلم محمد بن عريعر للإمام تركي؛ فانتهت دولة آل عريعر.

ويتضح أهمية دور آل عاصم الحاســـم في هذا المناخ، بقدومهم مع الإمام تركي، ونزولهم معه أمام مخيم محمد بن عريعر، وكيف انخذل جيش ابن عريعر

---

(١) آل عمران: الآية ١٦٠.

بهذا القدوم، وحق لآل عاصم أن يفخروا بمشـــاركتهم في هذا النصر ودورهم العظيم فيه حسم المعركة.

◄ كون فيصل بالروضة على بني خالد

هذا الكون ورد خـــبره في كتاب (**أصول الخيل**)، في قصة عقر فرس لمذكر بن جخدب بن عضيب من قِبل بني خالد في كون فيصل بالروضة[1]. ويبدو أن ذلك في ملاحقة فيصل بن تركي ووالده لفلول بني خالد بعد معركة السبية سنة ١٢٤٥هـ.

◄ الحبيشي وعيد بن غفر

من أخبار آل عاصم الكريمة في هذه الفترة هي قصة نزول رجل يُقال له: خميلة[2] من آل حبيش العجمان عــلى عيد بن غفر؛ حيث إن الحبيشي قدم يقود جمله، وكان الجرب قد غطا أغلب جلد الجمل، وكان يحمل عليه زوجته وأولاده الصغار وما يملكون من متاع الدنيا. وكلما قدم على قوم تطيّروا منه؛ خوفًا من العدوى، ولم يستقبلوه، ولما وصل إلى بيت عيد بن غفر استقبله ورحّب به، ثم قــام على بعيره الأجرب فذبحه، وأحرقه بما عليه من أمتعة، وقام بطمأنة ضيفه بأنه سيعوّضه بما هو خير منه، وقام بإكرام الحبيشي غاية الإكرام، وعوّضه بدل

---

(١) الأصول: ص٣٤٥.

(٢) مخطوطة الصويغ وسماه (**خميلة**)، ولم يرفع نســبه أكثر إلى آل حبيش أو غيرهم؛ ولكن تحديده عُرف من خلال رواية آل عاصم التي يؤيدها بعض الشواهد التي تأتي عرضًا، مثل البيت الذي ورد في قصيدة عيد بن خلف، والذي يقول فيه:

مثـل بــن غفـر يــوم جــاه الحبيشي	فأحــرق جملهــم والحقــة زهابهــم
ثــم عاظهم ســت مــن البــل خلايا	أيضًــا وغــيره بيتهــم وإحجابهــم

وقد أورد منها صاحب كتاب من أشعار آل عاصم بيتين في صفحة ٢٤، وهما:

عنــدي لبــو حمــلا إلا جــا مجالــه	بيضــا تغنيهــا البنــى المفاريــع
قــدضمنــي والذيــب همــل عيالــه	ولــولاه تــالي وقتنــا كان باضيــع

الجمل بست من إبله، وأعطاه بيت شعر جديد وأمتعة بدل أمتعته، وبقي جارًا له فترة من الزمــن معززًا كريمًا؛ حتى أراد العودة لقومــه فقال في ذلك مادحًا صنيع عيد بن غفر وآل غفر بوجه عام:

يــا راكــب حــر تزايــد جفالــه

مثـل الظليم[1] الـلي نوى يـضرب الريع

متذكـر مثـل البهـم[2] في حيالـه[3]

صـم صلاميـخ فروخـه مصاريـع

ملفـاك[4] ربـع[5] يشـترون الشـكالة[6]

تلقـا لهـم حـول الصدوعـي[7] مرابيـع

منـي لبـو جمـلا[8] مـع مـن غدالـه

بيـض تنـشر فـوق روس المفاريـع[9]

الله يسـلم واحـد ذي فعالــه[10]

(١) الظليم ذكر النعام، الذي يتميّز بقوته وسرعته، وقد أورد الشعراء ذكره في الركايب من الإبل.

(٢) البهم: صغار الغنم.

(٣) حيالة: مزرعة.

(٤) ملفاك: من ألفى على، والمقصود أنك ستلفي على.

(٥) ربع: أي جماعة.

(٦) الشكالة: هي المراجل والعلوم الطيبة التي تكسب صاحبها السمعة الطيبة.

(٧) الصدوعـي: ماء حلو يقع جنوبًا من جبل نطاق، وغرب ماء صدعان، وشرقًا من جبل دمخ، وجنوبًا من بلدة الشعراء. الجنيدل، عالية نجد، القسم الثاني، ص٨٤٢.

(٨) أبو جملا: عايد بن غفر ممدوح الشاعر.

(٩) بيض تنشر: من عادة العـرب أن من قام بعمل مشرف؛ تُرفع له راية بيضاء على مكان عال ليراها الناس؛ تعبيرًا عن الامتنان، وتشجيعًا لغيره للحصول على هذه المنقبة.

(١٠) فعالة: أفعاله.

لـولا قاعـه روسـة كان باضيـع[1]
عـــز الله أن أمـــي خشـــيرة عواله[2]
والغـوش[3] شراع مـع الغـوش تشريـع
والمـال ون[4] حشـتة[5] فهـاذاك مالـه
والهـرج يصمـل والحـكا لـه مقاريع[6]
الاد غفـر هـم محـل الجمالـة[7]
تسـمن بهـم كبـد البـكار المرابيـع
فـإن صـاح صيـاح الضحـى في قلالـه
هم قـال طـرش[8] مـن مفاليه قـد زيع
وركبـوا عـلى مثـل المهـا في اجتوالـه
جـدافي ولا فكـرب[9] المصاريـع[10]
وجـا بـين الأول والتـوالي فلالـه

---

(١) هذا رسمها في المخطوطة، ويبدو أن الصحيح ما أورده رواة آل عاصم، وهو: ولولاه تالي وقتنا كان باضيع.

(٢) خشيرة عواله: شريكة لأولاده.

(٣) الغوش: الأطفال.

(٤) ون: وإن.

(٥) حشته: من حاش الشيء: أي أحرزه وحصل عليه، ومعناه هنا: أحرزته وحصلت عليه.

(٦) مقاريع: من قارعة البيت، ومعناها هنا نهايات.

(٧) الجمالة: جمع جميل، وهو العمل الحسن الذي يقوم به شخص أو جماعة لآخر أو آخرين دون مقابل، ويصبح هذا العمل جميلًا في أعناقهم.

(٨) طرش: الإبل.

(٩) فكرب: ف حرف أمر، وكرب: معناها شد شدًّا قويًّا، ويُقصد أنه يشد الحبل شدًّا قويًّا.

(١٠) المصاريع: جمع مصراع وهو حبل الرسن واللجام، يقول الشاعر عبدالله بن برشاع:

دع ذا ويـا مـدى مراسـيم الأنـواع   مـن تـاش شـده بحبـل المصاريع
من فـوق مـا نطوى بـه البيـد سرواع   مامونـه من سـاس هجـن سراويع

وفركــة ولحقــت بالســوان المراجيــع[1]

لحقت بأبــــو جمــــلًا وعمـــــه وخاله

قضـــب............ بعفس علبـــاه ويطيع

كم ســـــابق تقضب رســـــنها شـــماله

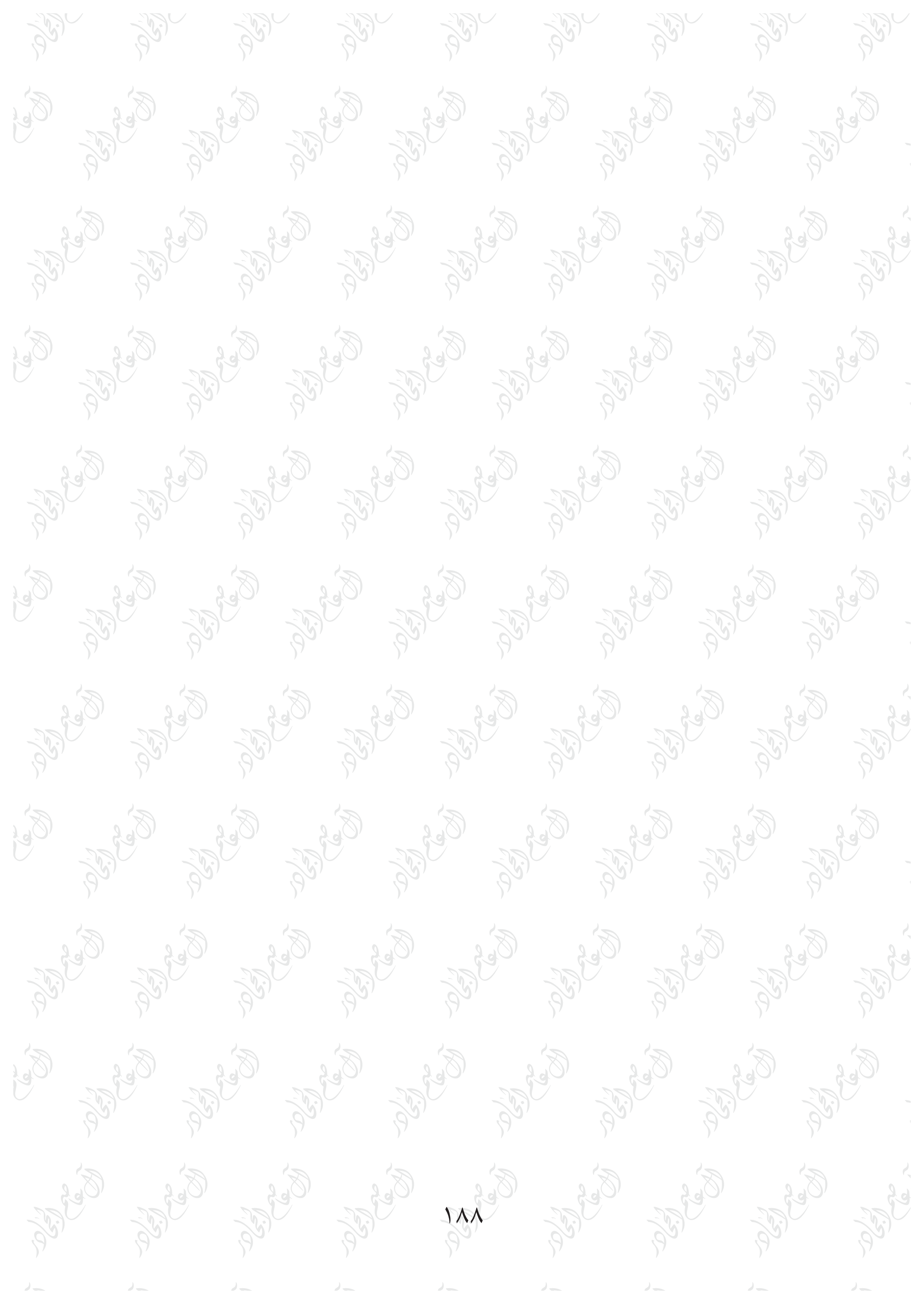
يخـلي ظهرهـــا مـــن قـــروم مداريـــع[2]

ويقول الشاعر نومان الحسيني:

قالـــوا حشـــور وقلـــت ســـووا ســـواتى ارخو لهـــن يـــاكار المصاريع

(١) السوان المراجيع: جمع سانية، وهي الناقة التي يسنون عليها لإخراج الماء من البئر، وهي تذهب وتعود في مكان محدد.

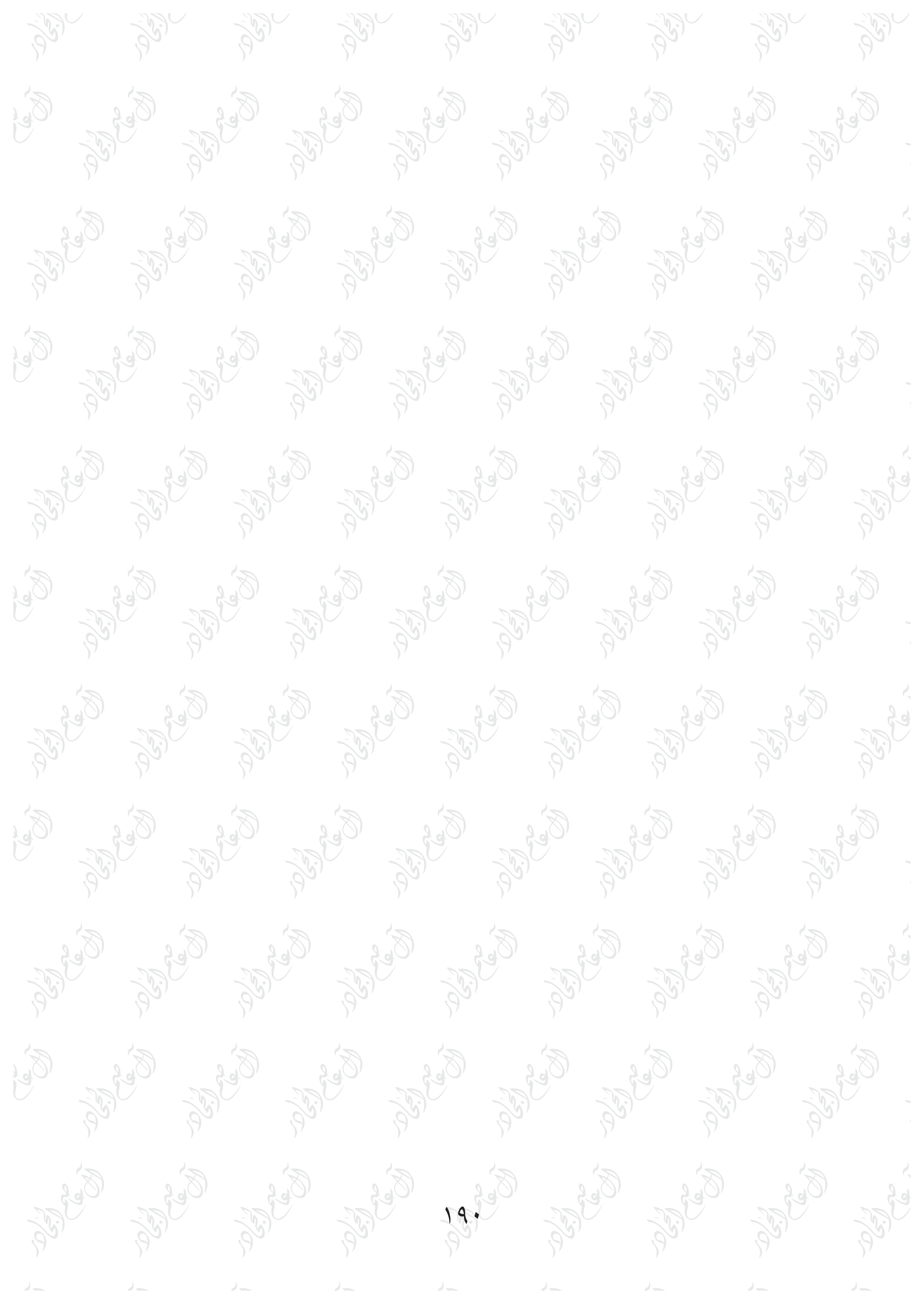
(٢) مخطوطة هوبر، ص ٥٤-٥٥.





الفصل الخامس

قبيلة (آل عاصم)
في النصف الثاني من القرن الثالث عشر



توطئة

كانت الأحوال السياسية والاقتصادية العامة في نجد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر مُتغيرة بشكل سريع؛ فقد كان الإمام فيصل بن تركي يواصل تثبيت حكمه على نجد بعد مقتل والده، ويهاجم القبائل التي لم تُذعن لحكمه.

وكان محمد علي باشـا قد تفرّغ لاستكمال مخططاته في توسيع رقعة دولته، وليضمّ أغلب البلاد الشرقية، مثل: الحجاز، ونجد، وسـاحل الخليج، واليمن وذلك بعد توقيعه معاهدة كوتاهية سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م، وتخلّصه من نزاعه مع الدولة العثمانية مؤقتًا. ولم يلبث إلا قليلًا بعد المعاهدة حتى اتجه إلى توسـيع نفوذه في جزيرة العرب والوصول للخليج العربي، فأرسل الحملات العسكرية لنجد حتى استسـلم الإمام فيصل في سنة ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م لخورشيد باشا، وإرساله لمصر أسيرًا، وتولى خورشيد باشا وخالد بن سعود الأمر في نجد.

وفي هذه الفترة المزدحمة بالأحداث الجسـام وقع خلاف بين شـيوخ آل عاصم وشـيخ قحطان؛ بسـبب احتكار الشـيخ محمد بن هادي للإتاوة التي يأخذها من متولي نقل قوافل الحجاج الذين يعبرون نجد؛ مما أدّى إلى رحيل آل عاصم عن أبناء عمومتهم، كما انقسـمت قبيلة آل عاصم في ولائها مع الإمام فيصل أو خالد بن سعود، الذي رافق القوات المصرية واستخدمته في أغراضها.

وكان لمراهنـة قاسي بن غالب بن عضيب على خالد بن سـعود والقوات المصرية السـبب الرئيس في بقاء قسـم من القبيلة مناصرًا لخالد بن سعود فترة

طويلة، ثـم كان لعقد معاهدة لندن سـنة ١٢٥٦هـ-١٨٤٠م من التأثيرات السـلبية في محمد علي باشـا، واضطراره لإنهاء حلمه في تكويـن إمبراطورية عظمى، وإجباره على الانسحاب من جزيرة العرب.

وبدأت قواته في الانسحاب، وعاد خورشـيد باشا من نجد وترك خالد بن سـعود وحيدًا؛ فخرج عبدالله بن ثنيان عليه وانضـم له أغلب أهل نجد، ومنهم قاسي بن عضيب بمن معه من آل عاصم. وبعد اسـتيلاء ابن ثنيان على الحكـم من خالد بن سـعود؛ توالت الأحداث بخروج فيصـل بن تركي من الأسر سـنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م، ثم توليه الأمر في نجد للمرة الثانية. وفي هذه الفترة استطاع الإمام فيصل توطيد حكمه حتى وفاته سنة ١٢٨٢هـ= ١٨٦٥م، وتولى بعده الإمام عبدالله، ثم خروج أخيه سـعود عليه، وإسقاطه من الحكم سـنة ١٢٨٨هـ = ١٨٧١م؛ وهكذا بدأ انحلال عقد الدولة السـعودية الثانية، ودخلت القبائل في صراعات من جديد، وظهرت أطماع الأمير محمد بن عبدالله بن رشـيد في السيطرة على نجد، مسـتغلًا الخلاف بين الإمام عبدالله الفيصل وأبناء أخيه سعود.

وقد أثّرت هذه الأحداث والمُتغيرات التي جرت في نجد والجزيرة العربية بشكل عام في حياة البادية والحاضرة، وقبيلة آل عاصم وقحطان ممن تأثر بتلك الأحداث اقتصاديًّا وسياسـيًّا؛ حيث اكتووا بنار محاربة القادة المصريين لهم مع إمكانياتهم العسـكرية الهائلة، ومطالباتهم من قبيلة قحطان بدفع عدد كبير من الجمال لنقل الجيش المصري لعسـير، ثم إن الاختلال الأمني، وعدم اسـتقرار الأمر لحاكم في فترات كثيرة دور كبير في تناحر القبائل وتصادمها، كما أن الحياة الاقتصادية كانت غير مسـتقرة بسبب الحروب المتكررة، والأوضاع السياسية في المنطقة، والقحط والغلاء الذي دفـع عدد من أهل نجد للجلاء إلى العراق وغيرها من البلاد.

قبيلة (آل عاصم)
في النصف الثاني من القرن الثالث عشر

◄ قاسي بن غالب بن جخدب وجيرته مع حسين بن جامع

جاور الشيخ قاسي بن غالب بن جخدب بن عضيب الشيخ حسين بن جامع شيخ الروسان من قبيلة عتيبة على منهل شرمة[1]، وذلك بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر هجري، وحدث أن أغير على الإبل، وأتى الصائح للقوم يخبرهم بأن القوم قد اخذوا الإبل، فركبوا الروسان خيولهم في طلب القوم المغيرين ومعهم الشيخ قاسي على فرسه الكحيلة،ولما لحقوا بالقوم قاتلوهم حتى استردوا أكثر الإبل، وأخذ القوم بعض الإبل، وفي اثناء القتال أصيب الشيخ قاسي بضربة أدت لكسر ساقة، فحملوه لبيته، وقاموا بتجبير كسره وبقى الكسر مدة ثلاث أشهر، وكان الروسان يكرمونه خلال إصابته غاية الإكرام، حيث كانوا يذبحون له كل يوم خروفاً، ويقيمون عليه وليمة عشاء له لأجل الاجتماع به لكي لا يحس بالعزلة، وبعد شفائه قرر الرحيل لقومه وقيل إنهم أعطوه أبل بدلا عن ما فقد من أبله في تلك الغارة.

ثم إن قوم من قحطان أغاروا على الروسان فأخذوا إبلا وعلم قاسي بذلك فسعى في ردها بما كان منهم من حسن الجوار والإكرام له فأستطاع أن يستعيدها

---

(١) من أحاديث السمر: ص٦٣/ حكايات من الماضي: ص١٣١/ شعراء عتيبة: ج٢ص٧٧٢/ من أشعار آل عاصم: ص٣٠/ ديوان من درر القصائد والقصص والألغاز: ص٥٧.

قبل أن توسم بوسوم قحطان ويرسلها للروسان ومعها هذه القصيدة:

أبشر بها يالعوهلي[1] جات مِدّاه غُفل[2] ولا جرت عليها الوسومي
لا تحسب ان مقطان شرمة نسيناه ولا نسينا طيبات العلومي
تسعين ليل كل ليل على شاه والساق ما بين العواد محزومي
انتم هل المعروف والطيب نجزاه نجزا العلوم الطيبة بالسلومي
تستاهلون المدح يوم المثاراه اخص اخو[3] نورة قوي العزومي
يوم الملاقا بين ضرب شلفاه على العدو والا الرفيق محشومي
حسين بن جامع ترى العلم ينصاه شيخ شجاع ومن رجال قرومي
وربعه هل البلها صناديد ودهاه ان جا نهار فيه حظ يقومي
قصيرهم في عالي العز تلقاه مصيون عن لفح الهواء والسمومي
والجود منهم لو جزيناه بثناه وحنا وفينا باتباع الرسومي

◄ نزوح آل عاصم من الجحادر وقحطان (إشمالة آل عاصم الأولى)

يُقصد بالإشمالة: الرحيل للشمال، ويُقصد بها هنا: أن القبيلة - آل عاصم - انفصلت عن قبيلتها الأم الجحادر وقحطان، ورحلت إلى الشمال عن ديارها، ولم تعد إلا بعد فترة. وهذه الإشمالات أو الرحيل يختلف عن انتجاعهم للشمال كما هو معروف؛ بحثًا عن الرعي. والمقصود بالإشمالة هنا: خروجهم بسبب خلاف مع أبناء عمومتهم آل محمد؛ ولذلك اُشتهرت بهذا الاسم لتبيان اختلافها عن تلك الرحلات التي كانوا يذهبون فيها من أجل البحث عن المراعي، وتتبع مواقع نزول الأمطار.

وقد حدث لآل عاصم إشمالتان مشهورتان، وقعت الأولى في الفترة بين

(١) العوهلي بن سويد من ذوي عميرة من الحماقا الروسان من عتيبة
(٢) غُفل: الإبل التي لم يوضع عليها وسم تسمى غُفل.
(٣) أخو نورة: الشيخ حسين بن جامع شيخ الروسان من عتيبة

١٢٥١-١٢٥٤هـ[١]، وسبب هذه الإشمالة أن الشيخ حشر بن وريك أراد أن تكون له حصة من درمة الحاج[٢] التي كانت تُدفع لشيخ قحطان محمد بن هادي بن قرملة مقابل أن يضمن عدم تعرّضها للاعتداء من قِبل قبائل قحطان حين عبور هذه القوافل منطقة نجد.

وتذكر الروايات أن الشيخ محمد بن هادي غضب من طلب الشيخ حشر مشاركته في تقاسم هذا المورد الاقتصادي الذي يُمثّل معناه اقتسام السلطة والنفوذ الذي يمتلكه الشيخ محمد بن هادي بأنه شيخ قحطان، ورد عليه قائلًا: «**أنا ولد هادي تبي الخشر[٣] في الدرمة، وهي ما تُساق إلا لي وأنا ولد هادي، هذي تُساق لشيخ قحطان، وأنا شيخ قحطان ما هوب أنت!**» فغضب الشيخ حشر، وعزم على الرحيل بقومه عن ابن هادي؛ فاتجهوا شمالًا إلى ناحية القصيم وتلك الأنحاء، وفي هذه الفترة وصلت قوات محمد علي باشا بقيادة إسماعيل بيك وخالد بن سعود، وتزعّم قاسي بن غالب بن عضيب - وهو ابن

(١) حُدّد زمن هذه الإشمالة على التقريب من خلال أن الشخصيات الرئيسة فيها كانت الشيخ حشر بن وريك، ومحمد بن هادي، والشيخ قاسي بن غالب بن عضيب. وأشارت الوثائق العثمانية إلى أن بعض آل عاصم قد تصالحوا مع قومهم، وتاريخ الوثيقة في نهاية سنة ١٢٥٥هـ، بقيادة الشيخ حشر، مع أن الشيخ حشر انضم إلى الشيخ محمد بن هادي في رجب ١٢٥٤هـ، من خلال الإشارات التي في التقارير العثمانية، كما أن حشر ذُكر في بداية ١٢٥٥هـ مع عمر بن هادي بن قرملة في نواحي رنية؛ مما يدلّ على أنهم مع قومهم. انظر: عنوان المجد، ط وزارة المعارف، ص٩٧/ دار الوثائق القومية، القاهرة، محفظة رقم (٢٦٤) عابدين، رقمها (٧٤) حمراء، بتاريخ ٢٣ رجب ١٢٥٤هـ، مج ٥ ص ٤٩٨/ ودار الوثائق القومية -القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٦) أصلية، بتاريخ ١ رمضان ١٢٥٤هـ، مج٥ص٤٩٨/ صورة خطاب موجه لأحمد باشا من خورشيد باشا، بتاريخ ١٣ محرم ١٢٥٥هـ، مج٥ ص ٤٩٩/ من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ص٥٠٤/ دار الوثائق القومية- القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٤) أصلية، (٨٩) حمراء، بتاريخ ٩ صفر ١٢٥٥هـ، مج٥ ص٥٥٣، نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.

(٢) درمة الحاج: هي إتاوة يدفعها القائمون على تسيير قوافل الحجاج للقبائل التي تمر بها قوافل الحج.

(٣) الخشر: أي تريد المشاركة.

عم للشـــيخ حشر بن وريك- بعض آل عاصم، ومعهم غيرهم من قحطان[١] وراهن على خالد بن سعود والقوات المصرية التي تدعمه ضد فيصل بن تركي، كما فعل غيره من رؤساء القبائل والقرى في نجد؛ بينما فضل الشيخ حشر ومعه جلّ قبيلة آل عاصم البقاء على الولاء للإمام فيصل بن تركي.

ويبدو من سياق الوثائق والروايات أن الشيخ حشر كان مع الإمام فيصل حتى النهاية، ويظهر أن قاسي بن غالب استمر في مغامرته ورهانه فترة طويلة، وأنه بقي على ولائه لخالد بن سعود ولم ينضم إلى باقي قحطان؛ حيث نجد آخر ذكر له مع خالد بن سعود في مشاركته معه وذلك في غزوته على آل شامر في محرم ١٢٥٦هـ؛ لكنه انضم إلى عبدالله بن ثنيان سنة ١٢٥٨هـ، وترك خالد بن سعود عندما وقّع على عريضة تولية عبدالله بن ثنيان بدلًا عن خالد بن سعود[٢].

وأما الشـــيخ حشر فكان طوال تلك الفترة يحاول الابتعاد بقبيلته عن خط ســـير القوات المصرية؛ لكنها هاجمته مما اضطره تحت هـــذا الضغط إلى النزوح جنوبًا، والانضمام لابن عمه الشـــيخ محمد بن هادي بن قرملة ويتصالح معه. وفي مثل هذه الظروف العصيبة، تظهر معادن الرجال، وتســـمو أخلاق الكبار عن الخلافات؛ فتتكاتف القبيلة تحت راية واحدة ضد القوة العســـكرية الهائلة المُتمثّلة في جيوش محمد علي باشا، التي أزالت الدولة السعودية.

ولما كانت قوات محمد علي باشـــا بحاجة إلى عدد كبير من الجمال من أجل المجهود الحربي في منطقة عســـير؛ فإنها ضيّقت على كل القبائل المُقيمة في نجد، وفرضت عليها توفير تلك الأعداد أو تُؤخذ منها بالقوة.

---

(١) ورد اسم علم من آل روق، وهو مهنا بن مجري بن ذيبان آل روق في إحدى الوثائق مع علمين من آل عاصم ممن أجّر جماله على حملة خورشيد باشا سنة ١٢٥٤هـ.وستمر معنا تفصيل تلك الوثيقة.

(٢) رقم الوثيقة: ١٧٩٨، لفة: ٣، مسائل مهمة يمن، تاريخ: غرة جا سنة ١٢٥٨هـ، مكان الحفظ: أرشيف رئاسة الوزراء، إستنبول.

وبـما أن قبيلة قحطان في منطقة نجد لها تواجـد وعدد؛ فقد فرض عليها مثل غيرها من القبائل. ولما كان ميزان القوة في صالح جيوش محمد علي باشـا؛ فقد بدأ للشـيخ محمد بن هادي بن قرملة يعاونه أخوه الشـيخ عمر بن قرملة، والشـيخ حشر بن وريك أن يقوما بسياسة المهادنة وكسب الوقت؛ للاستفادة من المراعي قدر الإمكان، ومحاولة عدم التصادم مع القوة العسـكرية المصرية؛ حتـى يتمكّنا من الابتعاد بقبائلهم في الصحـراء بعيدًا عن مدى قدرة القوات المصريـة. والأحداث في تلـك الفترة كثيرة جدًّا، وقد وثّقـت الحملة المصرية بعضها، وسنأتي عليها حسب ترتيب حدوثها.

وبعد أن رحـل آل عاصم عن نجد أنشـأ باني بن عليبـي بن راجح بن سرحة[1] آل روق قصيدة يتوجّد عليهم ويمدحهم بفعالهم فقال:

شـدوا[2] متيهة الدبش[3] ترث[4] حلاف[5]

هل سربـة[6] تركض مراكيـض رومي[7]

---

(١) من أشـعار آل عاصـم، ص١٦ (**وذكر أن اسـمه راجح وهذا خطأ**)/ الحنين والأشـجان، ص١٠٩/ منتقى الأخبار، ص٥٤ (**أورد البيتين الأول والثاني منها، وقد نسبها إلى الشيخ محمد بن هادي بن قرملة؛ وهذا خطأ بلا شك**).

(٢) شدوا: رحلوا.

(٣) متيهة الدبش: يُقصد ب متيهة الدبش: أي مهملي أبلهم؛ حتى إنهم يتيهونها لاطمئنانهم أن لا أحد يجرؤ على مهاجمتها.

(٤) ترث: ترثه: ورثه: والمقصود نسل وسلالة.

(٥) حلاف: لقب لعاصم جد قبيلة آل عاصم، وفي ذلك يقول عبدالله بن سجوان يمدح آل عاصم:

شـدّوا متيّهـة الدبش نسـل حلاف   دن الرحيـل ونوّهـوا بالمحـالي

يـا زيـن زم ضعونهم تتلي الأسـلاف   واسـتجنبوا قبٍ سـواة السـيالي

(٦) سربة: مجموعة من الفرسان يمتطون خيولهم يقودهم قائد.

(٧) رومي: الروم والمقصود هم الفرسان الأتراك العثمانيون؛ حيث يُطلق عليهم في جزيرة العرب لقب الروم، وربما يكون أصلها من أن الأتراك يُسمّون قديمًا سلاجقة الروم، وقد كان للخيالة الأتراك شجاعة ومهارات عسكرية أبهرت الأوروبيين والعرب، فإذا أراد العرب مدح الفرسان

أهــل مزاريــج[١] كــما حومة الغــاف[٢]
طريحهــم يــوم اللقــا مــا يقومــي
يا مــا رعــوا مــن فاطــر[٣] نيهــا أرداف
لا بكــر الوســمي ونبتــه يزومــي
واعتضــت فيهــم نازلــين بالأســداف[٤]
هجاجــة لا جــا النــذر والزحومــي

شبّهوهم بالفرسان الأتراك أو الروم.

(١) مزاريــج: جمع مزرج ومزرجة، وهو رمح، والزرجة التي يوصف بها نوعان: زرجة تكون من نفســه، وهي بروز مدور حول جبة يشــبه الرمانة، وبعضها يكون فيه زرجتان إحداهما فوق الثانية، وفيها شــقوق صغيرة تثبت فيها زرجة من ريش النعام. والزرجة قد تأتي في كل الرماح المختلفة الأسنة إلا الرمح العريني المشلشــل؛ لأن محلها في الجب، وقد يعبر شلاشل العريني بالزرجة فيقال: مزرج، وهو مجموعة سلاســل معلقة في أسفل سنانه. والرمح المزرج من أندر الرماح وأثمنها، وأشدها فريًا في الطعان، وزرجة الريش معدودة من شهر الفرسان.

قال ضيف الله بن تركي بن حميد العتيبي:

صحنــا عليهــم صيحــة واوجهــن　　　والخيل مــن ضرب المزاريــج تنجال

قال مجري بن ذيبان القحطاني:

دزوة ربعــي بالمزاريــج وســيوف　　　وربي خلقنــا في اللقــا قــدرة لــه

الجنيدل، معجم التراث السلاح، ص ٢٠٦-٢٠٧.

ونســب الجنيدل البيت السابق لمجربي بن ذيبان، وهذا غير صحيح؛ والصحيح نسبة البيت إلى سالم بن فتنان آل روق.

(٢) حومة الغاف: الغَافُ: نباتٌ مخشوشبٌ معمَّرٌ من الفصيلة القرنية، وهو ذو فروع كثيرة الشوك، أَوراقُهُ مركبةٌ ريشــية، ذات وريقات صغيرة، وأَزهــارُهُ قصيرة العنق في نورات دالية. وحومة الغاف يُقصد تشبيه شلفهم ورماحهم بكثرة تشابك فروع شجر الغاف.

(٣) فاطر: الفاطر مرحلة سنية من عمر الناقة، وتأتي متأخرة، وتتضح معالمها على شكل الناقة الخارجي، ومنها تأخرها في السير، وتغيّر أجزاء من لون وبرها إلى الأبيض، وظهور تجعدات على الجلد.

(٤) الأسداف: جاء في اللسان: السَّدَفُ - بالتحريك- ظُلْمة الليل، والجمع أَسْدافٌ، قال أَبو كبير:

يَرْتَــدْنَ ســاهِرَةً كأَنَّ جَمِيمَهــا　　　وعَمِيمَهــا أَسْــدافُ لَيْــلٍ مُظْلِــم

وربما قصد الشاعر مكان اسمه الأسداف.

يقول جـود يا نما[1] فـوق موجاف	متلـزم[2] مـن بـين شـد ويومي
وهذال جالـه بالسراديح[3] مصياف	عقب العواصم له بنجد سـهومي[4]
حنـا وقفنـا موقـف فيه ننشـاف	حنـا وقفنـا لـين يقـضي اللـزوم
روقيـة لا جات كنهـا دولة أشراف	روقيـة وان جـاك رد العلومـي[5]

فردّ عليه علوش بن مذكر بن جخدب بن عضيب[6]:

يا راكـب هيا على سـحم الأكتاف	الله يوصلكـم لأهلكـم سـلومي
حرايـر في سـيرها زود زفـزاف	مثل القطـا حاديه لفح السـمومي
ألاد روق نازلـين بالأطـراف	بأيمانهـم سـو المنايـا تحومـي

---

(١) نما: طفل.

(٢) متلزم: ممسك.

(٣) السراديح: هي وادي السرداح وروافده الكثيرة التي تدفع فيه من جانبية، وهو وادي واسـع تدفع فيه أودية العرض الغربية وأودية الحمرة التي تُسمّى شفا العرض الشرقية، ويتجه جنوبًا في مجرى واسع، تاركًا جبال العرض يسارًا منه، وتمدّه روافد كثيرة على طول مجراه، ويلتقي بوادي السرة جنوبًـا شرقيًّا من صبحا عند جبل التيس. وأعالي وادي السرداح تفترق مع أعالي وادي القويـع ووادي الرين من مرتفعات العرض الوسـطى على بعد أربعين كيلًا من بلدة القويعية غربًا، وقراه ومياه تابعة لإمارة القويعية. بتصرف الجنيدل في عالية نجد، ق ٢، ص ٦٧٩-٦٨١.

(٤) هذال: هذال بن عليان بن غرير بن بصيص وصف عدة مرات في مخطوطة أصول الخيل بشيخ برية من مطير، له روايات في أصول الخيل، توفي سـنة ١٢٨٦هـ، قتله بندر بن طلال بن رشيد في غارته على الصعران في الشـوكي وذلك ثأراً في قتل علي بن عبيد بن رشـيد لأنه قتل في هذه الوقعة. ويقصد الشـاعر بذلك أنه بعد إشـمالة آل عاصم؛ أصبح هـذال بن بصيص ينزل في السراديح في الصيف، وله أماكن معلومه.

(٥) رواية الراوية مرزوق بن حمود أبو ضريس آل روق.

(٦) من أشـعار آل عاصم، ص١٦ **(وقد أورد أيضًا ردًّا لرجل يُدعى صقر بن علي، ولم يرفع نسبه، وهو مجهول عند آل عاصم والجحادر، وذكر له خمسة أبيات حديثة مصنوعة لم نجد أحدًا يعرفها مـن رواة آل عاصم وآل روق بوجه خـاص، والجحادر بوجه عام؛ لذا لـزم التنبيه)**/ الحنين والأشجان، ص١١٠.

ألاد روق لا اعتلــوا كل مزغــاف جــردان ما يبغــون لبــس الهدومي
لا ما غشى الشابور[1] دميان الأنجاف فالرد قدهــو لابن سرحــة لزومي
خيالهــم لا صار بالخيــل خفخاف يردهــا لعيــون زاهــي الرقومــي
شــلفاه بزهوم الرجاجيــل وكاف عــلى النواحــي مظهــر الزهومــي
إن كان تطرينا على نســل حلاف[2] صدقت يــا راعي الحصان الزحومي

◄ فهيد الصييفي وقاسي بن غالب بن عضيب يساندان خالد بن سعود

ذكر ابن بشر أن الإمام فيصل بن تركي حاصر خالد بن سعود وإسماعيل بك في الرياض وشــدّد عليهما الحصار. وفي شعبان سنة ١٢٥٣هـ = ١٨٣٨م، حاول اقتحــام الرياض؛ ولكن فهيــدًا الصييفي، وقاسي بن عضيب أفشــلا الحصار بإنجادهم لخالد بن ســعود المحاصر، قال ابن بشر: «**حاصر فيصل بن تركي خالد بن ســعود وإســماعيل بك في الرياض، وشدّد عليهما الحصار. وفي شعبان سنة ١٢٥٣هـ حاول اقتحام الرياض؛ فأقبل فهيد الصييفي رئيس سبيع ومعه عربان سبيع ورؤســاؤهم فزعًا لخالد بن سعود وأتباعه، محاربًا لفيصل، فنزل على بنبان المعروف، واستلحق باقي عربانه، وحشد معه قاسي بن عضيب وعربانه من قحطان، ثم أقبلوا وشــنوا الغارة عــلى فيصل وجنوده يريدون أن يُخفّف من حصــاره للرياض ويرحل عنه، فراســلهم فيصل؛ فلم ينجح ذلك فيهم، فلما كان آخر الليل ثاني عشر شعبان رحل فيصل من عند الرياض، ونزل عند منفوحة**»[3].

---

(١) الشــابور: هو المهماز: قطعة حديد مستدقة تكون في عقب الخيال ينخس بها بطن الفرس حتى تسرع بالمشي.
(٢) حلاف: هو لقب لعاصم بن سليمان بن جحدر.
(٣) عنوان المجد، ط وزارة المعارف، ص٩٧.

وبعد فك الحصار بشكل جزئي اجتمع فيصل بن تركي وخالد بن سعود للصلح؛ لكنهما لم يتفقا وذلك في ١٧ شعبان ١٢٥٣هـ[١]. ثم إن سبيعًا وقحطان جلبوا أغنامًا لأهل الرياض بعد فكّ الحصار وذلك في آخر شعبان، فأغار عليها رجال وفرسان من عند فيصل، وظهر أهل الرياض لمساعدتهم؛ فوقع قتلى بين الفريقين[٢]. ويبدو أن محمد بن فيصل الدويش كان مشاركًا في هذه الغارة؛ حيث يفيدنا تقرير من خورشيد باشا، بتاريخ غرة شوال ١٢٥٣هـ، ٢٩ ديسمبر ١٨٣٧م؛ يذكر فيه أنه بعد اجتماع الصلح بين الإمام فيصل وخالد بن سعود **«إلا أنه نظرًا لرغبة فيصل المشار إليه خروج إسماعيل بك من الرياض مع الجنود الموجودين بها، وبقاء خالد وحده فيها. ونظرًا لاتحاد دويش مع فيصل وقيامه بضرب قبيلة سبيع وبعض نجوع قبيلة قحطان، والغارة على أموالهم وأشيائهم؛ انسحب مشايخ سبيع الرياض وقفلوا منها بسبب اعتداء الدويش بالاتحاد مع فيصل على بعض نجوع الذين قدموا إلى الرياض مع غربائهم[٣] وذهبوا إلى حال سبيلهم...»**[٤].

◄ آل عاصم يساعدون خالد بن سعود وإسماعيل بك

من الأحداث المهمة في تلك الفترة مهمة محفوفة بالمخاطر، وهي إيصال رواتب الجنود المحاصرين في الرياض، التي يسيطر الإمام فيصل على الطرق المؤدية إليها. وكان الموكل بتلك المهمة رجل يُقال له صالح[٥] بن عمران السبيعي

(١) المصدر السابق، ص٩٧.

(٢) المصدر السابق، ص٩٧.

(٣) غربائهم: لا معنى لها، ويبدو أنها عربانهم، والخطأ في النقل من الوثيقة أو الترجمة.

(٤) دار الوثائق القومية -القاهرة، محفظة رقم (٢٦٢) عابدين، رقمها (٩٠) حمراء، نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٣٨٤.

(٥) ورد اسمه عند ابن بشر: ابن عمران السبيعي هكذا، وورد اسمه في الوثائق: صالح بن

من القصيم، وكان معه خمس عشرة مطية عليها رجال من قومه وقوم خالد بن سعود ومعه دراهم كثيرة هي رواتب للجنود الذين مع خالد وإسماعيل بك في الرياض؛، فوصل إلى عشيرة البلد المعروف في سدير وفيها قبيلة سبيع.

ولما كان الإمام فيصل في منفوحة، وجنوده يقطعون السابلة التي تذهب إلى الرياض، وكان ابن عمران معروفًا لفيصل بأنه ساعي لدى الترك - كان يُطلق على الجيش المصري جيش محمد علي باشا جيش الترك؛ لأن أغلبيته أتراك- ويحاول القبض عليه؛ فإنه احتاج حماية تدخله والمال الذي معه للرياض، فركب معه فهيد الصييفي، وقاسي بن عضيب ومعهم ثلاثمائة مطية وخمسة وعشرون خيّالًا، ويبدو أن فيصل بن تركي كان يعلم عن تحركهم، فجعل لهم أرصادًا من الخيل والرجال فلم يظفروا بهم؛ لأنهم دخلوا الرياض مع موضع ليس على دربهم، فدخلوا الرياض يوم خامس شوال ١٢٥٣هـ، وأقاموا خمسة أيام ثم خرجوا، بعد أن تشاوروا مع خالد وإسماعيل بك، كيف يأتون بالعسكر الذي قدمّ مددًا لهم وتحير[١] في القصيم؛ بسبب الخوف من فيصل وجنوده، واستقر رأيهم على أن يخرج معهم إبراهيم المعاون، ويرحل معه الصييفي وعربانه، ويشيل العسكر ويقبل بهم، فظهروا من الرياض وقصدوا عربانهم، ورحل معهم الصييفي حتى وصل أرض القصيم[٢].

ثم إنهم لما وصلوا القصيم وافتهم الأخبار بإقبال خورشيد باشا ومعه عبدالله الشريف صاحب ينبع ومعه هدية لفيصل ومراسلات ووعود بتقريره

عمران السبيعي في دار الوثائق القومية -القاهرة، محفظة رقم (٢٦٢) عابدين، رقمها (٩٠) حمراء، نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٣٨١.

(١) تحير: من حار الماء: أي بقي ولم يتحرك من مكانه.

(٢) عنوان المجد، ط. وزارة المعارف، ص٩٨.

في ملكه ولا عليه منازع، فلم يتم للصيبيفي وأعوانه أمر، فقصد الصيبيفي أرض الجبل[1] [2].

وورد في التقرير الذي أرسله خورشيد باشا لمحمد علي باشا بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٥٣هـ - ٣١ يناير ١٨٣٨م[3] - وهو يصف الحالة في منطقة الرياض ونجد- أن قبائل سبيع وقحطان[4] قد هجرت مواطنها؛ لما بينها وبين الفيصل[5] والدويش من العداوة؛ خوفًا منهما، وتقرّبوا من عنيزة، وأنه سيستعين بجمال هاتين القبيلتين عند وصوله إلى القصيم.

ويبدو أن تحليله غير صحيح لانتقالهم إلى القصيم؛ حيث إن انتقالهم للقصيم كان عن رأي ومشورة خالد وإسماعيل بك؛ لنقل قوات الإمداد التي كانت في القصيم، ولما ذهبوا إلى هناك، وقدم الشريف عبدالله من القصيم برسالة من خورشيد باشا لفيصل بن تركي في منتصف شوال[6]؛ تغيّرت الاستراتيجية فرحلوا باتجاه جبل شمّر. وليس كما جاء في التقرير، الذي يظهر أن الدويش كان مع فيصل لما هاجموا الأجلاب التي قدمت من سبيع وقحطان - قاسي ومن معه من آل عاصم - في نهاية شهر شعبان فقط، كما مرّ معنا.

---

(١) أرض الجبل: يقصد بأرض الجبل منطقة جبل شمر: أجا وسلمى.

(٢) عنوان المجد، ط. وزارة المعارف، ص٩٨. ويبدو أن إغفال ابن بشر لذكر آل عاصم وقاسي مع الصيبيفي كان اختصارًا في ذكر التفاصيل، وقاسي كان في كل ما سبق شريكًا لفهيد الصيبيفي.

(٣) دار الوثائق القومية -القاهرة، محفظة رقم (٢٦٢) عابدين، رقمها (٢١٨) حمراء، نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٣٩٧.

(٤) قحطان المقصودون هنا: قاسي بن عضيب ومن معه من آل عاصم الذين كانوا حلفاء لخالد بن سعود مع فهيد الصيفي، كما سبق من أحداث.

(٥) الفيصل: الإمام فيصل بن تركي آل سعود.

(٦) عنوان المجد، ط. وزارة المعارف، ص٩٨.

◄ وفود قحطان على خورشيد باشا في الحناكية في محرم ١٢٥٤هـ = أبريل ١٨٣٨م

لما وصل خورشيد باشا الحناكية في شهر ذي الحجة ١٢٥٣هـ، أرسل إلى مشايخ العربان في جبل شمر وحرب نجد، ومن العربان الذين في أطراف القصيم أن يرسلوا له جمالًا حدّدها عليهم، وأمهلهم النصف من شهر محرم ١٢٥٤هـ = أبريل ١٨٣٨م؛ فقدّموا الجمال ووفد عليه المشايخ أو مندوبوهم، وقدّمت شمر ممثلة بعبدالله بن رشيد وعنزة (٢٠٠٠) جمل، وحرب نجد (١٤٦٩) جملًا، وهتيم[١] والسور بن زريبان، ومضف المريخي[٢] ما مجموعه (٣٠٦) جمال، وهتيم (١٤٠)، وشيخ مطير الدويش (٢٠٠٠) جمل، وعتيبة (١٥٩٨) جملًا، وسبيع (٣٧٠) جملًا، وقحطان (١٤٥) جملًا، سُلّمت كالتالي: (٥٨) مع دغاش [دغش] بن منقارة[٣]، و(٧٧) مع [مهنا] بن مجري[٤]، و(١٠) مع زعازع[٥] المطموح[٦]. وذكر خورشيد باشا الذين وفدوا عليه في الحناكية من القبائل فقال: «**وقد ذكرت كيف أن قبائل جبل شمر وقبائل حرب التي قوامها بنو سالم، وبنو عمر المؤلفة من قبائل الرحمان[٧]، والمرتجان[٨]، وسلطان**

(١) هتيم: قبيلة.

(٢) السور شيخ البراعصة من علوى من مطير، وابن زريبان شيخ الرخمان من علوى من مطير ومضف المريخي، شيخ واصل من مطير.

(٣) دغش بن سالم بن عبدالهادي بن دفين آل منقارة آل عاصم.

(٤) ورد مهتا، ويبدو أنه تصحيف، وربما يكون المقصود مهنا بن مجري بن ذيبان آل روق فهو معاصر ولا نعلم أحداً باسم مهتا بن مجري.

(٥) زعازع بن عبدالرحمن بن هادي آل حسن بن عيفة آل عاصم.

(٦) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٤) عابدين، رقمها (٩٤) حمراء، بتاريخ ١٨ محرم ١٢٥٤هـ، نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص ٤٢٨-٨٤٣.

(٧) ربما هم الرحامون من بني عمرو من حرب أو الرخمان من مطير.

(٨) المرتجان: ورد هكذا، ويبدو أنه تصحيف لأحد أسماء القبائل.

الصور[1]، وقبائل عنيزة قد وفدوا عليَّ في الحناكية هم وأهل الجنوب، المؤلفون من قحطان، ومن قبائل عاصم، وقبائل الروقة، ومن السهول، وسبيع.... »[2].

◄ معركة أم الحدّ بين الجيوش المصرية وآل عاصم

هاجمت قوات خورشيد باشا آل عاصم، وورد خبر هذه الوقعة في أكثر من تقرير، وهذا مشاهد في الوثائق المصرية، وهو تكرار إرسال الخبر أكثر من مرة، ويبدو أن هناك لبسًا في هذه الموقعة مع موقعة أخرى حدثت قرب دخنة في الوقت نفسه[3]. وهذه الموقعة تحدّث عنها خورشيد باشا في تقرير رفعه إلى أحمد باشا سر عسكر أقطار الحجاز يقول فيه: «**وفي ٣ جمادى الآخرة ١٢٥٤**[4]، **غزونا حشر بن وريك من كبار مشايخ قحطان، في محل اسمه** «**أم الحد**» على بعد اثني عشر يومًا من نواحي الجنوب؛ فقتلنا من قبيلته «**آل عاصم**» مئة وخمسين شخصًا، ولم ينجُ من رجال نجعته غير راكبي الخيل، ومع ذلك فإن حشر المرقوم لم يدخل في الطاعة، وانضم إلى وهب بن قرملة[5]، الذي لم يدخل تحت الطاعة،

(١) سلطان الصور: الصور تصحيف السور ويبدو أن المقصود هو الشيخ سلطان بن عبدالله السور من شيوخ البراعصة من مطير.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٤) عابدين، رقمها (٢٠٨) زرقاء، بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٥٤هـ، نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٤٤٠.

(٣) الوثائق العثمانية والمصرية التي نُشرت وتُرجمت كان بعضها مترجمًا بشكل سيئ، وأخطاء كثيرة في أسماء الأشخاص والمواقع. ولم يهتم المحقق بتصويب الأسماء، كما أن بعض ما نُشر من الكتب التي عنيت بالوثائق في الأرشيف العثماني والمصري كان وصفًا مختصرًا لمحتوى الوثيقة، مع أن الحاجة هي نشر الوثيقة كاملة. انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية، ص ٢٣٣ و٢٤٠. وانظر: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٤٨٧.

(٤) يوافق أغسطس ١٨٣٨م.

(٥) وهب بن قرملة: هكذا ورد، ويبدو أنه خطأ إملائي فلا يُعرف من آل قرملة أحد بهذا الاسم،

وذهب مع كل قحطان إلى أطراف بيشة وباشر[1] وترك نجد، وعلمنا أنه طلب الأمان من ولي النعماء، وبما أن عرب البدو هم على هذه المشاكلة، متى وجدوا المجال واسعًا أمامهم؛ فإنهم لا يعطون الجمال...»[2].

وفي تقرير آخر أرسله خورشيد باشا إلى محمد علي باشا بتاريخ ٢٣ رجب ١٢٥٤هـ، يقول فيه: «**وإن ١٥٠ من هؤلاء الخيالة[3] قد غزو (حشر بن وديك[4])؛ فنفق من الخيل في هذه الغزوة (٧٥) جوادًا دفعة واحدة، كما نفق هنا البعض منها أيضًا؛ إذ إن هذه الخيل كانت من الأساس هزيلة...**»[5].

وفي هذه الوثيقة لم يذكر شيئًا عن خسائره أو خسائر حشر، فهل هي موقعة واحدة، أم أنها موقعتان؟ إحداها كانت انتقامًا للخسائر الجسيمة بفقدان هذا العدد من الخيول في معركة واحدة، وإن ادعى أن السبب في هلاكها هو الهزال. ونرى أنها موقعة واحدة؛ ولكن وردت التفاصيل مرتين، الأولى: بأنهم هزموا آل عاصم وقتلوهم، والثانية: بذكر بعض خسائرهم وهي (٧٥) من الخيل، ولم يذكر شيئًا عن الرجال!!

والمعاصر لهذه الأحداث هما: محمد وأخوه عمر أبناء هادي بن قرملة.

(١) باشر: أي تقدّم بسرعة، من باشر الشيء.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٦) أصلية، بتاريخ ١ رمضان ١٢٥٤هـ، نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٤٩٨.

(٣) يُقصد بالخيالة التي قدمت من قِبل علي بك الجركسي؛ حيث أفرزت من الفرسان الذين تحت إمرته (٤٠٠) خيال، وأرسلوا إلى خورشيد باشا في نجد مددًا له.

(٤) ورد الاسم هكذا، والمقصود الشيخ حشر بن وريك، شيخ آل عاصم.

(٥) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٤) عابدين، رقمها (٧٤) حمراء، بتاريخ ٢٣ رجب ١٢٥٤هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٤٩٨.

◄ قحطان تغادر وسط نجد في النصف الثاني من عام ١٢٥٤هـ = ١٨٣٨ - ١٨٣٩م

بعد وصول خورشيد باشا إلى عنيزة في ١٨ صفر ١٢٥٤هـ = ١٣ مايو ١٨٣٨م، واستقراره فيها مؤقتًا، وقبل مواصلته التقدّم نحو الخرج للقضاء على الإمام فيصل؛ يظهر أن آل عاصم مُمثلين بالشيخ حشر بن وريك ومن معه لم يقدموا عليه في الحناكية، ولم يلتزموا بإحضار جمال للحملة، وأن الذي قدم عليه هو الشيخ قاسي بن عضيب ومن معه؛ فلذلك هاجم خورشيد باشا الشيخ حشر ومن معه في أوائل جمادى الآخرة ١٢٥٤هـ - أغسطس ١٨٣٨م، كما مر معنا في موقعة أم الحد؛ ولذلك اتجهت قبيلة آل عاصم إلى جنوب نجد وانضمت إلى باقي قبائل قحطان، مُبتعدة عن يد قوات خورشيد باشا، ولتكون قريبة من الإمام فيصل، الذي انسحب من الرياض ونزل الدلم.

ولما استسلم الإمام فيصل في العشر الأواخر من رمضان لخورشيد باشا، وبسط سيطرته على أملاك الدولة السعودية توجّه إلى ثرمدا فجعلها مقرًّا لقيادته، وحين ذلك عزمت قبائل قحطان - وآل عاصم من ضمنها- إلى الرحيل غربًا باتجاه بيشة ورنية[1]؛ لأسباب منها:

١) الابتعاد عن خورشيد باشا، ومطالباته لهم بإحضار عدد كبير من الجمال قدرها (٦٠٠٠) جمل.

٢) بعد استسلام الإمام فيصل، لم يعد هناك أمل أو راية يمكن الركون إليها لمحاربة الجيش المصري.

---

(١) صورة خطاب موجه لأحمد باشا من خورشيد باشا، بتاريخ ١٣ محرم ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٤٩٩.

٣) كان هذا الوقت بعد انتهاء فترة الصيف - المقيظ بلهجة البادية- وطلوع نجم سهيل، وفي هذا الوقت تتحرّك البادية ابتغاء النجعة إلى الأماكن التي يتوقّعون نزول الأمطار فيها؛ ولأن قوات خورشيد باشا قد سيطرت على العارض، والقصيم، والأحساء، ووادي الدواسر، فلا بدّ من الابتعاد عن أماكن تواجد تلك القوات؛ حفاظًا على رجالهم وأموالهم.

٤) نزول الأمطار في ناحية رنية، وتربة، وبيشة، كما تُستخدم لجلب المؤونة بدلًا من الأحساء، التي أصبحت تحت سيطرة خورشيد باشا.

لم يكن هذا الأمر بغائب عن فطنة خورشيد باشا؛ ولكن قبائل قحطان استطاعت أن تكسب الوقت وتبتعد عن ضربات القوات المرابطة في نجد، أو تلك التي في الحجاز بحنكة ودهاء شيخها الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، ومعه الشيخ حشر بن وريك؛ باستفادتهم من:

١) استغلال بطء الاتصالات بين القوات المصرية التي في نجد، وتلك المقيمة في الحجاز.

٢) تعامل شيوخ قحطان مع القوات المصرية المسيطرة على الحجاز ونجد بشكل منفصل؛ ينمّ عن فهم أوضاع تلك القوات واتصالاتها.

٣) تبادل الأدوار الذي أداه الشيخ محمد وأخوه عمر مع الحاميات المختلفة في أخذ المهلة لجمع الجمال المطلوبة من قبائله؛ لكسب الوقت.

٤) بعد الاستفادة من الوقت في الرعي والإمتيار من المدن، وعند اقتراب القوات المصرية؛ كانت خطتهم الناجحة سحب القوات الغازية لمسافات طويلة، والتوغل في الصحراء؛ مما يجعل تلك القوات تعود أدراجها لعدم استطاعتها مواصلة الغزو بسبب نقص الإمدادات.

وفيما يلي بعض تلك الأحداث من خلال التقارير والمراسلات بين قادة القوات المصرية في نجد والحجاز.

◄ انقسام آل عاصم على طاعة خالد بن سعود

ذكر محافظ المدينة في تقرير رفعه إلى محمد علي باشا بعد استسلام الإمام فيصل بتاريخ صفر سنة ١٢٥٥هـ، أبريل ١٨٣٩م، وفيه: «**أن قبيلة قحطان قد دخل في الطاعة منها القاضي بن عقيد**[١] **[قاسي بن عضيب]، والباقي سالكون في طريق العصيان**»[٢].

◄ مفاوضات بين قائد الجيوش المصرية وشيخ قحطان في ثرمداء

ورد في تاريخ ٩ صفر ١٢٥٥هـ، ٢٤ أبريل ١٨٣٩م، تقرير من محافظ المدينة إلى كبير معاوني محمد علي باشا؛ يوضّح أحوال قرى نجد وقبائلها التي قبلت ما فرضه عليها خورشيد باشا، فقال: إن الباشا لما قدم ثرمدا، وكان فرض على قحطان ستة آلاف جمل، وأن شيخ قحطان[٣] أراد أن يُقدّم ثلاثة آلاف فقط؛ ولكن الباشا رفض وأرسل ينذره بأنه إما يعطي الستة آلاف جمل التي فرضها عليه كاملة غير منقوصة أو يغزوه؛ ولكنه لم يصل رد منه حتى تاريخه[٤].

(١) خطأ في الترجمة، ولا يوجد في مشايخ قحطان أحد بهذا الاسم، وأقرب اسم له من مشايخ قحطان المعاصرين الشيخ قاسي بن عضيب، كما أنه استمر في مولاة خالد وخورشيد، كما سيأتي معنا في الأحداث سنة ١٢٥٦هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٤) أصلية، (٨٩) حمراء، بتاريخ ٩ صفر ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٥٥٣.

(٣) الشيخ محمد بن هادي بن قرملة ويتضح ذلك من المراسلات بين قادة الحاميات المصرية أنظر من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٥٠٨.

(٤) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٤) أصلية، (٩٨) حمراء،

◄ وقعة الهضب بين قحطان والجنود المصرية ونزول قحطان بالقرب من رنية

لما أرسل خورشيد إلى أحمد باشا سر عسكر الحجاز رسالة فيها: **أنه من وجد من قحطان من ينسل[1] وينصرف إلى جوار رنية وبيشة؛ فينبغي التضييق عليهم، وأنهم إذا انقلبوا إلى نجد يجب مطاردتهم وإجلائهم منها، فيسهل أخذ الجمال المطلوبة منهم، وبناء على ذلك انتدب خالد بك بفرسانه، وسار أحمد باشا معهم لقتال قحطان، ومروا بطريقهم على تربة، وأضافوا معهم فرسان خفاف منها، ولما وصلوا قبل وادي الدواسر بثلاث مراحل تلاقى العربان الذين مع الأتراك مع مقاتلي قحطان. وبعد مناوشة قليلة؛ كسبوا منهم أربعين هجينًا، وقتلوا منهم عدة أشخاص، وعادوا من الهضب إلى رنية**[2]. واعتذر أحمد باشا بعودته بقوله: «**ولئن اتبعناهم وطاردناهم لم جنينا[لما جنينا] نتيجة غير إتلاف خيلنا؛ لأننا قمنا من تربة ومعنا كفاية ستة أيام من الطعام والعليق، وقد نفذا قبل ثلاثة أيام فقفلنا من هضب الدواسر راجعين إلى الرانية [رنية]** »[3]. **ومضى**

بتاريخ ٩ صفر ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ص٥٥٥.

(١) ينسل: خرج خفية دون أن يعلم عنه.

(٢) هذا الخبر يناقض وثيقة أرسلها أيضًا أحمد باشا في تاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٥، وفيه أنه بناء على الطلب محمد علي باشا يأمر بالتضييق على قحطان الذين ورد خبر نزوحهم لتربة ورنية، من خورشيد باشا وطلبه إرسال (٤٠٠) فارس لمطاردتهم، وأنه حصل الزحف على القبيلة المذكورة، وصار تعقبها حتى لم يبق على وادي الدواسر إلا ثلاث مراحل، ولم يذكر أنهم قد أصابوهم؛ بل اعتذر بأنهم عرب رحّالة؛ بمجرد أن ما يلوح لهم شبح منا يركنون للفرار إلى جهات بعيدة. دار الوثائق القومية – القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٨٣) حمراء، بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٣ص٦٢٢.

(٣) دار الوثائق القومية – القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٥) حمراء، بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية،

في تقريره يقول: «ولما كان ذلك الموضع كثير العشب والنبات، وكانت جهة الشرق لا يكثر فيها الكلأ؛ بل يشتد فيها الحر أستأذنا[1] من قحطان الشيخان: حشر[2]، وعمر بن قرملة خداعًا منهما؛ ليتمكّنا من صيانة مواشيهما ورعيها برنية[3]، فأرسلنا إليهما كتبًا وشرطنا عليهما الحضور لدينا ومقابلتنا».

ويستمر في تقريره، حيث بقى في رنية أيامًا معدودة، ثم رحل إلى بيشة وبقى فيها أيضًا أيامًا، ثم رحل إلى العلايا[4]. ولما بلغ العقبة التي شرق العلايا، حيث يعسكر الجيش؛ قال في تقريره: «**فلما بلغنا المرحلة الثالثة، تحت العقبة شرقي العلايا، حيث يعسكر الجيش، أتتنا رسل حشد[حشر] ومحمد بن قرملة، وهو أكبر شيوخ قحطان، ولما لاقونا قالوا: نحن خاضعون، فليأت معنا عمال زكاتكم، وليأخذوا منا زكاتنا، وسيلاقيكم محمد بن قرملة بعد ذلك؛ فأجبناهم: لسنا في حاجة الزكاة بفضل ولي النعم؛ ولكن إذا جاءنا محمد بن قرملة وتعهّد إعطاءنا إبل الرحلة التي تخصّ قبيلته، بعثنا عمال الزكاة؛ وإلا فأعلموا أننا لن نؤمنكم، كما أننا لن نكفّ أيدينا عن قحطان أيضًا، ثم رددناهم إلى حيث أتوا**»[5].

مج٦ ص٤٢٢-٤٢٥.

(١) في الأصل أستأجننا، ولا تصح ويبدو أنها أستأذنا من السياق.

(٢) في الأصل (حشدًا)، والتصحيح منا: ويكثر التصحيف في اسم الشيخ حشر بن وريك في الوثائق المصرية؛ لأنها كتبت باللغة التركية، ثم تُرجمت إلى العربية.

(٣) في الأصل: الرانية.

(٤) سبت العلايا: إحدى المدن السّعوديّة المشهورة، وتقع سبت العلايا في الجهة الجنوبيّة الغربيّة للمملكة العربيّة السّعوديّة، وتوجد هذه المدينة في محافظة بلقرن، والتابعة إداريّاً لمنطقة عسير بين جبال السروات، والتي تقع في المنتصف بين أبها والطائف، وتبعد عن أبها ٢٣٠ كم، وتبعد عن الطائف ٣٢٠ كم، وتبعد عن بيشة ١١٠ كيلومتر. وتعدّ سبت العلايا المركز التّجاري الأول لمحافظة بلقرن، وتحديدًا تقع هذه المدينة ما بين ثلاث مناطق رئيسة مشهورة، مثل: الباحة، وأبها، وبيشة.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٣٤.

وبعد فترة قصيرة من هذا الخبر لا تتجاوز الشهر ذكر أحمد باشا: «**أنه كان مشغولًا بفرض الطاعة على قبائل شمران، وبني شهر، وبلقرن[1]، وبني عمرو**». ثم قال في تقريره: «**إن كبار مشايخ قحطان وهم: محمد بن قرملة، وحشر، وغيرهما قد نزلوا إلى جوار رنية[2]، فأرسلوا إلينا الشريف الفهيدي أمير رنية يبلغنا أنهم ملاقونا في بيشة، وأن نرسل إليهم عمال الزكاة؛ إذ إنهم معطونا الإبل، وواضعون إلينا الزكاة. هذا وإني قد أرسلت إليهم [إني][3]ذاهب إلى بيشة، عمال الزكاة الذين طلبوهم مع الشريف منصور، وكتبنا إلى قائد الفرسان محمد بن.....[4]، وكبير الأولاد حسين أغا، أن أقيما بالبيشة [في بيشة] لغاية اليوم الخامس من الشهر، فإن أتاكم أولئك المشايخ، وحصل الاتفاق معهم في مسألة الإبل؛ فتم المطلوب، وإن سلكوا طريق الخداع، بأن أرادوا من وراء قدومهم رعي مواشيهم، وجمع التمر من البيشة[بيشة] إعدادًا لأقواتهم، ثم الانصراف من هذه النواحي،؛ فبلغاهم أننا لن ندعهم في الجهات التابعة لمكة بفضل ولي النعم. نعم، إن جماعتنا ناقصوا العدد؛ ولكن إذا تم الاتفاق بيننا وبين قحطان بعد أن ننتهي من مصلحة العلايا؛ حصل المراد. وإن لم يتم؛ أخذنا الفرسان الذين مر ذكرهم، وعربان الأكلب، والبيشة [بيشة]، وغيرهما من القبائل، وزحفنا عليهم حتى نطردهم من رنية.**

ولما كانت أرض الشرق لا تنبت ولا تعشب إلا قليلًا، وكانت القرى الواقعة جوار الشرق كرنية والخرمة كثيرة العشب والنبات؛ بسبب غزارة هطول الأمطار، وكانوا مضطرين إلى إعداد أقواتهم السنوية، وحاجتهم من

---

(١) وردت بالقرن، والتصحيح منا.

(٢) وردت الرائية في الأصل.

(٣) وردت لذاهب.

(٤) ورد في الوثيقة، الاسم ناقص.

التمر وغير ذلك من المتاع، من بيشة، ورنية، وتربة[1]؛ فإني لأظن أنهم ملاقوا عبدكم، وأنهم سيرضون أن يعطونا الإبل المطلوبة؛ خشية الهلاك على غنمهم ومعزهم [ماعزهم] من شدة حرارة الشرق»[2].

ويُستفاد من الوثيقة السابقة أن قبيلة قحطان قد توغلت في ناحية رنية؛ لترعى مواشيها، وتبتعد عن قوات خورشيد باشا في نجد، التي اجتمعت مضايقتها مع الدهر وقلة الأمطار، ويظهر أنهم كانوا يستخدمون المفاوضة مع أحمد باشا لكسب الوقت، ويبدو أنه قد تنبّه لذلك، ويمني النفس بأن ظروفهم السيئة ستجبرهم على الانصياع وتقديم الإبل المطلوبة منهم.

◄ لقاء بيشة بين الحاكم العام للحجاز أحمد باشا وشيخ قحطان

قدم الشيخ محمد بن هادي بن قرملة إلى بيشة في ٢٠ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ، ٣ يوليو ١٨٣٩م؛ لمقابلة أحمد باشا[3] وعاهده: **بالدخول في الطاعة، وتعهّد بتقديم الجمال التي توزعونها على القبائل المساوية لقحطان في النفوس والجِمال. وسأله أحمد باشا: كم يستطيع أن يقدّم من الجمال؟ فأجابه: بأنه لا يستطيع الإجابة حتى يعلم من يكون معه، ومن يعصيه ويهرب إلى نجد؛ حيث إن قحطان قبيلة كبيرة كثيرة العشائر، ويريد أن يعود إلى رنية ليتفقّد قبيلته**

---

(١) في الأصل: البيشة، والرانية، والطربة، والتصحيح منا؛ لجهل المترجم بالأسماء وترجمته حرفيًّا من التركية.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٥) حمراء، بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٦ ص٤٢٥-٤٢٦.

(٣) أحمد باشا يكن أبن أخت محمد علي، عين محافظا على مكة وحاكما عاما على الحجاز وقائداً عاما لجيوش محمد علي الموجودة بشبة الجزيرة العربية بعد عودة إبراهيم باشا من نجد. أنظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. من تاريخ شبة الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج ٢ ص ٣٦.

قبل الإجابة.[1] ولكي يدخل الاطمئنان إلى قلب الباشا، طلب منه إرسال عدد خمسين فارسًا معه ليرابطوا عنده في رنية؛ لكي يزحف بهم وبمن معه على العاصين عليه؛ وحينذاك يستطيع تقدير كم عدد الجمال المطلوب أخذها منهم[2]. ولكن أحمد باشا ذكر في تقرير أرسله بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٢٥٥هـ، قال بعد أن ذكر معاهدة محمد بن هادي: «**بأنه لم يوثق بعهود العرب، ولا يعتمد عليها؛ ولكن حيث جاء عندنا وأعطانا هذا التعهد، فما رأينا أن نعبس في وجهه، ونعرض عنه، وطلب توضيحًا من خورشيد عن مقدار ما يفرضه على قحطان قياسًا على ما يُفرض على إحدى القبائل المساوية لقحطان؛ حتى يُعرف ابن قرملة بمقدار المطلوب من الجمال**»[3].

وبعد مضي شهرا جمادى الأولى والآخرة، لم يقدم الشيخ محمد شيئًا، ويتبيّن ذلك من رسالة أحمد باشا إلى حسن باشا باشمعاون الخديوي، يُخبره بقدوم الشيخ محمد بن هادي، ولم يذكر أنه قدّم الإبل المطلوبة[4]. ومن مقارنة تواريخ الرسائل والتقارير نجد أن الشيخ محمد بن هادي كان يحاول كسب الوقت قدر المستطاع؛ لكي يرعون مواشيهم قبل أن يعودوا إلى نجد كما سيأتي معنا.

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٨٣) حمراء، بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٣ص٦٢٢- ٦٢٣.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٨٣) حمراء، بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٣ص٦٢٢- ٦٢٣.

(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٦) أصلية، مرفقات بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٢٥٥. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ص٥٠٨-٥٠٩.

(٤) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٤) حمراء، بتاريخ ٥ رجب ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٣ص٦٧٦.

◄ خورشيد باشا يصف تحرّكات قبائل قحطان ووجوب إخضاعهم

قدّم خورشيد باشا تقريرًا مُفصلًا في ٢٩ جمادى ١٢٥٥هـ = ١٠ أغسطس ١٨٣٩م، عن أحوال القبائل في نجد فقال عن قحطان: «**كما أن ضبط أمور البدو وربطها تحتاج إلى القوة والوقت؛ لأن عرب قحطان عبارة عن عدة قبائل كبيرة، ومساكنهم من الرس حتى وادي الدواسر؛ إلى أن تصل إلى عسير، وهو المعبر عندهم بالجنوب: أي الطرف القبلي لنجد، ويشاركون جهات رنية، والخرمة، وتربة، وبيشة، وطرف نجد القبلي، الذي هو الدلم، والعارض، ووادي الخرج، والحريق، والأفلاج، ووادي الدواسر. فإذا لم يدخل أولئك العرب تحت طاعة الحكومة الدخول اللائق؛ فلا يُرجى منهم أي منفعة، فضلًا عن الضرر الذي يعود على تلك الجهات، وهذا أمر معلوم**»[(١)].

◄ خورشيد باشا يذكر أن قبيلة قحطان لم تؤد الجِمال المطلوبة

أرسل خورشيد باشا خطابًا في ١٣ شعبان ١٢٥٥هـ = ١ نوفمبر ١٨٣٩م، إلى محمد باشا يعرض فيه رده على استفسار أحمد باشا حول المطلوب من قبيلة قحطان من خلال القبائل المعادلة لها؛ حيث قدّم كشفًا مبينًا ما هو مطلوب من ابن قرملة مع الشريف محمد الحارث[(٢)]، وفيها: «**أن الذي فُرض على قحطان كان خمسة آلاف جمل، وعلى مطير أربعة آلاف جمل، وعلى عنزة وعتيبة ثلاثة آلاف جمل، كما أفاد بأنه لما طلب ابن قرملة والشيوخ الذين معه الأمان قالوا: خمسة آلاف جمل، وأن لديه أوراقًا تثبت ذلك...**». ولم يرفقها مع خطابه!! ثم

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٣٤) أصلية (١٦٠) حمراء، بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٥٩٥.

(٢) ورد الحارس والتصحيح منا. من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٦١٢.

أردف بقوله: «**إن قبيلة قحطان هي أغنى قبائل العرب من جهة الجمال، ومنازلهم تمتد من أول المحل الذي تقيم فيه عتيبة إلى تربة؛ حتى يتصل بكدح**»[1].

وفي الخطاب السابق عتب خورشيد باشا على أحمد باشا سر عسكر الحجاز **على عدم مطالبة قحطان بالجمال منذ ستة أشهر، عندما نزحت من نجد، وأخذوا يكتالون من تربة وبيشة بعد أن مُنعوا من الاكتيال من نجد.**

وعبر عن تخوّفه من أن يتمكّنوا من الإفلات من أن يقدّموا الجمال المطلوبة بقوله: «**وهاهم ينتظرون نزول الأمطار، وأن انتظار وقت المطر، هو سبب أنه لا يوجد كلأ في نواحي نجد؛ فإن أنعامهم تتلف، وعند نزول الأمطار يتركون الجهة التي هم فيها، ويأتون لنجد، فينحون منها جهة بعيدة، يذهبون إليها**»[2].

ومن هذا الخبر يتبيّن أن قبيلة قحطان استطاعت أن تكسب الوقت في عدم المواجهة مع قوة منظمة مثل الجيش المصري، وكذلك عدم الانصياع لطلباتها.

◄ شيخ عموم قحطان يقودهم عائدًا إلى نجد

يبدو أن توقّعات خورشيد باشا في خطابه السابق تحقّقت؛ حيث عادت قبيلة قحطان إلى نجد، ويتبيّن ذلك من التقرير الذي رفعه بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٥٥هـ=٩ فبراير ١٨٤٠م، وفيه: «**وإذ بنا سمعنا**[3] **أن محمد بن قرملة شيخ**

(١) كدح: لم نعرف علماً جغرافيًّا ينطبق عليه هذا الاسم، ويظهر لنا أن المقصود علم جغرافي يقع في أقصى حدود قبيلة قحطان جنوبًا.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٧) عابدين، رقمها (٦٧) أصلية (٧٦) حمراء، بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٦١١-٦١٣.

(٣) في تقرير آخر ذكر أن محمد قرملة كتب للداعي، أنه على أهبّة المجيء إلى هذه المياه، وكتبنا له كتابًا وأرسلناه مع ابن مجدل. من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٥٠٣.

عموم قحطان، نزل هو وبعض أشخاص منهم في مكان بين نوعية [القويعية] الواقعة في جنوب نجد، وعلى مسيرة ثلاث مراحل منها، وبين الخرمة على مسيرة أربع مراحل؛ فلزم علينا ضرب الشيخ المرقوم، ولكن الفرسان التي عندنا، وإن بلغ عددها على علاتها سبعمائة في جميع إقليم نجد....... وصلني منا قدوم ابن قرملة المذكور، كتبت له كتابًا شديدًا أكيدًا من باب النصيحة، قلت فيه: إذا يستثمر بالجمال المطلوبة منكم إلى حضرة صاحب الدولة، أحمد باشا حسب الوعد الذي وعدتموه به؛ فذلك نعم المطلوب، وإذا لم تبعثوا بها لحضرته؛ فإنا إذا بلغنا أنكم جيئتم إلى نجد ونزلتم فيه؛ فليكن بعلمكم أننا سنضربكم، ونأخذ تلك الجمال منكم، فأجمعوا تلك الجمال المطلوبة منك في الوقت والحال، وابعثوا بها إلى حضرة الباشا المشار إليه، وبعثنا له بالكتاب مع ابن مجول من معتبري مشايخ ثرمدا، وأصحبناه ببعض الجبخانة[1]. وأرسلنا إلى ابن قرملة شيخ مشايخ قحطان؛ فعاد ابن مجول بالجواب الشفاهي والتحريري وفيه يقول: «إن المقدار الذي فُرض عليه من الجمال كثير، أنه لا يمكنه جمع ذلك المقدار، وإنما يمكنه جمع ألفين وخمسمائة جمل إلى ثلاثة آلاف جمل، وأنه ينتظر الجواب الذي سيأتي من حضرة الباشا المُشار إليه بهذا الخصوص، وأنه سيقوم هو ومن معه، ويذهب إلى الخرمة. كما اتضح هذا من أقوال ابن مجول نفسه، وقد بعثنا لكم بجواب ابن قرملة وخطابين جاءا منه أولًا وآخرًا، وبصورة ما كتبناه لحضرة الباشا المُشار إليه بهذا الخصوص من عربي وتركي، وبصورة ما جاءنا من الأجوبة؛ حتى إذا اطلعتم عليها أحطتم علمًا بموضوع الجمال، فتعلمون إن كان وقع مني تقصير في جمع الجمال أم لا؛ فكتبنا له به مع الشيخ ابن مجول المذكور، ومعه هجانة. وإن قبيلة ابن قرملة المذكور، وإن كانت نازلة على بعد ثلاث مراحل من نوعية [القويعية] المار ذكرها؛ ولكنها تحوّلت عنها وعادت

---

(١) الجبخانة: يُقصد بها مخزن العتاد الحربي، والمواد الحربية كالمتفجرات، ومن معانيه أيضًا: المواد الحربية. وهي من اللغة التركية: جبهخانة.

أدراجها؛ لأنها تأخذ من تلك الجهة ما يلزم لها من قوت، وعلف، وألبسة، وغير ذلك؛ وهي لذلك لا تستقر في المحل الذي نزلت فيه، وإن أقامت، فهي تقيم عدة أيام، ثم تقوم وتذهب إلى ديارها»[1].

◄ الشيخ عمر بن هادي بن قرملة يعيد لم شمل آل عاصم مع إخوانهم

في خطاب حرره خورشيد باشا بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٢٥٥هـ = ٢٨ يناير ١٨٤٠م، ذكر تفاصيل أخرى بالإضافة إلى ما ورد في الوثيقة السابقة: **«وأما حشر بن وريك فهو أيضًا في الجهة الجنوبية، سمعنا أنه هو ومن معه عبارة عن عشرين إلى ثلاثين فريسة، وأنه اصطلح هو وأخوه عمر، وانضم بعضهم إلى بعض؛ فأرسلنا رجالًا ليأتوا بهم إلينا، فإذا جاء فإننا نأخذ منه مقدارًا من الجمال عنده؛ تكون وسيلة لجمال قحطان»**[2]. ولم يتضح من الخبر السابق ماهية هذا الصلح الذي ذُكر في التقرير وأسباب الخلاف.

◄ آل عاصم يأخذون إبل دوغان العتيبي

هذه إحدى القصص القديمة التي حفظها الرواة، وحدثت في الفترة ما بين سنة ١٢٤٠ - ١٢٥٥هـ/ ١٨٢٤- ١٨٤٠م تقريبًا[3]، يرويها مرزوق بن حمود أبو ضريس آل روق[4] فيقول: نزل عتيبي يقال له: دوغان جارًا لمجري بن

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم (٢٦٧) عابدين، رقمها (٥٦) أصلية (١١) حمراء، بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٥٥هـ. نشرها عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٤ ص٣٩٤-٣٩٦.

(٢) من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ ص٥٠٤.

(٣) تم تقدير الفترة بناء على تقدير الأجيال لمجري وولده وحشر.

(٤) مرزوق بن حمود أبو ضريس آل روق شاعر وراوٍ متمكّن، له ذاكرة قوية، عاش في البادية حتى نزل في هجرة الحرملية في أواخر عمره. توفي في سنة ١٤٣٤هـ. يروي عن عدد كبير ممن عاصرهم من كبار الرواة، مثل: مزيد بن رشود بن دغيم، وسيف الشامخ، والشيخ حمود بن

ذيبان آل روق، وبعد فترة من الجيرة شد العتيبي يريد قومه، وفي طريق عودته صادفه الشيخ حشر بن وريك فأخذ أبله، ولما وصل بها إلى منازل قومه، قدم صاحبها عليه وأدعى انه لما أخذ الإبل كانت لا تزال في جوار ابن ذيبان آل روق فلم يصدقه؛ ظنًّا منه أنه يريد استعادة إبله بأي وسيلة، خاصة أنه كان بعيدًا عن منازل آل روق، ولم يكن برفقه أحد من آل روق، ولم يلتفت له. فما كان من العتيبي إلا أن ذهب إلى مجري بن ذيبان، فلما قدم عليه، أخذ يصيح وينخاه أن يعيد إبله التي أخذها الشيخ حشر وآل عاصم.

فركب مجري بن ذيبان وبعض أولاده حتى قدموا على الشيخ حشر، وطلبوا أن يؤدي[1] إبل جارهم العتيبي؛ فرفض أن يؤدي شيء؛ لأن الإبل لما أُخذت كان صاحبها راحلًا بأهله وحلاله، ولم يعد في منازل آل روق، كذلك لم يكن معه رفق، فلو كان جارًا؛ فيلزم أن يكون مع جيرانه، أو أن أحدهم يسير معه مرافقًا؛ فلذلك لن يؤدي شيئًا منها، فازداد الكلام بينهما؛ فطلب مجري من حشر أن يسير معه لمقطع حق ليفصل في قضيتهم، فرفض حشر السير معه؛ مما أدى لخروج مجري وأبنائه مغضبين لأهلهم، فقال بعضهم: لقد غضب ابن ذيبان ووجب أن تأخذ بخاطره وترضيه:

فقال الشيخ حشر بن وريك:

رضوة الحمسان[2] خشم الفريدة[3]　　　وما طاح من صبحا[4] حيود صلايب

ناصر بن مريخة، وغيرهم.

(١) يؤدي: فعل من الأداء: أي إعادة الشيء.

(٢) الحمسان: زعلان: متضايق، حانق، مستاء من تصرفه.

(٣) الفريدة: فريدة دمخ، ودخ: جبل مشهور في عالية نجد، وفريدته هضبة كبيرة، شهباء، منقطعة منه واقعة جنوبًا منه، فيما بينه وبين وادي السرة. الجنيدل، المعجم الجغرافي، ق٣ص١٠٣٨.

(٤) صبحا: مر معنا تعريفها.

وفي طريق عودة ابـــن ذيبان وأولاده وجدوا إحدى رعايا الشـــيخ حشر فســـلموا على ولده وكان جنبًا[1] مع إبل والده، فغافلوه وقبضوا عليه، وأسروا راعي الإبل واســـتاقوها، فزبنوها عند إحدى قبائل الجحادر[2]، ويُسمّى هذا الفعل الوساقة[3]. ثم إنهم اطلقوا ولد حشر وراعي أبله.

ولما بلغ الخبر حشر أشار عليه بعض العقلاء والمصلحين بين القبيلة بالمسير للحقوق، وقصر الشر، فإن كان لهم حق أخذوه؛ وإلا أعادوا الإبل كما أخذوها؛ فلذلـــك تم الاتفاق بينه وبين آل ذيبان بالذهـــاب للحقوق. وعند مقطع الحق أبدى كل منهما حجته وروايته لما حدث، فقال حشر: «**حنا عينا[4] البل وظعينتها شـــادين[5] لاهي[6] في بلاد قحطان، ولا حولها قحاطين، وعليها وسم القوم[7]، ولا معها ســـير[8] من قحطان، وكسبناها من القوم، ويوم تقاسمناها جاءنا ابن ذيبان يطلب ردها، مدعيًّا أنها جارة له، وعيينا[9] على كسبنا فراح وغافل ولدي وهو مأمن له، وأستأسره ووسق إبلنا**».

وطلـــب مقطع الحق من ابن ذيبان إبداء حجته، فقال له: ويش تقول يا بن ذيبان؟.

---

(١) جنب: الجنب الفارس أو الفرسان الذين يرافقون الإبل لحمايتها في المرعى.

(٢) لم يذكر الراوي القبيلة التي زبنوا الإبل عندها.

(٣) يُسمى هذا الفعل الوسق والوساقة: أي أن يستاق أحد الطرفين إبل الطرف الثاني إذا لم يستجب له في طلب حق عنده، ويدخله على طرف ثالث دخيلًا فلا يستطيع الطرف الثاني استعادته إلا بإذن الطرف الأول؛ مما يدفع الطرف الثاني لقبول الجلوس عند مقاطع الحق وقبول الصلح؛ لاستعادة حلاله.

(٤) عينا: أي وجدنا.

(٥) شادين: راحلين.

(٦) لاهي: أي ليست.

(٧) القوم: يريد هنا بالقوم الأعداء الذين لا عهد لهم.

(٨) سير: السير: أي شخص من القبيلة صاحبه الأرض يسير معهم.

(٩) عيينا: رفضنا.

قال ابن ذيبان: «**هذا قصيرنا[1] دوغان العتيبي شد[2] منا يبغي[3] ربعه، وركبنا معه لين[4] طلع من حدود قحطان، ويوم جينا[5] نوادعه قام الأجودي[6] وصبحنا من حليب أبله، قبل الظهر وعودنا لهلنا[7]. وعقب العصر أغار عليه حشر وربعه، وخذوا أبله وحليبها في بطونا[8]، وجانا قصيرنا يصيح وينخانا نرد إبله، ويوم رحنا[9] لحشر نبيه[10] يدي[11] إبل قصيرنا؛ عيا[12]، فطلبناه يمشي معنا للحقوق؛ فعيا، فلابه[13] طريق إلا ناسق[14] إبله عشان يهون[15] ويمشي[16] للحقوق**».

وسأل مقطع الحق العتيبي عن كيفية أخذ إبله ومتى، فقصّ الأمر كما ذكر مجري بن ذيبان؛ فحين ذاك طلب مقطع الحق من العتيبي وابن ذيبان الحلف: أن يوم أخذت البل وحليبها في بطن ابن ذيبان، وأن وقت أخذها كما ذكرا لا يفصل بين شربهم لحليبها إلا ساعات قليلة، وأن ابن ذيبان لم يأكل أو يشرب شيئًا خالط ذلك الحليب حتى مساء تلك الليلة، فأديا اليمين كما أراد. فقال: «**غدائكم يجهز، وأعلمكم بالحكم لمن تغديتوا**».

ولما كان مقطع الحق يقوم بالخروج من المجلس؛ لمعاينة غداء ضيوفه،

---

(١) قصيرنا: جارنا.
(٢) شد: رحل.
(٣) يبغي: يريد.
(٤) لين: حتى.
(٥) جينا: أتينا.
(٦) الأجودي: صفة للرجل الطيب من الجود.
(٧) لهلنا: أهلنا.
(٨) وحليبها في بطونا: أي لا يزال الحليب في بطوننا. وهذا من عادات العرب الكريمة، أن من شرب من حليب إبل شخص؛ فهو مسؤول عن حمايته من أن يعتدي عليه أحد من قومه فترة معينة تختلف من قبيلة لقبيلة.
(٩) رحنا: ذهبنا.
(١٠) نبيه: نريده.
(١١) يدي: يسلم أو يعيد.
(١٢) عيا: رفض.
(١٣) فلابه: أي لا يوجد.
(١٤) ناسق: من الوسق ومر تفصيله.
(١٥) يهون: يتراجع.
(١٦) يمشي: أي يقبل بالمسير لقضاة البادية.

والتأكد من جاهزيته، كان سـحمي بن مجري بن ذيبان شابًا لم يسبق له شهرة، مندفعًا في غاية الحماس، ويخاف أن يميل مقطع الحق ولا يحكم بما يريدون من استعادة إبل جارهم، فكلما خرج مقطع الحق أو دخل المجلس وقف في وجهه وهو يقول: «**خيال البل سحمي.. حق حقٍ تأتي فيه سعيدة**»[1]. وكان مقطع الحق حكيمًا فلم يرد عليه؛ فغضب الشيخ حشر من تعزوي سحمي ذلك الشاب الذي لم يظهر له فعل حتى ذلك الوقت، وقال: «**أقعد يا صبي، البل اللي أنت راعيها تؤخذ**»[2]. **وبعد الغداء حكم مقطع الحق بإعادة إبل العتيبي، وقبلوا حكمه وانتهت هذه القصة؛ فقال سحمي:**

يا راكب حر سنامه تعلوى ... ملفاك دوغان لعينا عيونه

حنا خذينا هجمة الشيخ الألوى ... وسعد من مثلي تقضت شطونه

◄ موقعة بين آل عاصم والدواسر

حدث كون - موقعة- بين آل عاصم والدواسر في الفترة ما بين ١٢٥٤-١٢٥٨هـ/ ١٨٣٨-١٨٤٢م[3] عُقر فيها فرس لمذكر بن جخدب بن عضيب، وقد ورد خبر هذا اليوم في رواية الشيخ خالد بن حشر عن قصص خيول آل عاصم قال: «**وبنت كحيلان ماتت بكون الدواسر يوم راح فيصل لمصر**»[4].

---

(١) سعيدة: اسم إحدى إبل العتيبي، وكانت من خيار الإبل، ويخاف سحمي من أن يحكم مقطع الحق بالتعويض عن الإبل لا ردها بأعيانها.

(٢) ويقصد بذلك أن الإبل التي تعتزي بها ستؤخذ، ولن تستطيع ردها؛ لأنه انتقده لكثرة ما كان يعتزي وهو فتى لم تظهر له أفعال، وبعد فترة من الزمن قتل سحمي بن مجري زابن بن قويد من شيوخ الدواسر؛ دفاعًا عن أبله، ولما وصل الخبر للشيخ حشر تذكّر مقولته السابقة فقال: والله اللي للبل راعي، والله اللي للبل راعي.

(٣) تم تحديد الفترة من خلال معرفة أن الإمام فيصل بن تركي أُسر مرتين، الأولى: لم يكن إمامًا، وفي الثانية كان هو الإمام الشرعي وذلك في سنة ١٢٥٤ حتى صفر ١٢٥٩هـ.

(٤) الأصول، ص٣٤٥.

◄ من أخبار آل عاصم ومطير

في الفترة ما بين ١٢٥٤-١٢٥٨هـ = ١٨٣٨-١٨٤٢م تقريبًا[١]؛ نزل قاسي ابن عضيب بمن معه مع محمد بن فيصل الدويش وقبيلة مطير أثناء مساندتهم لخالد بن سعود وخورشيد باشا. وكان قاسي ذو شخصية بارزة، معتد بنفسه، اشتهر بالشجاعة والفروسية، لا يقبل الضيم، قائد بالفطرة، وكان يتقدّم الفرسان في المعارك، وكلما صفت الخيل تقدّم بفرسه على الفرسان؛ مما يُوغر صدور الأمراء الذين يكونون معه.

وفي تلك الفترة حدث أن محمد بن فيصل الدويش وقيل: أخيه الحميدي بن فيصل الدويش، لا يتقدم عليه أحد من مطير، وغضب مما يفعله قاسي، الذي كان فيه تحدٍّ لزعامته وأمام قبائله. وفي إحدى المرات عندما تقدّمت فرس قاسي؛ ضرب الدويش ذيلها بالسيف، فإذا هو قاطعه، فغضب قاسي؛ ولكن خالد بن سعود وخورشيد باشا تدخّلا وأرضياه؛ لأجل مصلحتهم بحفظ أنصارهم من التقاتل. وبعد هذه الحادثة افترق قاسي ومن معه عن مطير[٢].

ونلاحظ أن قاسي بن غالب بن عضيب بعد ذلك اتجه إلى عبدالله بن ثنيان وترك خالد بن سعود، وربما يكون هذا الخلاف من الأسباب التي جعلت قاسي ابن عضيب يتحول في ولائه من خالد بن سعود إلى عبدالله بن ثنيان والله أعلم.

◄ كون بين آل عاصم والدعاجين من عتيبة

هذا الكون ورد خبره في كتاب الأصول، وتاريخ حدوثه بين سنة ١٢٥٥-١٢٥٧هـ/ ١٨٣٨-١٨٤١م، وفيه قلع هذال الطعيطعة فرس لأبناء مذكر بن

(١) . فترة تواجد خالد بن سعود وخورشيد باشا في نجد

(٢) مرزوق بن حمود أبو ضريس آل روق وآخرون.

جخدب بن عضيب، وهذه الفرس بنت الكحيلة فرس مذكر، التي أعطاها مذكر لابن أخيه قاسي بن غالب بن عضيب، وشباها قاسي فأتت بمهرة بعد مقتل عمه مذكـر. وردّ قاسي المهرة لأبناء عمه وهم: علـوش، ومعيكل، ومغيليث، وأبناء مذكر؛ حيث شبوا الفرس من حصان يقال له: دهيمان الأحمر الأعور، الذي اندرج للمربط من خالد بيك[1]، فقلعها هذال الطعيطعة وهي لقحة فأتت بمهرة عنده.

◄ مصيخ صانع الدويش يمدح شيوخ آل عاصم

قال مصيخ صانع الدويش قصيدة يذكـر فيها مواقفه البطولية مع قومه، ويتحسّر على تفضيلهم لغيره عليه، ثم يعكف على مدح شـيوخ آل عاصم فيما بين سنة ١٢٥٥ -١٢٥٧هـ=١٨٣٨-١٨٤١م[2] فيقول:

قم يـا نديبي وارتحل فـوق مهذاب وعقـب اربع تلفي وسـاع الطعوني
ملفاك خالد[3] معلق الخيل الأنشاب خيـال زمـل مجـدلات القـروني
الـلي لعمـره بالمضاييـق[4] جلاب ومـلاي باللحفة كبـار الصحوني
على القسـا واللـين للـزاد حراب وتتليـه رمـاة التفق[5]والظعـوني

---

(١) خالد بيك إما أن يكون القائد الذي كان من ضمن قادة أحمد باشا سر عسكر الحجاز. انظر: من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٦ص ٤٢٢، أو أن المقصود هو خالد بن سعود؛ فقد كان يُلقّب بلقب الباكوية من قبل الأتراك أو أحد مبعوثي عباس باشا الذين يشترون له الخيل.

(٢) يبدو أن هذه القصيدة قيلت في الفترة التي بدأ نجم خالد بن حشر يظهر في أواخر حياة والده، وذكر معيكل معهما ربما بعد وفاة والده، وعدم ذكر قاسي؛ ربما لما كان منفصلًا عن القبيلة خلال تحالفه مع خالد بن سعود والأتراك.

(٣) هو خالد بن حشر بن وريك، شـيخ آل عاصم، وذكر شاهر البديني أن المقصود هو خالد بن لامي. كتاب الأكابر، ج٢ص٣٧٤، وتاريخ مطير، ص ٣٣٧، وهذا غير صحيح، وباقي أبيات القصيدة توضّح المقصود.

(٤) في المخطوطة رسمت بالمضاييق.

(٥) كلمة غير واضحة في المخطوطة تبدو أنها التفق: أي البنق.

وحشر[1] ذعار الخيل ون جن هراب | والـلي يفـك مدعثـات القيـوني
الـلي لرمحـه بالمداريـع مـضراب | ومضاربـه تفـري غزير الشـنوني
شيخ ليا ما جا السرح ماهوب هياب | كـم عزبـة نثـر بددهـا بلـوني[2]
ومعيكل[3] اللي للنواميس كسـاب | يروي الغلب[4] بالكون ماهو عيوني[5]
ربعي نهار الكون مرخصة الأرقاب | خزني ليـا مـن القبايل جفـوني[6]

◄ من أخبار آل عاصم والسهول

قتل مذكر بن جخدب بن عضيب عوض بن لحيان من شيوخ السهول، وبعد قتله بمدة ذهب ولده بداح إلى ديار قحطان وأخذ يترصّد لمذكر بن جخدب؛ فوجد منه فرصة سانحة حيث كان جالسًا عند إبله، فرماه بالبندق فقتله، واشتعلت ثيابه مـن البارود واحترق، وانطلق يعدو لأهله قبل أن يلحق به القوم الذين سـمعوا الرميـة وفزعوا، فلما وصلوا وجدوا أن مذكر متوفي من الطلقة التي أصابته، وقد احترقت ثيابه من البارود وذلك في الفترة التي تلت عام ١٢٥٥هـ.

---

(١) هو الشيخ حشر بن وريك شيخ آل عاصم.

(٢) رسمها هكذا في المخطوطة، والمعنى غير واضح.

(٣) هو الفارس معيكل بن مذكر بن جخدب العضبة آل عاصم رثاه أخوه علوش.

وجـدي وجـود مجرد دج هـم داج | أجـرب وصاب الـورد منـه إجفالي
عـلى أخـولي يـا مـلا مثل هـداج | مـا ذكر لي جـا له مـن الـورد خالي
خـلاص لاجـات الطلايـب ونهاج | وإن طلب شيء رخص لـو كان غالي
وإن جـاء نهـار فيـه كثـرن الأمراج | زبـن الحـدور الـلي دعلها الشـمالي
بيتـه عـلى درب الموالـين مسـهاج | ونجـر عـلى ضـو المناره يـلالي

من أشعار آل عاصم، ص٢٠.

(٤) الغلب: الرماح.

(٥) عيـوني: يقصـد بهـا هنـا أنـه ليس ممـن يشـاهدون المعركـة بأعينهـم مـن بعيـد، ولا يدخلـون في المعمـة.

(٦) مخطوطة هوبر، ص٨.

وبعد فترة من الزمن طلب السـهول النزول عـلى الأنجل، التي كان آل عاصم قاطنين عليها؛ فأنزلهم الشـيخ خالد بن حشر، وعقد لهم صلحًا. وبعد أن تجاور آل عاصم والسهول، وأمرهم في سلام لا يتعدّى أحد على أحد، وكان علوش بن مذكر بعـد مقتل والده يبحث عمّن يدله عـلى قاتل أبيه، ولم يكن متأكـدًا من قتل والده؛ بل يظن أن قاتله من آل لحيان. وبعد أن نزل السـهول عليهم بأمر الشيخ خالد بن حشر، أخذ علوش بن مذكر يستقصي الخبر عن قاتل والده؛ حتى بلغه أن قاتل والده هو بداح بن عوض بن لحيان؛ ثأرًا بوالده. وفي اليوم الموعود للانتقال والشـديد لكلا الحيين، وأثناء سير الظعون توافق ذلك مع مرور قبيلة آل عاطف الجحادر، فحثّ علوش حصانه حتى أتى بصفّ ابن لحيان وقتله، ثم توجّه نحو آل عاطف ودخل عندهم؛ تداركًا لغضب الشـيخ خالد بن حشر، وقال قصيدته[1]:

يا ذيب سـوفه[2] ناد ذيب اللهابه[3] — دونك خروف موحل[4] له صماحي[5]

لا تحسـبني دالـه[6] منـك يابـه[7] — قبلـك عوض يابـه وعقبك بداحي

عينـاك يـا عـود كلنـه ثيابـه — عليـه بيـض طنبـن[8] بالصياحي

وعينـاك يـا بيـت تهـدم حجابه — مواسـمة خيـل وكبـد اللقاحـي

المـر مـن كبـدي تقطـع عقابـه — بري الجسـد من علته واسـتراحي

(١) من أشعار آل عاصم، ص٢٠/ الراوية والنسابة فهاد بن حزام بن عاضة آل عاطف القحطاني.

(٢) سوفه: القارة المشهورة شرق الحرملية.

(٣) اللهابة: عد ماء مشهور في الصمان.

(٤) موحل: موقع به.

(٥) صماحي: الصماح: الصنان.

(٦) داله: سالي.

(٧) يابه: يا أبي بلهجة قحطان.

(٨) طنبن: طنب: أي رفع الصوت بأعلى ما يستطيع؛ كناية عن شدة الصياح.

ما همني ذا الصلح واللي سعى به ... علوا[1] بها وأنا صبي الفلاحي
ما ني بمثبور مورث زلابه[2] ... ذباح أبوه بوسطه النزل داحي[3]

وقام الشيخ خالد بن حشر بدفع دية بداح؛ حيث إنه قد قُتل في أثناء الصلح بين آل عاصم والسهول وقاتله نزح من القبيلة بعد مخالفته لأعراف القبيلة.

وحفاظًا على أواصر قربى قبيلته مع إخوانهم، قام علوش بعد عودة آل عاطف بالاستئذان منهم والنزول في إحدى القرى والسكن فيها. وطالت مدة نزوحه تلك، وفقد حياة البادية بأخطارها وخسائرها، ولم تعجبه البيوت التي يطل أهلها من سقوفها، ويتنادون بالصياح بدلًا من الأحاديث على النار والقهوة وخلاف ذلك، فقال خلال نزوحه عن قومه قصيدته[4] التالية:

يالله بمزن تالي الليل هطال ... تصدق مخاييله به البدو يجزون
ترجع به الأوطان من عقب الإمحال ... وان ترحم اللي لك عبيد ويرجون
طالبك ياللي ردته تنعش الحال ... الذود ما زيد زكي مع اللي يزكون
والخيل ما قيدت مع طيب الفال ... ولا اندرج غوجي مع اللي يسومون
شفي مع ربعي نهار التجيوال ... ما لي بتشريف مع اللي يصيحون
عواصم ليا اعتلو كل مشوال ... لطامة يوم اللقا ما يدارون
لا جا مهاريج وعداي فنجال ... من عقب غب الكون قدهم يخصون
فيا موصل مني غريبات الأمثال ... ريف الضيوف ومنتهى السد طحنون[5]
له مقعد دايم للأجناب مدهال ... وقصر رفيع فيه الأجواد يمسون

(١) علوا: من العلو، علوا بها: أي أخذتها من علو، وهي صيغة تُستخدم للافتخار بالفعل العالي.
(٢) زلابة: الرجل الردي، ويقصد: بأنني لست مثبورًا: أي فاشلاً من سلالة رجل ردي.
(٣) داحي: أي يتمشّى دون خوف.
(٤) مخطوطة الصويغ.
(٥) طحنون: طحنون بن نهيان.

ونجـر معنا يلعـب الغـي ودلال   ومهـارج ما قبل الإصباح يمسـون
ما شـفت أنا مثله مع الحضر رجال   أيضًـا ولا مثلـه مع البـدو يطرون
قد شاف قبلي ذا النقوص بن هذال[١]   في وقته المـاضي وهـل وقتنا دون؟

وفي تلـك الفترة أو بعدها كان قاسي ابـن غالب بن جخدب بن عضيب نازلًا جارًا لعلوش بن معدل شـيخ الظهران السهول، فأغار الشيخ فيصل[٢] بن خزيم بن لحيان شـيخ البرازات السهول على إبل قاسي واستاقها من المفلا؛ فانتظر قاسي من جيرانه القيام بما توجبه سـلوم وأعراف القبائل من واجبات الجيرة؛ لكنهم لم يفعلوا شـيئًا؛ فقال هذه القصيـدة وارتحل إلى قومه[٣] وأورد الصويغ في مخطوطته[٤] قصيدة قاسي في هذه المناسبة:

يا راكـب مـن عندنا وسـق عبار   أمـه مـن الضفـرة وهـو عارفينه
عقـب السرى محنـوني كنـه الطار   يقطـع تخاتيـخ[٥] الريـادي قرينه
ملفـاك علوش بن معـدل بالأذكار   قـرم عـلى الطـولات ربي معينـه

---

(١) ابن هذال: هو الشيخ مشعان بن مغيلث بن هذال من شيوخ وفرسان قبيلة عنزة، ويعني قوله في قصيدته التي يقول فيها:

لي ديـرة عنـدي عزيـز وطنهـا   يذكـر بهـا قـوم تنابـح كلابـه
والله مـا عـداني الخـوف عنهـا   لكـن بهـا ذيـب نهشني بنابـه

(٢) هو فيصل بن خزيم بن فيصل بن لحيان شـيخ البرازات من السـهول، وقد ورد اسمه ولُقِّب برئيس السـهول في الخطابات التي أرسلها رؤساء قبائل نجد وأعيانها إلى والي جدة عثمان باشا سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م، يطلبون تولية عبدالله بن ثنيان على نجد. انظر: مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في التاريخ العثماني، ص١٦٤.

(٣) المناسـبة برواية المؤلف والمؤرخ سـلطان بن عبدالهادي السهلي عبر محادثة تلفونية معه، وأفاد بروايتها مشافهة عن كل من الراوي: بداح بن محمد بن عبود السهلي، والراوي بداح بن سعود بن حويدر السهلي.

(٤) مخطوطة الصويغ، ص١٢٨.

(٥) وردت عند الصويغ: تباتيح، والصحيح تخاتيخ.

بالمغـربي الليـي تـرا وقعهـا قـار — فيها مـن التومـان والريـش عينه

سـوو جماعتنـا النكايـر والإنكار — مـن غـير شيء عندهـم فاعلينـه

حتى قصيري برجـس وي من جار — أقفـى وخـلا بيتـي الـلي يمينه[1]

بالعون يوم أقبلـت فالنزل بختار[2] — عفت السـهول وحاطهـم لي ظنينه

يا فيصل بن خزيم ال...... لا صار — في وجيهكـم كل العـرب عارفينه

إلى أن قال:

قصيرنـا لـو هـو هتيمـي ونجار — نقطع عنـه لوهو مطاليـب[3] دينه

قلتـه وأنا مـن روس ربـع إلى ثار — غبـو العجـاج وداخن الملـح بينه

نركـب على قب عريبـات الأسرار — ولا نطـرح إلا الشـيخ ولا حتينه[4]

بمسـلهبات روسـها تدعـي القار — وسـيوف هنـد مرهفـات سـنينه

نـأتي محاربنـا على وقت الأسـحار — وعـزي لمـن يـدان منـا بدينـه

ويظهر أن ما فعله فيصل بن خزيم كان بسبب قتل بداح بن لحيان من قِبل علوش بن مذكر بن جخدب، وهو ابن عم قاسي بن غالب بن جخدب.

◄ آل عاصم يشاركون في غزو على آل شامر العجمان في البياض

في محرم سنة ١٢٥٦هـ = مارس ١٨٤٠م شارك قاسي بن غالب بن عضيب ومن معه من آل عاصم مع خورشـيد باشـا وخالد بن سعود، يقول ابن بشر: «**وفي محرم غزا خالد بن سـعود بأمر خورشيد باشـا بأهل العارض، والوشم، وسـدير، والمحمل ومعهم عبدالله بن ثنيان، وقاسي بـن عضيب وعربانه من**

(١) برجس: برجس بن هندي بن معدل.

(٢) وردت عند الصويغ: مختار، والصحيح بختار.

(٣) وردت عند الصويغ: مطليب، والصحيح مطاليب.

(٤) حتينه: مثيلة.

قحطان، فقصدوا الخرج؛ فأغاروا على آل شامر العجمان وهم بالبياض المعروف عند اليمامة، فلم يحصلوا على طائل فرجعوا»[1].

قصة الخلاف بين آل كريشان آل عاصم وآل جمهور بني هاجر حتى الصلح:

حدثت هذه الأحداث في الفترة[2] ما بين ١٢٥٦هـ و١٢٥٨هـ تقريباً، وكان السبب فيها قتل هادي بن مبارك آل كريشان من قِبل سحمي القصاب[3]، وذلك في حدبا قذلة؛ حيث إن هادي بن مبارك آل كريشان غزا ومعه جمع ناحية المشرق، فأخذوا إبلًا للمناصير. ولما عادوا مروا على بيوت سحمي القصاب، ومعه بعض بيوت آل مسيفرة، وهم نازلون مع آل عاصم في حدباء قذله، ويردون منهل الأنجل الماء المعروف في شرق الحدباء؛ فغضب سحمي لأخذ هادي بن مبارك لإبل المناصير، الذين بينهم وبين بني هاجر حلف ضد بني خالد، والعجمان، وآل مرة. وأخذ يتكلم معه وهو في غاية الغضب، وكان رد هادي عليه بأن قال: هذي إبل القوم وكسبناها، ولا علينا منك ولا علاقتك بهم.

وحين اشتد النقاش؛ غضب سحمي غضبًا شديدًا، ورمى هادي بن مبارك

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ط مكتبة الملك عبدالعزيز، ص٣٩٥.

(٢) ورواية الراوية خالد بن محمد الرهيمط آل كريشان رَحِمَهُ اللهُ وهو يروي عن والده وعن رواة آل عاصم من أمثال بدر بن عبيد ومطلق الهماش وغيرهم.

(٣) القصاب: لقب سحمي بن شينان بن حمد آل مسيفرة، وهو من فرسان قحطان المشهورين، اشتهر بشجاعته وفروسيته الفائقة، وكان معروفًا باعتداده بنفسه، وكن ذا جبروت، ولم يكن يعطي الحق لأحد كما يُقال في المثل العامي: ما يعطي الحق طلابه. وقد اختلف مع أخيه فهاد، الذي كان قد منع فارسًا من الدواسر وفرسه، فلما رأى سحمي الفرس، وكانت من أصايل الخيل؛ طمع فيها وأخذها، ولم يستطع أخوه أن يستعيدها إلا بحيلة وهرب بها للدواسر، وأعادها لأصحابها، وجلا بعد ذلك؛ خوفًا من غضب سحمي وسطوته. كان له مساجلة مع الشيخ صنهات بن حميد مشهورة سنوردها في محلها من تاريخ قحطان.

بالشلفا؛ فإذا فيها حتفه. ولما قتله استجار من آل كريشان عند خالد بن حشر، وبعد مرور السنة، وقبل أن تنقضي الجيرة، كأن سحمي استخف بآل كريشان، ولم يرد أن ينقل الجيرة؛ فنصحه الشيخ خالد بن حشر - وكان صديقًا له- بأن يبحث عن من يجيره منهم قبل أن تنتهي مدة الجيرة، وكانت سنة وشهران، فتلكأ وظن أنهم لن يجسروا على قتله، وحلف أنه لن يهرب من مواجهتهم، ولن يحسب لهم حساب؛ فقال له خالد بن حشر: تراهم بيذبحونك، رد الشأن وأصلح معهم فرفض، فكان هذا التصرف من سحمي إيذانا بموته على أيديهم، فلم يترك بابا للصلح.

وقبل أن تنتهي الجيرة بأيام، قام شلاش بن هادي بن مبارك آل كريشان بجمع ربعه، وإخبارهم بعزمه على قتل سحمي في أول صباح بعد انتهاء الجيرة؛ ولكنهم بحاجة لفرس تستطيع أن تلحق فرس سحمي، فتبادلوا الرأي فذكروا فرس مدغش بن سالم بن عبدالهادي بن دفين آل منقارة[1]، وكان مدغش قد اشتراها بمئة من الإبل، فأرسلوا له يطلبون الفرس، فقال: الفرس وراعيها حاضرة معكم، وفعلًا حضر معهم، وقبل انتهاء الجيرة بليلة ركبوا على خيولهم وهم ستة رجال، وأمسوا بالقرب منه، ليس بينهم إلا مسافة قصيرة، ولم يشعر بهم، ولما أصبحوا وسرحت إبله؛ أغاروا عليها يريدون أن يستدرجوه ليخرج إليهم؛ ففزع يظنهم قوم، وسبق من معه من قومه، ولما لحقهم يعدو على فرسه، وأصبح قريبًا منهم؛ لاحظ أنهم يستطردون له.

ولما اقترب منهم عرفهم، وعلم أنه كمين يريدونه، وليسوا طامعين في الإبل، فأراد الانحراف لكي يلحق به قومه؛ ولكنهم كانوا قد أحكموا الكمين فلحقته الخيل، وأول الخيل لحاقًا به كانت فرس مدغش، فرماه بالرمح فأصابه وسقط عن فرسه، فنزل عليه شلاش وأجهز عليه. ولما رأى آل مسيفرة أن شيخهم قد

(١) ومدغش هو ابن أخت شلاش بن هادي بن مبارك.

قُتل انقلبوا منهزمين. أما شلاش بن هادي فقد أرسل رأس القصاب في قلص لخالد بن حشر، ورموا القلص في المجلس ليعلموه بأنهم قد أخذوا الثأر ممن قتل شيخهم واحتقرهم؛ ظنًّا منه بأنه بقتل هادي فلا قائمة لآل كريشان بعده.

ولما رأى خالد الرأس قال: ذبحتوا سحمي، والله اللي ما عاد به صلح، ويش سويتوا بالإبل؟ قالوا: ما سوينا شيئًا. قال: أخذوا البل ما عاد بعد سحمي صلح. وبعد ذلك أغاروا على إبله وإبل آل مسيفرة الذين كانوا معه فأخذوها، ولم يكن معه من قومه آل مسيفرة إلا عدد قليل من الأبيات، فقال فايز بن كريشان[1] في مقتل سحمي القصاب:

وابرد كبدي عقب ما طول غللها	**ما عاد عقب اللي ذبحنا حسوفه**
شربت مر الشري[2] ليلة جولها	**وشربت مديوث العسل بالعطوفه**
خيل آل جمهور ذبحنا ثقلها	**حول ولا كن ابن زيد يشوفه**
راجت عليه الخيل في معتكلها	**يُطعن وهو قد يتقي في كفوفه**
من سربة[3] لا موجهت في نقلها	**عزمٍ[4] على وطي الطريح معسوفه[5]**

---

(١) وقد نسبها سعود الهاجري في كتابه (**خلان الأشدة**)، ص ٤١٧-٤١٨ إلى شايع بن سعد الهيازع، وأورد الأبيات كالتالي:

كله لعنا اللي بين الأنجل وسوفه	**الغايب اللي ما حضر معتكلها**
وكله لعنا سحمي في تلوفه	**كل إصبع خذينا بدلها**
معاد عقب اللي خذينا حسوفه	**رايتهم العليا كسرنا دقلها**

والصحيح أنها لفايز بن كريشان، كما ورد عند الصويغ وهو بير الأقرب لزمن للقصة، وكذلك روايتها عند رواة آل عاصم.

(٢) الشري: نبات الحنظل.

(٣) من سربة: يقصد سربة المهاجمين، وهي مجموعة خيل آل كريشان آل عاصم ومن معهم.

(٤) عزم: وصف خاص بالخيل يقال: فرس عزوم، وهو الاندفاع بسرعة.

(٥) على وطي الطريح معسوفة: أي مدربة ألا تجفل من القتلى والجثث أمامها؛ حيث إنها مدربة على دوس القتلى بحوافرها.

اقفى وضربة سابقه في كفلها[١] وفجر زبون الحرد عقب محلوفه[٢]
اقفـــى وجلبتهم كسرنـــا دقلها لعينيك ياللي بين الأنجل وسوفه[٣]

ويذكر سـعود بن محمد بن حلبان: أنه بعد مقتل سـحمي حصلت عدة معارك؛ ثأرًا لسـحمي، ولم نجـد في رواة الجحادر من يؤيـد ذلك، وخلاصة روايته: أن سـحمي حدث بينه وبين جماعته الهيازع خلاف فرحل عنهم وكان طاعنا في السن وترافقه ابنته،في الحدباء شرق القويعية، وحدث نزاع بينه وبين آل عاصم وخلال النزاع أصاب عدد منهم ومن ثم عادوا إليه مرة أخرى يصحبهم هذه المرة فارس مشـهور بينهم فبدأ العراك بينهم وبين سحمي وبعد عراك قام الفـارس معه حبل فرماه عليه وانزله من على فرسـه وبعد أن وقع على الأرض اجتمعوا عليه، ثم إن إبنته ذهبت لقومها الهيازع والذين كانوا في بعيثران شرق القويعية وبعد ذلك رحلت ابنته إلى حيث يسكن الهيازع...واستنجدت بهم... فقاموا بمهاجمة آل عاصم واصابوا عددا منهم........ وبعد أن علم بني هاجر بما حصل للفارس سـحمي والهيازع قدموا جميعهم من محل إقامته في نجد لأن بنـي هاجر كانت في تلك الناحية في ذلك الوقت،، ودارت عدة معارك بين بني هاجـر وآل عاصم وجميع فخوذ الجحادر وكان النزاع مسـتمرا لمدة من الزمن حتى تم الصلح على يد الأمير شـافي بن سالم آل شافي والشيخ فيصل بن حشر، وذلك بعد معركة كنزان بمباركة الملك عبدالعزيز[٤].

---

(١) كفلها: كفل الفرس وهو موخرتها؛ كناية عن طعنة وهو مدبر.

(٢) فجر: أي أن يمينه لم تتم.

(٣) مخطوطة الصويغ،١٦٨، ومخطوطة هوبر، ص٣٣، ورواية خالد بن محمد الرهيمط آل كريشان. وقـد أورد القصيدة كل من صاحب: خلان الأشـده، ص٤١٦ وما بعد، وصاحب كتاب آل راشد بني هاجر، ص٦٢. واختلفت روايتها عما أورده الصويغ وهوبر وهما الأقرب للحدث والتي تطابق رواية آل عاصم للقصيدة.

(٤) سعود الهاجري في كتابه (**خلان الأشدة**)، ص ٤١٧ – ٤١٨ وقد أخطأ في أن الخلاف والحرب بين بني هاجر، وآل عاصم، وهذا غير صحيح؛ بل الحرب كانت بين الفخذين فقط، ويدلّ على

والحقيقة أنه بعد هذه الحادثة قام آل جمهور من بني هاجر، الذين تنتمي إليها فخذ آل مسيفرة ومعهم بعض من حمى لهم من بني هاجر بغزو آل كريشان؛ ثأرًا لقتل سحمي، ووقعت معركة بينهم قُتل فيها بعض الأشخاص من الطرفين، وفي تلك الأحداث يقول أرشيد بن مفرح بن درعان آل عضية:

مانِي من نقل المزرج عنله ... هو ما درى عدله لزوم وقافي
من دفة الراق رمحي انعله ... والخيل في الحدبا بهلها مقافي
لاهيب شطف ولا مستجله ... ومن عقبها ما ذاق برد العوافي[1]

واستمر الخلاف بينهم فترة طويلة؛ حتى تم الصلح بين القبيلتين وهم: آل كريشان وآل جمهور سنة ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م، وذلك بفضل الله ورأي الشيخين فيصل بن حزام بن حشر شيخ آل عاصم، وشافي بن سالم بن شافي شيخ بني هاجر وذلك أثناء تواجدهما في صف الملك عبدالعزيز أثناء حرب الأحساء المشهورة بمعركة كنزان، وسعيهما في الصلح بين هاتين الفخذين وتأييد الملك عبدالعزيز لجهودهما في الصلح بين آل كريشان وآل جمهور كان له أكبر الأثر في إنهاء حالة الخلاف بين هاتين الفخذين من آل عاصم وبني هاجر.

◄ تنصيب الأمير عبدالله بن ثنيان آل سعود[2] سنة ١٢٥٨هـ = ١٨٤٢م، ودور قحطان في ذلك

نشر الدكتور محمد بن زلفه وثيقة[3]: عبارة عن معروض من علماء ومشايخ

ذلك أحداث كثيرة خلال تلك الفترة شارك فيها آل عاصم مع بني هاجر، منها موقعة الخليلين، التي شارك فيها عدد من آل عاصم، خاصة من آل منقارة، قبيلة الرجل الذي تولى قتل سحمي.

(١) خلان الأشدة، ص٤٥٨.

(٢) هو الأمير: عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن. انظر: مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، لراشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد راغب، دارة الملك عبدالعزيز، ص٥٠.

(٣) رقم الوثيقة: ١٧٩٨، لفة: ٣، مسائل مهمة يمن، تاريخ: غرة جا سنة ١٢٥٨هـ، مكان الحفظ: أرشيف رئاسة الوزراء، إستنبول.

نجد ورؤساء القبائل بتنصيب الأمير عبدالله بن ثنيان، بدلًا من الأمير خالد بن سعود مع سوق ما يرونه من مبررات لذلك[1].

ومن الختوم الموجودة في هذه الوثيقة يظهر أن الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، ومعه الشيخ قاسي بن عضيب من قبائل قحطان قد أيدا مطالبة الأمير عبدالله بن ثنيان بالحكم، بدلًا من خالد بن سعود، الذي يظهر أنه فقد دعم القوات المصرية التي انسحبت من نجد بقيادة خورشيد باشا، وتركت خلفها حاميات صغيرة؛ مما أدى إلى فقدانه السيطرة على البلاد، ثم هروبه إلى الأحساء، ثم الكويت، ثم انتقل إلى مكة عن طريق القصيم[2].

وانضمام قاسي بن عضيب في هذا الوقت بعد أن كان مناصرًا لخالد بن سعود لفترة طويلة، غير معروف أسبابه الحقيقية.

◄ وقعة أم العصافير بين آل عاصم والجبلان

حدثت هذه الموقعة في عهد الإمام فيصل بن تركي في الفترة ١٢٥٨هـ - ١٢٧٨هـ = ١٨٤٢م - ١٨٦١م[3]؛ حيث تقابل الشيخ خالد بن حشر ومعه عدد من قومه، والشيخ عبدالعزيز بن فدغم بن لامي[4] في الرياض، خلال

(١) ابن زلفة، وثائق الدولة السعودية الثانية في الأرشيف العثماني، مج١ ص ١٠٤.

(٢) العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ص٢٥٤-٢٥٦.

(٣) تم تحديدها الفترة تقريبيًّا من خلال تواجد الشخصيات في هذه المعركة، والتي كان فيها الشيوخ خالد وعبدالرحمن أبناء حشر وقاسي بن عضيب بعد وفاة حشر بن وريك وهي مثل غيرها من الوقعات الكثيرة بين القبائل التي لم تذكرها المصادر التاريخية ولكنها بقيت تنقل جيل عن جيل من الرواة رواية مبارك بن عبدالرحمن بن مغيلث آل عضيب رَحِمَهُ الله وراشد بن مطلق بن مزيد آل عضيب كانت المقابلة معهما في ٦/ ٥/ ١٤٣٠هـ، وعلوش بن سعد بن بداح آل عذاران كانت المقابلة معه في ١٣/ ٣/ ١٤٣٠هـ.

(٤) عبدالعزيز بن فدغم بن لامي شيخ القعيمات من الجبلان من مطير، شيخ وفارس مشهور.

وفودهم للسلام على الإمام فيصل[1]، حيث دار الحديث بينهما عن المنازل والمياه وأخبار المطر الذي نزل في الوشم، وكان الجبلان نازلين شمال القصيم، وآل عاصم في نواحي الوشم؛ فقال عبدالعزيز بن لامي: «**إن قاله الله أن ننزل روضة أم العصافير وترعى أبلنا عشبها**»، فقال له خالد بن حشر: «**لا تنزل نجدًا إلا دافع الخاوة لنا ولا تراك مأخوذ**»، فرد عليه عبدالعزيز بن لامي وهو يحتد قائلًا: «**لا معطيك خاوة، وإن قاله الله بنرعاها بخيالة الجبلان ما نعلق عاني، وترا الوعد روضة أم العصافير**» وهم أكفاء في الفروسية والشجاعة.

وخرج كلا الفريقين من الرياض واتجه لأهله، واستعدوا للرحيل لموقع الوعد، فسبق آل عاصم فنزلوا، وبعد عدة أيام قدم الجبلان يسوقون حلالهم، حتى وصلوا أم العصافير، فنزلوا قريبًا من آل عاصم ودارت المعركة؛ فقسّم آل عاصم خيلهم قسمين، أحدهما استدرج خيل الجبلان، والقسم الآخر كمن لهم حتى تعدوهم، فخرج عليهم الكمين من خلفهم، واستدار القسم الأول عليهم؛ فدارت رحى المعركة عليهم وانسحبوا يريدون الخلاص من الكمين.

ولكن فرسان آل عاصم لحقوهم حتى بيوتهم، فحين ذاك حاول الجبلان أن يفروا بإبلهم وما استطاعوا أن يحملوه؛ لكن عدد كبير من الإبل - خاصة إبل القعييات من الجبلان- قد استولى عليها آل عاصم، ولم يستطع الجبلان المحافظة عليها؛ وهكذا انتهت المعركة بنصر مؤزر. وبعد المعركة قدم مرسول الشيخ عبدالعزيز بن فدغم بن لامي على الشيخ خالد بن حشر بن وريك، فظن أنه يريد طلب إعادة بعض إبله كما هي العادة عند البادية، عندما يأخذ القوم حلال أحدهم، أن يلحق صاحبها بالقوم الذين أخذوا الإبل، ويطلب منهم

---

(١) كان شيوخ البادية يقدمون لزيارة الحكام في مقار حكمهم لأسباب كثيرة منها التواصل معهم وإعلان الولاء، أو طلب المعونه، ويبقون في الضيافة أحيانا مدداً تمتد لعدة أيام ويخصص لهم مكان تقدم لهم في الضيافة ويلتقون بغيرهم، من أصدقاء أو أعداء وهم في ضيافة الحاكم.

إرجاع الإبل كلها أو بعضها، وكان العرب في أحايين كثيرة يعيدون ما كسبوه، إما لمعروف سابق لصاحبها، أو حق له عندهم حسب بعض الأعراف، أو أن يعطى منها رحمة بحاله كمنيحة لأولاده وغير ذلك.

فرحب به وقام بإكرامه، ثم سأله عن خبره؟ فأخبره: أنه يحمل رسالة ابن لامي لـه وهي باختصار: «**طلبه ألا يُغيّر آل عاصم وسم الإبل؛ لعل الجبلان يأخذونها عرايف**[1] **ما دار الحول**[2]».

فلما سمع الشيخ خالد بن حشر كلامه، قال موجهًا للمرسول: «**والله، إني أحسبه جاي يطلب الأداء وكنت بأديها**[3] **ولا صار ذا طلبه بنعطيه إياه**». ثم قال: «**يا آل عاصم، يا عوال أبوي، وسموا إبلكم القديمة مثل وسم البل الجديدة - يقصد إبل القعيمات من الجبلان التي كسبوها - وفعلًا قام آل عاصم بوسم الإبل كلها بوسم القعيمات الجبلان.**

ومن ذلك اليوم ووسم آل عاصم هو المغزل ورقماته؛ إلا آل عذاران فقد رفضوا تغيير وسمهم القديم، وبقوا على وسمهم لم يغيروه؛ حيث إن معهم إبلًا كثيرة، ولم يكن من نصيبهم من إبل الجبلان إلا عدد قليل لا يستحق عناء تغيير الوسم[4].

---

(١) العرايف: جمع عِرافة بكسر العين، وهي ما يكسب أحد أفراد قبيلة من الإبل والخيل من قوم معادين؛ فيستعرفها أحد فروع القبيلة مدعيًا أنه صاحبها، فيأخذها عرافة ممن كسبها؛ حيث إنها له بالأصل، وقد كسبها القوم المعادون قبل ذلك.

(٢) الحول: السنة، والمقصود أنهم سيستعيدونها قبل أن مضي عام؛ وذلك بسبب كثرة المعارك في ذلك الوقت وثقتهم بأنفسهم وفروسيتهم المعروفة وهم أهل شهرة بين قبائل العرب في الشجاعة والإقدام.

(٣) بأديها: من أدى الشيء، ومعناها: سأوديها: أي سأرجعها له.

(٤) علوش بن سعد بن بداح آل عذاران رَحِمَهُ الله كانت المقابلة معه في ١٣/ ٣/ ١٤٣٠هـ.

ويقول صانع الجبلان[1] بعد هذه الوقعة بين قومه وآل عاصم وقد قدم يسترفدهم بعد أن طرحوه عن فرسه، وأخذوها مع إبله:

غوجي غدوبه نافلين البوادي ألاد عاصم مكثرين التصابيح
عنها أركبوني راس حزم شدادي وخيالة الجبلان راحوا مشاويح[2]
خالد[3] على أم جريس قبًا سنادي مع قاسي بن عضيب ذيب المجاويخ[4]
وعبدالرحمن نحاز خيل المعادي طير السعد ما هو بطير التماسيح[5]
يستاهلون اللي عليها الهوادي شقح البكار اللي زهن اللواليح[6]

وفي هذه الموقعة يقال: إن عبدالرحمن بن حشر يقول هذا البيت:

من لا يقود الخيل في يمة العدا ولا لزوم الخيل عليه تقاد[7]

وهذا هو الحال في ذلك الزمان: إن لم تكن ذئبًا أكلتك الذئاب[8] نحمد الله

---

(١) اشتهر عند آل عاصم بصانع الجبلان، وأما هوبر فقد ذكر أن اسمه مصيخ صانع الدويش، وفي قصيدته يذكر أن الجبلان هم من ربوّه:

أنا أخو سلما شوق مجلي الأنياب ولا خير في رجل قعد بالمهوني
مربيني الجبلان عطبين الناب اللي على الزودات ما يجروني

ولذلك فلا يتنافى تسميته بصانع الجبلان؛ لأنه تربى عندهم وصانع الدويش لانتقاله مع الدويش فترة طويلة.

(٢) الجبلان: قبيلة من علوى من مطير اشتهرت بعدد كبير من الفرسان والشعراء، ولها تاريخ حافل من البطولات والمآثر.

(٣) هو الشيخ خالد بن حشر بن وريك شيخ آل عاصم.

(٤) هو الشيخ والفارس قاسي بن غالب بن عضيب آل عاصم.

(٥) هو الشيخ عبدالرحمن الملقب (صعيفيق) بن حشر بن وريك آل عاصم.

(٦) من أشعار آل عاصم، ص١٥.

(٧) المصدر السابق، ص١٥.

(٨) يقول حميدان الشويعر في هذا المعنى:

ولا تليّن جنابك لمن هو ضديد أو عدو يداهن، بقلبه بلاه

أن جعلنا إخوانا متحابين نعيش في أمن وإطمئنان تحت ظل حكومتنا الرشيدة.

◄ الخلاف بين آل عاصم وبعض قبائل آل محمد وموقعة جو

حدث خلاف بين آل عاصم وبعض قبائل آل محمد في حدود ١٢٦٨-١٢٧١هـ=١٨٥١-١٨٥٤م[(١)] تقريبًا؛ بسبب أن قومًا من آل عاطف وردوا جو الماء المعروف بجو اليمامة شمال غرب مدينة الرياض، وكان آل عاصم على الماء، وحدث تزاحم على الماء ثم شجار؛ فاقتتال، وأخذ آل عاصم بعض الإبل الواردة عليهم، ولم يردوها، وهذا من الأمور غير المقبولة في قبيلة قحطان؛ حيث تمادى أحد رجال آل عاصم، وأطلق لقب إحدى أسر آل عاطف على إحدى الإبل التي أخذوها. ولما علم أبناء تلك الأسرة، هجموا عليه وشوهوه؛ فغضب له آل عاصم، واستعدوا للقتال مع آل عاطف ومن معهم من آل محمد في الأنجل. ولما تدخّل الشيخ محمد بن هادي بن قرملة لإصلاح الأمر؛ رفض آل عاصم الصلح إلا بتسليم الفاعلين حتى يتم الاقتصاص منهم، وقد قُوبل هذا الطلب بالرفض التام من قِبل آل عاطف، وكان الشيخ محمد بن هادي مؤيدًا لآل عاطف في رفضهم هذا الشرط للصلح، وامتناعهم عن تسليم الفاعلين؛ مما جعل صف آل عاطف يزداد قوة بمناصرة آل محمد[(٢)] لهم بزعامة شيخ قحطان، وحين ذاك قرر آل عاصم النزوح عن قحطان مغاضبين.

وقال الشيخ قاسي بن غالب بن عضيب:

والحريب انحره قبل يقبل علي	وإن تنيته يزورك بدارك تراه
معلّق مخلبه والطمع بك يصير	اضربه غارة لين تقلع مداه
من جبن عن عدوه يصلط عليه	البخل والجبن للمعادي مناه
كل من داس ضده وغورب عليه	خذا بها مدة ما تمتنى حماه

(١) حدث هذا الخلاف في الفترة التي تلت مناخ القرينات، ومقتل جمل بن لبدة.

(٢) يذكر الرواة أن آل روق رفضوا الدخول في هذه القضية وبقوا على الحياد.

بنيت بنـــي وأصبح البني مثلوم وسمومكم ماطفت شرار كلاني[١]

لا جامن الحربي بياشين[٢] وعلوم ترا عوضك العاطفي في مكاني

بأقفي بخيل كنهـــا دولة الروم أصايل فيها بنـــات الحصاني[٣]

فرد عليه فالح الملقب مريط الخامسي آل عاطف على قصيدة قاسي:

قـــال الصبـــي العاطفـــي هاض برســـوم

وافعـــول ابـــن عمـــي تمـضي لســـاني

...[٤] مـــن الزلفـــا عـــلى الخشـــم ملطـــوم

وذا شرع مـــن دانـــع بوســـط الأداني

حتيـــش لامنـــه غـــدى قـــاسي قـــوم

ماكنـــه إلا يـــاه كـــم مـــن زمـــاني[٥]

إن كان زعـــلان فنرضيـــه بحشـــوم[٦]

زود عـــلى خشـــمه تقطـــع الأذاني

يـــا قاسي بـــن عضيـــب فوقك مـــن اللوم

مـــن هـــاز بـــن عمـــه خبيـــث المعـــاني

---

(١) كلاني: أي أكلني.

(٢) بياشـــين: جمع بيشـــن، وهو أن يقوم الرجل أو الجماعة بإنشاد الأناشـــيد والأشعار الحماسية والصيحات الدالة على الاستعداد للحرب.

(٣) رواية الراوي والنسابة الكبير فهاد بن حزام بن عاضه الضورة آل عاطف.

(٤) اسم شخص الذي بسببه حدث الخلاف.

(٥) ربما يشير إلى الفترة التي حدثت فيها الإشمالة، ومراهنة قاسي بن عضيب على خالد بن سعود؛ بينما بقيت قحطان مع فيصل بن تركي.

(٦) حشوم: هي حيود أو رضم كبار.

وأنـا مـن آل دهيـم[1] لا صرت مضيوم

درع حصـين فـوق متنـي كسـاني

وفي بداية هذا الخلاف نزل آل عاصم على بنبان[2]، فلما بلغ ذلك الشيخ تركي بن صنهات بن حميد أرسل قصيدة موجهة إلى الشيخ خالد بن حشر يقول فيها:

يـا راكـب مـن عندنـا فـوق شـقران

يلفـي عـلى شـيخ نـزل بالحضايـف

يتلونـه العاصـم نجـوع وسـلفان

وطـرش عـلى رعـي المخافـة زهايـف

لا واحسـايف نزلتـه فـوق بنبـان

والي بغـى ينـدى بذيـك الردايـف

---

(١) آل دهيم: يُقال لآل عاطف، والمشاعلة، والخنافر، والسحمة فأبوهم دهيم بن محمد بن سليمان بن جحدر.

(٢) ذكر الوذيناني أن تركي بن حميد بعد مقتل أخيه علوش كان يريد الغارة على آل عاصم؛ ولكنهم نزلوا على بنبان، ولا يستطيع تركي الوصول إليهم؛ لقربهم من الإمام فيصل بن تركي حاكم الرياض آنذاك. ويتنافى هذا مع قصيدته الرثائية في أخيه التي يقول فيها:

والله لـولا حـب لاما رفاقتـي وأداور أمـور بالغبـا واستبينها

لنثـر عـلى نـشر العواصـم مغـيره نمـرا نهـار الكون تـروي سـنينها

فهو يذكر في قصيدته الرثائية أسباب أخرى ليست المكان، وإلا فإنه سيقوم بالغارة على حلال آل عاصم للثأر منهم، كما ان الرد على قصيدته لم يذكر فيها مقتل علوش وهو أهل للفخر في هذا الموضع. ويظهر لنا أن هذه القصيدة سابقة لمقتل علوش، وليست بعدها كما ذكر الوذيناني والله أعلم.

قطعاننا ما بين كشب[١] وفيحان[٢]

ما نشتحن[٣] لو حضبونا الحفايف[٤]

فرد عليه علوش بن مذكر[٥]؛ لأن خالدًا لم يكن شاعرًا[٦]:

يا راكب من عندنا فوق ضبيان[٧] يلفي لنا شيخ عديم الوصايف

---

(١) كشب: جبل أسود به مياه، ويشرف على مياه مثل: مران، ودغيبجة، والخوارة، والحفر، والمشوية، وقباء، والمويه وغيرها من المياه، وتتصل به حرار، وآكام، وأودية تضاف إليه... تنقاد من شرقية حرة تضاف إليه فيقال لها: حرة كشب، وهي تمتد من الشمال إلى الجنوب تُحاذي الجبل كشب، وقد جاء ذكره في الشعر العربي، قال بشامة بن عمرو:

فمرت على كشب غدوة وحاذت بجنب أريك أصيلا

وقالت الشاعرة الشعبية نافعة المطيرية:

يا راكب عملية تقطع الخوف عملية والسر من تيه الأحرار

مسراحها من كشب مع حقة الشوف والعصر يقهرها من القوز ويسار

المجاز بن اليمامة والحجاز (بتصرف)، ص١٩٠-١٩١.

(٢) فيحان: اسم العد الواقع في نفي البلد المعروف الواقع شمال مدينة الدوادمي على بعد ٩٠ كيلاً، وغربًا من أضاخ بينهما ٣٠كيلًا، وهو في الأساس ماء قديم معروف باسمه نفي، وله شهرة في أشعار العرب. انظر الجنيدل، عالية نجد، ق٣، ص ١٢٧٠-١٢٧٦.

(٣) نشتحن: نقلق.

(٤) من آدابنا الشعبية، ج٣ ص١٠١، ومن أشعار آل عاصم، ص١٩، وديوان الشعر العامي، ج٣ ص٢٣٤، وتاريخ الحمدة، ج٢ص٧٤٥.

(٥) قد يلاحظ القارئ الكريم أن بعض المصادر المعتبرة في الشعر النبطي نسبت القصيدة إلى غير قائلها، وهذا الوهم والخطأ أتى من طريقين، الأول: أن قصيدة تركي كانت موجهة إلى الشيخ خالد بن حشر شيخ آل عاصم أو ابن عمه الشيخ قاسي بن عضيب، وأغلب الظن أن الرد سيكون من قاسي، خصوصًا وهو شاعر لا جدال عليه. والمدخل الثاني: النقل بدون تحقق.

(٦) أشعار قديمة، ص٥٤، وبيتينّ فقط منها، من آدابنا الشعبية،ج٣ص١٠١، وقد نسبها بالخطأ لقاسي بن عضيب، ديوان الشعر العامي، ج٣ص٢٣٤؛ ولكنه نسبها لقاسي بن عضيب بالخطأ، شعراء عتيبة، ج١ص١٤١، وقد نسبها بالخطأ لقاسي بن عضيب. من أشعار آل عاصم، ص١٩.

(٧) **ضبيان**: اسم الذلول تشبيها لها بالضبي في سرعة الجري.

كان أنت هازبنا بمنزال بنبان ... دار الإمام اللي تجيها النحايف[1]
مرباعنا بمحقبة[2] لا خنق بان[3] ... يوم أنت مرباعك بركبة[4] وخايف
ربعي هل الطولات ذربين الأيمان ... خلوك تجشر مثل هرش مسايف[5]
حدوك لين وصلت كشب ومران[6] ... ونحوك من دار الرخي للذلايف

---

(١) **بنبان**: وادي يقع شمال الرياض حوالي خمسين كيلاً، به قرية تسمى باسمه، تقع على ضفة هذا الوادي، يقبل هذا الوادي من القفاف الواقعة بينها وبين وادي حنيفة من تلقاء الجبيلة وعقرباء وما حولها، ويتكوّن من ثلاثة روافد: جنوبي وهو وادي الروضة -روضة بنبان- والرافد الثاني والأوسط شعب خسيفة، ورأسه متعلق بحزون عقرباء، والرافد الثالث وادي النظيم، وقد اتخذه الملك عبدالعزيز حمى لإبل الجهاد، وذكر في شعر الحطيئة لما هجا الزبرقان بن بدر:

وما الزبرقان يوم يحرم ضيفه ... بمحتسب التقوى ولا متوكل
مقيم على بنبان يمنع ماءه ... وماء وشيع ماء عطشان مرمل

وكذلك له ذكر في الشعر الشعبي، قال ابن شريم:

مرباعها بين الخنادر وبنبان ... وما كفته حزوى من العرق ويمين

معجم اليمامة، ج١ ص١٨١ (بتصرف).

(٢) محقبة: منطقة في الصلب بين الصمان والدهناء.

(٣) خنق بان: الخنق هو مضيق الوادي، والمقصود مضيق وادي الرمة عند جبل أبان في القصيم. العبودي، كلمات قضت، ج١ ص ٢٥٨.

(٤) ركبة: صحراء واسعة تتصل بحرة كشب في الشمال، وتصب فيها أودية حضن من الجنوب، وتتصل بالسي من الشمال الغربي، إذا خرجت من عشيرة شرقًا؛ خرجت في ركبة إلى المويه، تتخللها مسارب أودية تنبت السرح والسمر، في وسطها حرة لا طيئة بالأرض هذه الحرة هي - في الأصل - ركبة، ثم أخذت تلك الصحراء اسمها منها. معجم معالم الحجاز، ج٤ ص٧٠.

(٥) هرش مسايف: الهرش: البعير كبير السن، ومسايف: أي مطيع، والمقصود تشبيه بالبعير الكبير السن الذي أجبرته الظروف والسن على أن يطيع أصحابه.

(٦) مران: منهل كثير الماء من مياه كشب، وبه قرية يمر به طريق البصرة إلى مكة، وله شهرة في أشعار العرب، ويكثر ذكره في كتب الرحالة وعلماء المنازل والديار، كان قاعدة رئيسة لقبيلة بني هلال بن عامر، وقد ذُكر في الشعر العربي، قال ابن الأعرابي:

أيا نخلتي مران هل لي إليكما ... على غفلات الكاشحين سبيل؟
أمنيكما نفسي إذا كنت خاليًا ... ونفعكما لولا الغناء قليل

يغذى لكـم خيل عريبـات الأثمان ... شيء مخاليـف وشيء عسـايف
وتربعدنا أشلى لك[(١)] من القرب لو كان ... تـر قربنا لـك مـوردات الرهايف
أما نصيب دحيم[(٢)] ولا بن شبنان[(٣)] ... ولا أنـت يا عيد الـركاب النكايف
الى ركبنـا فـوق قرنـات لـوذان ... عاداتنـا فرق الأخـوان الولايف[(٤)]
مـع لابة سـقم المعـادي بالأكوان ... بـسرد وجرد بـين قرح وعسـايف

وبعد ذلك أشـمل آل عاصم إشمالتهم الثانية، والتي بلغوا فيها ديار قبيلة الظفير، ولما قدموا إلى قبيلة السـعيد والتي شيخها هو دهش بن حلاف، نزلوا معهم فترة وقيل: إن علوش بن مذكر قال قصيدتة التالية في تلك الفترة[(٥)]:

يـا راكبٍ مـن عندنا فوق شـنقاح ... هـزع الفقايـر ناسـعات الأعانيق
شـقح رعاهن بالخطر كل مصلاح ... لا مـا اعتلاهـن سـواة الزرانيـق
يأخذ علًيهن يا هـل الجيش مرواح ... واطـوا عليهـن لينات المسـاويق
يلفي دهش هو محمل الهوش لا لاح ... لا جات سوقات العطف والعبانيق
اليـا ركب فوق مربـع الراس جماح ... بمنـول دق العسـل فيه مـا بيق[(٦)]

ومـا لي شيء منكـما غـير أننـي ... أحــن إلى ظليكــما فأطيــل

ويذكر مران الشاعر فهد السكران فيقول:

عـد مصاديرة عـلى الضلع الأسـمر ... مـران بهـاج الكبـود العطـاش

المجاز بن اليمامة والحجاز (بتصرف)، ص١٩٢-١٩٣.

(١) أشلى لك: أي أفضل لك.

(٢) دحيم: هو عبدالرحمن (دحيم) بن هندي بن حميد من فرسان الحمدة المعدودين.

(٣) ابن شـبنان: هو الشيخ عقاب بن شـبنان بن حميد، تولى المشيخة بعد مقتل تركي بن حميد من فرسان عتيبة المشهورين وشيوخهم البارزين، قُتل في معركة أم العصافير عام ١٣٠١هـ.

(٤) لقد كتب الله لهذا البيت أن تتحقق نبوءته؛ حيث قُتل علوش بن صنهات بن حميد أخو تركي بن حميد على يد آل عاصم فيما بعد.

(٥) من أشعار آل عاصم، ص١٧.

(٦) البيت فيه كسر بهذه الصيغة.

يطعـــن بمركاضـــه ولـــد كل قماح والخيـــل حاميهـــا زبون المشـــافيق

ونخ الخضور مرويـــة علط الارماح تلقى بروس أرماحهم من قفى الهيق

قل يا نمر يا نســـل حـــلاف ما ارتاح عليه حرشـــان الأفاعـــي متاويق[1]

من شـــاف حالي قـــال ذا حال فلاح ولا هوب من كثر الطرب والعشاشيق[2]

لا يعجبـــك حـــيٍ بكثـــر التمـــداح ويقول غطى العج روس المعانيق[3]

راحـــت بسربتهم مع الحـــزم جماح راحـــت بتشـــليل الدمـــي الدوافيق

وكل واحد منهـــم على صابره طاح في دقـــل ســـفرين الوجيـــه الهداليق

ثـــم إن آل عاصم أخذوا فترة يتنقلون في الشـــمال، فقال قاسي بن عضيب قصيدته المشهورة في فرسه الكحيلة، وفي هذه القصيدة يقول قاسي بن عضيب: إنهم استطاعوا الصمود أمام أكابر قبائل الجزيرة العربية، ولهم معهم صولات وجولات؛ حتى أصبحوا مهابي الجانب، مُبتدئًا كعادته بفرسه ووصفها، وعنايته بها بعد أن أوضح أنه مكتوب عليها الصـــبر والتعب؛ لأنها بين أقوى القبائل، مثل: مطير وعنزة، ثم يفصّل في شـــدة العناية بالخيل، وأنها تُســـقى من حليب الإبل، ويمنعـــون لقاحها في كل عام... حتى العنايـــة بالحذوة التي تُصنع لها، والأكل الذي يُقدّم لها من أفخر ما يأكله الإنســـان، وهو القمح النقي، جاعلًا دعاءه لله بحفظها من إصابتها بالعين والحســـد. وبعـــد ذلك عرّج على الفخر الممزوج بمدح الأعداء؛ لكي يكون أبلغ في الشجاعة بما هم أهله حيث يقول:

يا ســـابقي ما ظنتي تســـتريحين ومرباك بين مطير وأولاد وايل[4]

---

(١) المعنى هنا لا يستقيم أبدًا، وهو مضطرب.

(٢) الفلاح معروف عنه التعب والكد، ومظهره الجسدي والخارجي يدل على ذلك؛ بعكس أهل العشق والطرب، وهذا يدل على أن القصيدة ربما لا تكون للشاعر.

(٣) يحكي الشـــاعر هنا عن أناس قابلهم الممدوح وصوروا له الواقعة بعكس الحقيقة، ولا ندري متى التقى آل محمد بالشيخ دهش أو نمر بن حلاف.

(٤) يعـــبر عن أن نزول قبيلته بين تلك القبيلتين العظيمتين: مطير وعنزة مدعاة للتأهب الدائم؛ لما

ياسابقي مصصتك الفلو عشرين	لين انشخلتي مثل ظبي المسايل[1]
قالوا نشبيها[2] وحنا معيين[3]	وعقب اللقاح العام نبغيك حايل
وليا نعشت الراس بالحبل تعطين	رأسك ولا نعتاض فيك البدايل
أبي ليا ما ارخيت أنا الحبل تهوين	إهواي شيهان ربيب الخمايل
على الحذايا والمسامير تاطين	واللاش ما هو عن جواده بسايل[4]
أعطيك من البر النقي ما تشهين	ومرهي عليك الشرب ويا العدايل
الله يجيرك من عيون الشياطين	وأرجي من المولى عليك المهايل
ويحلب لك اللي درها فيه تشفين	عثوا السنام اللي بها الني طايل
من رعيها للقفر بين الحفيفين	بربعي مرويه الغلب في الدبايل
لا صاح صياح وحنا مغرين	والكون صوب اللي من البوش ذايل
قمنا على الزلبات نركض وعجلين	لازم يعود دقها والجلايل
وليا لحقناهم بالأشناق مرخين	بمصقلات تودع الراس مايل
والخيل نجعلها سواة الحراذين	بدهم العروق اللي تشج الوثايل
عواصم بالهوش ما هم بعمسين	ضارين في هداتهم بالفصايل

يحسب لقوتها، وشجاعة رجالها، وكثرة الغزوات، وعدم إمكانية الراحة للفرس من شن غارة أو صد غارة، ونحن نرى ما كانوا يعانون منه من فقد للأمان فإننا نحمد الله على الأمن والأمان الذي تنعم به بلادنا في ظل دولتنا العزيزة.

(١) مصصتك الفلو عشرين: أي جعلت الفلو وهو صغيرها يرضعها عشرين يومًا ثم فطمه؛ حتى ترجع لحالتها قبل وضع فلوها رشيقة مثل الظبي.

(٢) نشبيها: التشبية للخيل: أي تلقيحها، ويريدها حايل لكي لا يتعبها اللقاح، ويُقلل من نشاطها وقوتها وهم في حالة عدم استقرار وخطر.

(٣) ورد عند الصويغ: شاروا علينا نعليك قلنا معيين: والتعلية: هي التشبية من تعلية الحصان على الفرس، ويُسمّى الحصان الفحل علوة.

(٤) يصف اهتمامه بفرسه مثل تحذيتها حماية لحوافرها، وينتقد الشخص الرديء الذي لا يهتم بجواد وصحته.

من روس ربع بالملاقا سلاطين   قبيلتـــي قحطان خـــير القبايل

إلى آخر القصيدة[1]

ولما وصلت القصيدة إلى الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، وعلم ما تلاقيه القبيلة من مخاطـــر في تواجدها وحيدة بين تلك القبائل دون إســـناد من قبائل قحطان الأخرى؛ رأى بحكمتـــه أن يقوم بالصلح بين آل عاصم وآل عاطف، خاصة أنه شعر بأن الأمر قد خفت حِدّته مع الوقت، وأن آل عاصم قد يقبلون الصلح مع بني عمهم، وأن الوضع يحتاج إلى الرجل الحكيم الذي يســـتطيع أن يجمع القبيلتين ويصلح الأمر بينهم؛ فقام بإرســـال رســـالة لآل عاصم يطلب منهـــم العودة، ويحثّهم على قبـــول الصلح من بني عمهم، كـــما أنه أرفق معها قصيدة منها بيت يقول فيه:

شدوا على المظهور ذلحين ذلحين   تغانمـــوني دامنـــي في ذا لمكاني

مما أوحى لهم بأنـــه يبلغهم بأنه أجله قد دنا، ويدعوهم إلى الاســـتعجال بالعودة والصلح مع قومهم؛ لأنه يســـتطيع أن يقوم بالصلح بما يرضي الجميع؛ لما له من تقديـــر واحترام عند الجميع، وفعلًا كان لدعوته اســـتجابة وترحيبًا، فعادوا لبلادهم، وتم الصلح بينهم وبين قومهم.

---

(١) مخطوطة الصويغ، ص١٢٩/ لباب الأفكار في غرايب الأشعار، ج٢ص٦١٤/ أشعار قديمة، ص٥٤/ من أشـــعار آل عاصم، ص١٣/ الحنين والأشـــجان، ص١٧٨/ وتســـجيل صوتي للمرحوم عبدالرحمن بن شافي بن خلف/ ورقة مكتوبة بخط بدر بن عبيد بن معيكل العضبة، مؤرخة في ٢١/ ٨/ ١٤٠٧هـ/ ورقات بخط الراوية والنسابة فهاد بن حزام بن عاضة آل عاطف (**وهي المعتمدة عند اختلاف النصوص**)/ تسجيل صوتي للمرحوم الشيخ فلاح بن فيصل بن حشر.

◄ موقعة بين آل عاصم والمقطة

في الفترة ما بين نهاية سنة ١٢٧٢هـ، وبداية ١٢٧٤هـ = ١٨٥٦ - ١٨٥٨م تقريبًا[١] حصلت موقعة بين آل عاصم والمقطة، حيث تقابل آل عاصم بقيادة الشيخ خالد بن حشر والمقطة بقيادة علوش بن صنهات بن حميد وهم ورود على ماء دون سابق موعد، فوقعت بينهم معركة، أنتصر فيها آل عاصم، وقتل مترك بن عبدالرحمن بن حشر، الشيخ علوش بن صنهات بن حميد، وأرسل آل عاصم البشائر لآل لبدة بأنهم قد أخذوا بثأرالشيخ جمل بن سعيد بن لبدة الذي قُتل في فترة سابقة بين ١٢٧١هـ - ١٢٧٣هـ = ١٨٥٤ - ١٨٥٦م تقريبًا[٢] وذلك أثناء غارة من قبيلة عتيبة على قحطان ومن معهم من برية[٣]، وكان الظن أن قاتله هو الشيخ تركي بن صنهات بن حميد[٤]،وبعد مقتل الشيخ جمل؛ أصبحت قحطان

---

(١) ذكر خالد عبدالله الحاتم أن مقتل علوش بن صنهات بن حميد في سنة ١٢٧٢هـ، وذلك أثناء وجود أخيه الشيخ تركي في مكة حاجًا، ووهم ابن بادي (ديوان ابن بادي، مطلق بن محمد البادي العتيبي، ص ١٠٤-١٠٥؛ لما ذكر أن مقتل علوش بن صنهات بن حميد سنة ١٢٧٨هـ فمن المعروف أن مقتل علوش كان ثأراً بمقتل جمل بن لبده وذلك قبل معرفة أن القاتل هو مناحي بن فدغوش المريخي، والذي قتل في سنة ١٢٧٥هـ كما سيأتي معنا

(٢) من المحتمل أن جمل قُتل قبل ١٢٧٢هـ، بناء على رواية خالد عبدالله الحاتم، الذي ذكر فيها أن مقتل علوش بن صنهات بن حميد في سنة ١٢٧٢هـ، ومن المعروف أن مقتل علوش كان ثأرًا بمقتل جمل بن لبدة، وذلك قبل معرفة أن القاتل مناحي بن فدغوش المريخي.

(٣) كانت بعض قبائل بريه نازلة مع قحطان منذ عدة سنوات، وذلك بعد خلافهم مع الشيخ الحميدي بن فيصل الدويش. وبريه: إحدى الفروع الرئيسة في قبيلة مطير، ومنها: المريخات، والصعران، والحمادين، والبرزان، والبدنا، والعبيات، والدياحين، وغيرهم كثير. انظر: عبدالعزيز بن سعد السناح، أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر، ص١٠٠.

(٤) حيث ركب الفرسان خيولهم وواجهوا الغزاة، وفي المعركة أصيب الشيخ جمل بن لبدة برصاصة؛ فعاد إلى البيوت، ولما وصل كان يلفظ أنفاسه الأخيرة يتمتم بأني عند راعي السودا، وكان تركي بن حميد على فرس سودا، وكذلك مناحي بن فدغوش المريخي على فرس سودا؛ ولكن الظن كان أن الذي قتله هو الشيخ تركي بن حميد؛ لأن مناحي المريخي كان مع جمل بن

تطلب الثأر في أحد أشــهر شيوخها وأشــجعهم، وكلما قتلوا أحد فرسان عتيبة قالوا: جمل يا ثائر، واستمر الأمر مدة ولم تكتفِ قحطان بمن قتلتهم؛ حتى تقتل تركيًّا أو أحد إخوته ممن يعدّون أندادًا لجمل، ولما وقعت هذه الوقعة وقتل الشيخ علوش بن صنهات بن حميد،أنشد علوش بن مذكر بن جخدب:

يــا راكــب حــر عتــق حــول نيه — أشــقر خفافه كنها صنعــه قروش

ملفــاك أبو مــترك[1] حمــا الدوبليه — حامي قطــي الخيل من كل مدغوش

أبــشر إلى جيتــه بفــرش عذيــه — وفنجال أشقر يودع الراس منعوش

حييــت يــا راع الجــواد الشريــه — لا هنــت يا غمــر عقرهــا بعلوش

أبــوك مــا يبغيــك راعــي رعيــه — يبغيك مقــدم سربّه تنطــح الهوش

تطعــن لعينــي كل ســودا خليــه — ترعى بطــارف مهرتك غالي البوش

وإلا لعينــى كل بيضــا عذيــه[2] — بنت تناوش[3] شــوقها حبها نوش

حنــا نكــز[4] الشــيخ كــز المطيــه — على ظهور الخيل ما هوب[5] مخشوش[6]

وحنــا بنرســل لابــن لبــدة مطية — إنــا خذينا في جمــل راس علوش[7]

وكان الشــيخ تركي بن صنهات بن حميد في الحج ومعه ابنة أخيه علوش، فلما بلغهم مقتل علوش أخذت بالصياح؛ فأنشد يرثيه[8]:

لبدة، ولم يكن هناك ما يريب.

(١) أبو مترك: الشيخ عبدالرحمن بن حشر والد الممدوح.

(٢) بيضا عذية: أي فتاة بيضاء طيبة.

(٣) تناوش: تبادل.

(٤) نكز: ندفع بقوة ليسقط أرضًا، نطرحه أرضًا.

(٥) ما هوب: ليس.

(٦) مخشوش: مخبأ، والمقصود: أننا قتلناه في أرض المعركة، وليس غدرًا أو خيانة نستحى من التفاخر بها.

(٧) من آدابنا الشعبية، ج٥/ ٧٣، ومن أشعار آل عاصم، ص١٨، وورقات بخط الراوية والنسابة فهاد بن حزام بن عاضة آل عاطف.

(٨) لباب الأفكار في غرائب الأشــعار، ج٢ص٧٣٨/ من القائل، ج٢ص٦١٨/ ديوان الشــعر

ذا قول من هوجس ومن باح ما خفا — يهيض بعبرات تبيح كنينها
من ونة ونيتها تجرح الحشا — محال حضر في يدي شاغلينها
دارت دواوير الليالي وغرني — سرعة ترددها وصكة سنينها
فدنياك لو هي ساعفت يوم كدرت — حيول تحل الحيل ومفارقينها
على الرغم ماهي هوى بالتماني — يجري المقدر والعرب عارفينها
على مسايرها كثير همومها — من شين جيرتها العرب عاشقينها
ودنياك لو توريك يوم مسرة — لا بد يملا موج بقعا جرينها
تجدد مكاويها على الغيض والرضا — ولا هيب تعذرنا ولا عاذرينها
من شاف في كسر الليالي وجبرها — هي منجل الخافي جفاها ولينها
مخلوطة عسر الليالي ويسرها — صروف الليالي دققت في طحينها
كم خير يجلا الصدا عضه البلا — تضحك له الدنيا وتخفي رطينها
يا طالب الدنيا فهي تستغرك — كم فرقت من مرضع من جنينها
جربت من حلو الليالي ومرها — وازريت اميز هزلها من سمينها
حرج محرجها وجاها زبونها — بسومة الغالي حريص ضمينها
وحالف لا ابيعها بيع مرخص — معيف ولو غيري حد راغبينها
ابقتني قبا وسيف مجرب — وشلفا للطمات العدو محتسينها
ومناسف يعدا بها كل ساعة — بامر الولي يلقونها محترينها
ومن صنع بغداد دلال نظايف — نجورها بالليل يسهر دنينها
بجال نار للمسايير دايمه — وثلاث حاجات لها جامعينها
رسم لعطران الشوارب على القسا — خص مروي حربته مع سنينها
واللي جمع مال ولا ادا نوايبه — لعل ماله ترثه وارثينها

العامي بلهجة أهل نجد، ج١ص١٤٢/ من أشعار آل عاصم، ص١٨/ مخطوطة هوبر، ص ٩-١٠/ تاريخ الحمدة، ج٢ص١١٠٣.

هــذاك مثل الديك يذن ولا ســجد	ينفــع بهــا نفســه وغــيره يهينهــا
وبالقلــب دقاق تعومس بــه الدواء	حــار الطبيــب بعلــة ناقلينهــا
تشــب السـعاير بالضماير وتلتظي	كما هيش قصبــا بالضــو مولعينها
أنا هــاض ما بي تــالي الليــل بكره	في ليلــة الجمعــة تزايــد حنينهــا
ترفع صليب الصــوت مما جرى لها	من حــر وجلاهــا وفرقــا ضنينها
وتقرحــت عــين سـفوح تزايدات	كالمزنــة الغــرا حقــوق غشــينها
عــلى ابلج يجــلا الصدا حــزة البلا	حامــي عقاب الخيل محمــي جفينها
أخوي ما شفت الغضب في حجاجه	يقــدم لهــا قــدام يقــدم ذهينهــا
عبــد إلى أرســلته عقاب إلى شــهر	نمــر الى جا الخيــل فــرق ضنينها
والله لــولا حــب لامــا رفاقتــي	وأداور أمــور بالغبــا واســتبينها
لنشــر عــلى نــشر العواصــم مغيره	نمرا نهــار الكــون تروي ســنينها
وش خانــه الدنيــا ولوبــه رغبنــا	حنــا ونــاس قدمنــا جاربينهــا
وزبنــت من يمنــع ولا عنــه مانع	ربي عــن الــزلات نفسي يعينهــا
يــا غافر الــزلات تدمــح لي الخطا	لا بــد ملايكــة الرضــا حافظينها
حاســب محاســبها وعطيت كتابها	بشــمالها ولا جعــل في يمينهــا
يا قلــب هــود واطرد الهــم بالنجا	الأفــراج من عنــد الــولي مرتجينها
طلبــت مــن يمنــع ولا عنــه مانع	ربي وباقــي أســبابهم عايفينهــا
لزمت حبل الــوالي الواحد الصمد	لا خاف رعب القلب وأيقن ذهينها
الأقــدار قــدام الأمــور الحوادث	تنقــض لوالــب لابــة فاتلينهــا
لا صرت الأقــلام ما فــاد من حكى	فاتــت عــلى طلابــة مطلبينهــا
ولا رفيــق إلا رفيــق عــلى الشــقا	صبــور في عــسر الليــالي ولينهــا
ومــن لا يغــالي لا خــذا بنت طيب	يكفيه عــن ضيــم الليــالي جنينها
ومــن لا يخــاشر بالقليل بــن عمه	يحيه مــن ضيــم الليــالي ســنينها

وقول بلا فعل عـلى الرجل منقصة　　　والأمثـال نقـاد الحـكا مقتفينهـا
صلـوا عـلى المدثـر المؤمـن التقي　　　أكـرم بتقـوى الله وتقويـم دينهـا

ويبدو من سياق رثاء الشيخ تركي لأخيه؛ أنه قد آثر الحكمة، ولم يدخل في ثارات مع آل عاصم لمقتل أخيه، وعلم أن طريق الثأر طويل، وسيجني على كثير من قومه، وربما لا يدرك ثأره، كما أن وضع الحرب بينه وبين قحطان قد أثقل كاهله، وزاد على ذلك ما ناله أيضًا من معاداة الدولة السعودية له، وغزواتها المتكررة عليه[1]، وقد وضح ذلك من البيتين اللذينِ وردا في قصيدته السابقة، وهما:

والله لـولا حب لامـا رفاقتي　　　وأداور أمور بالغبا واسـتبينها
لنثر على نـشر العواصم مغيره　　　نمرا نهار الكون تروي سـنينها

فلما عاد من الحج أرسل إلى الشيخ محمد بن هادي بن قرملة يخبره أن الثأر الذي تطلبه قحطان من عتيبة؛ بسبب مقتل جمل غير صحيح، وأنهم لم يقتلوا جملًا، وأن الـذي قتله هو الفارس الذي كان يركب فرس سـودا، والذي قَدِم فازعًا معه، وأنه يُقسم على هذه الشهادة، ويتمنّى أن يكون قاتل جمل من عتيبة، وهذا مما يفخر به، فقتل شيخ شجاع مثل جمل من أكبر المفاخر؛ ولكن هذا شرف لا ندّعيه؛ بل أُخذنا بسببه، فانتشر الخبر بأن ابن هادي سيرسل من يسمع قسم الشيخ تركي على هذه الشهادة، وحين ذاك بدأت أصابع الاتهام تتجه لبرية ولمناحي المريخي بالذات لأنه كان يركب الفرس السوداء وكان مع جمل عند إصابته، وفيما القوم ينتظرون عودة رسل ابن هادي، اتخذ المريخي ومن معه خطة للإبتعاد عن هؤلاء القوم قبل أن تتطور الأوضاع، فلما صدرت إبلهم؛ أخذوا أبناءهم ونساءهم معهم، وتركوا البيوت والأغنام، والتي تُسمّى عند البادية

(١) سنتحدث عن تفصيل ذلك ومواقع قحطان وعتيبة في تلك الفترة في كتاب تاريخ قحطان بني مضيم؛ حيث إنها تخرج عن منهج هذا الكتاب.

السوادين[1]. ولما اكتشف القحطانيون ذلك كانوا قد ابتعدوا وأصبحوا بمأمن، واجتمعوا مع باقي قبائل برية، ونزلوا في دخنة؛ فهاجمهم عبدالله بن الإمام فيصل[2]، ثم إنهم بعد أن هاجمهم قدم عليه شيوخ برية، يطلبون العفو، وقدّموا الزكاة، وأخبروه بما حصل عليهم من اتهام قحطان لهم بقتل جمل، وكيف فروا بإبلهم وأولادهم، وتركوا بيوتهم وأغنامهم عند قحطان، ويريدون استعادتها، فأرسلهم إلى والده الإمام فيصل في الرياض؛ ليسمع منهم ويرى فيهم أمره، ولما قدموا على الإمام فيصل في الرياض وسمع شكواهم؛ أرسل معهم مماليكه: مسعود وعنبر يحملون رسالة فيها أمر من فيصل بن تركي إلى الشيخ محمد بن هادي بن قرملة؛ لكي يعيد لهم حلالهم وبيوتهم التي تركوها وهربوا من قحطان.

ولما وصلوا العويند[3] لحهم رجل من قحطان، عرف وسوم جيشهم، فأخبر آل جحشان من آل سعد، الذين كانوا نازلين قريبًا من ذلك المكان، فاجتمعوا عليهم، وأحاطوا بهم يقودهم شنان بن خضير آل جحشان، فأخبرهم مسعود مملوك الإمام أنهم في وجه الإمام فيصل، ومعهم خطاب موجه لابن قرملة؛ فلم يستمعوا لكلامه، وصاحوا جمل يا ثائر، جمل يا ثائر، وقامت معركة بينهم انتهت بقتل خمسة وعشرين رجلًا من برية، منهم خمسة من الرؤساء أشهرهم: مناحي بن فدغوش بن صلال المريخي، وهذال القريفة، وطامي المريخي. وفي ذلك يقول أحد شعّار مطير يرثي مناحي المريخي:

والله من عقب ذبحة مناحي ... ما همنا ما زيد جرى ولا راح

(١) وبعضهم يقصد بالسوادين: بيوت الشعر والنساء، وأهل نجد يقولون: أخذ السوادين: أي أخذ بيوت الشعر والغنم؛ لأنها سود وبطيئة في المشي، وتكون قريبة من البيوت أو الماء.

(٢) ابن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، ملحق بعنوان المجد، طبعة وزارة المعارف، ص٢٤.

(٣) العويند: قرية بالقرب من البرة البلد المعروف شرق الرياض.

وبعـــد هذه المعركة عاد مماليك الإمام فيصل إليه بخبر مقتل شـــيوخ برية من قبل قحطان، وما حصل من قحطان بعدم ارتداعهم عندما أخبروهم عبيد الإمام بأن شـــيوخ برية في حماية الإمام فيصل؛ فغضب لذلك غضبًا شـــديدًا، وأرسل إلى ولده عبدالله فقدم الرياض، وأخذ يجمع الجموع ويستدعي القبائل إلى الرياض، ويُوزّع السلاح على المقاتلين؛ لتأديب قبيلة قحطان على ما حدث من اعتداء على الرجال الذين بحمايته.

وفي هذه الأثناء وصلت الأخبار للشـــيخ محمد بـــن هادي بمقتل المطران وهـــم في حماية الإمام فيصل بن تركي، فاتخذ عـــدة تدابير لاتقاء غضب الإمام فيصل، وحماية قبيلته من مصادمة ولي الأمر الشرعي؛ بسبب هذا الحادث الذي لم يكن مخططًا له، وحدث بسرعة لم يكـــن بالإمكان تفاديه، وكان أول التدابير التي اتخذها أن أمر أخيه عمر بن هادي، وقبائل قحطان أن يرحلوا من مكانهم الذي كانوا فيه، وهو نفود قنيفذا والجلـــة، ويتجهون جنوبًا باتجاه تثليث، ولا يعودون حتى يأتيهم رسول منه، وأما هو فقد قرر أن يذهب إلى الإمام فيصل؛ لتقديـــم الاعتذار عما بدر من بعض الأفراد من قبيلتـــه دون علمه، وأخذ معه حصانه نايف والحرقا فرســـه هدية للإمام فيصـــل، وكانت العلاقة بين الإمام فيصل والشـــيخ محمد بن هادي علاقة احترام ومـــودة، وصداقة، وصدق في المولاة أثبتها محمد بوقوفه في صف الإمـــام في أحلك الأيام التي مرّت عليه في ســـابق عهده؛ وقد كان للشيخ محمد بن هادي عند الإمام فيصل منزلة عظيمة؛ ولكـــن الإمام كان قد بلغ مبلغًا من الغضـــب؛ لأن الاعتداء الذي حصل كان اعتـــداء على هيبة الحاكم؛ فلم يقبل الإمام دخـــول ابن هادي لمقابلته، ولم يقبل الخيل التي قدّمها ابن هادي عند وصوله.

وكان الشيخ عبدالرحمن (صعيفيق) بن حشر من المرافقين الخاصين للإمام فيصل، وحاول أن يُلطّف الجو بين الإمام والشـــيخ ابن هادي فقال: يا طويل

العمر، هذا الشيخ محمد بن هادي عود كبير في السن، ولا يستحق منك أن ترده وهو في هذا السن؛ وهذا الأمر حصل من جهال قحطان وهم لا يطيعونه.

ثم إن الشيخ محمد بن هادي ذهب إلى منفوحة، ونزل عند أحد أصدقائه الذي يُقال له: الوهيبي، وهو من أهل منفوحة، وكانت الرياض تغصّ بالوافدين من رجال القبائل، الذين استدعاهم الإمام استعدادًا لحرب قحطان. وأخذ القحطانيون المرافقون للإمام فيصل وأصدقائه من أهل الرياض يقدمون للسلام على ابن هادي، ويتشاورون معه في كيفية حل الإشكال، وإيقاف الحرب القادمة. ولما وصل إلى أسماع الشيخ محمد بن هادي كلام عبدالرحمن بن حشر الذي قاله عند الإمام فيصل عن الشيخ ابن هادي؛ فغضب من مقولة عبدالرحمن، التي وصفه بأنه عقيم، وأن لا أولاد له، وأن جهال قحطان لا يطيعونه، وإن كان مقصد عبدالرحمن بن حشر أن يُخفّف من غضب الإمام، ويليّن الجانب له؛ لكن الشيخ محمد بن هادي رأى أن ذلك التصرف من عبدالرحمن بن حشر خطأ في حقه، وتقليل من منزلته، وهو لا يقبل أن يُوصف بهذا الوصف مهما كان الوضع.

ولما قدم عبدالرحمن ومعه بعض أقاربه للسلام عليه قابله وهو غضبان من تصرّفه، ووجّه كلامه نحو عبدالرحمن بن حشر قائلًا: «**صعيفيق (وهو لقب لعبدالرحمن بن حشر) كيف تقول للإمام: إني عقيم، أنا ماني بعقيم، العقيم غيري، أنا ولد هادي اللي يحب رأسي ثلاثين ألف ولد يقولون لي: (يابه)**[1]**، يا ولد حشر ترى العقيم غيري ما هوب أنا!!! لا يغرك عوالك**».

ثم عاتبه بقوله: «**تقول: إن قحطان ما تطيعني، كيف ما تطيعني؟! وأنا محمد ولد هادي شيخ قحطان، وأبوها، وحاميها. قحطان عوالي ما يعصوني،**

---

(١) يابه: بلهجة قحطان: يا أبي.

وأنا ولد هادي، والله إنهم يمشــون برضاي؛ حتى عوالك عنهم معي يتبعوني، وأنا ولد هادي. يا عبدالرحمن، أنت هاقي[1] أنك بقولك ذا تبي الإمام يكرمني ويقــدرني، يا بوك، ترى الحاكم ما يصافح إلا اليد القوية، والرجال ما يُقلّل من منزلة ابن عمه، ولا يظهر ضعفه عند الأجناب، ترى الضعيف ما حد يا ويله».

فاعتذر منه الشيخ عبدالرحمن بن حشر؛ بأنه رأى الغضب في وجه الإمام فيصل ورفضه مقابلة الشــيخ محمد بن هادي، فظن أنه بهذه الطريقة قد يخفّف من غضبه، ويجعله يعطف على الشيخ محمد بن هادي؛ وبذلك تصلح الأمور. واعترف بخطئه، وأنه لم يقصد بذلك إلا إصلاح الأمر، واستسمح الشيخ محمد بن هادي وقبَّل رأسه؛ فسمح له.

وخلال إقامته أخذ يسأل معارفه من حاشية الإمام الذين يكنوّن له الود، عن كيفية الوصول أو الاقتراب من الإمام حتى يسمع صوته، فأُخبر بأن الإمام سـيخرج عصر ذلك اليوم إلى مزرعته، وأن مجلســه يكــون في العادة في جهة ســورها الغربي، ومن يأتي من الغرب: أي من اتجاه الشمس فلن ينتبه الحرس إلا وقد أصبح قريبًا من السور، فيمكنه حين ذاك المناداة وسيسمعه الإمام.

وفعلًا ركــب الحرقا، وقاد الحصــان، وقدم من الجهة الغربيــة فلم ينتبه الحــرس إلى وهو قريب منه، فحاولوا رده وقد أصبح قريبًا من الســور؛ فأخذ يرفع صوته ليســمعه الإمام، طالبًا الســلام وإلقاء بضع كلمات، فسمع الإمام صوته، وكان مترددًا بعد رده في المرة الأولى ورفض الهدية، وذلك لما قام به قومه من خفر ذمة الحاكم، وهذا الفعل لا يمكن السكوت عنه؛ وإلا سقطت هيبته، وطمعت فيه القبائل، واســتمرأت الخروج وعدم الخــوف منه؛ ولكن الإمام فيصل يعلم أن محمد بن هادي من أصدق شــيوخ القبائل مع آل سعود، وكان

---

(١) هاقي: أي تظن.

وفيًّا لعهوده معهم، وماضيه مشرف معه ومع جميع الحكام السعوديين السابقين منذ عهد سعود بن عبدالعزيز؛ ومع إصرار محمد بن هادي على المقابلة، ورغبته في السلام، وإلقاء كلمة فقط؛ قد جعلت الإمام يسمح له بالدخول والسلام.

فدخل محمد بن هادي عليه وهو راكب الحرقا، ويقود الحصان نايف، وبعد أن سلم على الإمام فيصل قال قصيدتة المشهورة[1]:

يالله يا منشي مزون طهايف ... افرج لمنهو ما يجي درب منقود

أهديت أنا الحرقا وقلطت نايف ... وردوا علي الهدو ما أبغى له ردود

نايف على اسمه جا عديم الوصايف ... منفله ربي على الخيل به زود

أبوه سباق لخيل الطوايف ... وأمه ثمنها تسعة آلاف معدود

يا شيخ لا تسمع هروج الحفايف ... خذ جابتي يا منقع الطيب والجود

إن كنت عود لي فعول عنايف ... وربعي تطاوعني على الهون والكود

لي لابة تروي حدود الرهايف ... لا جا نهار فيه حاوي ومردود

حنا لانضدك مثل الجبال نوايف[2] ... وحنا لك أطوع من عنيبر ومسعود

ما نشتحن من حرب كل الطوايف ... وإلى بدى لازمك حنا لك جنود

شد العتيبي من ورا كشب خايف ... ولا يحدر كون[3] يبرا له القود

وشد المطيري من خشوم الردايف ... وإن سندوا وردوا حنيظل وأبا الدود

لي لابة ما جمعوا بالعلايف ... من نسل قحطان وتعزى على هود

---

(١) منديل الفهيد، من آدابنا الشعبية ج ١ ص ٦٦-٦٧/ رواية مرزوق بن ساري السنافي، ومرزوق بن حمود أبو ضريس.

(٢) حنالك أقوى من خشوم النوايف، رواية عدد من الرواة منهم مرزوق السنافي، ومرزوق أبو ضريس وروى منديل الفهيد: حنا على ضدك، ولا يستقيم معنى البيت مع البيت الذي يليه من فخر في صدر البيت وطاعة في عجزه.

(٣) وردت عند الفهيد كود، ورواة قحطان يرونها كون؛ وهي لهجتهم.

وبعد إلقائه القصيدة قام بطلب العفو لقحطان من الإمام فيصل، وذكر له أن قحطان رجاله المخلصون له ولآبائـه من قبله، وأنهم أبعد عن أمور الخيانة والخلاف على الحاكـم، وأن ما حدث كان في فورة غضـب وثأر، وأنه يرجو من الإمام الصفـح والعفو عنهم، وأنه كفيل بما يريد الإمام فيصل من تأديب، ومعاقبـة لمن قام بقتل المطران الذين كانوا في وجه الإمام؛ ولكن ذلك يجب ألا يكون بحرب على قحطان.

ومما قال له: «**أسـمع مني يا الإمام، وأنـا والله إني صادق معك في كل ما أقـول: أنا جيتك على ما أنت خابر مني من الصدق والولاء والمناصرة لك، يوم خلوك أهل نجد وقفت معك لين سمحت أنت[1]، وأنا والله إني رايف بقبيلتي وبك من الحرب اللي أشـوف نذورها، وترا قحطان رياجيلك وسـيوفك اللي تضربها الناس لين يطيعون، وقحطان مـا بعد جات منهم خيانة، وأما القومان اللي أنـت تجمعها اليوم تراهم عدوان، والصبح لا من تواجهت مع قحطان إما كسرتهم ولا كسروك؛ فإن كسرتهم كسرت سيفك اللي تضربه العدوان وتطوّع بهم أهل نجد، وإن كان قحطـان كسروك وطاح بيرقك[2] أول من يشرع[3] في خيامك القومان اللي أنت تجمعها**».

فقـال له الإمام فيصل: «**أنا حالف أن أركّـز البيرق بين بيوت قحطان**». فقال الشـيخ ابن هادي مجيباً له وباراً بيمينه: «**أسمع يا طويل العمر أنزل أنت،**

---

(١) يقصد وقوفه معه عند مجابهته لخورشيد باشا.

(٢) البـيرق: هو الراية (**العلم**) الذي يُسـتعمل في الحرب، يتقدّم الجيـوش في المعارك، مثل علم المملكة العربية السعودية وغيره. والكلمة أصلها تركي في قاموس اللغة العثمانية، ص١ -١٣٤، وبيراق: لواء، وراية، وعلم. سعد الجنيدل، معجم التراث السلاح.

(٣) يشرع: كلمة فصيحة من شَرَعَ فِي العَمَـلِ: أَخَذَ فِيهِ، بَدَأَ، خَاضَ، وشَرَعَ فِي المَاءِ: دَخَلَ فِيهِ، أَوْ شَرِبَ مِنْهُ بِكَفَّيْهِ.

أو ينزل أبنك عبدالله في الحور وأركز البيرق، وأنا بجيب لك قحطان يسلمون عليك، ويطلبون العفو منك».

ولكن الإمام أصرَّ أن يتم تمكينه من الرجال الذين خفروا ذمته؛ لكي يحكم فيهم إما بسجن أو بعفو، فعند ذاك علم ابن هادي أن الإمام يرى العفو؛ ولكن هيبة الملك توجب أن يعاقبوا أمام الناس؛ إظهارًا لهيبته وردعًا لغيرهم، فوافق ابن هادي على ذلك؛ فسأله الإمام: «**هل يستطيع إحضارهم؟**».

فقال ابن هادي: «**نعم، أنا كفيل بإحضارهم، ليعتذروا منك ويبدون الندم؛ لكن تعاهدني أنك ما تقتلهم، وخذ منهم المال وأضعفهم به؛ ردعًا لهم، ورضًا لنفسك**».

فقال الإمام: «**كيف تأتي بهم، وهم يدرون أن الجيش ما جُمع إلا لهم؟!**».

فقال ابن هادي: «**أنا شيخهم وهم يطيعوني، وأنا كفيل بهم أنزل في الحور يا طويل العمر وبيجونك قحطان مسَلمين وطايعين، ولكن العفو عنهم من شيمك وهذا مطلبي عندك**».

وبذلك تم الاتفاق بين الإمام وابن هادي على هذا، وقبل الهدية من الشيخ محمد بن هادي، وأخذوا يتجاذبون الحديث، فقال الإمام فيصل للشيخ محمد بن هادي: «**أنا ودي أعرف ليه أنت مكروه عند شيوخ القبائل الأخرى، خاصة وأن بعضهم كان يغريني بك وبحربك، ولا يريدني أن أصفح عنك؟**».

فقال الشيخ محمد قصيدته التي يذكر فيها لماذا يكرهه أعداؤه، ويصف قبيلته وانقيادها له، وطاعتها، وكيف يتعامل معها:

الحف[١] يبغضني على لطم خده ... لوني عليهم هين[٢] صرت غالي
عندك يصرف بي من الحكي قدّه ... وافعولنا فيهم جداد[٣] سمالي[٤]
افعولنا بالضد كل يعده ... يعده الأول لنسل التوالي
صلال[٥] دور له ورى المستجده ... والفغم[٦] خلي في مرب المتالي
وطبان[٧] منقد كلا الرمل خده ... خلوه ربعه في مداس العيالي
لي لابة لا قلت للخيل رده ... ترايعوا للهوش مثل الجمالي
هم لي أطوع من محب لوده ... وأنا أروف بهم من مربي العيالي
أتبع مصالحهم بلينٍ وشده ... وأكسر بهم عظم الحريب الموالي
أن جت من العاقل عرفنا مرده ... ولا نلتفت لهروج بعض الرجالي[٨]

وبعد أيام تحرّك الجيش من الرياض بقيادة الأمير - الإمام فيما بعد- عبدالله بن فيصل يرافقه الشيخ محمد بن هادي ونزل الحور، وخلال ذلك كان الشيخ محمد بن هادي قد أرسل لأخيه عمر أن أقدم بقحطان ينزلون الحور يسلمون على معزبهم، ويعتذرون عما بدر منهم.

قدمت جموع قحطان، ونزلوا مقابلين لمعسكر عبدالله بن فيصل، واستعدوا

---

(١) الحف: أصلها فصيح من حفَّ من حول الشيَّء: أحاط به. وحُفَّتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِه (حديث)، ومعناه هنا: العدو القريب من حدودنا، ومنها أيضًا جاءت كلمة حائف، وهو العدو الذي يحوف في الليل البيوت والإبل فيأخذها.

(٢) هين: سهل.

(٣) جداد: جمع جديدة.

(٤) سمالي: جمع سمل، والمقصود هنا قديمة.

(٥) صلال بن حمدان بن فاضل المريخي شيخ واصل من مطير، أحد شيوخ وفرسان العرب البارزين.

(٦) الفغم: من الفغمة شيوخ الصهبة من مطير، من شيوخ مطير البارزين.

(٧) وطبان: وطبان بن محمد بن وطبان الدويش أبو عليق، شيخ قبيلة مطير.

(٨) منديل الفهيد، منآدابنا الشعبية ج١ ص ٦٧-٦٨.

للسلام عليه، فركب الفرسان على الخيل، وبعضهم على الجيش، وأخذوا يتوافدون الواحد تلوا الآخر، يعرضون على خيولهم أمام الصيوان الذي يجلس فيه عبدالله بن فيصل، وابن هادي، وباقي الشيوخ، فيعرضون بسلاحهم وعزاويهم، ثم يذهبون لمربط الخيل ليربطوا خيلهم؛ ومن ثم يذهبون للسلام. وكان رجال عبدالله يقبضون على كل من نزل عن فرسه أو ذلوله، ويدخلونه في خيام مُستخدمة للحبس، وكان الفارس الذي يأتي بعده لا يعلم ما حصل لمن سبقه؛ حتى قدم شنان وهو رأس المطلوبين، فلما اعتزى فز عبدالرحمن بن حشر واقفًا، وهو يقول: ونعم يا شنان، ويشير بيده على عنقه، يقصد بهذه الحركة: أنك ستقتل، ففهمها شنان وعاد أدراجه، وأخبر من بعده، فلم ينزلوا عن خيولهم؛ بل أخذوا بالسلام وهم على خيولهم، ويعودون من حيث أتوا.

وكان عبدالله الفيصل قد طلب من ابن هادي أن يحضر شنان ليراه، فقال له ابن هادي: **(هذا شنان وقد شفته)**، هنالك علم عبدالله الفيصل أن شنان قد نجا من القبض عليه؛ فاكتفى بمن تم القبض عليهم وهم نحو من تسعين فارسًا، وبعد ذلك أمر عبدالله الفيصل بأن ينقلوا إلى الرياض لسجنهم، ووزع الخيل التي أخذها من قحطان على شيوخ القبائل الذين معه، وكانت العويهر - وهي فرس مجدل بن ذيبان آل روق- من أصايل الخيل المعروفة قد أصبحت من نصيب وبدان أبو ثنين[1]؛ حيث طلبها من عبدالله الفيصل فأعطاه إياها، وأمر عبدالله الفيصل على الفرسان الذين قبض عليهم بشد وثاقهم ونقلهم إلى الرياض معه. ولأن القصة لها بقية حيث أنهم في طريق العودة إلى الرياض وفي إحدى المراحل توقّف الجيش للاستراحة، فقام وبدان أبو اثنين بشبر[2]

---

(١) وبدان: هو الشيخ ماجد بن ملفي أبو اثنين، الملقب بوبدان أبي ثنين من شيوخ الجمالين، من قبيلة سبيع.

(٢) الشبر: وحدة قياس عند العرب باستخدام الكف؛ حيث تبدأ القياس من إصبع الخنصر حتى الإبهام؛ وذلك بإعطائها أكبر متسع للامتداد، وتحسب المسافة التي بينهما أنها مقدار شبر.

قطاة الفرس أمام الأسرى؛ مما أوجع ابن ذيبان، وأبدع قصيدة يذكر فيها فرسه وأفعالــه، ويمدح عبدالله الفيصل. ولما وصلــوا إلى الرياض، ذكرت القصيدة لعبدالله الفيصل فاســتدعاه من محبسه، وســأله عن القصيدة، والأسباب التي دعته لقولها؛ فأخبره أنه رأى وبدان أبو اثنين يشــبر قطاة فرســه وهو مشدود الوثــاق، وأن وبدان لم يكن يحلم، ولا يســتطيع أن يصل إلى فرســه وهو حي يمشي على رجليه؛ ولكن أنت الأمير من أخذ فرسي وأعطاها وبدان؛ مما جعله يستطيع أن يشبر فرسي أمامي، وطلب منه أن يلقي القصيدة فقال:

يا شــيخ ياللي بالوصــف مثل بدرا ... الســيف فينــا لاحــق العظامــي
يــا ســابقي مثــل الفهــد لا تمدرا ... صيدة من الجل الجوازي[1] الجسامي
ومن الوضيحي[2] فيك عين وصدرا ... وســيقان مثل مشمرخات المقامي[3]
أفزلــك لــوكان في ليــل غــدرا ... وأفزلــك لا كان بأحــلى منامــي
أبي لمنــه لولــح الــبرق حــدرا ... والماء تملت به خفوش الهشــامي[4]
تتلين شــيخ كنه الســبع الأقــرا[5] ... مقــدم بنــي عــم تكــف العدامي
عليــك أرجي نطح شــملول كدرا ... مثل ابن شــبلان[6] طرحته شــمامي
وأن شــبت النــيران مــع كل فجرا ... ثــم ســيروا للــبر ربــع حشــامي
قربــت مــزل مــن البــن شــقرا ... ونجــر يوعــي غافــل في المنامــي

---

(١) الجوازي: الجوازي هي جمع جازي، وهي الغزال أو الظبي.

(٢) الوضيحي: المها العربي، وهي إحدى أنواع الظباء، المنتمية لفصيلة البقريات، ذات ســنام مميز على كتفيها، وقرون طويلة مســتقيمة، وذيل ينتهي بخصلة شعر. ويُعدّ هذا النوع أصغر أنواع المها جميعها، وهو يســتوطن صحاري وســهول شــبه الجزيرة العربية، وبلاد ما بين النهرين، وسوريا، وفلسطين، ومصر.

(٣) المقام: هي أخشاب توضع فوق البئر لحمل المحالة.

(٤) الهشامي: دحل من دحول الصمان المعروفة.

(٥) السبع الأقرا: الأسد.

(٦) ابن شبلان: من شيوخ الجبلان من مطير.

ماني مـن يختـش للبـوق[1] عجرا ومـولم[2] لـلي بعيـد ولامـي[3]

فلـما ألقى القصيدة بين يديه أُعجب بهـا، وأمر بإطلاق سراح ابن ذيبان، وأمـر على وبدان أبي اثنين أن يعيد الفرس، وأعطاه بدلًا منها من خيله؛ فطلب ابن ذيبان من عبدالله الفيصل أن يتم عفوه ويشـمل بقية المحبوسـين؛ لأنه لا يسـتطيع أن يعود ويقابل أهاليهم، وفيهم العجوز التي تنتظر ولدها الوحيد، والمـرأة وأطفالها الذين لا معيل لها إلا هذا السـجين؛ فعطـف عليهم عبدالله الفيصل، وأمر بإطلاق سراحهم جميعًا، وهم نحو من تسـعين، وقد أمضوا في الحبس ما يقارب الشهرين.

وقد ذكر هذه الحادثة بشـكل مختصر الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى فقال في أحداث سـنة ١٢٧٥هـ[4]: «**وفيها غزا الإمام فيصل بجنود المسـلمين من البادية والحاضرة، وذلك في شـعبان من السنة المذكورة، ونزل رماح وأقام هناك أيامًا ثم أمر على ابنه عبدالله أن يسـير بتلك الجنـود، ويقصد بهم عربان بريـة من مطير؛ لأمور حدثت منهم. وقفل الإمـام فيصل إلى الرياض، فتوجّه عبـدالله بمن معه من الجنود، وصبّح عربان برية عـلى دخنة وأخذهم، ثم نزل عريفجان واسـتدعى كبار برية، فركبوا إليه فلما صدروا من الشبيكة، صادفهم غـزو قحطان فأخذوهم، وقتلوا منهم خمسـة رجال، منهـم: مناحي المريخي، وهذال القريفة؛ فغضـب عبدالله بن فيصل لذلك. ولما وصل إليه غزو قحطان**

---

(١) البوق: بمعنى الخيانة والغدر.

(٢) مولم: أي أعددت عدتي واستعديت.

(٣) رواية مرزوق بن سـاري السنافي، ومطلق بن سيف الشامخ، وفيحان بن شعوان بن ضيطان، وحمود بن جعيثن الطاحون، ومرزوق بن حمود أبي ضريس.

(٤) ابن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، ملحق بعنوان المجد، طبعة وزارة المعارف، ص٢٤.

المذكورين؛ أخذ جميع ما معهم من الخيل، وهي نحو مائة وأربعين فرسًا، وأسر منهم خمسة وعشرين رجلًا، وقفل بهم معه إلى الرياض، وطلب عليهم أشياء فأعطوه جميع ما طلب، ودفعوا لبرية دية المقتولين منهم، وجميع ما أخذوا منهم ثم أطلقهم».

ويُلاحظ اختصار الخبر عند ابن عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعدم ذكره لأسباب قتلهم، وتفاصيل الحدث والمكان الذي قُتلوا فيه كان في العويند بالقرب من البرة، وليس في الشبيكية كما ذكر ابن عيسى، حيث أنه أرسلهم لوالده في الرياض ثم حدثت عليه القضية.

◄ آل عاصم يغيرون على عنيزة

خرجت عنيزة عن الطاعة، فأمر الإمام فيصل البوادي أن يغيروا على بلد عنيزة؛ فأغار آل عاصم عليها وذلك في آخر شعبان سنة ١٢٧٨هـ = ١٨٦١م وأخذوا أغنامًا، ثم أرسل الإمام سرية مع صالح بن شلهوب إلى بريدة، وكتب إلى الأمير عبدالرحمن بن إبراهيم يأمره أن يغير بهم على أطراف عنيزة، فلما كان في رمضان أغاروا على أهل عنيزة، وأخذوا أبلًا وأغنامًا؛ ففزعوا عليه، وحصل بينهم وبينه قتال، وتكاثرت الأفزاع من أهل عنيزة، فترك لهم إبراهيم ما أخذ منهم، وانقلب راجعًا إلى بريدة[1]. ويظهر من الخبر وأحداث تلك الفترة أن قبيلة آل عاصم من نفّذ أمر الإمام فيصل في مضايقة أهل عنيزة، ونجحت في مهمتها.

◄ موقعة في الفترة بين ١٢٧٠ - ١٣٠٠هـ تقريبًا

لم نجد لهذه الموقعة تفاصيل إلا قصيدة الفارس شارع بن فهيد بن محمد بن تني

(١) ابن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، ملحق بعنوان المجد، طبعة وزارة المعارف، ص٣٧.

آل كبيشـــان، آل غنام، آل عاصم في إحدى المعارك حاكيًا عن معاناته، مع إصابته الشـــديدة التي ألزمته الركوب مع النساء تسعين ليلًا، وواصفًا شجاعته وشجاعة خلف (**الأشرم**) بـــن فهيد بن عمر بن هديب آل عضيـــب وبقية جماعته، ويشرح كيف قام بقتل شخص من كبار خصومه بضربه بالرمح في بطنه ويقول فيها[1]:

تسعين ليل مركبي فوق جلمود	**مع خـــواتي بين عـــوج الحنايا**
يالله لا تســقيك يا ضربة العود	**يـــوم التقينا فوق جرد السبايا**
رديتها من ذل حكـــي ومنقود	**رديتهـــا لاهي فذيـــب السرايا**
رديتها لين ارتكز به شـــبا العود	**هم ارتوا جوفه بـــدم الريايا[2]**
نعم بربعي كلهم والخلف زود	**أبو غصين شوق جثل الزوايا[3]**

◄ مناخ شعيب العودة بين قحطان ومطير، والمشهور باسم سلبة الدحملية

حـــدث هذا المناخ في الفترة ســـنة ١٢٨٩ - ١٢٩١هـ/ ١٨٧٢ - ١٨٧٤م تقريبًا بين قحطان ومطير[٤]، في شعيب العودة بمنطقة سدير، وذلك عند نزول قحطان من نجد يريدون الكويت. وفي آخر هذا المناخ حصلت وقعة ســـميت ســـلبة الدحملية[٥]. وهذا المناخ كانت قحطان بقيادة الشيخ محمد بن هادي بن

(١) من أشعار آل عاصم، ص٢٤.

(٢) الريايا: عامي، وهو جمع ومفردها رئة؛ وهو فصيح.

(٣) الخلـف: هو الفارس خلف (**الأشرم**) بن فهيد بن عمر بن هديب العضبة، وقد ذكر خلف في مخطوطة أصول الخيل العربية مع خالد بن حشر عند الســؤال عن دهماء شهوان، وله من الولد غصين وقد درج.

(٤) مع مطير العوازم في هذه المعركة كما يتضح من مشاركة شعرائها في توثيق تلك المعارك.

(٥) الدحملية: هي موضي بنت شـــقير بن محمد الدويش، لُقّبت بالدحملية نســـبة لخالها الدحملي من بني خالد، وقد كانت تركب ما يسمى العطفة، وهو بعير عليه هودج تجلس فيه بنت جميلة من بنات الرؤساء، تقوم بندب المقاتلين من قومها لكي يقاتلوا باستماتة، وتقوم بمدحهم إذا أقدموا، وتصيح إذا أحجموا؛ لكي تُحمّســـهم للقتال والدفاع عنها. وهذه العادة كانت قديمة معروفة

قرملة، وبرز فيه كل من الشيخ ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة، والشيخ حزام بن خالد بن حشر، والشيخ محمد بن حشيفان، والشيخ قنيفذ بن لبدة؛ وكانت مطير بقيادة الشيخ سلطان بن الحميدي الدويش، وفي هذا المناخ كانت النتيجة والتوفيق في صالح قبيلة قحطان[1].

◄ موقعة يوم الاثنا

حدث هذا يوم في الفترة ما بين الأعوام ١٢٩٠ - ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٣-١٨٧٨م، بين آل عاصم بقيادة عبدالرحمن بن حشر، وآل روق بقيادة محمد بن حشيفان[2] من قحطان؛ ضد قبيلة مطير، بقيادة سلطان بن الحميدي الدويش في منطقة الصمان. وفي هذا اليوم غزا سلطان بن الحميدي الدويش آل عاصم وآل روق، وكان غزو مطير يتكوّن من نحو تسعين خيالًا وخمسمئة ذلول؛ وكانت النتيجة لصالح قحطان؛ حيث كُسرت شوكة الغزو، وحصلوا على بعض الغنائم المتمثّلة في كسب أربعينَ ثنية. وقد سجّل أحد فرسان وشعراء آل عاصم هذه الحادثة بهذا النص اليتيم الذي حفظ هذه الوقعة التي دارت في شرق الجزيرة العربية، فقال سويحل بن بداح بن مثقال العضبة آل عاصم:

جانا الدويش (يقود) تسعين خيال وخمسمية له عليها يقدي

لاما اعتليناهم مع اياة الإسهال هم في سماح وكنهم في مضدي

عند أكثر القبائل في جزيرة العرب.

(١) خالد بن هجاج الهفتاء، ومنصور مروي الشاطري: تاريخ قبيلة مطير، ص١٧١/ شاهر محسن الأصقه: قاموس البادية، ص٣٤٩. وذكر الأصقه أن قائد قحطان هو خالد، ولم يذكر بقية اسمه، والمقصود بذلك خالد بن حشر.

(٢) محمد بن حشيفان آل خادم، أحد شيوخ آل روق، وأحد أشهر فرسان نجد، ومن القادة المحنكّين، وميمون النقيبة، محبوب عند قومه، وقاد آل روق في معارك كثيرة، وقُتل في آخر يوم من مناخ الحرملية المشهور سنة ١٣٠٩هـ وهو يطارد الفارين من عتيبة.

نركض مراكيض الزنـــاتي بالأقوال ولا مراكيـــض تذكر تهـــدى لجدي
كلــه لعينـــا فطـــر شـــهب الاذيال في شـــفها لاجا النذر ما نشـــدي[1]

◄ الشيخ حزام بن خالد بن حشر في ضيافة الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد

اعتاد شـيوخ البادية الوفود على الأئمة السعوديين في الرياض، ولما بدأت بوادر تضعضع البيت السـعودي، وبدأت الحرب الأهلية، وسـطع نجم آل رشـيد - أمراء حائل في عهد الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد- اتجهت أنظار شيوخ البادية نحوهم، وكان شـيوخ آل عاصم يفدون على آل رشيد وأسسوا علاقات معهـم، وقد وثّق الرحالة الأنجليـزي داوتي إحدى هذه الوفادات، حيث تحدّث عن لقائه مع الشيخ حزام بن خالد بن حشر في حائل سنة ١٢٩٥هـ -١٨٧٨م، وعن معركة دخنة في الفصلين الثاني والخامس عشر في الجزء الثاني مـن كتابه؛ حيث كتب يقول: «**أصبحت حائل الآن هـي المركز لبادية الجزيرة على هـذا الجانب من جبل طويـق، وفي محيط طريق الحج الشـامي. وغالبًا ما تصل السـفارات من القبائل ممن ليسـوا من أتباع الأمير ابن رشيد؛ ولكن ممن هم مضطرين بشـكل أو بآخر للتعامل معه. وقد لفـت نظري من بين هؤلاء الأعراب الغرباء أفراد من قبيلة قحطان، تلك السلالة العريقة المنحدرة من بلاد اليمن، والتي تُدعى عرب الجنوب -مثلما يُدعى الفرع الإسـماعيلي من سـلالة إبراهيم عرب الشـمال- ويستغرب هؤلاء الرجال إذا ما سمعوا أحدًا يدعوهم بنو قحطان**». وهذي (كما يقولون) لغوة عنزة.

ولقد أكدوا لي أن جـد قبيلتهم هو النبي هود، وكان منشـؤهم في جبال الطور في منطقة عسـير. ويقولون بأن إسـماعيل أخو جدهم هود. ولا يعرف هؤلاء الرجال شـيئًا عن وجود قبر هود في الجنوب، وليس لديهم؛ بل يرون أن

(١) من أشعار آل عاصم، ص٢٢.

هذه أشبه بحكايات العجائز: أي خبر عن انهيار سد مأرب، والذي على إثره تقول الأسطورة بأن العرب القدامى انتشروا في عالم الجزيرة الصغير.

وأنشد لي أحدهم أهزوجة معروفة لكل قحطان، منها البيت الذي يتحدّث عن رمح هود الذي يشق الفضاء. وقد بادرني بعضهم سائلين «بالله عليك النصارى هم يعبدون الأصنام؟» ولا أعتقد أن هذه المفردة المأخوذة من الكتب معروفة لدى عرب الشمال. والقحطانيون الموجودون الآن في حائل مجموعتان، فقد جاءوا مع شيخهم الكبير [حزام][1] من القصيم، التي أغار عليها قسم من القحطانيين خلال هذين العامين، وجاءت تلك الإغارة على بعض الأجزاء المهجورة من ديرة العنوز التي كان يعيش فيها ابن مجلاد، الذي طرده عبيد من حائل. وكانت خيام القحطان تقدّر بحوالي مائتي خيمة، وكانوا قد طردوا من ديرتهم في اليمن؛ حيث تبقى هناك البقية الباقية من أولئك القحطان[2].

وهؤلاء القبليون الجنوبيون الذين يتجولون في أراضي وداخل حدود ابن رشيد، أرسلوا للمرة الثانية يطلبون التعامل مع أمير الشمر، ويعرضون عليه أن يكونوا أعرابًا له، على أن يقوموا بدفع العشور لحائل؛ لكن ابن رشيد، الذي لم يكن يرغب أو يود لتلك القبيلة الخائنة[3] الإقامة في نجد، طردهم ولم يوافق على طلبهم، وقال لهم: أن يرعوا في المنطقة كضيوف؛ بشرط ألا يجروا المتاعب أو

---

(١) يكتبه حيزان (HYZAN).

(٢) كثير من الأخبار التي ذكرها عن قحطان سمعها من أعداء لهم تفوح منها روح الكذب، والادعاء، والتهويل، ومن تلك الأخبار الكاذبة التي نقلها: أنهم يأكلون لحوم أعدائهم، وأنهم يؤدون القسم بشرب الدم البشري، ولا يدفنون موتاهم وليس لديهم مقابر، وأنهم شديدي التدين والتطرف؛ حتى في جرائمهم. ويبدو أنه التقى عدوًّا كذابًا فأخذ يُغذّيه بالأكاذيب التي لا تدخل العقل، ومنها هذا التناقض بين تدينهم الشديد، وشرب الدماء، وعدم دفن موتاهم.

(٣) تكرر هذه الأوصاف التي تدل على جهله وسوء حكمه، وربما السبب في الترجمة واللغة التي يستخدمها، والتي يجد حتى الإنجليز صعوبة في فهمها.

يخلقوها لأنفسهم، على أن ينظر هو إليهم كحلفاء، ولن يفرض عليهم ضرائب أو يحرّض القبائل عليهم. وأجاب المندوب القحطاني: «بالله عليك يا محفوظ أجل ما حنّاب حنا وإيّاك عيال عم؟ ما همب الرشيد جعافرة من عبدة شمر اللي هي من عبيدة قحطان؟» لكن الأمير محمد رد بحزم: «حنا ما نعرفكم، لا لغوتكم لغوتنا، ولا طبعكم طبعنا. انهجوا، لا حنا منكم، ولا أنتم منا، وحنا لا نعينكم، ولا نعين عليكم». وبحكم أنهم مكروهون في الرياض- نظرًا لتحطم السلطة الوهابية بفضل خيانتهم-[1] فقد بدأ أعراب نجد يضغطون عليهم، كما بدأت قبيلة عتيبة تضغط عليهم أيضًا من ناحية الجنوب، وأصبح أولئك القحطان المعتدون مطوقين بواسطة أعداء الأقوياء.

أنا أرى أن هؤلاء المبعوثين كانوا يتكلمون العربية البدوية، التي تختلف اختلافًا طفيفًا عن لهجة بدو نجد؛ عدا أنهم ربما يكونون أكثر فصاحة وبيانًا. وحينما كانوا لا يزالون يقطنون في الجنوب، كانوا يجلبون مؤونتهم من التمر من وادي الدواسر. قال لي أحدهم: إن نخيل الوادي تبعد عنهم مسافة ثلاث رحلات على البعير، على أن لا تتخللها وقفات طويلة. وقال لي بأن الوادي منخفض رملي، ومياهه جوفية. وأضاف: إن أهل الوادي أناس طيبون «يكرمون الضيف»؛ لكن خلافاتهم هي التي دمّرت بلادهم؛ حيث إن النزاعات لا تنتهي بين القرى المتجاورة. وتقع الأفلاج - جمع فلج، كما يزعم العلماء، والتي تعني فيما تعنيه: الصدع في الجبل- في جبل طويق، وسكانها من الدواسر.

---

(١) هنا يتجنى بقوله: خيانتهم، ويقصد موقعة البرة التي وقعت سنة ١٢٨٩هـ، التي ناصرت فيها قحطان الحاكم الشرعي الإمام فيصل ضد أخيه سعود الفيصل، ولم يكن فيها أي خيانة، ولم يثبت أن قبيلة قحطان عاهدت ثم خانت عهودها، والتاريخ يشهد بصدق ولائهم متى ما أعطوا عهد الله. وأما سبب تصدّع قوة آل سعود؛ فبسبب اختلافهم، وخروج بعضهم على بعض، وأما قحطان فقد أُجبرت على الدخول في النزاع؛ فلم يستقم الأمر للإمام سعود بن فيصل بسبب انضمامهم إلى الإمام عبدالله الفيصل.

وعد لي من الرياض إلى الأفلاج ثلاث، وإلى وادي بيشة اثنتي عشرة رحلة على الذلول، وسمّى لي المحطات التي على الطريق، وهي: الفرع، والسليل، وليلى، والبدع، والسلي، والهدا، والحمر، والسيح. وسألني بعضهم إذا ما كنت قد سمعت عن قصر ابن شداد. وتوجد في بلادهم بقر الوحش، والتي يسمونها أيضًا وضيحي. ولم ألحظ أبدًا ما يُميّز هؤلاء القحطانيين عن بقية البدو الذين عرفتهم. كانت بشرتهم فاتحة، وليست سمراء، كما هو الحال بالنسبة لغالبية عرب الشمال.

القحطانيون الذي كنت أحادثهم في المِشَبّ؛ كانوا مسرورين لسماعي، أؤكد عراقة أصلهم ونبلهم، وعلى مسامع رجال القبائل النجدية، والذين حتى تلك اللحظة لم يكونوا يعرفون شيئًا عن هذا الأمر.

ودعاني الرجال لزيارتهم في محل إقامتهم وقت المساء حينما يجتمعون مع شيخهم لشرب القهوة. لم يكن هؤلاء القحطانيون يرتادون مضيف ابن رشيد العام في قصره؛ إما لأنهم يرون في شرب الدخان عادة سيئة لا يطيقونها، أو لأن معظم من يرتادون المضيف من القبائل المعادية لهم. ويشربون قهوة الصباح، والظهر، والمساء لوحدهم في محل إقامتهم؛ لكن البن يأتيهم من مطبخ الأمير.

وبعد العشاء ذهبت إليهم، وحالما رآني شيخهم الشاب حيزان [حزام]؛ طلب مني الجلوس إلى جواره على جلد السرج[1]. وكان يقدّم لي عن طيب خاطر أول فنجال من فناجيل القهوة. كان ذلك الشيخ شابًا جميلًا، وجهه يوحي بالرجولة هو وقامته، لم يكن فيه أي شيء يحتاج إلى تغيير، كان مثل الزهرة بين كل أولئك الأعراب الذين رأتهم عيناي.

عيناه لم تخبرا العوز في الخلاء. كانت تبدو على محياه بحكم صغر السن،

(١) يقصد الشداد.

القـوة ومتانة العود. لم تكن اللحية البيضاء التي تشـبه الحليب قد بدأت تظهر على وجه ذلك الشاب. كان لذلك الشاب أطول خصلتين مجدولتين من الشعر على جانبي رأسه، وكان الجميع يرون هاتين الخصلتين. كان رجلًا كبيرًا بمعنى الكلمة، له ساقان قويتان؛ ولكن كل ذلك أشياء زائلة[(١)].

كان يدور بينهم نقاش ديني، وحدّد شـيخهم الشـاب المُتشدّد واجبات المسـلم في ثلاثة أمور هي: «الصلوات الخمس، وصوم رمضان، وأداء الزكاة». كم أن الساميين داووديون؛ إنهم شديدو التدين، وشديدو التمسّك في آن واحد، وجل حديثهم في أمور الدين (بدون رياء)، الذي يُمثّل بالنسبة لهم وازعًا حقيقيًا للتقوى مثلما هو يُمثّل بالنسبة لنا موضوعًا محزنًا ومُشقيًا وغريبًا.

وفي الحال تحوّل الحديث إلى ديانتي النصرانية؛ عندها قال حزام لواحد من ربعُه: «عطني قديميّتي هذيك»، مشـيرًا إلى مديتهم المعقوفة المقبض. أمسكها ولوّح بها عاليًا، ثم استدار نحوي وطلب مني مهددًا: «صلّ على النبي». أجبته: «كلنـا نعبد الإلـه الأوحد، أنا لا يمكـن أن أتنازل عن اسـمي، أو عن كوني نصرانيًّا، وأنت لا يمكن أن تتنازل عن كونك مسـلمًا إذا ما كنت رجلًا بمعنى الكلمة». وحيث إنه ما برح يمسك بسـكينته فوق صدري أردفت: «لماذا هذه الخنجر؟ أخبر هؤلاء الحاضرين إن كنت حقًّا تريد بي السوء».

بعد ذلك سـحب خنجره كما لو أنه شـعر بالخجل، والجميع يرونه وهو يهددني، وأنا الضيف الذي جاء لتناول القهوة معه. وبعد أن عاد إلى حاله السابق أجاب على كل أسـئلتي. قال لي: «مرّنا الصبح نقهويك، ونشّدن عن اللي تبي، وأنا أعلّمك بالصحيح».

ولما قلت لـه: «عندكم الكثير من اليهود في بلادكـم اليمن»؛ انزعج هذا

---

(١) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية: ج٢، مج١ ص٦٠.

التزمت الشاب لسماعه ذلك. «وها لخنجر من وين؟» سألته فأجاب: «من نجران». قلت: «وصناعكم بنجران ما هم يهود؟» هذا البدوي الشاب الجاهل الذي يعتقد أنني لا بدّ وأن أعرف الحقيقة قال وهو يصك أسنانه غيظًا: «الله يسلّط عليهم».

ولما عدت لهم في الغد وجدت حزامًا، الشيخ الشاب لوحده ينتظرني بلباقة غير معهودة فيهم؛ لأن العرب لا يرون شيئًا في إخلاف الوعود. قال لي: «يالله نروّح للربع بالمحل الثاني عازمينا نتقهوى هناك».

ولما حضرت في ليلة أخرى لزيارة القحطانيين وسماع سوالفهم، لم يرد حزام عليَّ السلام. وحالما تناولت الفنجال؛ بادر الشيخ الشاب - كما فعل سابقًا- طلب من أحد رفاقه ليحضر القديمية، وتناول السلاح بنظرات لا رحمة فيها، واستدار نحوي كما فعل من قبل وقال بإصرار: «صلِّ على النبي».

أجبته: «أيها البدوي الجاهل، لماذا حتى في أمور دينكم أنا أعرف منكم بها؟».

فقال: «أنت تعرف عن ديني أكثر مني! صلِّ على النبي» (هنا تدخّل بعض الرفاق من قحطان قائلين «لا يا حزام، هذا ضيف»).

أردفت[1] قائلاً: «لو عشت مقدار السنين التي مضت على هذه اللحية التي على وجهي؛ لعرفت أيها الشاب أنه لا يليق ترويع الضيف». وخمّنت في نفسي أنني لو قلت: «ضيف الأمير الذي يقيم في القصر هناك»؛ لقال بأنه هو الذي أمره أن يفعل ذلك بي.

في تلك اللحظة خطرت في ذهني فكرة، قل نبوءة، أن منيّة هذا الشاب الطيب ليست بعيدة، وأنه على الرغم من تردي صحتي، وكل الصعوبات

(١) الكلام لداوتي.

والمخاطـــر التي أواجهها في رحلتي؛ فإنه سيســـبقني إلى حوض المنية. قلت له: «قهوتك في فمي، وأنت تســـل عليَّ ســـلاحك؛ ولكن قولوا لي يا قحطان: ألا تتقيدون أنتم بسلوم العرب؟»

فأجاب بعضهم: «بلى والله»؛ ولكن حزام بقـــي صامتًا لما رأى أن الغالبية ليســـت معه، والعرب عمومًا لا يتفقون على شيء مطلقًا؛ عدا التمسك الأعمى بعقيدتهم، أقول هذا التحذير من أجل سلامة من يخاطر بالترحال معهم.

ووفق تقلبات الحظ، فلقد وافت حزام المنية بعد عدة أشـــهر حينما سقط في المعركة على يد أصدقائي. ولقد أصبح هذا الحدث حديث المدينة في اليوم التالي. ولا أشـــك أنه كان موضوع الحديث في القصر؛ لأن مبارك أثار معي المسألة في المضيف وســـألني: «وش عِنْد القحاطين؟ وحزام وشُّوله[1] يوم يسل[2] عليك القديمي يبي يطعنك، ما ذلّيت من الموت؟»

قلت: «لو خفت من كل كلمة أســـمعها، أحكم بنفسك، هل كان يمكن لي أن أدخل بلادكم العربية؟ ولكن قل لي: هل تعتقد أن ذلك الشـــاب الطائش كان ناويًا على قتلي، هل تعتقد ذلك؟.. لكن مبارك، الذي كان بمثابة المتحدث الرسمي باسم الأمير، التزم الصمت»[3].

◄ موقعة شمال القصيم بين آل عاصم ومطير

هذه الوقعة ذكرها داوتي في الفترة القريبة قبل موقعة دخنه ســـنة ١٢٩٥هـ =١٨٧٨م، وكانت من أسبابها؛ حيث ذكر أن قحطان قد هاجموا مطير ونهبوهم، وذكر في موضع آخر: وصول خبر مزعج لأهل عنيزة قادمًا من الشمال، واهتزت

---

(١) وشوله: ويش هو له بلهجة شمر وتعني: لماذا؟.

(٢) يسل: من سل السيف: أي سحبه من غمده.

(٣) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج١ ص٥٨-٦١ (بتصرف).

عنيزة كلها لهذا الخبر... ومفـــاده: **أن مخيمًا كبيرًا لأصدقائهم من مطير يقع على مســـافة أربعة أيام من عنيزة تعرّض لغزو كبير من قحطان لمراعي عنيزة، وكان حيزان [حزام] [١] هو قائد هذا الغزو**[٢].

وفيـــما بعد ذكر أن حزام قد قتل أحد شـــيوخ مطير في هـــذه الموقعة، وأن قتـــل حزام في موقعة دخنة كان من قِبل أحد أقرباء ذلك المقتول ثأرًا لقتل ذلك الشيخ[٣]، يقول داوتي: «**ونظرًا لأن مطير قد سبق غزوهم مؤخرًا من قِبل قحطان في الشـــمال**[٤]. **وذكر أيضًا مقابلته لرجل من مطير قُبيل موقعة دخنة، يُستخدم من قِبل تجار وأهل عنيزة مراســـلًا، وكان قد أُرسل على عَجَل؛ لاستطلاع خبر القافلة القادمة من البصرة منذ خمســـة عشر يومًا، وأخبرهم عن القافلة القادمة من البصرة وأنها أصبحت قريبة، وأنها قد قضت الليل في الزلفي، وذكر أن هذا المراسل قد نهبت ناقته ونقوده من قِبل قحطان، الذين نهبوا ذلك الحي من مطير؛ وذلك أنه صادف أن توقّف للاستراحة في ذلك الحي من مطير**[٥].

◄ موقعة دخنة

حدثـــت موقعة دخنـــة[٦] بين أهل عنيـــزة ومعهم مطير ضـــد آل عاصم

---

(١) ورد اسم حزام عند داوتي Hayzan، وفي كل المواقع التي تحدث عن الشيخ حزام ذكره بهذا اللفظ.
(٢) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢، ص ٥٨-٥٩.
(٣) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص ١٧٦.
(٤) تشـــارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مـــج٢ ص١٧٨. وخالد بن هجاج الهفتاء، ومنصور مروي الشـــاطري: تاريخ قبيلة مطير، ص١٧١. وقد ذكرا أن هذه الوقعة هي سلبة الدحملية والدحملية موقعة من ضمن مناخ شعيب العودة. انظر: شاهر محسن الأصقه: قاموس البادية، ص٣٤٩، وشعيب العودة في سدير يقع جنوب وليس شمال عنيزة.
(٥) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص١٦١-١٦٢.
(٦) دخنة: تقع في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم، مشهورة بطيب المرعى. وفي عام ١٣٣٣هـ نزلتها جماعة من قبيلة حرب، وعمروا فيها هجرة تحمل الاسم نفسه. الحداوي، ج١ ص٥٥.

ومن معهم من قحطان في سـنة ١٢٩٥هـ = ١٨٧٨م، وقد ذكرت في عدد من المصادر[١]، مع اختلاف في تفاصيلها. وذكرت المصادر النجدية[٢] أن الموقعة على آل عاصم من قحطان، ولم تذكر من معهم من قحطان، وربما يعود ذلك لأن الشيخ حزام بن خالد بن حشر كان هو الذي قام بالاعتداء على أهل عنيزة، وهو الذي قُتل في نهاية الوقعة؛ فكان قتله في تلك الموقعة أشهر تلك الأحداث. وكعادة المصادر النجدية في إغفال الكثير من الأخبار والتفاصيل، فقد أغفلت تلك المصادر ذكر الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة، ودوره المشهود وباقي قبائل آل محمد الذين كانوا موجودين، مثلما أغفلت ذكر قبيلة مطير؛ ما عدا العبيد[٣]، وإن كان العبيد قد اختصر المشاركة من الجبلان فقط؛ وربما يعود ذلك إلى أن العدد الأكبر في تلك الموقعة هو أهل عنيزة، والمحرّك لهذه الموقعة كان ابن سليم، وربما لأن مطير كانوا مساعدين له[٤].

◄ أسباب الموقعة:

وعن أسبابها ذكر ابن بليهد قصة دخنة، فقال: في سنة ١٢٩٥هـ في رجب

---

(١) تاريخ عبدالعزيز القاضي: الخزانة النجدية، ج٨ص١٧٣، ومقبل عبدالعزيز الذكير: العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، مخطوط، ص٩١، ومحمد عبدالله البليهد: صحيح الأخبار، ج١ص١٥٢، وتشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ص١٦٨-١٧٨، ومحمد علي العبيد: النجم اللامع، مخطوط، ص٩٤، وعبدالله محمد البسام: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مخطوط، أحداث السنة المذكورة.

(٢) جميع تلك المصادر متأخرة عن الحدث، وتنقل من شهرة مقتل حزام بن حشر، المعاصر الذي ذكر الحدث هو تشارلز داوتي، وهو يذكر قحطان وانفرد بذكر مطير ودورهم في الموقعة، ونقل من معارفه من مطير وأهل عنيزة بشكل خاص؛ ولذلك نقل الأحداث سمعًا منهم، وهم أعداء لقحطان في ذلك الوقت.

(٣) محمد علي العبيد: النجم اللامع، مخطوط، ص٩٤.

(٤) وربما يؤيد ذلك بيت من قصيدة الشيخ ناصر بن عمر يقول فيه:

الكون لبن سليم ما به كنيا ... ولا أنت يالدويش مانت بشيني

منها، جاء آل عاصم – بطن من قحطان– رئيسهم حزام بن عبدالرحمن بن حشر[1]، فدخلوا في أكثبة الشقيقة والغميس المجاورة لبلد عنيزة، وهي حمى لأهل عنيزة يرعون الإبل والأغنام، ويمنعون الكلأ لسوانيهم لتسقي الزرع، فدخلوا في ذلك الحمى، وأرسل إليهم أهل عنيزة أن أذهبوا عنا وعن بلادنا، والفلاة واسعة.

وكانت تلك القبيلة من قحطان فيها تجبّر وبغي على أهل القرى وتطاول؛ فلم يرفعوا رأسًا لتلك الرسل التي أرسلها لهم رئيس أهل البلد زامل بن سليم، وكان فيها قاضٍ يُقال له: علي آل محمد... فجاءه أمير البلد وقال له: أيها القاضي، إن هؤلاء الأعراب قد طغوا وتجبّروا علينا، يضربون من وجدوا في تلك الناحية من أهل البلد والرعاة وغيرهم، وقد آذونا، فهل يحلّ لنا أن نغزوهم؟ قال: نعم[2].

وقال العبيد: نزل حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على دخنة ومعه قبيلته آل عاصم وغيرهم، فأكثروا الغارات على ضواحي عنيزة بالنهب والسلب[3].

ذكر عبدالعزيز القاضي: في سنة ١٢٩٥هـ أغار حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على إبل لأهل عنيزة وأخذها... فخرج أهل عنيزة إلى حزام وقومه، وأتوهم على غرة، وقُتل في هذه الموقعة حزام رئيس القبيلة، وتُسمّى وقعة دخنة[4].

---

(١) الصحيح: حزام بن خالد بن حشر، وليس حزام بن عبدالرحمن.

(٢) محمد عبدالله البليهد: صحيح الأخبار، ج١ص١٥٢.

(٣) محمد علي العبيد: النجم اللامع، مخطوط، ص٩٤.

(٤) تاريخ عبدالعزيز القاضي، الخزانة النجدية، ج٨ص١٧٣.

وأما داوتي وهــو المعاصر لتلك الموقعة، وعرف زامل بن ســليم، وقابل عددًا ممن شارك في تلك الموقعة؛ فقد أورد عددًا من الأسباب، منها: أن قحطان صادفــوا أطفالًا من أهل عنيزة بالقرب من البوابة يقتادون حميرهم عائدين إلى بيوتهم، وكان معهم عبد، فاســتولى القحطانيون على الحمير، وتركوا الأطفال يذهبون لحال ســبيلهم، كما أخذوا العبد معهم أيضًــا، وكان العبد واحدًا من عبيد زامل[1].

وأردف داوتي ســببًا آخر، وهو وصول خبر مزعج لأهل عنيزة قادمًا من الشمال، واهتزت عنيزة كلها لهذا الخبر... ومفاده أن مخيمًا كبيرًا لأصدقائهم من مطير يقع على مسافة أربعة أيام من عنيزة تعرّض لغزو كبير من قحطان لمراعي عنيزة، وكان حيزان [حزام][2] قائد هذا الغزو[3].

وأما رواة قحطان فيرجعون سبب هذه الموقعة إلى تعديهم على أهل عنيزة، وأخذهم لإبل زامل بن سليم وعبيده، مع كثرة مضايقتهم لأهل البلد والقبائل المقيمة في تلك الناحية.

ويتبيّن من الأخبار التي أوردهــا العبيد، وابن بليهد، والقاضي، وداوتي، ورواة قحطان أن الأسباب التي أدّت إلى هذه الموقعة، كالتالي:

أن قحطان قد دخلوا في مناطق مجاورة لبلد عنيزة، وهي حمى لأهل عنيزة؛ فأكثروا الغارات على ضواحي عنيزة بالنهب والسلب، وعلى من بالقرب منهم من القبائل مثل: مطير، وكُلّلت تلك الغارات بأخذ الشيخ حزام ابن حشر إبلًا لأهل عنيزة وعبيدًا للشيخ زامل بن سليم شيخ عنيزة، وهي توافق رواية رُواة

---

(١) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص٥٨.

(٢) ورد اسم حزام عند داوتي Hayzan، وفي كل المواقع التي تحدث عن الشيخ حزام ذكره بهذا اللفظ.

(٣) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢، ٥٨-٥٩.

قحطان لتلك الموقعة. وهذه رواية قحطان، مع الإشارة لما يخالفها من روايات وردت في المصادر، وعن أسبابها تقول الرواية: إن بعض قبائل الجحادر، وهم: قبيلة آل عاصم، وبعض آل روق، وبعض آل سعد، وبعض آل عاطف، وبعض السحمة، بشيوخ تلك القبائل، والجميع برئاسة الشيخ ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة[1] قد نزلوا في نواحي القصيم. ولما نزلوا تلك الناحية أخذوا يشـــنون الغـــارات على القبائل التـــي تقيم بالقرب منهم، وينهبـــون حاضرة عنيزة كلما وجدوهم خارج أســـوارها[2]. وكان آل حشر يأخذون من أهل عنيزة خاوة في الســـابق [وذلك عندما تتضعضع سلطة الدولة، أو بسماح الدولة لهم في مقابل الضغط الذي يُستخدم على بعض القبائل أو القرى التي لم يثبت ولاؤها] وذلك مقابل أن يضمنوا سلامة قوافل أهل عنيزة من الاعتداء من قِبل قحطان، وكانت عنيزة لا تدفع تلك الخاوة عندما كانوا يدفعون الزكاة للدولة السعودية؛ ولكن بعد تضعضع أمر الســـلطة في الرياض، واستقلال عنيزة الذاتي، وعدم تبعيتها لإحدى القوى التي تحمي أتباعها مثل: الدولة الســـعودية، أو ابن رشـــيد أمير حائل؛ فقد أراد الشيخ حزام بن خالد بن حشر إعادة فرض تلك الإتاوة، فقام ابن حشر ومعه عدد من قومه بزيارة ابن ســـليم شيخ عنيزة؛ لمطالبته بدفع تلك الخاوة كما في الســـابق؛ ولكن شيخ عنيزة القوي زامل العبدالله السليم قد وجد أن عنيزة في عصره قد أصبحت تملك من القوة ما يجعلها لا تحتاج أن تدفع تلك الخاوة، خاصة وأن قوافل عقيل لا تمرّ في بلادهم، فاعتذر عن تقديمها لحزام بن خالد بن حشر؛ بحجة أن أهل عنيزة مسالمين للإمام عبدالله الفيصل، ويدفعون

---

(١) يذكر أن الشـــيخ محمد بن هادي بن قرملة كان نازلاً في وادي العمق ومعه باقي الجحادر ومن معهم من قحطان.

(٢) ذكر داوتي من الأحداث الســـابقة لموقعة دخنة، حادثة ســـطو على تجار عنيزة، وأخذ قحطان لحمولة ثلاثة إبل من السمن. ترحال في الصحراء العربية، ج٢ ص٢٩.

له الزكاة[1]، وأن قحطان لا يأخذون من يزكيهم الإمام، وأنهم جميعًا مسلمين ولا يحق لقحطان أن ينهبوا أو يأخذوا إتاوة منهم.

ولما لم يقتنع حزام بن حشر ومن معه من قومه بهذا الرد؛ خرجوا من عنده مغضبين، وصادفوا إبله ترعى خارج السور، فاستاقوها مع العبيد الذين كانوا يرعونها، وأغار حزام أيضًا على فريق من مطير فأخذهم، وقام حزام بالإيعاز لقومه بأخذ ما وجدوه من أهل عنيزة؛ فأخذوا أغنامًا كانت خارج البلد. ومع تزايد تلك الأحداث -ومعلوم أن الشيخ حزام بن حشر المحرك وراءها- أرسل زامل بن سليم مرسولًا لحزام بن حشر يطلب إعادة الإبل والعبيد، فرفض حزام طلبه؛ فأرسل المرسول مرة أخرى يطلب إطلاق العبيد فقط.

وكان زامل بن سليم رجلًا داهية، خبر السياسة وعركته الحروب؛ فأراد بهذا التخفيض في سقف مطالبه إدخال الاطمئنان على ابن حشر وخداعه؛ لكي يظن أنه لن يغزوه، لأخذه على حين غرة، فلا يأخذوا حذرهم، وإن سمعوا أنه يعدّ العدة التي لن يستطيع إخفاء أخبارها، خاصة وأن عنيزة مدينة يدخلها البدو للتسوّق يوميًّا، ويصعب إخفاء خبر التجهز للغزو فيها؛ بل يريد أن يظن قحطان أنه يهوّش فقط. وفعلًا رفض حزام طلبه، وكان زامل في ذلك الوقت يُراسل قبيلة مطير، ويعقد معهم تحالفًا لغزو قحطان، فهم موتورون ويطلبون الثأر مما لحق بهم في السابق.

◄ قصة خروج أهل عنيزة لمقاتلة آل عاصم ومن معهم من قحطان:

وصلت الأخبار إلى قحطان مفادها أن زامل يجمع الجموع ليغزو قحطان، وأن

(١) كانت عنيزة مسالمة للجميع، ولا تتبع آل رشيد أو آل سعود خلال تلك الفترة. العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، أحداث سنة ١٢٩٥هـ.

مطيرًا سيساندونه، فتشاور الشيوخ وكبار القوم، فأشار عليهم قنيفذ بن لبدة شيخ آل سعد بالرحيل؛ حيث إن عدد القحاطين قليل، وإن اجتمع عليهم أعداؤهم من أهل القصيم، ومطير، وحرب، وغيرهم من أهل المنطقة؛ فستكون معركة خاسرة، وأنكم قد اثخنتم في أعدائكم، وملأتم أيديكم من الغنائم؛ فلا تقعدوا في ديارهم، وهم موتورون، وقبيلة مطير بشكل خاص يتربّصون بكم يريدون الثأر منكم، وإن وجدوا فزعة وسلاحًا من أهل القصيم؛ فسيقومون بمهاجمتكم؛ لاسترداد ما كسبتموه منهم، وسيقتلون الأطفال والنساء، وبيننا وبينهم مقاطع[1]؛ فرفض الشيخ ناصر بن عمر، والشيخ حزام، وباقي الشيوخ الرحيل؛ ثقة بقوتهم، واستهانة بعدوهم، فغضب قنيفذ وقرّر الرحيل، وطلب منه ناصر بن عمر البقاء، ومساندة ربعه في هذا اليوم العصيب؛ ولكنّه صمم على الرحيل لما رأى أنهم لا يطيعونه ورفضوا رأيه؛ فرحل يسوق إبله وظعينته ومعه قومه.

وخلال ذلك كانت عنيزة تستعد للحرب، فزامل يُعدّ أهل عنيزة للخروج لمحاربة قحطان، ويتشاور مع شيوخ مطير[2] في غزو قحطان، وجهّز جيشًا من الحاضرة لا يقلّ عدده عن ستمائة ذلول[3]. وذكر داوتي أعدادًا متفاوتة لجيش أهل عنيزة، فمرة ذكر أن زاملًا خرج على رأس ما يزيد على ألف رجل[4]، ثم

---

(١) المقاطع: في بعض الحروب القبلية التي تتسم بالثأر يمنع فيها الحسنى: أي المنع والعفو؛ بل يُقتل كل المقاتلين ولا يترك أسرى. وفي ذلك يقول ضيف الله بن تركي بن حميد لما قُتل أخوه عبيد:

ياهل الرمك كل يعسف مهارة　　　والمنع لا يطريه لاهم ولاحن

ورد عليه شالح بن هدلان بقوله:

يا قاطع الحسنى ترى العلم شارة　　　لا بد دورات الليالي يدورن

إن كان ضيف الله يعسف مهارة　　　فمهارنا من عثر بوح بطيعن

(٢) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص١٦٨.

(٣) مقبل عبدالعزيز الذكير: العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، مخطوط، ص٩١.

(٤) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص١٦٨.

ذكر أن أحد أقارب زامل أخبره أن قوتهم في الميدان تُقدّر بثمانمائة رجل، في حين كانت قوة مطير تُقدّر بحوالي ثلاثمائة رجل، ثم ذكر تقديرات سمعها من بعض الناس بين (٤٠٠ و٥٠٠) مقاتل، وقدّر عدد المطران تقديريًّا من عنده بما يقرب من (١٥٠) رجلًا. وقال في موضع آخر: «**إن مطير يحاربون بمائتين فرس**»[١].

وقدّر عدد قحطان ب(٨٠٠) رجل؛ ولكنه شـكك في الرقم وقال: ربما يكون العدد (٤٠٠) رجل، وأورد ملاحظة بأن قحطان (**شـأنهم شأن أعراب الجنوب**)؛ لم يكن في حوزتهم سـوى أسلحة قليلة، وكانت لديهم خيول كثيرة، وأعداد كبيرة من الماشـية الكبيرة، وقيل: «**إن أفراسـهم كانت ١٥٠ فرسًا**»؛ ولكنهم يقولون: إنهم كان لديهم سبعين حصانًا فقط[٢]. وهذا الاختلاف الكبير في أعداد المقاتلين مرجعه عدم وجود شاهد عيان ثبت؛ بل هو سمع ونقل أقوال وتخمينات لداوتي، وهو الذي كان موجودًا أثناء خروج القوم وعودتهم، ولكنه لم يسمع من جهه محايدة، فكانت تخمينات وتضارب في الأعداد والنتائج.

قال ابن بليهد: «**فتأهبوا للغزو وخرجوا يوم الأربعاء، فلما خرجت الراية مع صاحبها الصقيري على راحلته انكسر الرمـح الذي فيه الراية؛ فأمر رئيس الجيش زامل بن سـليم القـوم أن ينزلوا، فرجع للقاضي فقـال له: إنا خرجنا في هذا اليوم الأربعـاء وهو مكروه عند العرب، فلما كانـت الراية عند الباب انكسرت، فماذا ترى؟ أنقيم اليوم ونغزو غدًا نهار الخميس؟ فقال الشيخ: خذوا رمحًا سـليمًا، وأصلحوا رايتكم واغزوا على بركة الله؛ فإنه لا خير إلا خيره، ولا طير ولا طيرة، وليس عند الأيام خبر، فمشـوا من حينهم والعدو قريب مسافة يوم**»[٣].

---

(١) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص١٧٣.

(٢) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص١٧٠.

(٣) محمد عبدالله البليهد: صحيح الأخبار، ج١ ص١٥٢، وأورد محمد علي العبيد القصة نفسـها:

وقال داوتي: «**إن مطير خرجوا قبل العصر، وأن أهل عنيزة خرجوا بعدهم في اليوم التالي**»[1].

◁ سير المعركة:

يقـــول رواة قحطان: إن الأخبـــار وصلت بأن ابن ســـليم يعد لغزوهم، وأنه يعدّ جموعه، وأنه يســـتدعي أصحابه من مطير، ولم يظنوا أنهم قد يتحدّون ضدهـــم، أو لم يريدوا تصديق ذلك، وتوقّعـــوا ألا يتفق البدو والحضر عليهم؛ ولذلك كانوا يتوقّعون غزو أهل القصيم بمفردهم، أو مطير بمفردهم؛ ولهذا لم يســـتعدّوا لمواجهته بما فيه الكفاية، وغرتهم قوتهم، وكان يغلب على ظنهم أنهم يســـتطيعون صده، ومما زاد في الأمر ســـوءًا أنهم علموا باستعداد أهل القصيم لغزوهم؛ ولكنهم لم يعلموا متى ســـيكون الغزو، وفاجأتهم الغارة في الصباح الباكر وقبل أن تُشرق الشـــمس؛ حيث شـــنّ المطران الغـــارة على آل عاصم، ففزعـــوا لخيولهم وركبوها يردّون الخيل المغيرة، وفرحـــوا أن الغارة كانت من مطـــير لوحدهم، وظنـــوا أن الغارة هي خيل مطير فقـــط؛ فلذلك يقول داوتي تعليقًا على ذلك مما ســـمعه عن ردة فعل القحّاطين لما استقبلوا خيل مطير وهم يتذامرون ويعتزون أنهم كانوا يقولون: **جابهم الله!! جابهم الله!!**

وقد هب الشـــيخ ناصر بن عمر بن قرملة لنجدة آل عاصم بمن معه من قبائل قحطان، الذين كانوا ينزلون بالقرب من منازل آل عاصم، وفي أول المعركة اســـتطاع آل عاصم ومن معهم أن يردّوا خيل الغزاة على أعقابها ويطاردونها، وقد ذهبت باتجاه الشـــمال؛ وبينما هم يطاردونها ســـمعوا أصوات الطبول من الناحية الجنوبية، خلف بيوتهم، فعلموا أنهم وقعوا بين فكي كماشـــة، وأن هذه

النجم اللامع، مخطوط، ص٩٥.

(١) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص١٦٨.

الخيل كانت تناوشهم ليهاجمهم جيش أهل عنيزة من الخلف؛ حيث إن الجيش يتقدّم نحو بيوتهم من الناحية الجنوبية، فعادوا ليحموا أهاليهم من هجوم هذا الجيش الكبير، فتصادموا معهم، وكان أهل عنيزة مسلحين بالبنادق، فأخذوا بإطلاق النار على خيول آل عاصم ومن معهم من قحطان، فعقروا عددًا منها.

وأمام نيران بنادق أهل عنيزة الكثيفة تيقّن آل عاصم ومن معهم من قحطان بأن الكفة ليست في صالحهم، فأخذوا يناوشون القوم؛ لكي يستطيعوا أن يحملوا ما غلا ثمنه وخفّ وزنه على جيشهم، ويسوقون إبلهم أمامهم، ويسمى ذلك طراد ساقة[1]، وتركوا السوادين وهي: الغنم والبيوت الثقيلة، فغنمها أهل عنيزة ومطير. وفي ذلك اليوم تقابل الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة مع الشيخ مطلق بن زيد الجبعا الدويش، فتجاولا على الخيل، ثم إن الشيخ ناصر طارد الشيخ مطلق الدويش وكاد أن يقتله، ولما أراد ان يضربه بالرمح، انتبه لدرعه يظهر طرفه من تحت الثوب، فأطلق الرمح على الفرس فعقرها، وتكاثرت عليه خيل مطير فلم يستطع أن يصيبه، وسلم الشيخ مطلق بن الجبعا، وفي ذلك يقول الشيخ مطلق بن زيد الجبعا الدويش بعد المعركة:

ياونة ونيتها تالي الليل ... ونة عليل مونس له شكيه
على جوادي عايزه بالتماثيل ... يازينها يوم تطري عليه
لا واحسايف سابقي ياهل الخيل ... يا زينها لا جات تبرى المطيه
مبرية الذرعان مركوزة الذيل ... باغ عليها فك راع الرديه[2]

(١) طراد ساقة: هذا أسلوب حربي (**تكتيك**) تقوم به القبائل العربية عندما تجد أن عدوها أقوى منها، وأن الهزيمة ستقع لا محالة؛ فإنهم يسوقون ظعنهم وإبلهم مدافعين عنها من يلحق بهم من عدوهم، تاركين وراءهم الأغنام والبيوت أحيانًا وما ثقل وزنه وخفت قيمته؛ لكي تشغل العدو عن أهلهم وإبلهم، فيستطيعون النجاة من قبضة العدو مع أقل الخسائر الممكنة.

(٢) راع الردية: صاحب الفرس المتردية في سيرها، والمقصود أنه يحتاج إلى فرسه الأصيل للدفاع عن أصحابه ممن تردّت خيلهم أثناء الفرار.

ضربت برمح ساطي له شناشيل[1] من كف نـــاصر مهدين به عليه
حذفتها في هوشـــة كنها الليل كله لعينـــى صيحـــة الدحملية
خذنا القضا فيها خيار الرياجيل حامي عقاب[2] الخيل زبن الونيه[3]

ويقول أبو عباد الخشقي[4] من أهل العقيلية في عنيزة في كون دخنة:

قـــال من ولـــف جوابـــه وغنا الحمـــى جوبه جميـــع الطوايف
انزلـــوا واد باشـــهم يرتعنـــا ما دروا دونه حـــدود الرهايف
الحمـــى دونـــه عيـــال تثنـــا دون مرباع الحمـــى والعفايف
هيـــه ألا يا شـــيخ زبـــن المجنا يا ذرى بالكون من جاه خايف
من قعد يا شـــيخ مـــا هوب منا حسبته مع لابســـات الغدايف
يوم شـــاف ركاب ربعـــه تدنا رفـــع الجنحان ريـــش خفايف
يـــوم ثـــار الهيـــج منهـــم ومنا وانتخوا ربعي ووردوا شفايف
طاح شـــيخ القوم[5] شالوه عنا وأدبر العايل من الهوش عايف

---

(١) شناشـــيل: رمح حربي يصنعه صناع البادية في نجد، لسانه أربع زوايا حاده تفري، وفي أسفل كل زاوية منها حلقة صغيرة فيها سلاســـل قصيرة متدلية، وهذه هي الشناشيل، وهي تزيد في فري الطعنة وتمزّق اللحم. وبعضهم يقول: الشلاشيل والشماشيل. الجنيدل، معجم السلاح، ص٢١٨-٢١٩.

(٢) ويقصد بحامي عقاب الخيل زبن الونية: الشيخ حزام بن خالد بن حشر؛ لأنه أصيب في المعركة ومات من تلك الإصابة.

(٣) خالد بن ضرمان القحطاني: منتقى الأخبار من القصص والأخبار، ص٩٦/ رواية مرزوق بن ساري السنافي آل روق/ رواية محمد بن مهدي الخفاجي آل روق.

(٤) شاعر من أهل عنيزة من أسرة المطوع، ويُلقّب بالخشقي لأبيات قالها، منها:

مثـــل الهريس إن خشـــقته المخاشـــيق الـــترف حبه خشـــق القلب خشـــقي
لا زاد هجـــره لي نحيـــب وتناشـــيق وصلـــه يريّـــح خافـــقٍ دوم مشـــقي
ولعـــاذلي قنـــص الفلس بالبشاشـــيق وغنيمـــة المقنـــاص عطـــسٍ ونشـــقي

(٥) الشيخ حزام بن خالد بن حشر.

دون جال الدار وحمى وطنا — نرخص الغالي ولا هي حسايف
كم صبي بالمعارة يونا — للذيابة والحنادي علايف
دون جاله كم نفوس هفنا — أنشدوا عنها الجبال النوايف
من قديم أفعالهم ورخنا — بالملاقى يفرقون الولايف
فزعة ماهيب فزعة مهنا — يوم لحق الضد ردوا نكايف[1]

وقال الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة في هذه الوقعة[2]:

يوم على دخنه علينا تهيا — يوم قصا الفرسان والمستحيني
أيهاننا تطلق من الموت شيا — وأيسارنا تقضب حبال القريني
رديتها لعيون بجدا وهيا — وأم الحوار اللي تجر الحنيني
رديتها ما بين ميت وحيا — أردها وأضرب بحد السنيني
يوم الردي ننخاه باسمه وعيا — خلا همه حرمته والجنيني[3]
الكون[4] لبن سليم ما به كنيا — ولا أنت يالدويش مانت بشيني

سقط عدد من القتلى، وأصيب آخرين. وعن عدد القتلى قال داوتي: «**إنه قد سقط من قحطان ثلاثين قتيلًا، ومن مطير عشرة قتلى**». وذكر أيضًا ستة قتلى من أهل عنيزة[5]. وقال داوتي: «**جاءت هزيمة قحطان في دخنة على هذا النحو، بعد أن كانوا عتاة وغلاظًا مع ابن رشيد في الفترة الأخيرة [كان ابن سعود قد هاجمهم في جبل الدخاني في صيف العام الماضي؛ ولكن قحطان استطاعوا رد**

---

(١) أهازيج الحرب أو شعر العرضة، ص٢٥٢ وما بعدها.

(٢) منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية، ج١ ص١٣٨، وعدد كبير من الرواة منهم: الراوي محمد بن مهدي الخفاجي آل روق، والراوي فهاد بن عاضة الضورة آل عاطف.

(٣) ويروى:

يوم الردي ننخاه باسمه وعيا — أقفى يسوق حريمته والجنيني

(٤) الكون: المعركة التي لا تتعدى يومًا واحدًا.

(٥) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص١٧٤-١٧٨.

الوهابي وصد هجومه].وقد عزى الناس ذلك النجاح إلى حسن طالع زامل؛ إذ لم يستعمل الحضر أسلحتهم، وأرسلت مطير من الميدان مراسلين لابن رشيد، ومعهم هدية عبارة عن فرسين من الغنائم التي حصلوا عليها من قحطان. وقد سعدت بريدة بتلك الهزيمة؛ لأنها أدّت إلى طرد القبليين الغرباء الحاسدين لخارج البلاد.

مات عدد كبير من قحطان أثناء فرارهم عبر الخلاء، والأدهى من ذلك أن الإصابات الطفيفة في ظل هذا الإرهاق الشديد والظمأ الشديد يمكن أن تودي بحياة البشر. هرب قحطان في اتجاه الجنوب طوال ثلاثة أيام؛ مخافة أن يعلم أعداؤهم القدامى بأخبار تلك الهزيمة، ويقومون هم أيضًا بالهجوم عليهم. وقد بلغنا أن بعضًا من أفراد قبيلة عتيبة التقوا أولئك القحطان الهاربين، وأخذوا منهم مائتي ناقة من نياق الحليب التي استنقذوها وفروا بها هاربين. قال بعضهم الذين وصلوا إلى الأثيلة: إنهم هزموا وخسروا مائة رجل. ومرّ الزمن عليهم ثقيلًا وبيلًا قرابة العامين وهم يقومون بدور الذئب في منطقة نجد»[1].

ويروي داوتي أخبارًا متناقضة في أعداد القتلى وكيفية الهزيمة، فيقول: «**إنهم طلبوا الأمان من زامل بعد المعركة، وأنه تعاهد معهم على عدم الخيانة**». وفي مكان آخر يقول: «**إنهم هربوا حتى وصلوا القلبان التالية جنوب دخنة في المساء حيث توفي حزام**»[2].

والحقيقة أن قبيلة قحطان انسحبت تسوق إبلها وتوجهوا إلى نفي، فنزلوا عليها، وكان الشيخ حزام بن حشر قد أُصيب، وأصيب أخوه تركي بإصابات

(١) تشارلز داوتي: ترحال في الصحراء العربية، ج٢، مج٢ ص١٧٥.

(٢) المرجع السابق، ج٢، مج٢ ص١٧٥-١٧٧.

قاتلة في هذا الكون، ونُقلا وهما مصابان إلى نفي، فلما وصلا إليها لفظا أنفاسهما الأخيرة؛ فتم دفنهما هناك. وبعد أن دُفن حزام أخذ المعزين يُقبّلون رأس الشيخ خالد بن حشر ويعزونه ويواسونه في ولديه البطلين الذين فقدهما وفقدتهما قبيلة قحطان، وحدّث أن تقدّم أحد الفرســان وقبّل رأس الشيخ المكلوم، وقال له يواسيه: أبشر بالعوض؛ فرفع الشيخ خالد رأسه وقال: فلان لا بلله[1].

حيــث إن حزامًا كان فقيده لا يُعوّض، ليس على والده أو أسرته؛ بل على قبيلة آل عاصم وقبائل قحطان أجمع؛ فقد كان شيخ القبيلة الذي جمع الفروسية، والكرم، والتدين[2]. وهو فارس الهيجاء الذي لا يُبارى، وحامي ذمار القبيلة، والبطل المغوار الذي اعترف له أعداؤه بشجاعته وتقدّمه على غيره بالمراجل[3]، فلما قُتل قالوا يتفاخرون بقتله:

خذنا القضا فيها خيار الرياجيل ... حامي عقاب الخيل زبن الونيه

كان رَحِمَهُ اللهُ شــجاعًا مهابًا؛ رغم صغر ســنه، محبوبًا من أبنــاء قبيلته، أحبه الصغير والكبير؛ لما وجدوا أنه يهتم بمصالحهم، لا يلتفت إلى نفسه إلا بعدهم، ودائمًا ما تجده على ظهر جواده يطوف حول أطراف منازل القبيلة؛ لئلا يهاجمهم أحد على غرة. كانــت قبيلته تعيش في أمن وطمأنينة بوجوده، مع أن الأمان في تلك الفترة من المستحيلات؛ ولكن هيبته أوجدتها.

---

(١) يروى أن هذا الشــخص كان من أوســط قومه، ولا يمكن أن يكون عوضًا لحزام؛ فأغضبت كلمته الشــيخ خالد بن حشر عندمــا رأى أن المقارنة ظلم لحزام، فلذلــك كان رده عليه بهذه الكلمة: لا بلله: أي لا، ويقسم على ذلك.

(٢) عــرف بالمحافظة على أركان الدين، مثل: الصلاة والــزكاة، وأما الغزو ففي ذلك العصر عم الجهل، وانتشر الغزو والسلب بين الناس؛ حتى أصبح من سبل الحياة المعتادة والمقبولة اجتماعيًّا.

(٣) المراجل: من الرجولة، وهو اســم يُطلق على السلوكيات والشيم التي تعدّ من صفات الرجل المحترم، مثل: الكرم، والشــهامة، والأمانة، والحمية، والصــدق، وكل أمر مندوب يُمدح به الرجل.

وكانـت قبيلته ترى فيه الأخ الكبير الذي يعطف على ضعيفها، فهو ملجأ للضعفاء والأيتام والأرامل، كريم يد، سـخي بماله ونفسه لأجل أبناء قبيلته، ويراه الأقوياء من أبناء القبيلة سندًا وقائدًا ميمون النقيبة، يزيدهم حماسًا عندما يسـمعونه يتغنى بأمجاد قبيلته، ويعدّد مفاخرها، ويُرعب أعداءها بجسـارته وتفننه في الفروسية، شيخ القبيلة العظيم الذي يفخر بها وتفخر به، وهو في كل ذلك فرد منها، يناله ما ينالها. وقد رُثي الشيخ حزام بن خالد بن حشر بعدد من القصائد وَصَلَنا منها هذه القصيدة[1] العصماء التي عبرّ فيها فهاد بن مسعر عن كبر المصاب الذي حدث بوفاة هذا البطل، فقال:

رحنـا وخلينـا وديـع الخفايـا — على نفـي[2] شرق عن القصر[3] نزال

في جـال فيحـان[4] عليـه البنايـا — خلـوه في خرب الجبـا مظلم الجال

حطـوا عـلى قـبره رفيـع البنايـا — ورحنا منه مع طلعة الشـمس حوال

اخلـوا ثقلهـا طيبـين العنايـا — لا جالهـا عنـد المتـلي[5] تجيـوال

وتعاقبـن كنهـا تعيقـب حدايـا — وأصواتهـم كنها تصاويـت منزال

ثـم رفعت مـن مقحمـين السرايا — والمنع من ذرعـان عجلات الأزوال

---

(١) لباب الأفكار في غرائب الأشـعار، ج٢ص٤٩٨/ شعراء من البادية، ص٣٦، ونسبها بالخطأ لحشر بن وريك/ من آدابنا الشعبية، ج١ص٢٦٤؛ ولكنه نسبها لحويدي بن فدغم العاصمي، وقد عزا الكون لسلبة الدحملية/ صحيح الأخبار، ج٤ص٢٥٨ (**بيتان فقط**)/ وقصائد شعبية، ص١٧٤/ شعراء من مطير، ص١٠٣/ من أشـعار آل عاصم، ص٢٦/ ورقات بخط الراوية والنسابة فهاد بن حزام بن عاضة آل عاطف.

(٢) نفي: الموضع المعروف في عالية نجد في الجهة الشمالية الغربية من هضبة نجد، وبالتحديد على ضفاف شعيب نفي.

(٣) القصر: قصر إمارة نفي، وقد يكون المقصود سور المدينة قديماً؛ حيث تقع المقبرة خارجها. وهو يصف موضع قبر الشيخ حزام هنا.

(٤) الماء المعروف في نفي.

(٥) المتلي: الناقة متل ومتلية: يتلوها ولدها: أي يتبعها.

ينخونه اللي يركبون الردايا ... لا جات كنها في مضاييق الأوحال

فكاك زرفات البكار الخلايا ... لا قام للوسمي حدور تشيعال

ترعى به العربان وسم العشايا ... لاكنهبوا[١] عنها زواريب الأنذال

تلقى جواده في نحور الرعايا ... لحذيها[٢] قدم المطرف تسيعال

كنه جويع مسعرات الضرايا ... لاجات شفقا من ورا طارف المال[٣]

وإن جا القنا مسواق شعث النصايا[٤] ... جاهم رعاب من مصالاه وجفال

تلقى جواده تعترض للهوايا[٥] ... مثل الشبح ما بين رجلي وخيال[٦]

لا صدرن ذولي وذولي ضمايا ... ثم نكسة غصب وهن كان جفال[٧]

راحن من يمناه يشكن لذايا[٨] ... بالسيف ولا من شبا كل قتال[٩]

واليا خذا الخجما[١٠] بزين الحرايا[١١] ... للشيخ ولا اللي يواليه قتال

---

(١) كنهبوا: أي ترددوا وتراجعوا؛ جبنًا وخورًا.

(٢) لحذيها: حدوة الفرس يسميها البدو حذاء.

(٣) تشبيه الشيخ حزام بن خالد بالأسد، أو النمر، أو الذئب الجائع المسعور وذلك عندما يقترب غزو من الحلال الذي في الطرف القاصي.

(٤) يقصد عندما تصبح المعركة الرمي بالرماح، فإنه يرسل الرماح؛ فيصيب بها الفرسان المعروفين والخبراء في المعرك؛ حتى إنه يصيبهم الرعب من مقابلته وقتاله.

(٥) الهوايا: الإصابة المميتة، وهنا يصف فرسه وهي تعترض في طريق الإصابات المميتة.

(٦) الشبح: معناه في اللسان: هو ما بدا لك شخصه من الخلق وغيرهم... وعند أهل نجد يقصد به الهدف الذي يُنصب، يرميه الرماة؛ اختبارًا لخبرتهم بالرمي، والمعنى في البيت: أنه يقحم فرسه حتى أصبحت كالشبح: أي هدفًا للرماية من قِبل الذين يركبون خيولهم، والمشاة على أقدامهم.

(٧) يصف حال فرسه في المعركة حيث يرغمها على العودة لميدان المعركة وهي في حالة جفال.

(٨) لذايا: الأذايا جمع الأذى، والمقصود الألم من الإصابة.

(٩) يصف حالة الخيول الأخرى التي تخرج من المعركة وقد أصابها بالأذية، فإما ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو أي سلاح ذو حد آخر.

(١٠) الخجما: يعني بذلك البندقية.

(١١) الحرايا: جمع حروة عامي يُقصد بها: التوقيت المناسب للرمي: أي أنه عندما يأخذ البندقية فهو

حزامنـا لا كملـن الحكايـا	**لا يبسـت بـين الشـفاتين الابلال**
لا واجملنـا الـلي يشـيل الروايـا	**لا قربوا للشـيل وثنـات[1] الاجمال**
ناموسـنا وقـت الرخا والقسـايا	**نضو التخوت[2] وللمحاميل شـيال**
لـو كان الأربـع مـن لهـوده دمايا	**مـا هوب مـن كثـر التعاليق ملال**
غـدا بيـوم لا سـقته الرفايـا	**مـن فـوق عـد جنبـه كل همـال**
لو هـو بيفدى سـقت فيـه الفدايا	**مـن مصعبات مـا يشـيلن الأثقال**
ليتـه قعـد ونسـوق دونـه فدايـا	**لحـط في قـبره ثمانـين رجـال**
لـو كان في رجع[3] فكنهـم معايا[4]	**واللاش مـا ينفع سـنامه ولو طال**

ورثاه حويدي بن فدغم آل كريشان فقال:

العـين كن فيها مـن النوم قالي	**والحال توميبه زعوجات الأنواد**
عليك يا حامي العيـاد التوالي	**لا دبرت قحص السبايا بالأولاد**
عدا على الصبيـان في كل حالي	**ما هو على كثـر المراجل بعداد**
هو ريفنـا لا جات عسر الليالي	**وجهه جلوبتنـا وللمدح يزداد**
ويبكيه طـرش ما ينوش المفالي	**ويرجن على متنه وهوما بعد قاد**
ويبكيـه رملا مـا عليها عوالي	**وعريانة والبيت خلوا من الزاد[5]**

والحقيقة أن هذه الموقعة أخذت شـهرتها بمقتل الشـيخ حزام بن خالد بن حشر، وما يمثّله من خسـارة كبيرة ليـس لآل عاصم؛ بل لقحطان، ولولا

حري به أن يقتل قائد القوم أو مساعده؛ لأنه خبير بتوقيت إطلاق الرمي.

(١) وثنات: جمع وثن، ومعناها في العامية: بطيء وضعيف.

(٢) نضو: البعير، ونضو التخوت: البعير الذي يحمل عليه أشـياء ثقيلة مثل الصناديق التي تحفظ فيها الثياب.

(٣) رجع يعني الربيع عندما تنبت الأرض وتزهر بعد الأمطار.

(٤) معايا: هزيلة.

(٥) من أشعار آل عاصم، ص٢٧.

مقتله لم خبر هذه الموقعة مثل غيرها من وقائع البادية الكثيرة التي لم يسجلها المؤرخون، ولم تحفظها الرواة.

◄ موقعة وراط بين قحطان ومطير

حدثت هذه الموقعة بعد موقعة دخنة في الفترة بعد سنة ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م؛ وهي من تبعات موقعة دخنة؛ حيث حدرت بعض قبائل الجحادر يريدون أودية سدير، يقودهم الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة وفي ذلك يقول الشاعر عجير بن طلمس العازمي[١]:

ناصر لفانا صايلن بالمظاهير　　　يقول من علوى علينا هزيعه

حيث كان الجحادر قادمين من عد الأنجل، الذي كانوا مقيظين عليه، وذلك بعد ظهور نجم سهيل. ولما نزلوا على البرة، عادت إليه سبوره، وأبلغوه أنهم وجدوا قبيلة مطير في شعيب وراط، فأمر قومه بالاستعداد للغزو عليهم؛ ولكن تحرّك قحطان ونزولهم في البرة كان قد وصل إلى مطير، وكان شيخ مطير يومذاك هو الشيخ سلطان بن الحميدي الدويش، فقرر الوقوف في وجه هذا الغزو، وأرسل إلى قبائله التي حوله وأعوانه، مثل: العوازم، والرشايدة، وغيرهم بالقدوم عليه. وطلب من الدحملية أن تركب بعيرها مزين لقبيلتها حين قدوم قحطان، فرفضت في قصة طويلة ليس هذا محل إيرادها؛ حتى تعهد لها غنيم بن شبلان من الجبلان أن يدافع عنها هو وقبيلته بشكل خاص[٢].

وفعلا تذامر المطران لحماية الدحملية، خاصة فرسان الجبلان، الذين أبلوا بلاء حسنًا في القتال والدفاع عن بعير الدحملية. وقد ركّز فرسان قحطان الغارة

---

(١) مسعود الرشيدي: التحفة الرشيدية، ج١ص٢٨٢/ الأكابر، ج٢ص٣٩٣- ٣٩٤/ خالد منصور الهفتاء ومنصور مروي الشاطري: تاريخ قبيلة مطير، ص١٧٥.

(٢) قاموس البادية، ص٣٥١.

تلو الغـــارة على البعير الذي تركبـــه الدحملية ومن حوله من الفرســـان الذين يقومون بحمايته وهم الجبلان، الذين تعهّدوا بحمايتها يقودهم غنيم بن شبلان؛ حيث إن أُخذ البعير؛ فإنه يعدُّ هزيمة للمطران؛ لكن الشـــيخ غنيم بن شـــبلان والشيخ مرزوق بن شبلان ومن معهم من فرسان الجبلان وغيرهم من فرسان مطير استماتوا في الدفاع عن الدحملية وبعيرها.

وبعد كر وفر بـــين المهاجمين والمدافعين، وقتال أظهر فيه كلا الفريقين ألوانًا من الفروسية والشجاعة، تقابل الفارسان: قاسي الأزهر بن هادي بن مريطة آل روق[1]، وغنيم بن شـــبلان، فاختلفا الطعن؛ فأخطأت رمية غنيم قاسي، ورمى قاسي الأزهر غنيم بن شبلان بالشلفا؛ فأصابت ساقة فاخترقتها لتصيب الفرس أيضًا فعقرها، وســـقط وغنيم[2] معها مصابًا، وتقابل الشيخ مرزوق بن شبلان مع الفارس ساري بن بريدان آل روق، وبعد محاولة بالخيل أظهرا فيها ألوانًا من الشجاعة والفروسية، استطاع ساري أن يقتل مرزوق بن شبلان، وفي ذلك يقول ولده الشاعر والراوي مرزوق **(السنافي)** بن ساري يفتخر في إحدى قصائده:

حنا طرايحنا مكهف[3] وابن شـــبلان   وأنتـــم طرايحكـــم عـــكاك الدهاني

ومما يذكر من إعجاب ســـاري بن بريدان بفروسية مرزوق بن شبلان؛ أن سمى ولده مرزوقًا على مرزوق بن شبلان.

---

(١) ذكر الفهيد في كتابه: من آدابنا الشـــعبية، ج٥ص٤٥، أن الفارس هو ابن حشيفان، وهذا غير صحيح.

(٢) يقول منديل الفهيد: إن غنيم بن شبلان قد «**رماه ابن حشيفان بالشلفا، واستقبلها غنيم برجله؛ وقاية لفرسه، ثم استوى على جواده فلحق بالفارس فأصابه، فلما لامه قومه على تعريضه رجله للضربة قال: لو أصابت الضربة الفرس ما اســـتطعت اللحاق بالفرس**». من آدابنا الشـــعبية، ج٥ص٤٥.

(٣) مكهف: هو مكهف بن شـــبنان بن حميد، وقد ورد اســـمه كهف عند الوذيناني، تاريخ الحمدة شيوخ عتيبة: ج٢ص٧٧٨.

وبعد إصابة غنيم، وقتل مرزوق؛ زاد تصميم فرسان الجبلان على القتال وحماية الدحملية، وقدم بعض الفرسان الذين لم يشاركوا في أول الوقعة، وأخذوا يتكتلون حول بعير الدحملية، واستماتوا في الدفاع عنها، وعقروا عددًا كبيرًا من خيل قحطان؛ فوجدت قحطان أن لا طائلة من المعركة، خاصة وأن عددًا كبيرًا من خيلهم قد عُقرت، والقوم قد جاءهم مدد؛ فانسحبوا من ميدان المعركة، وبعد تراجع قحطان أمام أعدائهم تكفّل بحماية المؤخرة **(الساقة)** هذال بن جرمان بن سعيدان ومن معه من الفرسان القلائل؛ حيث إن الهجوم قوي، والطريق ضيق. وفي موقف هذال بن جرمان بن سعيدان يقول الفارس حسن بن حطام آل شريم:

واشوف عيني يوم هية وراطي ... هذال يركاهم وباقي العرب راح

وكان ذلك نصرًا لقبيلة مطير في ذلك اليوم. وقال الشاعر عجير بن طلمس العازمي من قصيدة طويلة:

يا راكبن حر دله بالخاضير ... متيهن كل الشتاء مع ربيعه
يسرح على تقليطة الدلو للبير ... والعصر بين منيصفه والوريعه
يلفي بيوت مدهل للخطاطير ... ياحيف لولا للنزايل مطيعه
ناصر[1] لفانا صايلن بالمظاهير ... يقول من علوى علينا هزيعه
جونا وجيناهم وسقنا المغاتير ... سوق الجلايب يم سوق المبيعه
صفوا وصفينا عليهن طوابير ... ورد بنا ورد القطا لشريعه
حنا نبيع العمر دون الغنادير ... بعناه بيعة رمة مستبيعه
جمع الجحادر قدم علوى طمارير ... ما يرحمون إلا من الله شفيعه
والله يا لولا نايفات الشناظير ... ما عاد ينكس من يهرج رضيعه
تغاوزوهن يابسين الحناجير ... وغدا لهم عن الأهاوي منيعه

(١) الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة شيخ قحطان.

غنيـم قفـا بالسـبايا مدابـير وو راط سال من أحمر الدم ريعه[1]

كما أورد شـاهر بن محسـن البديني أيضًا قصيدة لأخيه عوير بن طلمس العازمي[2]:

يـا راكب مـن عندنـا عمليه تقطع رهاريه السهل ووعورها
ماهسـها الراعـي يـرد رعيه ولا مصها وقت الشتا قرقورها
ترعى مـن الصمان إلى ماويه لمـا الأباهـر عقبـن وثورهـا
تلفـي لنا يـم الفـروق حمايل هل سربة يشكو العدو دعثورها
يا هية جت مع شـعيب العودة مقرود يالـلي ما حضر دافورها
الخيـل هي والجيـش غاد حفه والذود قدمـه طافح مقهورها
نركب عليهم حدب كل مجرب وخصبات عارفـين حكورها
نطعـن لعين كل شـقحا مردم يوم القرايا غلقت مسـعورها
ونطعن لعـين الي تصيح وتنخا تبدا الضليع وتنثنـي لبزورها
ونطعن لعين اللي تصيح وتنخا ومغورقاتن بالدموع حجورها
منبوزت الأوراك ملهوفة الحشا بنت الشيوخ مضيفه بعسورها
مـاني بكانيهـا تراهـا موضي الدحمليـة كنهـا مـن حورها
بالكـون مـروي حـد مجرب ومجريـات عارفـين كورهـا
ومرقـدات فوق مـخ الحايل يا ويل قوم هي تحـو ظهورها
فعولنـا وصلت ديـار ثويني وجنوب وصلت يم هوجا وكورها
ترى وعدهم إليـا جا الخضار محقبه اليا نثرت غر السحاب بكورها
يا زين خبط أسلافنا وأسلافهم ليا تجـاوب بومهـا ونجورها

---

(١) مسعود الرشـيدي: التحفة الرشـيدية، ج١ص٢٨٢/ الأكابر، ج٢ص٣٩٣- ٣٩٤/ خالد منصور الهفتاء ومنصور مروي الشاطري: تاريخ قبيلة مطير، ص١٧٥.

(٢) شاهر محسن البديني: البركان، ص٦٢-٦٤/ انظر تاريخ مطير، ص١٧٦.

وأورد منديل الفهيد في آدابنا الشعبية: «**حصل مناخ بين مطير برئاسة الدويش، وقحطان برئاسة ابن حشيفان في سدير؛ فاستفزع كل من الفريقين بأصحابه من القبائل، ففزع هذال بن فهيد الشيباني لقحطان، وفزع أبو اثنين السبيعي لمطير، فالتقى هذال وأبو اثنين في الطريق قبل المناخ؛ فأصاب أبو اثنين هذالًا فسقط عن فرسه؛ إلا أن فارسًا من جماعة هذال لحق أبا أثنين فأصابه بجرح مات على أثره. ولما طال المناخ بين الطرفين التقى الجمعان مواجهة، وكان النصر لمطير، وقد برز في هذا المناخ نجم الفارس المشهور غنيم بن شبلان الجبلي، وقد حصل قبل هذا المناخ وقعة عُرفت بسلبة الدحملية؛ حيث الدحملية بنت ابن شقير من مطير، وفي هذا المناخ صاحت الدحملية مطالبة بالثأر؛ وبهذا السبب تشجّع فرسان مطير، لاسيما ابن شبلان، فقد رماه ابن حشيفان فاستقبلها غنيم برجله؛ وقاية لفرسه، ثم استوى على جواده فلحق بالفارس وأصابه[1]. فلما لامه قومه على تعريضه رجله للضربة، قال: لو أصابت الضربة الفرس ما استطعت اللحاق بالفارس! وقد ساق المطران أباعر بدر الدويش قدامهم؛ فكان ذلك من أسباب النصر، وبهذه المناسبة قال ميثان العوني الرشيدي:**

سبة بطانا دفعنا للمطية	**نضف جنحان طويلات ونشاط**
الخيل نعطيها القصب والنسية	**والمال من كثر المناويخ منلاط**
الصبح سقنا ذود ذيب السرية	**وتحاضبوهن لابسين الزقلاط**
عثا بهم قنور والشمس حية	**وحمى جفيل الخيل عرقات الآباط**
بني عمر جونا رجال الحمية	**من فعلهم هذال يدوس ما حاط**
حريمهم من عقب ركب الحوية	**ركبن حراذين حثاحيث وأملاط[2]**

(١) هذه الرواية مخالفة لرواية رواة قحطان، الذين حدّدوا أن الذي عقر فرس غنيم بن شبلان وأصابه في ساقه برمية واحدة؛ الفارس قاسي الأزهر بن هادي بن مريطه آل روق، وليس ابن حشيفان، ولم يُصب قاسي الأزهر في تلك المعركة.

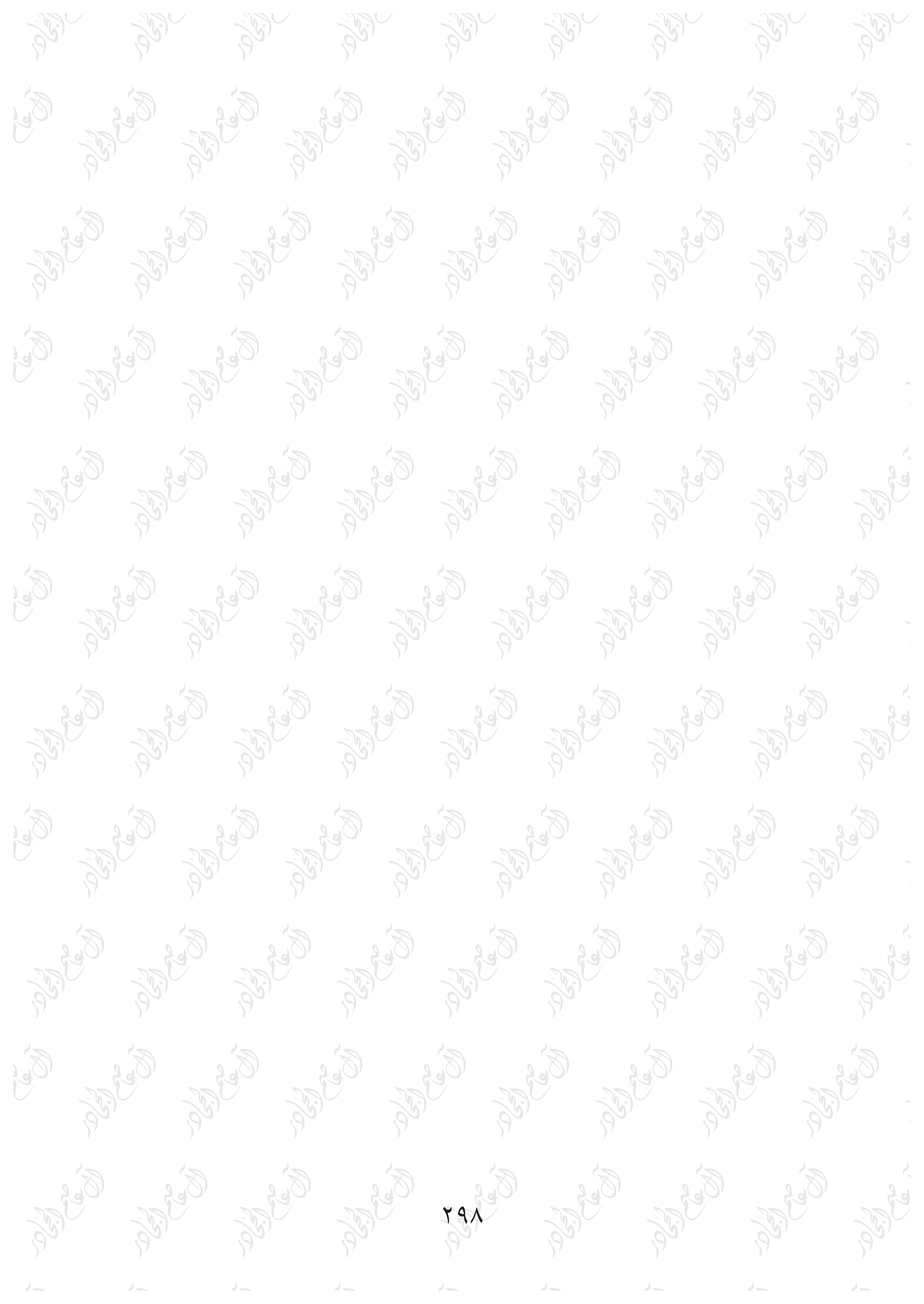
(٢) منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية، ج٥ ص٤٥.

ولم نجد عند أحد من رواة قحطان شيئًا مما أورده منديل أو شاهر البديني عن فزعة هذال الشيباني لقحطان ضد مطير، وإن صحت - وهذا أمر عجيب- فإنه يعكس ما هو معروف بين عتيبة وقحطان في تلك الفترة من عداوة وحروب مُستعرة بين القبيلتين. وفي هذه الرواية يتحالفان ضد قبيلة مطير ومن معها، مع أن المُتتبع لأحــداث تلك الفترة يجد أن الحرب كانت بين قحطان وعتيبة، وفيما بعد نجد قحطان تتشــارك مع مطير في الحروب ضد عتيبة في مناخات ومواقع متعددة، والله أعلم.



الفصل السادس

قبيلة (**آل عاصم**) في النصف الأول من القرن الرابع عشر حتى سنة ١٣٥٢هـ.



توطئة

شــهدت فترة النصف الأول من القرن الرابع عشر (**محرم ١٣٠١- محرم ١٣٥٣هـ**)، الموافــق (**نوفمبر ١٨٨٣- أبريــل ١٩٣٤م**) الكثير من الأحداث على الصعيدين: الداخلي والخارجي بشــكل كبير وغير عادي بتاتًا، ومن تلك الأحداث المهمة: اضمحلال النفوذ السعودي على بلاد نجد مقابل إمارة حائل؛ حتى ســقوط الدولة الســعودية الثانية، وجلاء البيت السعودي عن نجد سنة ١٣٠٨هـ، واســتقرار آل سعود في الكويت بعد تنقّلهم في شرق الجزيرة وقطر، كما بســطت إمارة آل رشــيد في حائل يدها على معظم وســط الجزيرة العربية وشمالها، وازداد النفوذ البريطاني في الخليج العربي باستكمال عقد المعاهدات مع شيوخ الخليج. كما أن الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالحميد - خاصة بعد الدعــم الألماني- قد وجّهت بعض الاهتمام إلى ســواحل الخليج وطرق الحج، بإنشاء السكك الحديدية؛ لربط البلاد العربية بمركز الخلافة.

ومع تلك الأحداث المُتســارعة، قام الملــك عبدالعزيز بمبادرته في إعادة دولة آبائه؛ وذلك باستيلائه على الرياض عاصمة آبائه، وإعلانه قيام الدولة في شوال سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م. ومنذ ذلك التاريخ، بدأ مسيرة التوحيد والبناء للدولة الســعودية الثالثة، فوحّد القبائل والبلاد في مســيرة استمرت أكثر من ثلاثين عامًا؛ تكلّلت بالنجاح، وقد بدأ المسيرة فعليًّا بضم جنوب نجد، وسدير، والوشم سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م؛ ومن ثمّ القصيم سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ثم الأحساء سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م؛ حيث أخرج منها القوات العثمانية.

وأثناء ذلك العمل الدؤوب قام بأهم مشروع في تاريخ الجزيرة العربية، وهو توطين البادية في الهُجر، وإنشاء جيش الإخوان في حدود سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤-١٩١٥م تقريبًا[١]، الذي أدى دورًا مُهماًّ في توحيد البلاد بداية من ضم تَرِبة سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م؛ وصولًا إلى عسير سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م وضم بدر وحبونا من منطقة نجران في نفس السنة، وحائل سنة ١٣٤٠هـ ١٩٢١م. إلى أن تمكّن عبد العزيز من ضمّ منطقة الحجاز بين عامي ١٣٤٣هـ و١٣٤٤هـ، الموافقة لسنة ١٩٢٥م، وأحداث انقلاب الإخوان على الملك عبدالعزيز والقضاء عليهم في السّبلة سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، ثم أحداث الحرب مع اليمن وضم كامل نجران نهائيا وإنهاء أي ادعاء لليمن فيها[٢] ١٣٥٢هـ - ١٣٥٣هـ، الموافقة لسنة ١٩٣٤م، بالإضافة إلى ما واجهته البلاد من موجات القحط والأمراض الفتّاكة التي ضربت البلاد. وأما عن التأثير العالمي في البلاد السعودية؛ فقد أدّى تصارع القوى الأوروبية إلى قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢-١٣٣٧هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م، وما نتج عنها من تداعيات أهمها: سقوط الدولة العثمانية، وسيطرة الأوروبيين على بلاد العرب وتقسيمها، واضطرار الملك عبدالعزيز إلى عقد معاهدة دارين١٩١٥ = ١٣٤٥م مع الإنجليز ثم إلغائها بمعاهدة جدة في سنة ١٩٢٧هـ =١٣٤٥م[٣].

وفي هذه الظروف والأحداث العِظام كان لقبيلة آل عاصم ذكر عطر في

---

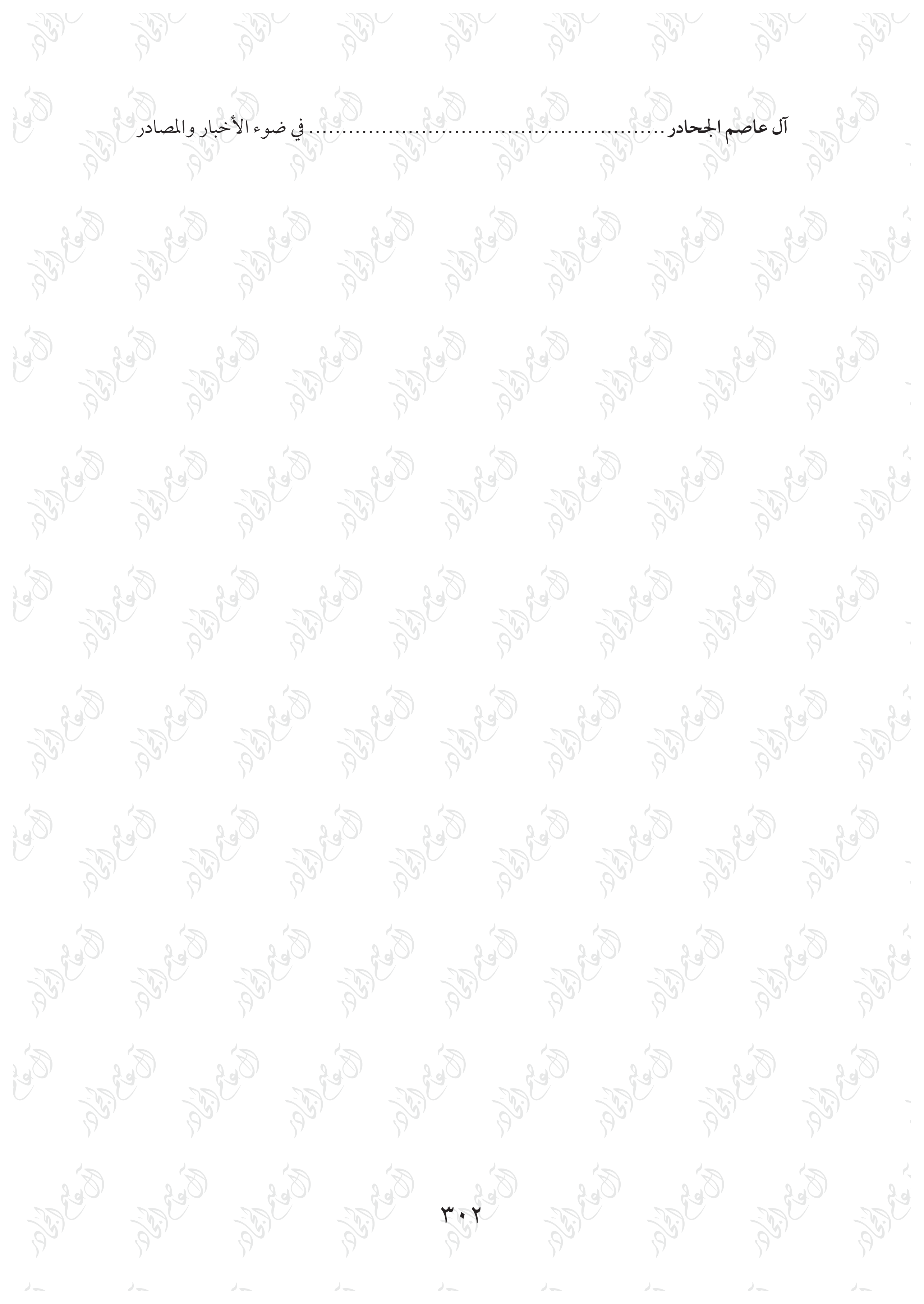
(١) فائز بن موسى الحربي وحصة بنت عوض الحربي، العلاقات الكويتية السعودية (١٣٣٥-١٣٦٦هـ)/ (١٩١٧م-١٩٤٧م) ص ٩٨/ ديكسون، الكويت وجاراتها ص ١٣٩-١٤٦

(٢) ولمزيد من التفاصيل أنظر: من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية، ص ٢١٤/ محمد أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص ١١١١- ١١١٤/ عبدالواحد محمد راغب دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ج٢ ص ٢٦٠/ كنت مع عبدالعزيز، ص ١٤٦-١٥٦/ الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ص ١٩٤.

(٣) خير الدين الزركلي، شبة الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١ ص ٢٩٨-٣٠٠

الوفاء والإخلاص لدولة آل رشيد، التي كانت قائمة عند قيام الملك عبدالعزيز باستعادة الرياض، وكانت أولى ضربات الملك عبدالعزيز التي وجّهها إلى الموالين لابن رشيد في بداية التوحيد ضد آل عاصم. وقد استمرّوا على ولائهم لابن رشيد حتى وقعة روضة مهنا سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. ولما قُتل ابن رشيد، وانتهت البيعة التي له في أعناقهم؛ قدِموا على الملك عبدالعزيز فبايعوا على السمع والطاعة في المنشط والمكره؛ فرّحب بهم، وقدّر لهم وفاءهم، مع أنه كان يرى أنهم أولى بالسبق في الانضمام له؛ لما لهم ولآبائهم من سابق الولاء لآل سعود منذ الدولة السعودية الأولى. ولما عاهدوه صدقوا العهد، ووفوا له، ولم ينقضوا أيديهم من بيعة، وكانوا معه في أحلك الظروف، وظهر صدق ولاؤهم عندما ظهرت الفتنة.

ولما كان الملك عبدالعزيز فريداً في عصره ورجلًا يعرف معادن رجال ويميز الأكفاء، موفقاً في اختيار رجاله، وكانت قبيلة آل عاصم تزخر بنوادر الرجال الشجعان وذوو الرأي والحكمة وأهل الثقة؛ فقد قرّبهم من مجلسه، واستشارهم، وأوكل لهم المهمات الخطيرة؛ فقاموا بها خير قيام ولإخلاصهم، ووفائهم، وجهودهم مع الملك المؤسس؛ فقد بلغوا عند الملك عبدالعزيز وأولاده من بعده الحظوة والتقدير، وذلك مما يُغبطون عليه، فأدام الله المحبة بين ولاة الأمر وأبنائهم.



قبيلة (آل عاصم) في النصف الأول من القرن الرابع عشر حتى سنة ١٣٥٢هـ

◄ هية البخرا بين آل عاصم وآل مرة:

حدثت هذه الموقعة في بداية القرن الرابع عشر الهجري، في الفترة ما بين ١٣٠٠-١٣١٨هـ = ١٨٨٣-١٩٠٠[1]، ويورد البليهد رواية هذه المعركة؛ حيث قال[2]: «**سألت فيصل عن قضية جرت على الماء، وهي (عطره[3] وشاربة قلص من الماء)، فهل هذا صحيح عما ذُكر عنها؟ قال: نعم. أنا حاضر وقد شددنا من منهل الخبراء، وبتنا ليلتنا بين المنهلين، فلما أصبحنا ورحلنا؛ أرسلنا روّادًا يرتادون ماءة البخراء، فجاء الرواد فقالوا: إن على ماء البخراء جمعة يبلغ عددهم المائتين، فقال رؤساء جماعتنا: إن هذه الجمعة لا تكون إلا من يام، فانطلقنا إلى ظهور الخيل والنجائب من الإبل، فرأونا على بُعد، واندفعوا هاربين إلى عقبة تطلع من جبل اليمامة على وادي نساح؛ فكنت أول من وصل العقبة،**

---

(١) هذه الوقعة ربما كان الشيخ فيصل في مطلع شبابه، قبل أن يصبح شيخ آل عاصم، وهي الفترة التي كان الشيخ فيها منير بن عبدالرحمن بن حشر.

(٢) صحيح الأخبار: ج٣ ص٦٠.

(٣) عطره: راحلة أحد آل مرة الغزاة، وهي كناية عن أن هذه الراحلة الشديدة الجري قد أخذت حاجتها من الماء، فلم يبق سوى الانطلاق، فلن يدركها أحد.

وبيدي بندقية لا تُخطىء ما جعلتها فيه، فرميت بها الأولى من جيش الأعداء فأصابتها، وبركت وسدّت الطريق، فدعوناهم بالأمان على رقابهم؛ فسلموا وأطاعوا وجئنا بهم إلى أهلنا على ماءة البخراء، وأهلنا منهم من قد بنى خباءة، ومنهم من لم يبنه، والأعداء كل على ظهر راحلته.

وكانت عطره ذلولًا حمراء، كأن عثانينها عثانين جمل، فساقها إلى حوض ماء لراعي غنم، فلما أدلت على الماء؛ منعها صاحب الغنم، فقال صاحبها: دعها ترش كبدها، فرحمه وتركها؛ فأخذت قرطوعا من الماء وصاحبها يتوقّع للهرب، فوجد طريقًا خاليًا من الناس، فدفعها إليه؛ فصاح أصحابنا وامتطوا ظهور جيادهم، وامتطيت ظهر جوادي، وظننت أن هناك حادثًا كبيرًا، فذهبت في طريقهم وسألت: ما الخبر؟ فقالوا: هرب صاحب الذلول الحمراء، فقلت: عثره وذبحه إن شاء الله.

فلما خرجنا من الكثيب المحيط بالبخراء، رأيناها ركبت المبارك التي على حد جبل اليمامة، وكأنها ظبي أخطأه الرامي، ورجعنا وقد نجا المري براحلته».

ويتضح من القصة أعلاه؛ عدم حرص العرب قديمًا على إراقة الدماء إلا للضرورة القصوى، وأنهم لم يكن الهدف لديهم القتل كما كان يُصوّر عنهم. كما يظهر لنا أن آل عاصم في هذه الحادثة يتجاوز عددهم المائتين بكثير؛ نظرًا لعدم اكتراثهم بعدد الغزاة. ونجد كذلك دليلًا على دقة الرماية والإصابة التي اُشتهر بها فيصل بن حشر وسط شيوخ الجزيرة وفرسانها. كما يظهر لنا ذكاء العرب وحيلتهم من خلال هرب صاحب الذلول.

ولا ننسى أن الغزو الكثير الذي يتجاوز هذه الأعداد من غير جيوش الحكّام، والأمراء، والدول اشتهرت به قبيلة يام العريقة؛ حيث إن مغازيهم البعيدة تتسم دائمًا بكثرة الحشد.

◄ موقعة حنجران، ومشاركة بعض آل عاصم مع إخوانهم الخنافر:

حدثت هذه الموقعة في بداية القـرن الرابع عشر، في الفترة بين ١٣٠٠هـ-١٣٣٠هـ - ١٨٨٣-١٩١٢[١] على حنجران[٢] العد المعروف في جبل الأنكير، وفيها يقول شارع بن فهيد بن محمد بن تني آل عاصم[٣]:

يا نافـدًا اللي فعل كفـه طريه	**وصفـرا قد قزت مـن صوابه**
خنافـر يـا ليتهـم لي دنيـه	**في دقلهم كم كسـبوا من زلابه**
رديتهـا في هيـة المكرهيـه	**والحقت أنا (الدحام) يوم الله جابه[٤]**
هـو وابن شرثان زبـون الونيه	**في حنجران مشـبعين الذيابه[٥]**
أردهـا لعيونهـا جثـل الزويه	**اللي رشـوش المسـك بنة ثيابه**
أنا ورا الأنكير[٦] صوب الوجيه[٧]	**في ماطـن ما كل غـازي هقابه**

---

(١) حُدّد وقوع المعركة في بداية القرن استئناسًا بمعرفة: شارع بن فهيد بن محمد بن تني، والدحام محمد بن هادي بن باتل آل جريبيع.

(٢) حنجـران: عد ماء قديم يقع في جبـل الأنكير، وقد ذكره الهمـداني في صفة جزيرة العرب: ص١٥١-١٥٢، وذكره الجنيدل في عالية نجد: ق١، ص ٤٢٥.

(٣) مُنتقى الأخبار: ص٧٩، وقد نسـبها خطأ لسعود بن تني العاصمي، ومن أشعار آل عاصم: ص٢٣، وقد نسبها خطأ لسعود بن تني العاصمي، ونعتقد أن الوهم وقع له من النقل.

(٤) الدحام: هو محمد بن هادي بن باتل آل جريبيع الخنافر، من الفرسان المشهورين، قُتل في معركة البطين بين قحطان وعتيبة، التي قال فيها أخوه فارس الميال قصيدته التي مطلعها:

يا نـاس يا ما صقـر شـيوخ القبايل	**اغـتروا الغـزاي والمـداد**

(٥) ابن شرثان: هو مبارك بن شرثان بن مسـفر آل بيشية الخنافر، فارس مشهور، وعقيد مذكور، شارك في العديد من الوقائع والغزوات قبل الحكم السعودي.

(٦) الأنكير: جبل أشـهب كبير يقع غرب العرض، في غربي السرداح، يقع بالنسبة لهضبة صبحا صوب مطلع الشـمس غـير بعيد منها، بينه وبينها واد يُسـمّى سرُ دهيم فيه مياه وشـعاب، ورسـوس، وهو في بلاد قحطان، وقد ذكره أصحاب المعاجـم الجغرافية، وحدّدوه ووصفوه باسم الينكير بالياء بدل الهمزة. سعد الجنيدل، ق١، ص١٨١.

(٧) الوجيه: ماء عد عذب مشـهور بعذوبه مائه وصفائه واقعـة في هضبة في غربي جبل الأنكير

◄ **موقعة الخليلين[١] ومشاركة بعض آل عاصم مع بني هاجر ضد قبيلة مطير:**

حدثت هذه الوقعة في بداية القرن الرابع عشر الهجري، في الفترة بين ١٣٠٠هـ- ١٣٤٠هـ - ١٨٨٣-١٩٢٢ [٢] في موضع يقال له ضلعان الخليلين؛ حيث وقعت معركة بين آل شهوان بني هاجر ومن معهم من بني هاجر بقيادة الشيخ ناصر بن خليل آل شهوان، الفارس المعروف والمشهور، ومعهم بعض آل عاصم؛ وبين بعض علوا من مطير. وروى الشاعر الكبير حمد بن حمود طويل الرمح الهاجري[٣] أن عدد آل عاصم الذين كانوا مع آل شهوان؛ كانوا أربعة عشر فارسًا، أغلبهم من آل منقارة، وكان النصر حليفًا لهم على أندادهم من قبيلة مطير، وقد خلّد الشاعر حويدي بن فدغم آل عاصم المعركة بقصيدة جميلة يقول فيها:

يا الله يا اللي تستجيب لطلبتي ... طلبة مصلي ساجد لشراق

اغفر ذنوبي لا وزيت بحفره ... في يوم حر والمكان ضياق

من النعيرية نوينا بروحه ... البل تدارج والجموع تُساق

وردنا على علوا سلالة ناهس ... ثم استوى كدر العجاج أطباق[٤]

ساقوا مزينهم وسقنا عليهم ... كل أبلج في الهوش ما ينساق

وسيلها يدفع في بطن السرة، وهي من مياه قبيلة قحطان.. سعد الجنيدل ق ٣ ص ١٣٠٢.

(١) هما جبلان متقابلان صغيران، وسُميا بذلك تشبيهًا لهما بالأخلاء والاصدقاء؛ لتقابلهما مدى الدهر، ويقعان بين هُجرة نقير، والنقيرة التابعة لقبيلة العوازم شرق المملكة العربية السعودية، وشمال نقير بالتحديد.

(٢) حُدّد وقوع المعركة في بداية القرن استئناسًا بمعرفة الأشخاص، مثل: حويدي وناصر بن خليل آل شهوان.

(٣) الشاعر حمد بن حمود طويل الرمح من المسارير بني هاجر، من الشعراء المعروفين، والرواة الموثوقين. تُوفي رَحِمَهُ اللهُ في بداية سنة ١٤٣٨هـ، وكانت المقابلة معه سنة ١٤٣٠هـ.

(٤) علوا: علوى: أحد فروع قبيلة مطير الكبرى، وهي أشهر من نار على علم، وأخبارهم معلومة مفصّلة في كتب التاريخ الحديث، وفيهم أعداد لا تُحصى من الفرسان والشيوخ.

أسود إيلا سارت سار معها ملك ... وجمع يسمى واسمه الدلاق
زادوا بعسم وزادنا الله بناصر[(١)] ... سهيل اليماني لا بدا شعاق
يضرب بشلفا لين دروا مطيرها ... مثل المزادة عزلها دفاق
أول ندبها بابن عسم دليقم[(٢)] ... تهايق لها طير الفريس وتاق
وثناها بزيد[(٣)] زادنا الله بناصر ... منه على حوض المنايا واق
يا عوني اللي يوم واجه حفيفنا ... تماري به اللي ما لها عشاق
يا صابين البن صبوا لناصر ... صبوا له الفنجال قبل يذاق
يركب على صفرا نظير نايفه ... ويحلب لها عند العتيم فواق
نطعن لعينا هجمة شمخ الذرا ... تحدر وتسند ما تشل أرفاق
أرفاقها كل أبلج فوق سابق ... جذر الفخذ من فوق جرو الساق
وتامن من سمح الكعوب ثمانية ... يا من به الطياح والملحاق
وحنا وبني هاجر عريب جدنا ... في الكتب لمن فلت الأوراق[(٤)]

◄ آل عاصم يُشاركون في حصار الرياض

يذكر بعض رواة آل عاصم مشاركتهم مع الأمير محمد بن رشيد في مهاجمة الرياض سنة ١٣٠٩هـ=١٨٩٢م، وذلك بعد وقعة حريملاء، كما يُفهم من سياق الأحداث، مع أن بعضهم ربطها في العام الذي قتل فيه ابن سبهان أبناء سعود الفيصل، وهو عام ١٣٠٥هـ؛ ولكن هذا الحدث لا يستقيم مع الهدم والتخريب

(١) هو الشيخ والفارس ناصر بن خليل آل شهوان الهاجري، شيخ آل شهوان، له تاريخ طويل من البطولات والمعارك، مدحه الكثير من الشعراء، منهم: حويدي بن فدغم آل عاصم، وكان من المناصرين للشيخ قاسم بن محمد آل ثاني مؤسس قطر.

(٢) دليقم بن عسم، ربما يكون من الجهطان، من الموهة، من علوا.

(٣) زيد من فرسان علوا ذاك اليوم الذين قتلوا.

(٤) شعراء وفرسان من الصحراء: ص٢٨٨، ومن أشعار آل عاصم: ص٤٥.

الذي ترافق مع قصة مشاركتهم، والذي لم يحدث سوى في هذا العام[١].

والفضل في إزالة بوابة دخنة يعود إليهم، وبالأخص الشيخ سحمي بن هزاع بن حشر؛ فقد كانوا يحاصرون الرياض ضمن جيش ابن رشيد، وكان الشيخ سحمي بن هزاع في ناحية بوابة دخنة، ولم يكن لديهم مدافع، فاعتمد على ذكائه الفطري، بأن طلب ممن معه أن يوجهوا نيران بنادقهم على نقطة ضعف البوابة، ويطلقونها مرة واحدة عند إشارته لهم بذلك، ثم قام بضرب البوابة؛ مما أدى إلى تحطّمها[٢].

◄ معركة بين قحطان ومطير

ذُكر في كتاب (**تاريخ مطير**) أنه في إحدى الوقعات بين مطير وقحطان؛ «**أصاب الفارس الحميدي بن رشيد السعدوني[٣] الشيخ سحمي بن حشر آل عاصم إصابة غير قاتلة، ثم أخذه معه وقام يعالجه حتى شفي بعد ثلاثة أشهر**»[٤] انتهى.

ويبدو أن هذه الوقعة حدثت قبل سنة ١٣٠٩هـ - ١٨٩٢م[٥]، وهي غزوة على مطير؛ لأن المصابين في العادة بعد الغزو يبقون أسرى لدى أهل المكان فيُعالجونهم.

---

(١) مخطوطة عنوان السعد والمجد: ص٤٢.

(٢) رواية راشد بن مطلق بن مزيد العضبة آل عاصم، ومبارك بن مغيلث العضبة آل عاصم، وفيصل بن مذكر بن بجاد العضبة آل عاصم.

(٣) الحميدي بن رشيد السعدوني من ذوي سعدون من الصعران مطير قُتل في مناخ الحرملية جنبًا إلى جنب مع قحطان ضد قبيلة عتيبة، وفيه يقول حنيف بن سعيدان المطيري:

يمنى الحميدي تنثر الدم الأحمر ... وأبو عماش اللي فعولة تبيني

(٤) تاريخ قبيلة مطير: ص٣٧٣.

(٥) تم تحديد زمن الموقعة قبل سنة ١٣٠٩هـ؛ لأن الحميدي بن رشيد قُتل في ذلك العام. وبلا شك فالحدث سابق لذلك التاريخ.

◄ غزوة لآل عاصم على العجمان

أغار مطلق الهماش آل عاصم، وهو في أول شبابه، وقيل: إنه لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره حين ذاك ومعه ركب من آل عاصم، على فهد الدامر وجماعته آل ضاعن العجمان؛ فأخذ الهماش الإبل وسار بها، فلحق الدامر وجماعته بهم، واستطاعوا هزيمتهم وردهم منعا دون أن يُقتل أحد. وتصادف أن كان الإمام عبدالرحمن بن فيصل وأبناؤه نازلين مع الدامر بعد خروجهم من الرياض، فأهدى الدامر ذلول الهماش بشدادها إلى الإمام عبدالرحمن بن فيصل[١]، ويبدو أن ذلك كان في سنة ١٣٠٩هـ تقريبًا.

◄ مناخ الحرملية، ومشاركة بعض آل عاصم مع إخوانهم آل روق

في بداية القرن الرابع عشر الهجري حصل مناخ على الحرملية العدّ المعروف في المروت[٢]، وذلك في أواخر سنة ١٣٠٩هـ = ١٨٩٢م، واستمر هذا المناخ شهرين[٣]، وانتهى بيوم من أعظم أيام العرب بين قبيلة عتيبة ومطير، ومع مطير آل روق من قحطان وبعض بني سالم من حرب. وفي آخر الربيع نزل آل روق على الحرملية ومعهم بعض أبيات من آل عاصم، يذكر الرواة

---

(١) رجال وذكريات مع عبدالعزيز: ص٢٢١، مقابلة مع الشيخ عبدالله بن فهد الدامر العجمي.

(٢) المروت: أرض متسعة بين نفود السر وعرض ابني شمام.

(٣) عقد الدرر ص ٩٠/ تحفة المشتاق ص ٢٠١ وخالف ابن عيسى وابن بسام بأن مدة المناخ ليست شهرين كلا من العبيد ص ١١٦ حيث قال:نحو أربعين يوما وابن بليهد حيث يقول: أن المناخ استمر أكثر من شهر، والحقيقة أنه استمر أكثر من ذلك؛ حيث يقول دعسان بن حطاب الدويش وهو أحد المشاركين في المناخ:

تسعين يوم حربنا في ضربنا ... لين العلوم اللي بعيدات جاتها
بالحرملية علها مرهش الحيا ... السيل جعله يدعم مسناتها

أنهم ثلاثة[1] فقط، وشاركوا مع إخوانهم في هذا المناخ، وعندما نزل آل روق على الحرملية قدمت قبيلة برية من مطير برئاسة نايف بن هذال بن بصيص وبني سالم من حرب برئاسة صلبي بن مضيان، فنزلوا معهم والجميع على ماء الحرملية؛ فقدّمت قبيلة عتيبة على رؤوس مشائخها المشهورين، يقول ابن بليهد عن ذلك: «**أما يوم المروت الأخير، فاجتمع من عتيبة جمع عظيم من برقا والروقة، ورؤساء برقا يومئذ: محمد بن هندي بن حميد، وهذال بن فهيد الشيباني، وابن حجنة، والهيضل، وأبو العلا، والدهينة، وأبو رقبة، والمهري. وقد حضر أغلب برقا ذلك اليوم، ورؤساء الروقة، الرباعين والمحيا، والمياه التي تشربها عتيبة: صميغان، والخيس، وأبو مروة، والسديري، وجميع هذه المناهل في أسافل عرض ابني شمام مُتاخمة للمروت. ورئيس مطير نايف بن هذال بن بصيص، ومعه جماعة من برية، وهم بطن من مطير ليسوا بالكثير، والحاضرون من قحطان آل روق، ورئيسهم محمد بن حشيفان، وكلا الفريقين على ماء الحرملية التي مرّ ذكرها، وأنا لا أعلم أن عتيبة هُزمت في يوم من الأيام التي تقع بينها وبين أعدائها في نجد؛ إلا في ذلك اليوم**[2]**، وهو معروف عند**

---

(١) رواية فيصل بن محمد بن غربان آل روق رَحِمَهُ الله وهو من المعمرين ويروي عن والده الفارس المشهور محمد بن غربان الذي كان حاضراً المعركة، ورواية شافي بن محمد القحص آل روق عن والده وعن الشيخ حمود بن ناصر بن مريحه والذي كان حاضراً المعركة.

(٢) قوله: «**وأنا لا أعلم أن عتيبة هُزمت في يوم من الأيام التي تقع بينها وبين أعدائها في نجد؛ إلا في ذلك اليوم**» قول غير صحيح، فالأيام التي هُزمت فيها عتيبة من أعدائها في نجد كثيرة، والمواقع كثيرة إلا إن كان يقصد المناخات التي تجتمع فيها قبيلة عتيبة بأغلب قبائلها، وأما المعارك والأيام التي تكون فيها عدة أفخاذ أو فخذ واحد فكثيرة جداً ومن أشهرها موقعة أبي هميد، بقيادة الشيخ هذال الشيباني والشيخ أبا العلا، وموقعة سوفة بقيادة الشيخ مناحي الهيضل، وموقعة البدر بقيادة الشيخ محمد بن هندي، وغيرها الكثير مع قحطان وغيرها من القبائل النجدية الأخرى. ومنها ما رواه الشيخ ابن بليهد نفسه في كتابه: ج٥ ص ٢٧٢؛ ولنا مع روايات الشيخ ابن بليهد المتعلقة بقحطان تحقيق ومناقشة تعرض في وقتها إن شاء الله.

أهــل نجد (مناخ الحرملية) ولكن نايف بن هــذال بن بصيص من أهل الثبات في الحــرب، وعدد مطيرقريب من ثلث عدد، وقد انهزمت في أيام الحرب الأولى المطران والقحطانيون هزائم يسيرة»[١].

وفي آخر المناخ، ذكر ابن بليهد سـير المعارك: «**أما الهزيمة الشــنعاء فقد كانــت في في آخر الأيام على عتيبة، وانتصر الحاضرون من مطير ومن معهم من قحطان، لما شــاء القضاء والقدر أن ينزل الهزيمة بالعتبان اجتمع رؤساء مطير وقحطان، يدبر أمر مطير نايف بن هذال بن بصيص ويدبر أمر قحطان محمد بن حشيفان شيخ آل روق، فقال نايف بن هذال: يا قوم تعلمون أن عتيبة أكثر عددا منكم، ولكني سأعرض عليكم رأياً لا ينجح أمركم إلا به، إني أرى أن نتناوش في القتال مع العتبان نحن معشر مطير، ويبقى من فرســاننا قوم يجتمعون إليكم يا معشر قحطان وليكن رئيســكم محمد بن حشــيفان، فإذا التحمت بيننا وبين العتبان فأتوهم من خلفهم، فإذا توجهوا إليكم كررنا عليهم كرة واحدة، قالوا سمعا وطاعة، هذا هو الرأي، فدبروا هذا التدبير، فلما التحموا جاءت قحطان ومن معها من المطران، فأول من وقعوا عليه الشيابين ورئيسهم هذال بن فهيد؛ فانهزموا وليســت الهزيمة لهم عادة؛ بل هم أشد وأجلد الناس في الحرب، فلما رأى العتبان أن الميمنــة اختلفت اختلف القلب وتزعزع، ثم تزعّزعت الميسرة؛ ثم كانت الهزيمة»**[٢].

◄ نتيجة المعركة:

وعن نتيجة هذه المعركة يسترســل ابن بليهــد فيقول: «**حدثني رجل ممن حــضر المعركة يُقال له: غايب بن معية من قبيلة العصمة، قلت له: هل صحت**

---

(١) صحيح الأخبار: ج٢ ص١١١.

(٢) صحيح الأخبار: ج٢ ص١١٢ -١١٣.

هزيمتكم يوم الحرملية، أو أنكـم متراجعين لتتحيزوا لقتال؟ قال: لا والله؛ بل هزيمة شـنعاء، ولم نتراجع إلا على ماء عروى، وهي تبعـد عن موقع المعركة مسـافة يوم أو أكثر، وقـال في حديثه: لما انهزمنا كان رئيـس قحطان محمد بن حشـيفان على فرسـه المشـهورة، وعليه جوخة حمراء، وهي عادة الفرسان في المعارك، يلبسون شيئًا يمتازون به على غيرهم، وكان على أثر العتبان بيده سيف ومعه رمح، فإذا لحقهم قريبًا؛ أخذ يجالد بالسـيف، وإذا بعدوا عنه؛ أخذ يرمي بالرمح، فقال مزيد بن مغيرق من قبيلة العصمة، وهو من الفرسان ومن الرماة لأصحابه: إني قد عزمت على قتل الفارس الذي أهلك القوم، ومع مزيد بندقية مـن الصمع فأعدّها ومال بجواده، وأخذ يراقب غريمه، فلما حانت له الفرصة انتهزها، وسـدّد بندقيته إليه؛ فكان فيها حتفه، فسقط عن جواده. وأخذ مزيد جواده، وذلك أكبر شـاهد على أنه هو الذي تولى قتلـه، فلم ينازعه في جواده أحد، وهذا الجواد من أعرب خيل نجد وأكرمها، واسمها الطرقاء»[1].

من أحداث مناخ الحرملية أسر محمد بن هندي وإطلاق سراحه:

من أحداث هذا المناخ قصة سقوط الشيخ محمد بن هندي بن حميد وأسره، وإطلاق سراحه أثناء المعركة. وهذ الحدث له قصة سـبقت سـقوط محمد بن هندي عن فرسه، وقد بدأت هذه القصة في مدينة حائل. كان آل مريخة في ضيافة محمد بن رشيد أمير حائل، ومعهم فتى يُقال له: محمد بن فهيد بن مريخة المُلقّب بـ «**العتيبي**»[2]. وكان شابًا في مقتبل العمر، لم يتجاوز الخامسة عشرة من العمر، وكان يسمع حديث الفرسـان عن معاركهم وقتالهم لعتيبة، وغارات محمد بن

---

(١) صحيح الأخبار: ج٢ص١١٣.

(٢) لُقّب بالعتيبي: يذكر الرواة سـبب تلقيبه بالعتيبي: أن أمه حلقت رأسه وهو صغير بما يُسمّى القزع، وكانت هذه الحلاقة وتسمى حوافه منتشرة لدى جيرانهم قبيلة عتيبة وليست مشهورة عندهم، فلما حلقت والدته شعر رأسه مثلما تفعل نساء عتيبة بأبنائهن الصغار؛ أطلق عليه أبناء عمومته لقب العتيبي، واشتهر بهذا الاسم محمد العتيبي.

رشــيد العديدة على عتيبة عامة، وعلى محمد بن هندي بشكل خاص، وأحس برغبة في أسر أو قتل محمد بن هندي. ولما انتهت ضيافتهم، وأرادوا الاستئذان بالانصراف لأهليهم سألهم محمد بن رشيد: ألكم حاجة فنقضيها، فبادر الفتى بالإجابــة قبل الأمير ناصر بن فاهد بن مريخة: نعــم، يا طويل العمر أبي فرس تلحق محمد بن هندي؛ فأعجب ذلك محمد بن رشــيد، وكان يودّ قتل محمد بن هندي، فأعطاه فرسًا صفراء ســابق؛ فأخذ يُدرّبها الفتى، ويبحث عن الفرصة لمقابلة محمد بن هندي. وبعد سنة أو سنتين حصل اللقاء في مناخ الحرملية.

وســنحت له الفرصة في أثناء هزيمة عتيبــة؛ حيث لحق محمد بن فهيد بن مريخة بمحمد بن هندي بن حميد وهو يدافع عن قومه المنهزمين، فتخالفا الضربة وسقط الاثنان في الأرض وتماسكا، وكل منهما يريد قتل الآخر، فقفز دهنين بن حضيري آل مريخة على ابن هنــدي يريد أن يمنعه، وكانت فرس ابن مريخة قد ابتعدت، فقال له دهنين: فرســك لا تروح، فلحق محمد بن مريخة فرسه، وقدم بعض الفرســان من آل روق وأرادوا قتل ابن هندي ودهنين يدعي أنه منيعه، فقال ابن هندي لدهنين: إن كنت مانعني، فأعطني فرسك ألحق بقومي قبل أن يقتلني قومك ويخفروا ذمتك؛ فأعطاه الفرس فلحق بقومه وحفظها له الشيخ محمد بن هندي.

ولما عاد محمد بن فهيد ووجد أن دهنين أطلقه غضب وأراد قتله؛ لإطلاقة ابن هندي؛ ولكن الشــيخ ناصر بن مريخة منعه من ذلــك. وقد وجد أحد آل عاصم قردة[1] محمد بن هندي بعد المعركة في مكان سقوط ابن هندي فأخذها، وبعد فترة قصيرة، نما إلى علــم محمد بن فهيد بن مريخة مكان القردة فتوجّه إلى صاحبها وأخذها منه؛ حيث إنها من حقه في العُرف القبلي في مثل هذه الأحوال.

---

(١) القردة: هو سيف قصير مستقيم: أي ليس فيه حدبة، وقيل: بل خنجر طويل مستقيم. العبودي: كلمات قضت: ج٢ ص١٠٠٣.

وأما الشيخ محمد بن هندي، فإنه بعد الوقعة أرسل خمس عشرة ناقة وضحى هدية لدهنين؛ لإنقاذه من الموت، فساقها دهنين لبيت فهيد بن مريحة وابنه محمد؛ فرفضاها في قصة طويلة، أدّت في النهاية إلى موقعة بين آل روق والمقطة، قُتل فيها هذا الفارس الشاب وهو يحاول اللحاق بالشيخ محمد بن هندي بن حميد للمرة الثانية[1]، وقد أورد ابن بليهد قصة أسر محمد بن هندي وإطلاق سراحه بشكل مختلف، فقال: «**أنه لما أنهزم العتبان وقحطان على أثرهم عثر جواد محمد بن هندي به وسقط، وكان الذي يليه من الفرسان فارساً مقداما يقال له ((دهنين)) من آل روق، من قبيلة محمد بن حشيفان، فنزل عن جواده وتطاوله ووضع نفسه عليه، وقال: يا قوم، والله إني قد أمنته وهو كاذب، ولكنه رغب أن يصنع جميلاً مع هذا الأمير العاقل، فتنازع القحطانيون فيه، قسم يحب قتله، وقوم دهنين عزموا على منعه، وعندهم شك في صاحبهم أنه لم يؤمنه، ولكن أحبوا تثبيت كلامه، فمنعوه، فكان الذي أخذه دهنين من الإبل من محمد بن هندي بن حميد مقابلة الجميل مائة وعشرين من ناقة، غير انه لم يأخذ ذلك دفعه واحدة، بل كان إذا أتاه أعطاه المتيسر، تارة عشراً، وتارة أقل، ولكنه لم يعطه أقل من ثلاث**»[2].

نعود لأخبار مناخ الحرملية:

(١) رواية الشيخ ناصر بن فاهد بن مريحة آل روق رَحِمَهُ اللهُ وهو يروي من والده الشيخ فاهد بن ناصر بن مريحه وعمه الشيخ حمود بن ناصر بن مريحه وهما من المشاركين في ذلك المناخ، وقد قابل الكثير ممن شارك في ذلك المناخ وأخذ منهم أحداثها حيث أنه من مواليد سنة ١٣١٥هـ تقريباً، وكانت اول مشاركاته مع الملك عبدالعزيز في فتح حائل سنة ١٣٤٠هـ. عن أحداث هذا المناخ وما تلاه تجدها في كتاب تاريخ قحطان، للمؤلفين.

(٢) صحيح الأخبار: ج ٢ ص ١٢٠ ورواية الشيخ ناصر بن فاهد أقرب للصحة لأنه أقرب لأهل الحدث فدهنين قريبه ومحمد بن مريحه قريبه وأبيه وعمه وجده كانوا من الحاضرين في هذا المناخ وروى عن والده وعمه وهما شاهدي عيان ولديه إلمام بتفاصيلها الدقيقة أكثر من ابن بليهد الذي ينقل من رواة من جانب واحد.

بعد الهزيمة اجتمع شيوخ قبيلة عتيبة، وأخذوا يتلاومون في سبب الهزيمة، وكان الملام الرئيس في ذلك الشيخ الشجاع هذال بن فهيد الشيباني؛ فأخذ يدافع عن نفسه فقال قصيدتين، الأولى:

حديت أنا الضبعة على سرحان ... ومن ولبنا راحوا جميع
والله لولا سربة اقحطان ... بني مضيم اهل الحرب الشنيع
الخيل نركبها على الحزمان ... والكل منهم كان بنرده منيع(١)

والثانية:

كون على عد من البدو مرفوق ... الحرملية لاسقتها الوداني
عز الله اني فيه سقت الجمل سوق ... لا شك جونا مع مطير قحطاني
يوم المقاطي نار ماهو ملحوق ... وهو يشوف أجموعنا جد عاني
اقفى وخلا لابس الحجل والطوق ... أبوه ما تعرض عليه الجناني(٢)

ومن شهرة هذه الهزيمة على عتيبة أن الحاضرة إذا أرادوا إسكات العتيبي ذكروه بالحرملية. وفي محاورة بين عتيبي وشاعر من أهل نفي، يقول العتيبي:

يا حضران دايم في البلادي ... ما ترعون في الدار العذية
ولا تدرون عن ركب الجيادي ... دايم حاضرة في كل هية

ورد شاعر أهل نفي:

أخبار القبائل في فوادي ... وأدري بالكثير والشوية
لا تكثر علي من الدوادي ... فأذكرك يوم الحرملية(٣)

---

(١) رواية مرزوق بن حمود أبو ضريس آل روق رواية عن سيف الشامخ وعن الشيخ حمود بن ناصر مريحه.

(٢) رواية مرزوق بن حمود أبو ضريس آل روق.

(٣) صحيح الأخبار: ج ٢ ص١٢٤.

وقد قيلت أشعار كثيرة منها قصيدة دعسان بن حطاب الدويش والمشاركين من مطير في مناخ الحرملية:

تسعين يوم حربنا في ضربنا	لين العلوم اللي بعيدات جاتها
بالحرملية عليها مرهش الحيا	السيل جعله يدعم مسناتها
راين لنايف جعل حظه نايف	نايف سعدها ساتر خلاتها
هذال حر وجاب حر مثله	يوم الحرايب مشعلا مقهاتها
والعلم لله ثم عماش وفيصل	أهل سيوف عطرها هاماتها
ثنى جواده قدمهم عبدالله	ثنى جواده في نحور أعداتها
ثنى جواده قدمهم عبدالله	وطبان مدفع ثار في غباتها
وزرايبه ما في ظفرهم منه	شبانها ثارت ظفر شيبانها
يا نعم يوم جتنا سربة واصل	الكل منهم يعتزي بعزاتها
يرد لها القني ويرد له الثناء	شلفاه دايم موري شفاتها
ويمناه تستاهل فقار الحائل	اللي يسيل من الصحن منداتها
وجونا من الجبلان ياوي سربة	اللي حضر منهم كفى غيباتها
والخيل تلطمها سلايل ناصر	مثل الجمال الصايته هداتها
جاء في نحور الخيل مرزوق وغازي	وثامر ولد بجاد في مثناتها
لين أدبرت عنا جموع عتيبه	والرد في آخرها وفي مثناتها
سقنا لهم لين أعذروا في الظله	والخيل ما فكة لها رداتها
واسترجعوها عقب راحوا عنها	وصارت على يد شيوخها نجاتها
ردوا ذوي هندي سلايل تركي	وباع العمار مرخصها باعاتها

ويقول حنيف ابن سعيدان في مناخ الحرملية:

جونا وجناهم مع الحزم الأسمر	سبع اسبحات وربعنا سبحتيني
تناطحوا مثل الرعد يوم هجر	بالمالطي والروم والمارتيني

بايمان فتخان العيال المسطر	اللي لهجمات العدا محتسيني
في رأي من يروي شبات المعطر	ماجد ولد سالم فعولة تبيني
وإلا ولد هذال بالحرب يصبر	ليا حل بالتالي الخيل طار اليقيني
أما بن تركي كل الأكوان ماغر	ذرا لنا يوم الملاقاء ظميني
ويمنى الحميدي تنثر الدم الأحمر	وأبو عماش اللى فعولة تبيني
نعم بربعي والحمادين عسكر	وجرمان في جمعه قاسي ما يليني

◄ مقتل الشيخ سحمي بن حشر في الفترة بين ١٣٠٩ - ١٣١٨هـ ١٨٩٢- ١٩٠٠م

قبل أن نذكر خبر مقتل الشيخ سحمي بن حشر[١]، سنحاول أن نحدّد الفترة التي قُتل فيها، ولم تسعفنا المصادر ولا الروايات بتاريخ موت الشيخ والفارس سحمي بن حشر؛ ولكن اعتمدنا على عدة إشارات ربما تُقلّص لنا الفترة التي مات فيها رَحِمَهُ الله إلى الفترة بين ١٣٠٩ - ١٣١٨هـ[٢] وهي:

الأولى:؛ قال شاعر آل عاصم في رثاء[٣] سحمي:

حنا صبرنا عن حزام وخالد	إلا ولا جا عقبهم بوار

وهنا إشارة إلى أن سحمي عاش بعد مقتل الشيخ حزام بن خالد بن حشر

---

(١) هو الشيخ سحمي بن هزاع بن محمد **(ابن عديمة)** بن حشر بن وريك، أحد أبرز شيوخ آل عاصم وفرسانها، ويُعرف بسحمي بن حشر تجاوزًا.

(٢) حُدّد وقت المعركة في الفترة أعلاه لسببين، الأول: أن عبدالله فيلبي ذكر عند لقائه بالملك عبدالعزيز في العشرينيات الميلادية أنه شاهد محمد بن سحمي وهو في منتصف العقد الرابع من عمره، وذلك يعني أن عمره (٣٥) سنة حينذاك تقريبًا. والثاني: أنه برز اسم فيصل بن حشر منذ إيقاع الملك عبدالعزيز به عام ١٣١٩هـ في مجزل بسدير؛ حيث إن سحمي أكبر سنًّا من فيصل، وسوف تكون له الزعامة إذا كان موجودًا وقتها، فذلك يعني أنه قد قُتل قبل هذا التاريخ.

(٣) سوف يمر معنا تفصيل الرواية والقصيدة كاملة ومصدرها.

الذي قتل في سنة ١٢٩٥هـ، ووالده الشيخ خالد الذي توفي بعد هذا التاريخ.

الثانية: مشاركته في جيش الأمير محمد بن رشيد في عام ١٣٠٩هـ، التي سبق الحديث عنها.

الثالثة: أن آخر إشارة وإن كانت تحتمل أن المقصود ولده وليس هو، ونعني حديث الأمير عبدالله بن فيصل بن ناصر الفرحان آل سعود عن كون الملك عبدالعزيز قبل فتح الرياض على فيصل بن حشر ومن معه من آل عاصم، وذكر (**سحمي**) في عرض كلامه، ممن كان موجودًا مع فيصل[١].

الرابعة: ما حصل بعد مقتل الشيخ سحمي بن حشر، وما ترتب عليه من قطيعة بين قحطان وعتيبة لكل الأعراف القبلية التي فيها أخلاق الفروسية والرحمة بين المنتصر والمهزوم، وقد استمرت هذه القطيعة فترة حتى قيام قحطان في إحدى الغزوات على قبيلة الشيابين بحماية أبن الشيخ هذال الشيباني بعد أن وجدوه في ميدان المعركة بعد انسحاب أهله بإبلهم، وقد فُوجئ الشيخ هذال بولده وغيره سالمين لم يمسسهم سوء، وكان المصير المتوقع تصفيتهم حسب القطيعة؛ فما كان منه إلا أن أعلن انتهاء هذه المرحلة السوداء، ورجوع العادات والرحمة والأسر في القتال إلى طبيعتها؛ وقد تقبّلت قحطان ذلك بالترحيب، وأعطوه المعاملة بالمثل. ومعلوم أن إيقاف القطيعة كانت قبل ممات الشيخ هذال في عام ١٣٢١هـ بمدة؛ أي على الأقل ثلاث سنوات.

ويؤيد ذلك الإشارة الخامسة: عند مقابلة عبدالله فيلبي للملك عبدالعزيز بعد موت الشيخ فيصل بن حشر آل عاصم، وقبل موت الشيخ محمد بن سحمي، وكان ذلك تقريبًا في نهاية العام ١٣٥٠هـ؛ ذكر عند وصفه للشيخ ابن سحمي أنه في منتصف العمر، وذلك بعد حديثه عن فيصل بن حشر ووفاته؛ حيث قال:

---

(١) كنت مع عبدالعزيز: ص٢٨٧.

«لقد تحوّلت أعباؤه إلى الحفيد محمد بن سحمي، وهو رجل في متوسط العمر، له عينان تطرفان في لمعة لم أر مثلهما في الجزيرة العربية»[١]؛ وهذا يعطينا دلالة على أن تاريخ ولادة محمد بن سحمي كانت بعد عام ١٣٠٩هـ تقريبًا.

ومن تلك المعطيات نتوقّع أن مقتل الشيخ سحمي كان بعد سنة ١٣٠٩هـ وقبل عام ١٣١٨هـ تقديرًا.

أما قصة الموقعة التي قُتل فيها الشيخ سحمي بن حشر، فيذكر الرواة أن الشيخ سحمي بن حشر، ومعه جماعته آل عاصم، والشيخ قنيفذ بن غصاب بن لبدة، متجاورين في أحد المواقع في عالية نجد، وظن الراوي دون تأكيد أنهم كانوا قرب الأنجل **(المنهل المعروف)**[٢].

وفي أحد الأيام أغار قوم من قبيلة العصمة من عتيبة على الإبل في مرعاها، فأرسل الرعاة الصائح للقوم يستنجدون بهم لرد الإبل؛ فركب سحمي بن حشر فرسه كعادته ولحق بالغزاة، ولم ينتظر لحاق باقي فرسان جماعته؛ بل وصل إلى القوم المغيرين وهم يسوقون الإبل، وبسرعة فائقة أطلق الرصاصة الأولى على مقدمة الغزو فعقر راحلته وهو يعتزي ويُعرّف بنفسه، فدعاهم إلى الاستسلام والعودة معه، وقال لهم: ارجعوا وأنتم في **(وجه)**[٣] سحمي بن حشر؛ وإلا أصابكم ما أصاب راحلة قائدكم، والطلب لاحقكم خلفي، وكان قومه قادمون من خلفه؛ لكنهم لا يزالون بعيدين، فقرّر العصمة أن يعودوا في وجهه؛ فاستسلموا له، وبدئوا يعودون معه.

وفي هذه الأثناء كان الفرسان القادمون انقسموا إلى قسمين: قسم قرر

---

(١) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٥٥.

(٢) ذكر ذلك بدون تأكيد راشد بن مطلق بن مزيد العضبة آل عاصم.

(٣) الوجه: بمعنى الحماية وإجارتهم.

اللحاق خلف القوم، وقسم قرر الالتفاف من وراء أكمة قريبة منهم للإطباق عليهم، ومنعهم من الهروب. وعندما اختلط الشيخ سحمي وسط الغزاة، وشاهدوا أنه وحيد، ولم تصل خيل قومه بعد؛ ظنوا أن ليس وراءه نجدة، واعتقدوا أنه خدعهم وأرغمهم على الاستسلام، وأن الفرصة لا تزال مواتية للهرب بما كسبوا، أو بأنفسهم على الأقل، فقام أحد الغزاة بالاقتراب منه وقال: خذ بندقيتي يا سحمي، وكانت مُعدّة للإطلاق، وظن سحمي أنه يقدمّ بندقيته على عادة المأسورين من تسليم السلاح، وحين اقتربت فوهة البندقية من سحمي أطلق الرجل النار عليه فسقط ميتًا؛ وركب الرجل فرس سحمي وولى هارباً تاركًا رفاقه، الذين سرعان ما خرج عليهم فرسان قحطان من الجهتين، وأحاطوا بهم فاستسلموا وسلموا أسلحتهم، وحاول فرسان قحطان اللحاق بالقاتل؛ لكن الفرس التي كان يمتطيها من أسرع الخيل عدوًا ففاتهم. وأما بقية الغزاة فقد تعرّضوا لمراجعة وضعهم هل لهم منع أم لا؟ وذلك بعدما قتل أحدهم مانعهم الذي أعطاهم الأمان، وأخذ القوم في تتبع آثار الغزاة وعودتهم معه لمسافة واستسلامهم، واعتراف بعضهم بما حدث.

وفي فورة الغضب لمقتل سحمي، والطريقة التي قُتل بها؛ قام الشيخ قنيفذ بن لبدة بتصفيتهم جميعًا.

ورويت من الجانب الآخر لابن بليهد فقال: «**ذكروا أن معركة من المعارك حدثت بين قحطان وعتيبة قتل فيها سحمي بن حشر، وأخذ القحطانيون من العتبان سبعة عشر رجلا كأسرى، فلما ثبت عند قنيفذ قتل سحمي بن حشر قتل السبعة عشر رجلاً المأخوذين وهم في ذمتهم، وتعد هذه الفعلة نقطة سوداء في تاريخه**»[1].

---

(١) محمد عبدالله البليهد: صحيح الأخبار: ج٢ ص١٢٢ وكما عهدناه رَحِمَهُ الله ينقل من جانب واحد وعدم تحريه عن الأسباب.

وكما اختلفت المصادر الروائية والمكتوبة في سبب التصفية؛ فقد اختلفت أيضًا في عدد القتلى؛ ولكن كلها اتفقت أنها لا تقل عن (١٧) مقاتلًا، ولا تزيد عن (٢٥) مقاتلًا، رحمهم الله جميعًا، وعفا عنهم. ومع اتفاقنا على فداحة المُصاب، واستلهامنا منه نعمة الأمن والأمان التي نعيشها والأخوة الكريمة التي تربط أبناء الجزيرة العربية حاليًا؛ لكنّ لكل وقت ظروفه المحيطة، وقوانينه التي فرضتها الحياة القاسية.

وقد رُثي سحمي بالعديد من القصائد، نورد هنا ما حفظته ذاكرة التاريخ، يقول حويدي بن فدغم آل عاصم في رثاء الشيخ سحمي بن هزاع بن حشر[1]:

أبكن سحمي يا خفيات الازوال ... كبو الطرب وأبكوه غالي البضاعه

تبكيه ربعه لاعتلو شهب الاذيال ... لا جاء المعادى بأول المال زاعه

ويبكيه من قلت فلوسه ولا كتال ... لا به جلوبه قل مده وصاعه

ويبكيه سيف الطحس مع معرم الشال ... ومزرج يروى بسوق المباعه

يا زين زوله لا مشا بين الازوال ... اسمر خضر غاشيه نور الشجاعه

ويروي خالد بن مناحي السور[2] قصيدة قالها أحد آل عاصم في مقتل سحمي بن حشر، بعد أن شاهد جزع بعض الناس عليه:

ليا غدا سحمي لعله وداره ... عله ودار الطير ثم ودار

إن كان به طيب فمن طيب غيره ... بلاه طيب الخال والميكار

حنا صبرنا عن حزام وخالد ... إلا ولا جا عقبهم بوار

كبار ثناديهم وساع نحورهم ... عيونهم تشدي لهيب النار

من شيف منهم قيل هذا النادر ... . المختار

لا ذكرت لنا وسمية غب ماطر ... وسمية ردت لها الأخبار

(١) من أشعار آل عاصم: ص٢٨.

(٢) رواها لنا مشعل بن عبدالرحمن بن عمير آل روق، نقلاً عن السور. المؤلفان.

◄ الهمّاش يكسب إبلًا، ويقطع مقدمة أصبعه

من قصص آل عاصم التي حدثت في بداية القرن الرابع عشر في الفترة بين ١٣١٨-١٣٣٣هـ= ١٨٩٢- ١٩١٥م[١]، وحفظها الرواة؛ أن مطلق الهماش[٢] قدم مع الصباح الباكر قبيل الفجر - كما هي عادة العرب في ذلك الوقت لتناول القهوة والحديث- إلى بيت الشيخ فيصل بن حشر، فوجد زوجة الشيخ فيصل قائمة عند البيت، فقالت: يا مطلق، حصل أمر ما وأنا خائفة من فيصل، فسألها: ما الأمر؟ قالت: لقد استخدمت النجر، وانكسرت يده أثناء الاستخدام، فقال لها: لا عليك، ودخل وأوقد النار، وعند قدوم فيصل قال له الهماش: لقد كسرت يد النجر يا فيصل وابشر بالعوض عنه؛ فقال فيصل: لا بأس، الأمر بسيط.

وبعد مدة قصيرة ذهب مطلق الهماش حائفًا على إحدى القبائل، وشاهد ناقة وضحاء سمينة بالقرب من أحد البيوت؛ فطمع فيها، وعند جلوسه لفك عقالها صادف ثعبانًا لدغه في إحدى أصابع يده، وكان هذا الثعبان معروفًا بشدة سُميّته، فما كان من الهماش إلا أن قطع مقدمة هذه الإصبع، وأحس بوميض داخل البيت، فاتجه نحوه ورأى جمرًا من بقايا النار التي كانت مُشتعلة لا زال حيًّا، فوضع إصبعه فيه لوقف النزف ومعالجة السمّ، وأثناء ذلك شاهد نجرًا جميلًا ويده فيه، فقام وأخذ اليد ووضعها في حجره. وبعد أن اتضح له أن السمّ لم يخرج كله، تحامل على نفسه، ورجع إلى الناقة ودفعها أمامه، ثم مرّ على باقي الإبل التي غنمها، وأخذ الجميع ليلًا، وكُتبت له الحياة، والنجاة من السمّ وأهل الإبل.

---

(١) تم تحديد الفترة تقريبيًّا بالفترة التي أصبح فيها الشيخ فيصل بن حزام بن حشر شيخًا لآل عاصم، والفترة التي سبقت انضمام آل عاصم للإخوان.

(٢) مطلق الهماش بن هادي بن سعيد بن مقبل آل عذاران آل عاصم، عقيد وفارس شجاع مشهور، راعي العوجا أخو شاهه. بدأ حياته يغزو بمفرده بما يُسمّى حيافة، ثم تبعه الناس يريدون التكسب. وكان من المقربين من الشيخ فيصل بن حزام بن حشر، يستشيره ويعتمد عليه، شارك في أغلب مواقع آل عاصم في القرن الرابع عشر، وتوفي في أواخر السبعينيات الهجرية.

وبعد وصوله إلى قبيلته اتجه إلى منزل الشيخ فيصل بن حشر وقال له: ابشر لك بيد نجر جديدة، وناقة عفراء سـمينة هدية لك. فقال له الشيخ فيصل: أما يد النجر فمقبولة منك، وأما الناقة التي قطع إصبعك في سبيلها فلن أقبلها.

ومثل هذه القصص التي أوشك النسيان على طيها، لولا أن يرد لها شاهد شـعري لا يتعلّق بالقصة من قريب أو بعيد؛ يكون بعد الله سـببًا في حفظها، ومن ذلك قول الشاعر عبدالله بن صاهود آل عاطف مُتغزلًا في محبوبته، وليس في هذه الحادثة، ومستشـهدًا بجمال محبوبته ولونها الأبيض الذي يشبه لون ناقة الهماش، التي بسببها قطعت إصبعه[1]:

ويالج صدري لج شول ورد بعطاش — مع كنة الجوزاء ترازم على الزيدي[2]
ويا هل المواتر ساعدوني بعنتر ناش[3] — جديد الفرامل ما يجنب عن السيدي
ألا يا حـلي[4] اللي خذا مطلق الهماش — خزيـزة عقيد عندهـا قاطع الأيدي

◄ موقعة بين قوم من آل مرة وآل عاصم، ومقتل ابن دجران

حدثت هـذه الموقعة في أوائل القرن الرابع عـشر الهجري، في الفترة بين ١٣١٨-١٣٣٣هـ = ١٨٩٢- ١٩١٥م[5]، وذكرها عيد بن خلف ضمن قصيدة طويلة يذكر فيهـا بعض أحداث آل عاصم. وقد وقعـت هذه المعركة بين آل عاصـم وآل مرة، وكان عقيد غزو آل مرة وقتهـا الفارس جابر[6] بن دجران،

(١) برواية الشيخ سلطان بن عائض بن سفلان آل عاطف.
(٢) بئر ماء مشهور في رماح.
(٣) نوع من أنواع السيارات اسمه إنترناشونال، وحُرّف: لعنتر ناش.
(٤) حلي: شبيه.
(٥) تم تحديد الفترة تقريبيًّا بالفترة التي أصبح فيها الشـيخ فيصل بن حزام بن حشر شـيخًا لآل عاصم، والفترة التي سبقت انضمام آل عاصم للإخوان.
(٦) شك الراوي في الاسم، هل هو جابر أم علي، ورجح الأول.

وكان له غزوات على آل عاصم سابقة، وتم منعه وأسره مرتين قبل هذه الغزوة. وعند إطلاق سراحه قال له الشيخ فيصل بن حشر آل عاصم: إن عدت يا ابن دجران وغزوتنا؛ فسوف يرفع عنك المنع، ولن تصبح أسيرًا؛ بل ستُقتل بإذن الله، فقال ابن دجران: يا فيصل، لن اترك الغزو حتى تحلب نساء آل مرة خلفات إبلكم.

وفعلًا أعاد هذا الفارس المغوار الكرَّة والغزو؛ ولكن لم يُكتب له التوفيق، وانتهت المعركة بمقتله. وقد ذكر حادثة مقتله الشاعر عيد بن خلف ضمن قصيدة يُعدّد فيها مآثر الشيخ فيصل بن حشر[1]:

خالد ولد فيصل زبون الجاذيه   لاثار عج الخيل والدخان

لا جا نهار مثل يوم الخروفه[2]   ولا نهار مثل ابن دجران

◄ موقعة الخروفة بين آل عاصم والعجمان

حدثت هذه الموقعة التي اشتهرت باسم هية الخروفة[3] في الفترة بين ١٣١٨-١٣٣٣هـ = ١٨٩٢- ١٩١٥م[4]، ويذكر الرواة أنه وقع مطر وسم[5]

---

(١) برواية سيف بن فهد بن قعيس آل نصار آل عاصم.

(٢) الخروفة يقصد موقعة الخروفة المشهورة بين آل عاصم وآل معيض العجمان، ولم يدركها خالد ولكن يمدحه بدور أبيه في الأحداث التي ذكرها.

(٣) هية: موقعة، والخروفة: ناقة الشيخ فيصل بن حزام بن حشر المفضلة، وتعدّ من أجمل الإبل، وسُمّيت الموقعة باسمها.

(٤) حُـدّدت الفترة تقريبيًّا بالفترة التي أصبح فيها الشيخ فيصل بن حزام بن حشر شيخًا لآل عاصم، والفترة التي سبقت انضمام آل عاصم للإخوان.

(٥) الوسم: المقصود هنا الوسمي، وهو أمطار تصيب الأرض في فترة الوسم، التي تبدأ يوم ١٥ أكتوبر، وتنتهي في ٦ ديسمبر، وتنبت الأرض إذا أصابها مطر الوسمي ما لا تنبته في غير تلك الفترة بإذن الله.

يُدعى أوتاد[1] على بعض المواضع الصغيرة في الدهناء أو في الصمان في حدود قبيلة العجمان، وقد نجع له آل عاصم، ولما اقتربوا من المكان الذي هم ناجعين له؛ بلغهم أن بعض العجمان قد نزلوا قريبًا منه، فأرسل الشيخ فيصل بن حشر إلى العجمان مرسولًا يطلب منهم عقد صلح وتعاهد على عدم الإغارة على بعضهم بعضًا، كما جرت عادة العرب عند النزول في أماكن محدودة العشب والكلأ؛ فوافق العجمان وعقدوا عهدًا بعدم إغارة بعضهم على بعض، وأنهم في صلح.

وخلال ذلك كانت نجوع آل عاصم قد وصلت وبدأوا يبنون بيوتهم في ذلك المكان، ولما شاهد بعض العجمان عدد آل عاصم وحلالهم؛ فكأن العجمان استقلوا عددهم وطمعوا بهم، ولام بعضهم بعضًا على التسرّع بعقد الاتفاق، والسماح لآل عاصم بالرعي في بلادهم، فأخذوا يرسلون لبعضهم بعضًا، ومن كان غائبًا عن الاتفاق، ويزينون الغزو على آل عاصم وأخذهم، فكأنهم رأوهم لقمة سائغة. وكان عقد الاتفاق يوم الثلاثاء، وبعد أقل من ثلاثة أيام قرر العجمان وضع شرط جديد في الاتفاق، يتمثّل هذا الشرط في دفع ناقة عن كل بيت من بيوت آل عاصم للعجمان أو الحرب، وأرسلوا أحد شيوخهم وهو مانع بن جمعه[2] يوم الجمعة، اليوم الرابع بعد الاتفاق لآل عاصم للتفاوض على تعديل الشروط، أو نقض ما اُتفق عليه.

ولما قدم الشيخ مانع بن جمعه للتفاوض لتعديل الاتفاق المنعقد، عرف آل عاصم مضمون الرسالة من هذا الشرط، وهو التعجيز الذي يتلوه نقض العهد، وإعلان الحرب والإغارة عليهم. وتشاور آل عاصم فيما بينهم، فأشاروا

---

(١) تطلق العامة على المطر وغزارته أو الخصب الذي يختلف في أماكن متقاربة: أوتاد.

(٢) هو الشيخ مانع بن جمعه من شيوخ آل ضاعن من العجمان، من أشهر شيوخ العجمان، له مواقف مشهورة مع الإمام عبدالرحمن والملك عبدالعزيز.

بالاستعداد للحرب، وحالوا دون عودة ابن جمعه إلى ربعه في الحال؛ بل أبقوه عندهم يومي السبت والأحد لاستكمال استعداداتهم، وتجميع رجالهم ممن هو عازب[١] عند الإبل، أو رواي[٢]. ولما تكامل آل عاصم أخذوا بالعرضة أمام الشيخ مانع بن جمعه، مُعلنين رفضهم لشروط العجمان، وفي هذه العرضة ركب مُطلق الهماش فرسه وأخذ يحدو[٣]:

ما حن بجيران لكم يا منيع[٤]   ما حن جيران لكم بالشاه

حنا لنا الخصم العنيد يطيع   والرجل نجعلها على علباه

ثم أطلقوا ابن جمعه، وأخذ آل عاصم الحذر والاستعداد لغارة العجمان في أي لحظة.

ولما تأخّر ابن جمعه في العودة تشاور العجمان، هل يبدؤون الهجوم أم ينتظرون، فلربما يُقتل ابن جمعه إن هم شنوا الغارة وهو لدى آل عاصم؟ فقرروا الانتظار فربما يعود بما يريدون من أخذ الإبل دون قتال، أو أن يعود سالمًا، فيخبرهم بما شاهد من قوة آل عاصم أو ضعفهم.

عاد مانع بن جمعه إلى قومه وأخبرهم الخبر بأن آل عاصم رفضوا مطالبهم، وأنهم مستعدون للقتال؛ ولكنه طمأنهم أن كفة القوة والعدد مع العجمان، وأن آل عاصم سيكونون لقمة سائغة، فحين ذاك قرر العجمان الهجوم.

وبينما العجمان قادمون لمهاجمة آل عاصم، قدم ضيف من آل حميدان الحباب

(١) عازب: من يذهب عند الإبل، ويبقى معها في المرعي ليلة أو ليلتان أو أكثر.

(٢) من يذهب لجلب الماء يسمى رواي.

(٣) من أشعار آل عاصم: ص٤٠، وشعراء وفرسان من الصحراء: ص٢٨١، والحداوي: ج١ ص٢٩٤، وقد نسبها لفهد الهماش.

(٤) هو مانع بن محمد بن جمعه من شيوخ آل ضاعن العجمان.

على الشـيخ فيصل بن حشر، فأعدّ له غداء، ولما جهز الغداء ووُضع، وجلس الضيف لتناوله، كان العجمان يشنّون الغارة على الإبل في مفلاها؛ فإذا بالصايح يستغيث، فركب الفرسان، وأراد الشـيخ فيصل من الضيف البقاء لتناول الغداء، وأن لا بأس، وأن الفرسان الذين ذهبوا سيكفون، فرفض الضيف إلا المشاركة مع آل عاصم. وفعلًا ركب القوم خيولهم، وفزعوا يريدون اللحاق بإبلهم وإعادتها من القوم المغيرين، ولما لحقوا بالعجمان وجدوهم قد أحاطوا بالإبل، ووضعوا دونها المركي[(١)]. وكان العجمان بقيادة ثلاثة من شيوخهم، وهم: مانع بن جمعه، وخميس بن منيخر[(٢)]، وفهد الدامر[(٣)].

ولما لحق آل عاصم شاهدوا سبور العجمان، وكانا اثنين مترادفين على قعود وهما في أثر قومهما، فقام فيصل بن حشر بقتلهما ضمدًا برمية واحدة، ولما تكامل آل عاصم في أرض المعركة، وتقابلوا مع العجمان وجهًا لوجه، ورأوا عديدهم، وكيف أن ميزان القوة ليست في صالحهم؛ أمرهم الشيخ فيصل بتنفيذ خطته التي أعدّها للحرب، وهي ألا يتم الاشتباك حتى يثخنون فيهم رميًا بالبنادق، وأبقى الفرسان في الانتظار؛ حتى يأمرهم بالهجوم، وأمر البواردية بإطلاق النار حينما يكون العدو في متناول بنادقهم، وأمرهم أن ينتظروا حتى يطلق النار؛ لأنه بارع في دقة الإصابة، ويودّ إعاقة أكبر قدر ممكن من خيل العجمان، الذين يفوقونهم عددًا وعدة؛ وفعلًا نجحت الخطة، فعقر عددًا من الخيول والجيش

---

(١) المركي: هو أحد الترتيبات الحربية التي يستخدمها البدو في القتال، وتعني بالمعنى العام: الإسناد للقوة الأساسية، ويُسمّى أحيانًا بعدة أسماء، مثل: الصابور، والمركي، والكمي. والاختلاف بينها قليل، فالمركي هو الخيل أو الجيش الذي يكون خلف الجيش المنسحب وهو يسوق غنيمته تحميه، والصابور: هو الخيل التي تقوم بالغارة أثناء المعركة في وقت معين يحدّده القائد العام للغزو. والكمي: هو الكمين الذي يختبئ لحين أخذ العدو على غِرّة.

(٢) هو الشيخ خميس بن بطي بن منصور بن منيخر، شيخ آل سفران، من العجمان.

(٣) هو الشيخ فهد الدامر، من شيوخ آل ضاعن، من العجمان.

بدقة تصويبه ومهارته في الرماية، ثـم إن بوارديه آل عاصم قاموا كذلك بعقر العديد من الخيول والجيش؛ فكُسر بذلك المركي، وحين ذاك أشـار لفرسـانه بالهجوم على العجمان، فهجموا وهم يرفعـون أصواتهم بالعزاوي وصيحات الحـرب؛ فأعان الله الفئة القليلة على الفئة الكثـيرة، فنُصروا نصرًا كبيرًا، وقُتل ذلك اليـوم من العجمان (٢٢) قتيلًا، منهم اثنان مـن قبيلة الدواسر كانوا مع غزو العجمان، وقُتل مـن آل عاصم جار لهم قريني فقـط، ووقعت إصابات كثيرة؛ ولكن لم يُقتل سواه.

ومن أحداث هذه الموقعة أن مُطلق الهمّاش كان على جروا فرسـه، ولحق متأخرًا؛ حيث إنه شـاهد الحريم يحاولن إركاب الشـليخي سالم على حصانه، وكانت رجل الشليخي مكسورة، فتوقّف وساعده على وضع المرشحة وركوب الحصان، وعندما سـاروا قليلًا رأوا زولًا من بعيد، فقال الشليخي: دعنا نسأل هذا الرجلي، فقـال الهماش: «**هذي بنت الخروفة ناقة فيصل**»، ثم سـارا حتى شـاهدا الخيل واقفة وتدور على بعضها، فقال الشـليخي: «**الخيل ذي علمها ما هوب زين عسى فيصل سـالم**»، فقال له الهماش: «**هذولا آل عاصم يريحون خيلهم، وينتظرون ربعهم يلحقونهم**»[1].

كان الشـيخ فيصل بن حشر قد قال: «**إذا الغزو هم آل سـفران؛ فإن المنع ممنوع**». ويبدو أنهم مـن كان وراء نقض الاتفاق، وكان ضمن الغزو محمد بن طعان الجوع بن منيخر[2]، وقد عُقرت فرسـه، وإذا أُسر فسيقتل كما توعدّهم ابن حشر، فلما شـاهده مطلق الهماش قال له: «**ابشر با بوك**»[3]، فنزل عن فرسه جـروا، وأركبه عليها؛ فانطلق محمد بن طعان الجوع يسـابق الريح لأهله، ولم

(١) برواية محمد بن عبدالله الشليخي الخراشفة آل عاصم في منزله في الهياثم.

(٢) هو الشيخ محمد بن عبدالله بن منصور، الملقّب طعان الجوع بن منيخر آل سفران العجمان.

(٣) بابوك: بأبيك.

تلحقه خيل آل عاصم؛ وذلك لصحبــة قوية بين الهماش ووالده طعان الجوع، وخوفه أن يقتله الشيخ فيصل بن حشر.

ولما عاد من ســلم من العجمان إلى أهله، وعاد محمد بن طعان الجوع على فرس الهماش، وكانت فرسًا مشهورة ومعروفة، كان مع العجمان جار قحطاني، عرف فرس الهماش تحت محمد بن طعان الجوع، وخشي أن يســأل، خاصة وأن القوم مهزومون، والنســاء تنوح؛ فأرسل زوجته تستكشــف الأمر: هل قُتل الهمّاش، وأُخذت فرســه؟ ووجد الخبر الحقيقي أن الهماش انقذ ابن منيخر من القتل، وأنه ســالم؛ ففرح لذلك، ثم إن ابن منيخر أعاد فرس الهماش له، وحفظ له معروفه.

وقال منير الشاعر في معركة الخروفة[1]:

يا الله يالمطلوب يا جزل العطاء	**يالــلي لكلمــة طالبه ســموع**
أقبــل جــوابي وإن بغيت أتمثل	**بأبيــوت قاف ما لهــن أصنوع**
أنا أبــدع القيفان واخد خيارها	**ذرب الـكلام أعدلــه بوقوع**
ماأدهابه أجوادو لاأظلم به ابن عم	**ولاني مــن اللي يبــدع المرجوع**
أنا أخذ القيفان نجر من الصخر	**وأعدلــه بالهيــب والفــاروع**
لا بانوا الشــعار وقالوا قيلهم	**فأنــا بقيــلي راضي وقنــوع**
وإن لاح براق على أرض مخيفة	**حنــا لهــا لاهــاب كل كبوع**

---

(١) من آدابنا الشعبية: ج٦ ص٦٤، وقد نسبها بالخطأ لسالم الشليخي/ كتابي، للأصقه: ص١١٧. (وقد خلط في اسم الشاعر، فأخذ اسم الشاعر منير، ووضع أباه مسعرًا، ويعني بذلك فهاد بن مسعر، وهذا خطأ واضح، فليس هناك شاعر باسم منير بن مسعر العاصمي/ شعراء وفرسان من الصحراء: ص٢٨٢/ تســجيل صوتي للمرحوم الشــيخ/ فلاح بن فيصل بن حشر/ من أشعار آل عاصم: ص٤٠/ رواية النسابة والراوي حزام بن فهاد بن عاضة آل عاطف/ الحنين والأشــجان: ص١٤١/ ورقة فيها بعض الأبيات من القصيدة بخــط خالد بن بدر بن عبيد العضبة آل عاصم.

ركب من العجمان ربي رما بهم ... كانـوا علينـا والحـلال رتوع

قوم من آل معيض[1] نواسة العدا ... قطاعه الراضع مـن المرضوع

أستصلح ابن معيض منا وباقنا ... ولا خذوا بالصلح رد أسـبوع

اسـتصلحوا منا نهـار الثلاثاء ... وكانـوا علينـا ليلـة الربوع

وصاح المصيح في راس طويلة ... وقال الدبش من مرتعه مزيوع

وركبوا ربعي فوق كل شـمرة ... لا هيـب لا حـردا ولا خموع

تومـي بذيـل مثل عسـو لين ... وعليها من الظبي الفريد أرموع

من مـرني مـن لابتـي نخيته ... عجـل الفلـك ومبـتر قطوع

لحقوا بني عمي على كل عندل ... قبـأ حوافرهـا طويلـة بـوع

والكل منهم ميـس من حياته ... وصي بدينـه والكفـن مذروع

وسـاعة لحقناهم وبنـا عليهم ... واليـا صنمهم دونهـم مجدوع

ونخا الشـليخي لابة ما خلوبه ... كدو عليهم والكشـوف تثوع

ومن يوم سمعة خيلهم صوت سالم ... والميـز منهـا والحيـا منـزوع

سـالم تروت حربته من خواله ... وغوجه على سو البلا مدفوع[2]

وأخير مـا فدر هديـر جماهم ... هدرت جملنا الصايك القضوع

الخيل حـل أبها البلا من فيصل ... هجت وخلت جيشـها مقروع

كن خيلهم يوم عذرت من جيشهم ... جول القطا من مشرع مصيوع

يـوم العويض ما ثنـى لمحمد ... ما ردها لابن غريـم الجوع[3]

---

(١) آل معيض: قسم من العجمان منه آل ناجعة، وآل سفران، وآل هادي، وآل صالح، وآل سلبة، وآل لزيز، وآل ريمة، وبهذا الجد انتسب الشيخ راكان في قصيدته الاعتذارية:

قال المعيـضي بالضحى يبـدع القاف ... في دار سـمحين الوجيـه الكرامـي

انظر: فهد بن فردوس، تاريخ العجمان في قديم الزمان: ص ٢٢-٢٦، وص ١٣٣.

(٢) سالم الشليخي آل عاصم خواله، من آل شامر العجمان.

(٣) العويض هو هادي العويض أحد فرسان آل سفران العجمان المشاركين ذلك اليوم، ومحمد بن

عند الخروفة حل ضرب مخلص	لين أعــذر الطامع من المطموع
أبذكر الله كــن طريح رجالهم	طرحانهــم كنه سريــد جذوع
كثرت جنايزهم وكثر البلا بهم	والنيص راح وخنصره مقطوع
هذا عشاء للذيب وهذا غدا له	وهــذا هجور لــه وذاك قدوع
والضبعة العرجاء تنادي بالعشا	قد خبوهــا في جحرها مرفوع
نطعن لعينــا كل عفرا من أبلنا	مع زين مرتعهــا وطاة أرجوع
ونطعن لعينا كل ملحأ من أبلنا	نركض عليهم والكشوف تثوع
ترعى بنــا العرا ويبــدي نيها	من عقب ما كانت قرا وضلوع
ونطعن لعينا كل بنت على أوضح	من العام يعسف للحنى مصروع
لجه براشــيمه مثل لجــة النحل	أيضًا وكنه في المســير شــلوع
وكلــه عناء للي وطــي صوتها	الباســها مــن الحريــر جزوع
عفرا عواتقها وبيض خدودها	الصوت وطي والشناء خشوع
فزت من الصايح وخلت بشتها	مــا فوقهــا إلا ثوبهــا قــروع
ما يرتع القفري يا كون مطرف	ولا يقطع الفرجة يا كون بتوع
وأقول يا شعار جوزوا من الغناء	وإلا أبدعــوا قاف على ذا النوع

ولسالم الشليخي[1] في يوم الخروفة:

غريم الجوع: هو الشيخ محمد بن عبدالله بن منصور، المُلقّب طعان الجوع بن منيخر آل سفران العجمان، وذكره بغريم الجوع بدلًا عن طعان الجوع، وهي بالمعنى نفسه، وقد وردت قصة نجاته على يد الفارس مطلق الهماش آل عاصم في ثنايا الحديث.

(١) من أشــعار آل عاصم: ص٤٢// رواية خالــد بن بدر بن عبيد العضبــة آل عاصم/ كتابي، للأصقه: ص١١٨. «أورد منها البيت الأول من القصيدة، والبقية من قصيدة مشــابهة على نفس الوزن والقافية؛ ولكن ليست من أبيات سالم الشليخي في هذه الوقعة، وقد نسبها لمنير بن مسعر العاصمي، ولا يوجد شاعر بهذا الاسم في آل عاصم. ويبدو أن الاسم مُركّب من اسم الشاعرين: منير الشــاعر العاصمي، وفهاد بن مسعر العاصمي؛ وقد وقع الخلط هنا، وليست الأبيات لأي منهما/ الخيل والإبل عند قبيلة مطير: ص٢٢ وأورد منها البيت الأول من القصيدة، وبيتًا ثانيًا من

صاح القريني[1] في طويل العناقير ويقـــول ذوده ما يخبر اكســبنا
قمنا على قب بـــروس المعاذير كل أبلج جـــو الطويل أتمعنا[2]
ســـاعة لحقناهم فكثرة لشاوير وشـــاور علينا بالنضـــا يلحقنا
تلافتت شـــقح البـــكار المغاتير تعـــدت متذكـــرات طعنـــا
مركاضنا ما عـــاد هو بالتفاكير من صافح المركاض ما هوب منا
وردت بنـــا والله عليه التصادير ورب الإلـــه يجنب الـــشر عنا
وردت بنا ورد الضوامي على البير مـــن داخـــن البارود مـــا جنبنا
لعيون نوره عـــودت للمقاهير كله لعينـــا اللي بعـــد غاب منا
راحن بالعجمان دق الأشـــابير وخيل العويض بالطمع عذرنا

ويقول عيد بن خلف من قصيدة طويلة:

خالد ولـــد فيصل زبون الجاذيه لاثـــار عـــج الخيـــل والدخان
لا جا نهار مثـــل يوم الخروفه[3] ولا نهـــار مثل ابن دجـــران[4]

ومما يُنســـب لفهاد بن مســـعر[5]، ولم تثبت لدينا، ويزعم راويها أنها قيلت

قصيدة مشابهة على الوزن والقافية نفسها؛ ويبدو أنه تابع الأصقه في خطأه.

(١) القريني: رجل من القرينينة إحدى قبائل العارض، كان مع آل عاصم، وممن كانت الغارة على إبله، وقد قُتل ذلك اليوم.

(٢) ربما يكون قافية البيت الصحيحة: كل أبلج جا للطويلة معنا.

(٣) الخروفة: يقصد موقعة الخروفة المشهورة بين آل عاصم وآل معيض العجمان، وخالد لم يدركها؛ ولكن يمدحه بدور أبيه في الأحداث التي ذكرها.

(٤) ابن دجران: أحد فرسان وعقدا قبيلة آل مرة، ويُقال: إن اسمه جابر – على الأرجح– وكان له غزوات على آل عاصم انتهت بمقتله.

(٥) الأصقه: كتابي، ص١١٨. وإن كان خلط في اسم قائلها؛ فجعله منير بن مسعر العاصمي، ولا وجود لشـــاعر من آل عاصم بهذا الاســـم، كما أنه أورد البيـــت الذي هو مطلع قصيدة ســـالم الشـــليخي في معركة الخروفة ضمن هذه الأبيات، والتي لا تصح نسبتها لسالم بتاتًا. من أشـــعار آل عاصم: ص٤٢/ الخيل والإبل عند قبيلة مطير: ص٢٢، وقد تابع الأصقه في

في وقعــت الخروفة، وقد خلط في اســم قائلها. ويذكر الــراوي أنه وصل إلى أرض المعركة (**الخروفة**) بعض المطران، وشــاركوا بجانب آل عاصم فيها ضد العجمان، ولم يذكر سبب هذه المشــاركة والمساعدة، وإن كان ليس بمستغرب وقوعها؛ وقد تقع بأســباب حلف أو جوار أو غيره مــن الروابط، وقد تابعه السناح في ذلك:

تلفتــت متذكــرات طعنــا حســافة هــج البــكار المغاتير

ياليتهــم بالجد[1] يعــزون منا الله يــا ربعــن لفونا مســايير

وحرافت المــركاض ماهم بمنا وردو كما ورد الضوامي على البير

◄ آل عاصم ومعركة الصريف

تعدُّ معركــة الصريف، التي وقعــت في ذي القعــدة ١٣١٨هـ = مارس ١٩٠١م؛ من أكبر المعارك التي وقعت بالجزيــرة العربية في القرن الرابع عشر الهجري، من حيث الحشــد لها مــن كلا الأطراف، وعدد القتــلى والمصابين، والخســائر الناتجة عنها؛ ولكن الغريب في المصادر التي تناولت هذا الحدث فيما يخصّ مشــاركة قحطان أنهم ذكروا رئيس قحطــان حشر بن وريك مع مبارك الصباح، ومعلوم أن حشر بن وريك مات قبل هذا الحدث بوقت بعيد، وحفيده حزام قُتل أيضًا عام ١٢٩٥هـ.

وفي المقابل ذكر المصدر نفســه؛ أن رئيس قحطان – وبدون اسم، والذي يُفترض بــه أن يكون حشرًا، أو نفترض جدلًا أنه أحد آل حشر – كان من قادة

الخطأ نفسه.

(١) وردت عند الأصقه في مؤلفه الموســوم ب(**كتابي**): ص١١٨، وكذلك عند الســناح في كتابه (**الخيل والإبل عند قبيلة مطير**): ص٢٢ (**ذا المطران**)، بدل (**الجد**)، وهذا تصريح باسم المطران ومدح في ذات الوقت، وهم أهل لذلك.

المسيوق[١] عند ابن رشيد، الذين اختارهم وارتضاهم لهذه المهمة الصعبة، علاوة على ذلك يظهر الخلط بين المصادر في هذا الجانب. والصحيح أن آل عاصم وقحطان بشكل عام[٢] كانوا مع ابن رشيد؛ بدلالة إغارة الإمام عبدالرحمن على قحطان قبل الصريف[٣]، وإغارة الملك عبدالعزيز عليهم بعد الصريف[٤] أيضًا، وقبل فتح الرياض وبعد فتحه.

بل إن من أسباب فشل المفاوضات التي كانت جارية بين ابن رشيد ومبارك الصباح؛ بُعد علم وتيقن ابن رشيد بأن الإغارة على قحطان كانت بدعم مبارك الصباح ورضاه، وتحريض منه[٥].

وفي الحقيقة، فإن بادية قحطان كانت موالية لابن رشيد وقتها، وكان منهم رجال مُقدّمون عنده.

---

(١) المسيوق: على وزن مفعول، ويُقصد به لغة: ما أُجبر على المسير قدمًا. وهو مصطلح تعارف عليه العرب المتأخرون، ويُقصد به: مجموعة من الإبل المُعدّة والمُدرّبة سلفًا على أصوات الرمي؛ لكي تتقدّم الفرسان، بحيث تكون درعًا للفرسان والمشاة أثناء التقدم لأعدائهم إلى حين تلتحم الصفوف، ويشبه ذلك تترس المشاة في الحروب بالمدرعات ضد أعمال القنص والرمي لحين الاقتراب من الأعداء أو الخنادق. وقد استخدمها العرب المتأخرون في حروبهم الكبيرة، ويعدّ من يقود هذه الإبل من الشجعان النادرين؛ نظرًا للموت المُحقّق فيها. وللمسيوق صور أخرى أصغر وأقل، وتحمل أسماء مختلفة. المؤلفان.

(٢) باستثناء بني هاجر، فقد كانوا مع جيوش ابن صباح.

(٣) والمقصود وقعة روضة سدير عام ١٣١٨هـ، للإمام عبدالرحمن الفيصل ومن معه على آل روق قحطان (انظر: **خلف بن صغير الشمري، المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك آل الصباح ويوسف آل إبراهيم: ص١٩٤**).

(٤) سيأتي تفصيلها عند الحديث عن موقعة عبلة سدير.

(٥) مطالع السعود، مخطوط حوادث سنة ١٣١٨هـ، والمستودع والمستحضر: ص١٩٤ وما بعدها. ولمزيد من التفصيل: راجع: معركة الصريف بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية، لفيصل السمحان، وكون الصريف: لخالد الخويطر، ط١، ص١٢٢- ١٢٤.

◄ قصة قلع فرس الشيخ فيصل بن حشر، ثم استعادتها

قُلعت فرس الشيخ فيصل بن حشر من قِبل عتيبة في إحدى المعارك، وبعد فترة حصلت وقعة بين عتيبة وآل مسعود الجحادر، وكانت فرس الشيخ فيصل تحت أحد العتبان؛ فقلعها الشيخ ذيب بن جعفر بن عبود[1] من فارسها

---

(١) الشيخ ذيب بن جعفر بن منيس بن عبود شيخ آل مسعود، أشهر من نار على علم، فهو الملقب (**بجّاد نجد**)، أو قيل: (**سهّاج نجد**)؛ لأنه كان يبجد نجد دون استئذان من القبائل الساكنة فيها، واشتهر في غزواته بأنه يسوق الظعن على الظعن وعزوته المشهورة: (**خيّال الرفلا أنا أخو نوره**). توفي وعمره خمسة وخمسون عامًا عام ١٣٢١هـ، حينما أُصيب في رجله، ونقله جماعته على أكتافهم من طرف الرملة إلى ثميلان قرب بيشة مسافة مائة وسبعين كيلومترًا تقريبًا؛ لعدم استطاعته الجلوس على الراحلة. وتوفي بعد ذلك بأيام. رثاه راشد بن معدية الخنفري بهذه الأبيات:

رحنا من الماء في هوى شمخ النيب	وخلوا على العد المسمى (بضاعه)
يا (ذيب) أبا وصيك لا تأكل (الذيب)	كم ليلة عشاك حل المجاعه
كم ليلة عشاك حرش العراقيب	وكم شيخ قوم طوحه لك أذراعه
شف(عايض ومعيض)هم لك معازيب	وأنا بشيرك بالعشاء والشباعه
(وعرار) خيال البكار الحنازيب	لا قل هوش مدرعين الجماعه
وأولاد (مسعود) أرماة معاطيب	يا ويل من يعطونه الوجه ساعه
بيته لجيرانه يشيد على الطيب	وللضيف بيتا في طويل الرفاعه
خيالة الشرفا حرار المراقيب	كم هجمة بأيمانهم جت أطماعه
بأرماحهم ينحون عنا الأجانيب	ولشيخهم يمشون سمع وطاعه

ويقول شالح بن هدلان الخنافر من قحطان عندما رأى رجلًا يُسمّى ذيبًا لم يعجبه:

يا ذيب من سماك ذيب ف غاوى	وراه ما سماك بالنسر يا ذيب
الذيب ذيبين وذيب الشواوي	والذيب الآخر ذيب حرش العراقيب
ذيب ابن سفران وذيبي وعاوي	وذيب ابن عبّود مقاوى الأجانيب

وقال شيخ عبيدة عشق بن زيد بن شفلوت عندما علم بإصابة ذيب:

الله عَلَمْ يا نجمه الهودان	الله عَلَمْ يا ويش سوى ذيب

العتيبي، وذلك في الفترة قبل سنة ١٣٢١هـ١٩٠٣م[١]، ولما للفرس من شهرة ومعرفة عند أهل الخيل من أهل نجد؛ فقد وصل الخبر لابن حشر سريعًا، وكان آل عاصم حين ذاك ينتجعون المرعى في الصمان، فأرسل فيصل بن حشر مرسولًا لاستعادة الفرس – وهو ابن سند[٢]- إلى ذيب بن عبود؛ لأن العادة والعرف تقضي في هذه الحالة بإرجاعها، بما يُسمّى ب**(العرافة)**؛ ولكن حصل أن رفض ابن عبود إرجاع الفرس إلا بعدد قوائمها من الإبل العفر[٣]، وكان وقتها نازلًا بالقرب من آل مسعود الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة، والشيخ قنيفذ بن لبدة. ولما رأى ابن سند تعنّت الشيخ ذيب في أداء الفرس عاد، وفي طريقه مرّ بمجلس الشيخ ناصر بن عمر، وابن لبدة، وكانا جالسين يحتسيان القهوة. وبعد أن احتسى القهوة استعلموا عن أحواله وأحوال قومه، وأسباب قدومه؛ فأخبرهم بالأمر، فما كان من الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة إلا أن قال: أبقى في ضيافتنا، وتحيّن الفرصة على الفرس حتى تأخذها، ولا تقف إلا عندي هنا، وبعدها دع الأمور لنا.

وفعلًا أخذ ابن سند يتحيّن الفرص حتى وجد الفرس في المعذر في أحد الأيام، فامتطاها واتجه بها بأقصى سرعة إلى بيت الشيخ ابن قرملة، وسلّم الفرس لعبيد الشيخ ناصر، ودخل المجلس. وكان الشيخ قنيفذ في المجلس، ولما علم الشيخ الفارس عرار بن منيس بن عبود بما حصل، ذهب في أثره، وطالب بإعادة

إن كان هو وجع فنا وجعان ... وأطيب لامنه مشى في طيب
وإن كان ذيب لحق ابن جرمان ... فتقمح مشعثرت السبيب

(١) حُدّدت الفترة تقريبيًّا بمعرفة الأشخاص المشاركين فيها، خاصة أن ذيب بن جعفر بن عبود تُوفي في هذا التاريخ؛ ولذلك تكون الحادثة قبل وفاته.

(٢) ابن سند من آل غنام، وأخبرنا الراوي باسمه الأول؛ ولكن عند تفريغ التسجيل حصل فيه تشويش لم يتضح فيه الاسم الأول.

(٣) العفر: جمع عفراء، وهو اللون الأبيض، وتُسمّى الإبل ذات اللون الأبيض عفرًا ووضحًا.

فرس ابن أخيه الشيخ ذيب بن جعفر، أو تسليم الإبل بدلًا عنها كما طلبوا، وحاوره الشيخان: ناصر وقنيفذ حول القضية، وشرحا له وجهة نظرهما، والخطأ الذي اقترفه ابن عبود بعدم ردّ الفرس لبن حشر؛ مما حمل ابن سند على فعل ما فعل؛ ولكن عرارًا لما وجد أنه لا حق لهم، أظهر غضبه لأجل أخذ ابن سند لها عنوة، وأخذ يتهدّد ويتوعّد بأنه سيلاحق ابن سند؛ لأخذ الفرس منه عنوة.

وعند يأسهم من إقناع عرار، قام قنيفذ وقال: يا عرار، الفرس وصلت لأهلها، وإنك إذا لم تترك المطالبة بما ليس لك حق فيه؛ فسوف اضطر إلى عقر حصانك هذا الواقف خارج البيت، فاختر بين تصعيد الأمور وإنهائها؛ فما كان من عرار إلا أن قال: انتهينا!! انتهينا!! وذهب لجماعته، وبعدها أخذ ابن سند فرس الشيخ فيصل، وقفل راجعًا لجماعته، وانتهت على خير ما يرام[1].

◄ الملك عبدالعزيز يغزو آل عاصم في سدير

يقول الذكير[2] في أحداث سنة ١٣١٩هـ=١٩٠٢م، وذلك قبل استيلاء الملك عبدالعزيز على الرياض، بعد أن ذكر أخذه لقوم من عتيبة على الرفايع، وقوم من قحطان قريبًا من التيه جنوبًا، ثم عودته للأحساء... قال: «**ثم إنه بعد هذه الغزوات الموفقة، انضم إليه كثير من البادية الذين يميلون إلى الكسب من هذا الطريق؛ فاجتمع لديه قوة لا يستهان بها، وبما أن جميع بوادي نجد تابعة لابن رشيد؛ فقد أخذ يشنّ عليهم الغارات ليضمهم إلى جانبه، وهي الوسيلة الوحيدة لإذعان البادية. وحيث إنه ليس عنده قوة لمقابلة ابن رشيد وجهًا لوجه؛ فقد أخذ يشنَّ الغارة على أتباعه من البوادي؛ ليكسب نفوذًا في البادية،**

(١) برواية الراوي والنسابة فهاد بن حزام بن عاضة آل عاطف عن الشيخ بدر بن عبيد العضبة آل عاصم.

(٢) الذكير، مطالع السعود ص٣٥٠.

وليستميلهم إلى جانبه... وفي هذا العام زحف الإمام عبدالعزيز من موضعه، وسار قاصدًا ما يليه من بوادي ابن رشيد، فعلم وهو بطريقه أن أقرب من يليه بريه من مطير، ومعهم آل عاصم من قحطان؛ فجدّ السير نحوهم، وأغار عليهم في مجزل موضع شمالي سدير[1]، وأخذ منهم حلالاً كثيرًا: إبلاً وغنماً، ورجع ونزل الحسي، فجمع الغنائم وعزل خمسه منها[2].

وكان ذلك حتمًا بعد شهر ربيع الأول من هذا العام: أي بعد خمسة أشهر من وقعة الصريف؛ حيث تحرك رَحِمَهُ الله من الأحساء باتجاه الشمال عبر وادي المياه بمنطقة النقرة؛ لكي يجمع أكبر عدد من المقاتلين عند مروره بموارد المياه، مثل: جودة، وعريعرة، ومتالع؛ حتى وصل إلى الحناة، ومنها توجّه نحو سدير، سالكًا درب الكنهري، حتى حاذى معقلاء، ومن هناك غيّر مساره واتجه نحو رماح، ومنه إلى عبلة سدير[3]؛ حيث حصلت الوقعة، وفي ذلك يقول الشاعر العوني من قصيدته التي مطلعها[4]:

بالله عوجوا ياركيب أرقابها ... ما دمت عجل واحترف بأسبابها

هذاي دنيت اليراع وسجله ... ومزج زاج يتضح بكتابها

فإلى رسمت بيوت قيل كنها ... مشاخص يطرب لها حسابها

إلى قوله:

---

(١) ذكر أن مجدلاً بدلاً من مجزل، وحدّده بشمالي بريدة، لا شمال سدير، وهذا خطأ، والصحيح ما رسمناه أعلاه، ويتضح من السياق؛ حيث إنه نزل بعد الموقعة في الحسي، والحسي في منطقة سدير.

(٢) مجزّل بتشديد الزاء: جبل يقع في الشمال الشرقي من مدينة المجمعة، عاصمة إقليم سدير بين وادي الفراشية وشعيب سدحة.

(٣) الطريق إلى الرياض: ص٦٩، علماً بأن المرجع ذكر أن الوقعة حدثت في عبلة سدير، وليس هناك اختلاف بينهما.

(٤) ديوان العوني: ط١، ص١٩.

وصلـه على نايـف[١] بركـن مجزل — نومـا وإمـام المسـلمين عدابهـا
وشـالت بريه والعواصم[٢] خلطها — وخلـت منازلهـم يطـير ترابهـا
حتى أعجلتهـم عن ركوب خيولهم — حـظ أبو تركـي طير شـلوا جابها
أخـذ أسـبوعين يعـزل أموالهـم — على الحسـا خيله تـدوس أحصابها

وقد أعاد كتاب (**الطريق إلى الرياض**)، الصادر من دارة الملك عبدالعزيز سرده لهـذا الحدث أكثر مـن مرة، وذكر أن هذا الحدث ذُكـر حتى في الوثائق العثمانية[٣]، ويُشـير هذا إلى متابعة الدولة العثمانية لتحرّكات الملك عبدالعزيز في بداياتها، وحتى قبل اسـتيلائه على الرياض، كما تناولت العديد من المصادر المحلية هذا الحدث[٤].

وقد حدّد الشيخ وليد بن شوية موقع المعركة بدقة أفضل؛ حيث إن مجزّل سلسلة جبال طويلة تمتد لمسافة (١٧٠) كلم تقريبًا، تبدأ من شمال مركز جراب؛ لكنه قال رَحِمَهُ اللهُ: «**إن الملك صبح بن حشر في خزة في عشـيرة وأخذوه**»[٥]. انتهى كلامه. وقريب من هذا قاله عبـدالله بن فهد الدامر؛ حيث قال: «**غزا العجمان**

---

(١) هو نايف بن هذال بن بصيص، شيخ بريه من مطير، وأحد فرسانها المشهورين.

(٢) وردت عند مؤلف ديوان العوني خالد الحاتم (**العوازم**)، بدلاً من (**آل عاصم**)، والصحيح ما ورد. ومعلـوم أن المعركة في هذا الموقع كانت على بريه وآل عاصم، كما ذكرت ذلك العديد من المصادر المذكورة. ولا يخفى على القارئ أن الديوان اشتمل على أخطاء إملائية كثيرة لا تنقص من قيمته التراثية. المؤلفان.

(٣) الوثيقة رقم ٣٤، بتاريخ ٩ جمادى الآخـرة ١٣١٩هـ، وكذلك الوثيقة رقم ٣٢٠١، بتاريخ ٢ رجب١٣١٩هـ، كتاب الطريق للرياض.

(٤) ومن هذه المصادر: تاريخ ابن عيسـى: ص٢٧٢/ كتاب تاريخ نجد الحديث؛ حيث أشار إلى هذه الوقعة وغيرها بشـكل سريع: ص١٢٨/ كتاب شـبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ص٨٠/ تاريخ ملوك آل سعود: ص٥٤/ تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان: ج١ ص ٣٥٠.

(٥) وليد بن شوية الأمير الفارس الغازي، ص١٠٧/ رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ص٣٦٢.

مع عبدالعزيز مغزى خزة، فقد ذكروا لعبدالعزيز شيخين، واحدًا من قحطان ومعه قبيلته، وهو فيصل بن حشر. وواحدًا من مطير، وهو نايف بن هذال آل بصيص، وكلاهما كان نازلًا عند خزة في شرع وادي العتش من شمال»[1].

وخزة[2]: جبل يقع في نهاية سلسلة جبال مجزل، ووصف الشيخ ابن شوية دقيق؛ إذ إن المنطقة المحيطة بهذا الجبل مشهورة بنباتها وخصوبتها، ومناسبة مراعيها للإبل، وينتجع نحوها أصحاب الإبل دائمًا.

كما ذكر الأمير عبدالله الفيصل الفرحان أن أكثر الذين كانوا مع الملك عبدالعزيز هم العجمان[3]؛ بينما ذكر مصدر آخر أن معه آل مرة، وسبيع، والسهول، وزوده الشيخ مبارك ب(٤٠) ذلولًا، و(٣٠) بندقًا، و(٢٠٠) ريالًا[4]؛ وهذا يُقلّص علامات الاستفهام في صعوبة تجميع أكثر من (٢٠٠٠) مقاتل من قبيلة العجمان في غزوة واحدة خاطفة؛ وبذلك تتضح الصورة أن الغزو تكوّن من أكثر من قبيلة.

في حين أشار المؤرخ العبدالمحسن إلى وقعة حدثت في عشيرة في هذا العام على قحطان، وذكر أن عدد الجيش (٢١٠٠)، ما بين خيّال وصاحب ذلول[5]. وأشار إلى حادثة طريفة وقعت بعد المعركة، وهي أن العجمان ذهبوا بالغنائم دون أن يعطوا الخمس أو المرباع لقائدهم، فأرسل الملك في إثرهم الأمير عبدالله

---

(١) رجال وذكريات مع عبدالعزيز، ٢٢٥.

(٢) خَزّة: بفتح الخاء، والزاي المشددة، فهاء: جبل بارز ململم أسمر، وهو طرف جبل (**مجزل**) من الجنوب، يقع في براح من الأرض يبرزه ويجعله يُرى من بُعد، وشهر اسمه في تلك المنطقة. جنوبه (**العتك**) ومدافع أودية سدير، وشماله غربه (**العبلة**)، وشرقه سهول (**الملتهبة**)، وجبيلات (**بلييل**)، وغربه أودية (**سدير**). معجم اليمامة: ج١ ص٣٨١.

(٣) تاريخ إبراهيم القاضي، ص٥٨.

(٤) تاريخ الكويت السياسي، ج٢ ص١٧٤.

(٥) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج١ ص٣٥٩.

بن جلوي، وقد استوقفهم وطلب منهم الخُمس؛ فما كان من ابن دبلان وقتها إلا أن مد يده أو شيئًا من هذا القبيل على الأمير عبدالله بن جلوي؛ فعاد ابن جلوي إلى الملك عبدالعزيز، الذي انتبه لما حدث؛ فما كان منه إلا أن امتطى حصانه وتوجّه نحو العجمان، وأمسك بابن دبلان أمامهم، وطرحه أرضًا، وضربه ضربًا مبرحًا؛ حتى شفا ما في نفسه، ثم استخرج الخمس وذهب عنهم[1].

◄ غزو الأمير محمد بن عبدالرحمن على آل عاصم، وغيرهم في الشعراء

ضمن تحرّكات الملك عبدالعزيز الأولى في سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م؛ لإخضاع القبائل وضم البلدان؛ فقد أمّر على أخيه الأمير محمد بن عبدالرحمن بالغزو، «**فخرج ومعه أهل الرياض وبوادي النقرة ابن دبلان، وابن جمعه من العجمان، وابن نقادان من آل مرة، وقصد قبائل مجتمعة بالشعرى، القرية المعروفة بعالية نجد ابن بصيص[2] رئيس بريه من مطير، وفيصل بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان، وابن حميد[3] رئيس برقا من عتيبة، وأغار عليهم، وأخذ منهم حلالًا، وانكف إلى الرياض[4]. وكان ابن سبهان ومعه غزو أهل القصيم، وأهل الوشم وسدير قريب منهم، وأراد أن يمدّهم، فسار بمن معه يقصدهم؛ ولكنهم فاتوه**»[5].

---

(١) كنت مع عبدالعزيز، ص٢٨٧/ رجال وذكريات مع عبدالعزيز: ص٢٢٥ وما بعدها.

(٢) ابن بصيص المعاصر: هو الشيخ نايف بن هذال بن بصيص.

(٣) ابن حميد المعاصر: هو الشيخ محمد بن هندي.

(٤) كنت مع عبدالعزيز: ص٢٨٧. ذكر الأمير عبدالله الفرحان آل سعود عند سرد روايته لهذا الحدث وجود سحمي بن حشر مع فيصل بن حشر؛ ولعله خطأ من الناقل، أو وهم من الأمير نفسه، أو ربما يقصد ابن سحمي؛ لأن الشيخ سحمي بن حشر كان قد قُتل قبل هذا الحدث بعدة سنوات.

(٥) الذكير، مطالع السعود: ص٣٦٠.

ويلاحــظ القارئ هنا نزول هذه القبائل الثلاث؛ بالرغم من كثرة المعارك والغــزوات بينها، ويُفيد هذا بأن هذه القبائل تعيش أحيانًا في ســلام وصلح، تتشارك المياه والمرعى، وتتكاتف ضد الأعداء الآخرين، وأن العداوات لم تكن دائمة بين القبائل.

◄ معركة بين آل عاصم وقبيلة المقطة

حدثت هذه المعركة بين آل عاصــم والمقطة[١] خلال الفترة بين ١٣٢١-١٣٣٠هـ[٢]، حيث غزا المقطة يريدون كسب أبل آل عاصم، فوجدوا آل عاصم قد انتذروا بهم فحصلت معركة انتهت برد الغزاة، وكان من نتائجها قتل الشيخ عباس بن علوش بن صنهات بن حميد[٣]، وفي ذلك يقول حويدي بن فدغم في مدح الشيخ فيصل:

يستاهل الفنجال كساب الأمداح ... صنعــاوي والمغربي ناشــع فيه

للي طرح عباس[٤] والخيل طفاح ... راحت مدابــير ولا خايلت فيه

رد الجموع الكتم عقب التفياح ... خــلا الدبش متهنــي في مفاليه

◄ آل عاصم يأسرون الشــيخ محمد بن دبلان مرتين على الحرملية، وعلى الخبراء

في الفترة السابقة لعام ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م[٥] وقعت غزوتان من العجمان

---

(١) قبيلة المقطة: إحدى أشهر قبائل برقا من عتيبة، ينتمي إليها زعماء عتيبة آل حميد.

(٢) تم تحديد التاريخ تقريبيًّا بناء على أن الحدث كان بعد صلحهم الذي كان سنة ١٣٢٠ وتجاورهم، وقبل أن تصبح عتيبة وقحطان في كيان واحد تحت حكم الملك عبدالعزيز.

(٣) من أشعار آل عاصم: ص٤٦.

(٤) هو عباس بن علوش بن صنهات بن حميد المقاطي، أحد فرســان عتيبة ومشاهيرها، وقد ذكر صاحب كتاب الحمدة ج٢ ص٦٩١، أنه قُتل عند قحطان من دون تحديد قاتله.

(٥) أغلب أحداث الغزوات بين القبائل كانت قبل هذا التاريخ؛ حيث بدأت إقامة الهجر وتوطين

بقيادة الشيخ محمد بن دبلان على آل عاصم، وقد ذكر محمد بن بليهد هذه الأحداث في كتابه (صحيح الأخبار)، فقال: «**حدثني محمد بن سحمي العاصمي** رَحِمَهُ اللهُ **وهو من رؤساء آل حشر، قال: كنا عل منهل الحرملية، ونحن في شهر رمضان، فلما قرب العيد قال لنا منير بن حشر: تدرون أيها الفرسان، أين عيدكم؟ قلنا له: لا ندري. قال: انطلقوا إلى إبلكم؛ فإني أخشى عليها من رجال يام أن يأخذوها نهار العيد، فهذه فرصة تنتهزها الركبان. فعزمنا على تنفيذ أمره أن يكون عيدنا عند إبلنا، فمشينا إليها قبل العيد بيوم، وخيلنا تبلغ مائتين؛ فبتنا عندها في كثيب السر ليلة العيد، فلما أصبحنا فلم نشعر إلا برجل منا وهو يقول: عليكم غارة، اركبوا يا هل الخيل، ثم استوينا على ظهورها وقد وصلتنا الغارة وعددهم ثلاثمائة ذلول، يرأسهم محمد بن دبلان العجمي**[١]**، العقيد المشهور؛ فأخذناهم جميعًا، ولم ينجوا منهم أحد، فجئنا بهم إلى أهلنا، وكانوا ضيوفًا عندنا. وبعد أيام قليلة رحلناهم إلى أهلهم.**

فلما كان في السنة التالية، ونحن على منهل الخبراء، وقرب عيد رمضان، قال لنا منير: إن أطعتوني أيها الفرسان لا تُعيّدوا إلا عند إبلكم، أظن أن الرئيس الذي جاءكم العام، سيأتيكم هذه السنة. فمشينا إليها ونحن نظن أنه لم يأت، فلما كانت ضحوة العيد، ركب فارس من قومنا على جواده؛ فاندفع قليلًا، ثم رجع مسرعًا فقال: إني رأيت قومًا مغيرين إلى إبلنا، فركبنا وقصدناهم، وأخذناهم كأخذتنا لهم العام؛ فجئنا بهم إلى أهلنا، والرئيس في هذا العام هو رئيسهم في

البادية، كما أن العجمان كانوا مشغولين في أحداث الأحساء وموقعة كنزان، ثم ذهابهم للكويت وبقائهم فيها حتى عفى عنهم الملك عبدالعزيز.

(١) الشيخ محمد بن دبلان بن عوير بن حمير بن علي بن عامر من آل مفلح، من العجمان، ونسبهم يعود إلى قبيلة لسلوم يام، عقيد مشهور ممدوح له صولات وجولات يتبعه العجمان وغيرهم ممن يريدون الكسب، كان من أول من ناصر الملك عبدالعزيز.

السنة الماضية: محمد بن دبلان، وأذكر أنه جالس على شداد، ومنير بن حشر إلى جنبه، وهو محتزم بقديمي؛ فالتفت منير إلى ابن دبلان فقال: لو أضربك بهذه القديمي؛ إني مصيب، لقد حرّمت شبان آل عاصم ألا يتزوجوا، فقال له: كيف ذلك؟ قال: مضى عيدان لم يظفروا برؤية النساء، فالتفت ابن دبلان إليه، فقال: احمد ربك يا عاصمي، كل عيد آتيك بثلاثمائة ذلول من النجب الطيبة، مع ما عليها من السلاح الطيب والقديميات[1] المصوغة، ولو تجري لي ماهية[2] ولا تذبحني؛ لأني أسلمها لك ما وراها شر، ولا دونها شر»[3].

ويذكر الراوي والنسابة فهاد بن حزام آل عاطف قصة قريبة من هذه التي أوردها ابن بليهد؛ ولكن يختلف معه في قائد الغزو أنه المرضف آل مرة، وليس ابن دبلان العجمان، وكلا الشيخين يليق بهما الغزو بعيدًا، ويليق بهما هذه الأعداد، فهما من أهل الجرات المعروفة. وينسب راوينا هذه المعلومة إلى بدر بن عبيد العضبة، ومحمد بن زقرم آل حسن بن عيفة، وعلوش بن عبيد العضبة رحمهم الله وكلهم من آل عاصم، وهم رواة مشهورون بالحفظ والرواية[4].

◄ آل شميعان آل عاصم، وفعلهم مع نسيبهم العجمي

من أخبار آل عاصم ومفاخرهم، ما قام به محمد بن شميعان من آل غنام

---

(١) القديميات: جمع قديمية، وهي الخنجر وتُسمّى أيضًا جنبية، والقديمي والقديمية أشهر أسماء الخنجر قديمًا.

(٢) ماهية: هي في لغة أهل نجد: مال يجري لصاحبه شهريًّا أو سنويًّا كالراتب، ولا تزال الكلمة مُستخدمة في مصر.

(٣) صحيح الأخبار: ج٥ ص٢١٣.

(٤) كما تتشابه هذه القصة مع وقعات فيصل المرضف مع الفارس، والعقيد محمد بن رثوان آل روق، التي أعطاه على أثرها السيف المشهور «**مخلص**».

آل عاصم، الذي كان قد تزوّج أخته مفرح بن مسـهية آل سليمان[١] العجمي. وقد قدم ثلاث مرات لأنسـابه يسـترفدهم بعد أن تنهّبت أبله من القوم، وفي المرات الثلاث يقوم محمد بن شـميعان وإخوانه بعـزل نصف ما يملكون من الإبل رفدًا لأختهم وزوجها، وعندما أخـذ مال زوجها للمرة الرابعة؛ رفض أن يذهب لأنسابه اسـتحياء منهم، فأخذت ولدها محمد وقدمت إلى إخوانها؛ فجمعوا ما استطاعوا من إبل لها، وكانوا قد فرضوا على أنفسهم على كل واحد منهم إحضار عشر من الإبل؛ ولكن أحدهم أحضر تسـعًا، وعندما سأله محمد بن شميعان: أين العاشرة؟ فقال: لم أجد ما يليق بعطاء أختي، فقال محمد: «**كل جـزور مثانيها لأهلها**»، التي أصبحت مثلًا[٢]، ثم إنـه أكمل الثلاثين ناقة مع الذلول والبندق[٣] وقال بهذه المناسبة مفرح بن مسهية آل سليمان العجمي:

الله يسـلم نسـيب قـد تهيا لي ... يـوم المفاليل مخطية مناسـبها
اللي عطانـا من العيرات مرقالي ... ما ينهزع كورها لاركب جاذبها
واللي عطاني دقاق الذود وجلالي ... عطية مـا يراعـي رد صاحبها
واللي عطاني فتيـل مالها امثالي ... صنع الفرنجة عطيبات مضاربها
ما هوب من منسبه زرق وسبالي ... كب النسابة ليا كثرت طلاييها
ياخذ بنات الحمايـل بالتحيالي ... ما كثر عطايـاه لا قيده يخطبها

---

(١) وهو صاحب قصيدة الرثاء المشهورة في ولده:

يـا جبـال الريـن مـا شـفتي محمد ... عليـك منـه يـا جبـال مـلام
يبكيـه عـود ثالـث رجليـه العصا ... يكـوده عقـب القعـاد مقـام
ويبكيـه عـذرا فاتهـا غـي الصبا ... مثـل ما فـات لقـاف العصـير نعام

إلخ القصيدة. انظر محمد بن عبدالرحمن اليحيى، لباب الأفكار في غرائب الأشعار ج٢ ص ٨٠٤/ فهد بن فردوس العجمي، تاريخ العجمان في قديم الزمان: ص ١٨٨.

(٢) يُضرب لمن عليه الحمل والمسؤولية للقرابة.

(٣) المؤلفان.

وإن مل منها فلا ساول ولا سالي وزود على ذا يلعن وجه شايبها

وله قصيدة أخرى في مدح الأنساب، ويظهر أنه يعني بها أنسابه آل شميعان آل عاصم:

عزي لمن يخطي قروم النسـابة وترى العوادي بختها من نسبها
الأجواد من دور النبي والصحابة لها سـلوم مـا تضيع حسـبها
وفروخ الحصاني ما تجيب الذيابة اللي تعزل نحاسـها من ذهبها

إلى أن قال:

وخطو الولد يكفيك منه جوابه ويرضيك لونـه تحمل غضبها
سيف يشـوق من يجود نصابه ولا كبرت القالة يخلص نشبها
وترى الرجال بغير فعل تشـابه وخلاقها بالفعل فرق حسبها[1]

◄ انضـمام آل عاصم وقحطان إلى الملك عبدالعزيـز بن عبدالرحمن آل سعود سنة ١٣٢٤هـ=١٩٠٦م

كانت قبيلة قحطان في مجملها قبل هذه السنة في صفّ الأمير عبدالعزيز بن متعب آل رشـيد، وقد تلقت الضربات الأولى من الملك عبدالعزيز بسبب هذا الولاء لدولة آل رشـيد. وقد انضم بعض قبائلها إلى الملك عبدالعزيز منذ سنة ١٣٢٢هـ= ١٩٠٤م[2]؛ ولكن أكثر القبيلة قد بقي على عهده وولائه لأمير حائل عبدالعزيز بن متعب بن رشيد.

ولما قُتل الأمير عبدالعزيز بن متعب الرشيد في معركة روضة مهنا، وتولى ابنه متعب بعـده الإمارة؛ تغيّرت الأحوال، فالأمير الجديد عقد معاهدة صلح مـع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سـعود، وأصبحت قبيلة قحطان التي

(١) فهد بن فردوس العجمي، تاريخ العجمان في قديم الزمان: ص١٩٠.
(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث: ص ١٣٦.

كانت ملتزمة للأمير عبدالعزيز بن متعب آل رشيد ببيعة وولاء في حلٍّ من تلك البيعة بعد مقتله. وكان شيوخ قبيلة قحطان يرون المستقبل مع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الذي كان يتمتّع بكل المؤهلات الشخصية للمُلك والقيادة، مع وجود الولاء القديم لأسرة آل سعود لدى قبيلة قحطان، والذي ما كان يمنعهم من الانضمام إليه إلا تلك البيعة والعهود التي في أعناقهم لابن رشيد، الذي كان الحاكم الشرعي قبل دخول الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الرياض في شهر شوال سنة ١٣١٩هـ وصراعه معه.

وكان الشيخ فيصل بن حشر من أوائل شيوخ قحطان الذين قدموا على الملك عبدالعزيز بعد مقتل عبدالعزيز بن متعب في روضة مهنا سنة ١٣٢٤هـ، وبادروا بمبايعة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، مجددين عصرًا من الولاء مضى عليه آباؤهم وأجدادهم مع الدولة السعودية في مراحلها السابقة الأولى والثانية. وعن هذا الانضمام يحدّثنا المؤرخ الذكير رَحِمَهُ اللَّهُ ناقلًا عن الشيخ فيصل بن حشر تفصيلًا كما ولو كان يعلم شغفنا بعد مضي أكثر من مائة وأربعة عشر سنة على وقوعه إلى معرفته. يقول مؤرخنا الكبير والحديث عن الشيخ فيصل بن حشر: «**وكان آخر من دخل في طاعة عبدالعزيز من البادية؛ لأنه ظل على ولائه لابن رشيد إلى أن قُتل ابن رشيد؛ حينئذ قدم على بن سعود وبايعه على السمع والطاعة، وأخلص في ولائه، ولم يتغيّر، أو يبدر منه بادرة سوء... إلى أن قال: وقد قال لي أثناء محادثة جرت بيني وبينه أن عبدالعزيز دائمًا ينقم عليّ تأخري عن متابعته وولائي لابن رشيد؛ فأجبته: إن رفيق الاثنين باير، فلما كان عهد ابن رشيد برقبتي، ولم يأتني منه ما ينقضه؛ وفيت له. ولما مات، وانحلّت بيعته من رقبتي؛ أتيتك طائعًا مختارًا وبايعتك، ومثلما وفيت للأول، آفي للثاني، ولست من يعاهد اليوم وينكث غدًا، على أنك تعلم يا عبدالعزيز أني مع ولائي لابن رشيد، لم أساعده عليك. فقال عبدالعزيز: إني أعرف ذلك منك،**

وأعرف إخلاصك، ولم أقل ما قلت إلا اختبارًا لتأييد ما أعتقده فيك»[١].

وذكر عبدالله بن خميس أن فيصل بن حشر كان في أول شبابه لدى حكومة آل رشيد، ثم انتقل إلى جوار الملك عبدالعزيز؛ فكان من خلصائه، وفرسانه المعدودين[٢].

◄ معركة المجمعة بين الملك عبدالعزيز بن سعود ومطير

اشتهرت هذه المعركة باسم «**كون المجمعة**» في ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ = أبريل ١٩٠٧م، وقع بين الملك عبدالعزيز ومعه عتيبة، وبين مطير وفيها قُتل حسين بن مطلق بن الجبعا الدويش، وعبدالمحسن بن زريبان، ومطلق بن عمر بن شوفان (**وأبو صفرة والقريفة**)[٣] من مطير، وصوب فيصل الدويش[٤] صوبه فاجر بن شلويح. يقول فيصل الدويش في أحدية له قبل كون المجمعة يذكر فيها حزامًا الجذوعي آل عاصم[٥]:

جانا الجذوعي شايف له شوف	**مروعة ولد الإمام**
جانا بقومان ألوف	**وحنا أربعين بالتمام**
ما نضرب إلا بالسيوف	**اللي يقصن العظام**
لعيون شقح يرتعن الخوف	**وسود يشادن الظلام**

(١) الذكير، تاريخ نجد، نسخة مركز ابن صالح من الجمعية الصالحية الخيرية بعنيزة. مخطوط، ص١٨٢.

(٢) عبدالله بن خميس، تاريخ اليمامة ج٤ ص٢٩٠.

(٣) مخطوطة عنوان السعد والمجد: ص٨٩.

(٤) مخطوط تاريخ ابن عيسى، الخزانة، ج٢ص٢٩٠، وتاريخ صالح القاضي تاريخ السنة المذكورة، تاريخ إبراهيم القاضي: ص٩٤، وتاريخ ابن عيسى: ج٥/ ١٢٥٢، تحقيق: أحمد البسام، ومطالع السعود، مخطوط حوادث سنة ١٣٢٥هـ.

(٥) الحداوي: ج٢ ص٣٠٠، وتاريخ قبيلة مطير: ص٢١٢.

والذي يعنينا هنا حزام الجذوعي آل عاصم، الذي كان مشاركًا مع مطير. ويبدو أن المشاركة مشاركة فردية وليست جماعية؛ بقصد الطمع والكسب، ويتضح ذلك من البيت الثاني في الأحدية الذي يُوضّح فيه الشيخ فيصل الدويش قلة عددهم بالنسبة لخصومهم؛ حتى وإن كان بالغ في تقليل العدد؛ لضرورة البيت الشعري، حيث ذكرت بعض المصادر أن جميع علوا وبعض برية معه[1]؛ لكنه يُعطي إشارة حول ذلك، ومشاركة الفرسان في معارك خارج إطار قبيلتهم شائع ومشهور بين العرب، خصوصًا إذا اشتهر عن القائد أنه ميمون النقيبة، أو أنه دائمًا ما يكسب غنائم كبيرة، أو أنه يسمح بأخذ ما كسبه الغازي إلى آخره، فلا يستغرب وجود ذلك، بالإضافة إلى أن بعض الفرسان لهم صداقات مع فرسان آخرين تجعل منهم أصدقاء يتشاركون الخوف والأمن الوقت في نفسه.

◄ مشاركة قحطان مع الملك عبدالعزيز في معركة الطرفية

من استقرائنا للمصادر التاريخية، يبدو أن هذه هي المشاركة الأولى لقبيلة قحطان بشكل واضح مع الملك عبدالعزيز سنة ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م. وأقدم ما بين أيدينا من ذكر لقبيلة قحطان في مساندة الدولة السعودية الثالثة، يعود إلى ما ذكره ابن ناصر في تاريخه عند ذكره لمعركة الطرفية؛ حيث ذكر أن قحطان كانت من ضمن القبائل التي شاركت مع الملك عبدالعزيز بن سعود، مثل: سبيع، والسهول، وعتيبة في هذه المعركة ضد الأمير سلطان بن حمود بن رشيد ومن معه من أهل القصيم بزعامة أبي الخيل وفيصل الدويش ومن معه من مطير. وهو أيضًا ما أيده الأمير هذلول في تاريخه، من استعانة ابن سعود بقحطان وغيرهم في هذه المعركة، التي حدّدها في ٥ شعبان ١٣٢٥هـ = ١٤ سبتمبر ١٩٠٧م.

---

(١) الذكير، مطالع السعود، مخطوط حوادث سنة ١٣٢٥هـ.

كما أن الريحاني وهو يكتب تاريخه إملاء من الملك عبدالعزيز، قال: «**استنفر ابن سعود بوادي قحطان وعتيبة، ورفض من جاء ينضم إلى جيشه من مطير التائبين... ثم قال: أما عربان ابن سعود: قحطان وعتيبة، فانحدروا يلبونه ونزلوا العرض، ثم اجتمعوا بمن نفروا إليه من الحضر بوادي السر، وزحفوا شمالًا يقصدون بريدة. وتصافت القبائل، فكانت شمر، وحرب، ومطير مع ابن رشيد، وكانت عتيبة وقحطان مع ابن سعود**»[1].

ولا يخفى على القارئ الكريم أن قبيلة قحطان - كما ذكرنا سابقًا- ظلت محافظة على عهدها مع الأمير عبدالعزيز بن رشيد حتى قُتل، ثم بايعت ابن سعود، ومنذ ذلك الوقت لم يُسجّل موقف واحد لقبيلة قحطان إجمالًا أو فرعًا من قبيلة قحطان ضد الدولة؛ بسبب حنكة زعمائها ووفائها المعهود منذ قرون مضت، وتقديرها لعلمائها؛ وبالتالي - وحسب ما لدينا من المصادر التي في متناول اليد- يمكن عدّ الطرفية المشاركة الأولى من قحطان مع الملك عبدالعزيز بشكل إجمالي، ولا يمنع ذلك من وجود أفراد أو أعداد قليلة التحقت بالملك عبدالعزيز قبل هذا التاريخ.

◄ معركة الأشعلي بين الملك عبدالعزيز والأمير زامل السالم السبهان

حدثت هذه المعركة في سنة ١٣٢٧هـ= ١٩٠٩م[2] في الفترة التي تلت مقتل سلطان الحمود الرشيد علي يد السبهان، وتولي حمود السبهان الإمارة في حائل، ثم موته وتولي زامل بن سبهان، الذي أرسل إلى الملك عبدالعزيز يطلب تجديد الصلح معه على مثل ما كان عليه؛ فرفض الملك عبدالعزيز إلا بشروط اشترطها؛ فلم ينعقد الصلح، وخرج ابن سبهان من حائل غازيًا عتيبة، وعلم

---

(١) مخطوطة عنوان السعد والمجد: ٨٩/ تاريخ ملوك آل سعود: ص٧٥/ تاريخ نجد الحديث للريحاني: ص١٧٠.

(٢) صحيح الأخبار: ج٥ ص١٧٣/ تاريخ نجد الحديث: ص١٧٩.

الملك عبدالعزيز بذلك؛ فخرج غازيًا قبائل ابن رشيد، فهاجم بعض شيوخ شمر وكانوا مجتمعين، مثل: الجنفاوي، والوجعان، والمذعور، وغيرهم من شمر. وغزا ابن مضيان، وابن ربيق، وابن صميعر، والمذهوب، وابن عبيان؛ وكلهم من حرب مع غيرهم. وتوجّه بعد ذلك ونزل الشعيبة، وخلال ذلك كان جيش ابن رشيد المكوّن من شمر وحرب قد أجبر ابن سبهان على العودة لما علموا بهجوم الملك عبدالعزيز على قبائلهم[١] وكان الملك عبدالعزيز قد رحل ونزل الأشعلي

وذكر الأمير سلمان بن محمد في روايته: «**ثم غزينا وصبحنا حرب وشمر على (الشعيبة) ثم بعد ما خذيناهم[٢] انقلبنا[٣] ووردنا نزلنا[٤] (الأشعلي) – طعس الأشعلي– قعدت أنا على (الشعيبة) ندفن خوينا المصوب[٥] ولا وعينا[٦] إلا وخيل ابن رشيد ظاهرة علينا وانهزمنا، وعلمنا[٧] الملك عبدالعزيز جايينه[٨] مع المغرب في الأشعلي، وأركب عبدالعزيز فيصل بن حشر وابن رميحين وقوزان وخياله معه ينطحونه[٩] يسنعونه[١٠] (سبور)[١١] ويوم يأخذ[١٢] والى**

(١) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود/ الخزانة، ج٧ص٤٨٤.

(٢) خذيناهم: من الأخذ، ويقصد بها كسبناهم أو هزمناهم في المعركة

(٣) انقلبنا: عدنا أدراجنا.

(٤) ووردنا نزلنا: كلمتين الأولى ورد الماء، والثانية نزل وهو استدراك منه رَحِمَهُ الله لكلمة وردنا بأنهم نزلوا الأشعلي.

(٥) المصوب: مصاب.

(٦) وعينا: من وعى، أي أدرك وأنتبه.

(٧) علمنا: أبلغنا، أعلمناه بالخبر.

(٨) جايينه مع المغرب: قادمين إليه مع وقت المغرب.

(٩) ينطحونه: يقابلونه.

(١٠) يسنعونه: من سنع ويقصد به تصليح الأمر، يصلحون أمره أي يأتون بخبره وهم الطليعة.

(١١) السبور: جمع سبر وهو طليعة الجيش الذي يكشف الأحوال لهم

(١٢) يوم يأخذ: بعد فترة

هم[1] يواجهونه[2] والى هو ينوخ[3] وجونا[4] وعلمونا وهجدنا[5] ويوم هجدنا قمنا[6] عليه وكسرناه وخذينا أكثر جيشه وزبن (بقعاء) وخذينا جيشه إلا شوي[7]»[8].

ولما ذهب الشيخ فيصل بن حشر آل عاصم، والفارس سالم بن رميحين العجمي؛ ليسبروا له علم عدوهم، وجدوه يحط رحاله مقابل الأشعلي بالقرب منهم، فعادوا وأخبروا الملك عبدالعزيز بالعدو وموقعه.

فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن جمع كبار جيشه، وتشاور معهم وأخبرهم بالخطة الحربية التي يعتزم تنفيذها؛ لمواجهة هذا الهجوم، وتلقين العدو درسًا قاسيًا يحمي به حدود منطقة القصيم بعدها[9].

ويحدثنا المؤرخ الذكير رَحِمَهُ اللَّهُ عن تفاصيل الخطة الحربية والنتائج فيقول: «**بلغ ابن سعود أن ابن رشيد سيهاجمه في هذه الليلة، فأخذ يتأهب وأبعد البدو عن المعسكر، وأخرج الحضر إلى رأس النفود، وترك الخيام خالية، وأمر ألا تعقل الإبل التي قد غنموها من شمر وحرب؛ أراد بذلك أن يُغري البوادي الذين مع ابن رشيد بالطمع، فيتفرّقوا عن ابن رشيد؛ لأن الإبل متى سمعت**

(١) وإلى هم: وإذا بهم
(٢) يواجهونه: يقابلونه
(٣) ينوخ: أي ينيخ رواحله للإقامة
(٤) جونا: أتونا
(٥) هجدنا: يقصد أنه هاجمهم في الليل
(٦) قمنا: أي واجهناه
(٧) شوي: قليل
(٨) نص المقابلة التي أُجريت مع سمو الأمير سلمان بن محمد: ص١٦. مكتبة الأمير طلال بن عبدالعزيز الخاصة.
(٩) رجال وذكريات مع عبدالعزيز: ص٣٥٩ (أشار إلى جزء من الخطة إجمالاً وذكر الموقعة/ انظر أيضًا ملوك آل سعود: ص٨٠

طلق البنادق تفرّ هاربة إذا كانت غير معقلة، فيشـتغل بها جند العدو. فلما كان منتصف الليل هجم ابن سبهان وأهل حايل على مخيم ابن سعود الفارغ؛ ففرت الإبل عندما سـمعت طلق البنادق؛ فلحقتها بادية ابن رشـيد، وهذا ما أراده ابن سـعود، وكذلك فرّت بادية ابن سـعود تحت ظلام الليل، محتفظين ببعض غنائمهم؛ فلم يبق غير الحضر في الجيشـين، فأرسل ابن سعود قسمًا قليلًا لصد هجوم ابن رشـيد، وأمرهم أن يطمعوه بأنفسهم، وينسحبوا انسحابًا تدريجيًّا، وكمن هو وبقية الجند في أماكنهم.

فلما التحم القتال، فعل جند ابن سعود ما أُمروا به؛ فطمع بهم ابن رشيد، وظن أن هذه هي قوة ابن سـعود، وأنه معهم، فلما اجتازهم ابن رشيد متعقبًا جند ابن سعود المنهزم؛ أطبق عليه ابن سعود، وقطع عليه خط الرجعة، وصدمه صدمة شديدة؛ فانهزم ابن رشيد بعد أن فقد عدد غير قليل من رجاله، وعاد إلى الشعيبة هو ومن سلم من جنده.

أقام ابن سـعود في موضعه ذلك اليوم، ثم رحل عائدًا إلى القصيم، ونزل قبه الماء المعروف بسـفح عروق الأسـياح من الشرق، ثـم رجع إلى الرياض، ودخلها في ربيع الأول من هذه السنة»[١].

◄ مشاركة آل عاصم في معركة أبو دخن ومقتل الشيخ عفاس بن محيا

حدثت هذا المعركة في ربيع الآخر ١٣٣٠هـ = مارس ١٩١٢م، وسـبقها مسـببات أنه في السنة السـابقة لهذا التاريخ غزا أبناء عمومة الملك عبدالعزيز المخالفـين له على قحطان، بعد أن جهّزهم الشريف حسـين، وبعد علم الملك عبدالعزيز بذلـك؛ خرج من الرياض ومعه غزو مـن الجنوب وبعض عتيبة، فواصل السـير حتى وصل إلى عالية نجد، وأغار على أخلاط من حرب وبني

---

(١) مطالع السعود، مخطوط حوادث سنة ١٣٢٧هـ.

عبـــدالله مطير وأخذهم، وهربت عنـــه عتيبة في غنائمهم قبـــل أن يأخذ منهم الخُمس المعتاد؛ فرجع إلى نفي وترك حمله فيها، وأخذ جريدة من الخيل، وجيش مـــن أهل العارض، وقصـــد عتيبة الموالين للشريف، وأغـــار عليهم وهم على النبوان (**الماء المعروف بالعالية**)، وأخذ ابن محيا، وأبا خشـــيم، وابن عصاي، ثم تلاحقت عتيبة الموالين لابن سعود والمعادين له، واجتمعوا وتبعوه؛ لأن الحمية أخذتهم على ابن عمهم، وهاجموا ابن سعود، ولم يكن معه من القوة ما يستطيع أن يصدهم به؛ فانســـحب وهو متحفظ للدفاع؛ ولكنهم ضيّقوا عليه المسالك، فاسترجعوا ما أخذه منهم، وأخذوا قسمًا من جيشه.

رجـــع ابن ســـعود إلى القصيم وتجهّـــز لعتيبة، وخرج لهم في شـــوال من ١٣٢٩هـ؛ ولكنهم انتذروا به ورحلوا فعاد إلى الرياض[1]. وبعدما حدث اتخذ الإمام عبدالعزيز عدة إجـــراءات للتضييق على عتيبة، منها منعهم من الامتيار وغير ذلك، وأغار على بعضهم في أطراف عروى.

ثم إن الملك عبدالعزيز خرج في شـــهر ربيع الآخر في الثالث منه من هذه السنة، والمقصود ١٣٣٠هـ=٢٢ مارس ١٩١٢م، قاصدًا أبناء عمومته المخالفين له ومن معهم من عربان الحجاز، وقد بلغه أنهم على الرشـــاوية، وعندما وصل الشـــعراء جاءه الخبر بأنهم انتـــذروا به، وانهزموا، ونزلـــوا خنوقه؛ فتبعهم ولم يجدهم، وأرســـل من يستكشف خبرهم؛ لعلهم على شـــبيرمة أو كبشان، فلم يجدوا لهم أثرًا. ثم بلغه أن عفاس بن محيا ومعه جميع طلحة من عتيبة نازلون على النبوان (**ماء معروف**). وقالت بعض المصادر: إنه نازل بين الخنوقة والشـــعراء بالقرب من جبل أبي دخن[2] بالعالية، وكلها مواضع مُتقاربة فقصدهم، وكان

---

(١) مطالع السعود، مخطوط حوادث سنة ١٣٢٩هـ. بتصرف بسيط.

(٢) أبو دَخن: بفتح الدال والخاء: جبل أســـود كبير يشـــاهد من بلدة الشعراء على بعد (١٧) كيلاً شمالًا منها: عالية نجد، لابن جنيدل: ج٢ص٧٦.

عفاس بن محيا من فرسان عتيبة المشـــهورين، وقد بلغ ابن سعود أن عفاسًا قد أقسم: «**إن رأت عيني قوم ابن سعود وهو معهم؛ أن أتقدّم إليه، ولو جعل قومه كلهم دوني، وألا أرجع عنه أو أُقتل دونه**».

أغار عليه ابن ســعود، ولعل عفاســا قد برّ بيمينه، وغامر في الوقعة حتى قُتل دون مراده، وأخذهم ابن ســعود، ورجع إلى الرياض ودخلها في ٢٢ من ربيع الآخر(١).

كانت المعركة المذكورة شــديدة المِراس، وقاســية جدًّا؛ لدرجة أن الملك عبدالعزيز - حســب رواية عتيبة- عقر تحته ثلاثًا من الخيل. وقد كان عفاس يُشــكّل ثقلًا كبيرًا لدى الشريف حسين؛ لدرجة أنه بعد أن علم بمقتله قام برد هدايا الإمام عبدالعزيز إلى مندوبه صالح العذل، الذي قَدِم بســبب أموال تجار شقراء التي صادرها الشريف حسين. بل إنه ولمقام عفاس فيهم؛ فإنهم يؤرخون بسنة مقتله فيُقال: سنة ذبحة عفاس بن محيا(٢).

وفي هذه الموقعة أظهر الشــيخ عفاس من الشـــجاعة والفروسية ما ضيّق الخناق على الفرســـان، وتجنّبه الأبطال؛ حتى عارض البطـــل بطل مثله مغامر خبير قد عركته الحـــروب وعركها، وقبل ذلك قدر الله، الذي شـــاء أن يكون مقتل هذا البطل المغوار، ونعني عفاس بن محيا على يده، وهو الشيخ فيصل بن حشر، الذي أرداه بعد أن اختلفا رميتين.

وقد رثى الشعراء - خصوصًا من عتيبة- فارسهم وحق لهم ذلك؛ ولكن الصراعات تقتضي أن يكون هناك خســـارة، ونعلـــم يقينًا أن الإمام عبدالعزيز

(١) مطالع السعود، مخطوط حوادث سنة ١٣٣٠هـ. (**بتصرف بسيط**)/ تاريخ إبراهيم القاضي: ص ١١٨، وذكر أنها في محرم سنة ١٣٣٠هـ.

(٢) أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية: ص٦٥.

كان يسره كثيرًا انضمام عفاس إلى كوكبته، ومسيرة التوحيد الخالدة؛ ولكن لكل وقت ظروفه وتوجهاته.

وقد أشاد بذلك من عرض قصيدة طويلة للشاعر عيد بن خلف آل عاصم رَحِمَهُ اللهُ مادحًا الشيخ خالد بن فيصل بن حشر، والتي مطلعها:

يالله لا تسقي علوم جاتني　　　اسمع بها تاتي مع الطرشان
قمت أتنشد وأتنبا منها　　　ويقال كذب ما لها محيان

إلى أن قال:

من ضرب فيصل جنبوا من جيشهم　　　وأميرهم عشره غدت ثمان
وحشر وعفاس[1] شيوخ عتيبه　　　ومقدره ربي على الشيخان

وبعد مقتله قيل حداء:

ترى الرهاوي وهقن عفاس　　　حتى كلاه الطير من قحطان

وفي هذه الوقعة يقول أحد الشعراء:

يابن جنيح وين شيخ الحناتيش　　　خلي طريح يم خشم ذهلاني[2]

◄ مشاركة آل عاصم في ضم الأحساء للحكم السعودي

كان الملك عبدالعزيز يعمل حثيثًا لبسط سلطانه، واستعادة نفوذ آبائه وأملاكهم على ساحل الجزيرة الشرقي، ولما كانت الأحساء مركز الثقل الاقتصادي في المنطقة، والمنفذ البحري عبر ميناء العقير؛ فلا بدّ من السيطرة

---

(١) عفاس: هو عفاس بن سداح بن سيف بن محيا، من شيوخ الحناتيش، من الروقة عتيبة، من فرسان الجزيرة المشهورين، قُتل في مواجهة مع جيش الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٣٠هـ، أثناء توحيد المملكة، وكان قتله على يد الشيخ فيصل بن حشر، الذي كان ضمن ذلك الجيش.

وتجد التفاصيل كاملة في موضعها من هذا الكتاب.

(٢) المجاز بين اليمامة والحجاز: ص٩٤.

عليهـــا، وقد اقتنـــص الفرصة حينـــما أُتيحت، وذلك في فـــترة ضعف الدولة العثمانية، حين هاجم الإيطاليون طرابلس الغرب. وما كادت الحرب مع إيطاليا تنتهي، حتى نشـــبت حروب البلقان،؛ بينما انفجر الصراع في إمارة آل رشيد في حائل، واضطرت الدولة العثمانية إلى سحب جزء من حامياتها في الهفوف. ولما ســـنحت هذه الفرصة انتهزها الملك عبدالعزيز؛ فقام بهجوم سريع استولى فيه على الأحســـاء، وأخرج الحامية العثمانية، وأرسلها إلى العراق عن طريق البحر وذلك بعد استسلامهم في ٢٨ جمادى الأولى ١٣٣١هـ = ٤ مايو ١٩١٣م[١].

وفي هذه الغزوة الموفقة شـــاركت قبيلة آل عاصم مع إخوانهم من قحطان بقيادة الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة، والشيخ فيصل بن حشر. وقد كان أغلب البادية المشـــاركون من قبيلتين فقط وهما: قحطان وسبيع، يقول الشيخ وليد بن شوية: «**وفي يوم الحساء، غزا عبدالعزيز بنا نحن: سبيع وقحطان**»[٢]. بالإضافة إلى الحاضرة التي كانت مع الإمام وقتها، وقد أوضح الإمام ابن ســـعود السبب الاقتصادي وراء نيته لضم الأحساء والسيطرة عليه، وقد قالها بعبارة يسهل على مقاتليه قبولها بسلاســـة وســـهولة؛ حيث يقول، والراوي هنا الشيخ بن شوية: «**الآن أنا وإياكم ما نشبع التمرة في العارض، وعسكر الترك يستغلون الحساء**»[٣].

ثم وضح الملك عبدالعزيز ملامح الخطة الهجومية التي يرى أنها الأنجع؛ لتحقيق الهدف الذي أوضحه لمرافقيه في حديث شـــيق يرويه الشيخ بن شوية، فيقول: «**ابن ســـعود: هذه الليلة أنا وإياكم عليهـــم، وأنتم أيها البدو لكم البر، ونحن لنا القصور.**

أمراء القبائل: والله، نحن معك سواء في القصور أو في البر.

---

(١) عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٤٠.

(٢) رجال وذكريات مع عبدالعزيز: ص٣٦٤.

(٣) المصدر السابق.

ابن سعود: لا لا أبغيكم في البر تحمون جيشي، فأنا ذال من الرقيقة[1]، وذال من الناس، وأخشى أن يأخذوا جيشي[2]، أما هجاد الكوت فعليَّ أنا.

ثم قال ابن سعود موجهًا حديثه لابن شوية: أنت وأخي محمد جيشي في وداعتكم، وأنا بروحي أعرف».

وكان الملك عبدالعزيز قد راسل كلًّا من: إبراهيم القصيبي، ويوسف بن سويلم، وإبراهيم بالغنيم في الأحساء سرًّا قبل تاريخ الهجوم بليلتين فقط، وأعلمهم بنيته، وطلب منهم وضع أخشاب على الخندق المحيط بالأحساء، وعلى السور؛ لكي يتسنى لجنوده العبور والتسلّق. وقد ذكر ذلك العديد من المصادر النجدية وغيرها.

وعند بدء عملية الهجوم تقدّم الملك عبدالعزيز في ليلة ٢٨ من جمادى الأولى ومعه رجاله، واختار من البادية (٣٠٠) رجل، بحيث أصبح إجمالي القوة التي معه (٤٠٠) مقاتل[3]، ووجدوا الأخشاب حسب ما تم الاتفاق به؛ فتسلّق الجدران إلى الداخل (٢٥٠) مقاتلًا، ماعدا الملك عبدالعزيز، لم يستطع التسلّق، ففتحوا له كوة في أسفل السور دخل منها، وتوجّه إلى منزل الشيخ عبداللطيف الملا وقابله فيه، ووقع قتال مع العسكر التركي حتى الصباح، الذين يتجاوز عددهم (١٢٠٠) جندي، ولديهم من المؤن، والذخيرة، والأطعمة الشيء الكثير الذي يكفيهم لمدة طويلة لو عزموا على مقاومة الهجوم والحصار؛ ولكن الرعب أخذ منهم مأخذه. وقد تم مُحاصرة العسكر في قصر الإمارة المسمّى قصر إبراهيم وقصر العبيد، وكان جنود الملك عبدالعزيز قد سيطروا على كامل

---

(١) ربما يُلمّح إلى خوفه من علم العجمان بذلك، ومخالفتهم له إلى رواحله، وأمتعته، وجيشه أثناء انشغال المقاتلين بالهجوم.

(٢) يعني: الإبل المتخذة للركوب أثناء الغزو.

(٣) مخطوط مطالع السعود: ص٤٨٧.

البلدة، وفي آخر اليوم طلب العسكر الصلح بشرط سلامة دمائهم وعتادهم؛ فحصل لهم ذلك.

وقد مضى يوم الحصار والأبواب مغلقة، والحصون تحت سيطرة العسكر، والجند قليل، والملك عبدالعزيز مُتخوّف من الخارج مثل خوفه من الداخل؛ ولكنها مغامرة جريئة جدًّا لا تقلّ عن مغامرة الرياض إن لم تتفوّق عليها من حيث نسبة المخاطرة ونسبة النجاح؛ ولكن لطف الله كان كبيرًا.

وكتوضيح من الشيخ وليد بن شوية لأمراء القبائل الذين استدعاهم الملك عبدالعزيز، يقول: «**هم من سبيع وقحطان، هم الذين دخلوا ذاك اليوم، ولما استولينا على الحساء؛ أعطانا عبدالعزيز خيلًا، أعطانا خيل الترك**»[1].

ويقول الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة في ذلك[2]:

في شف أبو تركي[3] نقود الخيل ... في كنة الجوزاء مع المظماه

نسهج قوايلها ونسري الليل ... والـلي تهيد[4] ما نبي نتناه

(١) رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز: ٣٦٤/ ولمزيد من التفاصيل حول ضم الأحساء، راجع مخطوط: مطالع السعود حوادث سنة ١٣٣١هـ. وغيره/ كنت مع عبدالعزيز: ص٢٩٣/ أسود آل سعود: ص١٣٩.

(٢) الشيخ ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة، شيخ قحطان، اشتهر بالفروسية والشجاعة الفائقة والشعر. تولى المشيخة بعد عمه الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، وله مواقع مشهورة. انضم إلى الملك عبدالعزيز بعد مقتل ابن رشيد ومعه قبائل قحطان، وشارك في أغلب المعارك مع عبدالعزيز، وكانت آخر مشاركة له في معركة ضم الأحساء، ثم إن الملك عبدالعزيز أمره بالبقاء في الأحساء بعد ضمها معاونًا لأميرها. وقد توفي في الأحساء بعد ذلك ودفن هناك، وخلفه ابنه حمود بن ناصر بن عمر في المشيخة رواية كل من الشيخ هزاع بن خليل بن ناصر بن عمر عن والده الشيخ خليل بن ناصر.

(٣) كنية الملك عبدالعزيز بن سعود، وهو ولده البكر.

(٤) تهيد: تأخر في اللحاق بهم.

الضـد عدلنـاه عقـب الميل　　والبيـه[1] حولنـاه مـن مبناه

ويقول حويدي بن فدغم في الملك عبدالعزيز بعد ضم الأحساء[2]:

عـز الله انه يـا رجاجيل رجال　　يلوي ولا تلـوى عليه الحبالي

حول على حمر الطرابيش بحبال　　مثل السفيه اللي من العقل خالي

ماأخبلك ياباغي من الحكم مثقال　　وعبدالعزيز مسـاعفته الليالي

عبدالعزيز اللي ليـا قال ما قال　　قوله يتـم وقول غـيره خيالي

تسـاتلوا واغدوا بعارين جمال　　وكل يعـدل سـيرته بالعدالي

ومن طرافة ما يُروى أن الإمـام عبدالعزيز قال لحويدي: «**حطيتني هبيل ياحويدي**»، فقال حويدي: «**يا طويل العمر، ما يفعل شـجاعتك إلا مهبول**»، فضحك الملك عبدالعزيز رحمة الله عليهم[3].

◄ وقعة بين العجمان وآل عاصم

في الفترة التي سـبقت سـنة ١٣٣٣هـ=١٩١٥ تقريبًا[4]، خرج عدد من

---

(١) يعني العسكر التركي.

(٢) رحلة مع الشاعر بادي بن دبيان السبيعي: ص٩٣/ الدرر الممتاز: ج٤ ص٧٠/ من القائل: ج ٢ ص٣٢٩/ من أشعار آل عاصم: ص٤٢.

(٣) يربط بعض من يورد الأبيات بينها وبين معركة كنزان وأبيات حويدي في مدح العجمان بعدها، وأن حويدي قال هذه القصيدة بعد كنزان بعد أن اسـتدعاه الملك عبدالعزيز؛ بسـبب مدحه للعجمان، وأنه قال: بل قلت فيك كذا، وأوردوا هذه الأبيات، وأدنى من له بعض المعرفة يعرف الفترة الزمنية الطويلة نسبيًّا بين الحدثين، وأن ذلك لا يكون ولا يليق بالمادح ولا الممدوح.

(٤) حُـدّدت الفترة تقريبيًّا بنـاء على أن الحدث يختص بالعجمان، الـذي بعد هذا التاريخ، حيث غادروا المنطقة بسـبب حرب الأحسـاء، ولم يعودوا إلا بعد أن أصبح الناس في طور التوطين والهجر. والسبب الثاني أن المغازي التي يدفعها الكسب في المنطقة شبه انقطعت بين القبائل التي تحت الحكم السعودي، وقد هاجر أغلب الأشخاص المذكورين في القصة في الهياثم، وتحوّلت أفكارهم من المغازي لأجل الكسب المادي إلى الجهاد الديني ضمن جيوش الإخوان.

آل عاصم يبحثون عن الكسب، ومعهم رجل من آل روق إلى جهات قبيلة العجمان، وعند كمونهم في إحدى الأماكن انتبه إليهم أحد الرعاة، الذي نبّه الناس إلى وجودهم. وكان السبر الذي أمروه باستكشاف الأمر يقول لهم: إن هناك حلالًا قادمًا نحوهم، ويبشرهم بالخير والغنيمة، وعند صعود أحدهم للتحقق من قوله؛ أدرك أن الذي رآه ليس إلا خيل العجمان مُقبلة عليهم وعليها الفرسان؛ ولكن السبر الذي رآها لم يكن ذا بصر قاطع، فجمع آل عاصم أنفسهم وهربوا من الغزاة، وصاروا يُصوّبون بنادقهم نحو الخيول التي تقترب منهم في قصة شيقة وبطولية تُذكّرنا بشبيهتها التي حدثت لأهل الثمان من الغيبثات الدواسر، حين إغارتهم على آل مرة **(جماعة الفارس دعيكان)**، التي قال فيها شاعرهم:

جعلك فدى للركايب يا دعيكاني بلا ثمان وداع من صحايبنا

وقد وصل الحال بآل عاصم إلى وضع مزري من الضيق بعد تعثّر ناقة خويهم: واسم بن فيصل بن غربان آل روق؛ حيث كان فيه حرد يجبرها على البروك أحيانًا أثناء الدرهمة، وكان الغزو قد ربطوا إبلهم جميعًا؛ لكي لا تتفرّق، وكلما حردت ناقة واسم؛ أقامها بعضهم، ولم يتنازلوا عن فاطر خويهم؛ بل بقوا يدافعون عنها كلما حردت وذلك لأكثر من ثلاث مرات، علمًا بأن ذلك يعوق سير باقي الهجن؛ لأنها مترابطة، والإعاقة تعني الوقوف للخصوم، والبقاء في مرمى نيراهم وهجومهم؛ حتى ولو كان سيرها بطيئًا؛ حتى بلغوا مأمنهم.

ومن طريف ما حصل أن تركي بن صباح الخراشفة نسي المرجس في فوهة البندقة وقام بالرمي، فدفعت الرصاصة المرجس نحو العجمان، وكانت بندقية ابن صباح أفضل ما معهم من سلاح، ويعني ذلك عدم القدرة على الرمي بها؛ لعدم وجود المرجس الذي يتم إخراج فارغ الرصاص به، وعندها تسابق اثنان من الخراشفة نحو المرجس وجلبوه من أمام أعدائهم. ولما رأى الحشار وهو

من فرسان العجمان الذين يطاردونهم هذا الاستبسال في الدفاع عن أنفسهم وركايبهم؛ وجّه كلامه لقومه العجمان قائلًا: دعونا نعود، ونكتفي بما حدث، فمن فعل مثل هذا لأجل حديدة بندقية؛ لن يتنازل لكم عن شيء أكبر، وأطاعه قومه فرجعوا تاركين آل عاصم وخويهم الذين رجعوا لأهلهم سالمين. وقد قيلت هذه القصيدة بمناسبة هذا الكون، الذي أُصطلح على تسميته بكون الحردا، وقد اختلفت الروايات بين نسبة قائلها، والأرجح أنها قصيدة مشتركة بين أكثر من واحد[1]:

واق أبو فيحان[2] وقال هنا غنيمة — وأثرها خيل حدر صبيان يامي

غرتك جرد السبايا يالبهيمة — تحسب أنها فرقة تحت الغمامي

عقب اللي ما طمر يوم الهزيمة — يوم عبدالله[3] زهم والجيش حامي

يوم تركي[4] ما ركب من فوق ريمة — نافدي ربعي منسمة الفحامي

عيت الحردا تكسبنا الهزيمة — جعل فاطر واسم[5] تعطى الهيامي

صوت الحشار[6] بأصوات سليمة — يوم شاف فعول من هو ما يضامي

هجننا ما ركبها خطوا الدسيمة — كون من هو مجرب عند الزحامي

خافرات البيض لابسن الخديمة — أرخصن لتركي حب الوشامي

(١) تم مراجعة الأبيات والقصة مع الشيخ محمد بن مصدي الخراشفة في منزله العامر بالرياض يوم الأربعاء التاسع من ربيع الأول ١٤٣٦هـ، بحضور الشيخ حزام بن خالد بن حشر وأبنائه، وقد عرف من الأبيات بعضها، والقصة كاملة من روايته.

(٢) من آل غنام آل عاصم.

(٣) هو عبدالله بن عامر بن قربان الخراشفة آل عاصم.

(٤) تركي بن صباح بن شاهر بن قربان الخراشفة آل عاصم.

(٥) هو: واسم بن فيصل بن غربان آل روق الجحادر، وهو صاحب الحردا، وكان نازلاً مع الخراشفة، وسكن ولده فاصل الهياثم.

(٦) أحد فرسان العجمان.

معهم أخو شاهه[١] قطاع الخريمة ... نايس الدار البعيدة والمظامي
حق أهل دنحا[٢] إلى جات الوليمة ... الفقار الرخم وقموع السنامي

◄ مقتل هادي بن مطلق الهماش وبعض من أخباره

كان هادي ذاهبًا مع بعض الرفقة - ليسوا بالكثير- لجلب الماء لأهليهم من إحدى الآبار، ووصلوا ليلًا وقد كانت مهمته مع أحد رفقائه[٣] أن يكونوا سبورًا وعيونًا لأصحابهم حتى يرتووا، ثم يأخذ غيرهم مكانهم وهكذا.

وقد اقتسم هو وصاحبه ما بقي من الوقت للنوم؛ ولكن صاحبه نزل إلى أسفل الجبل، واستغرق في النوم؛ اتكالًا واطمئنانًا بعدم قدوم أحد خلال السويعات القليلة القادمة، فما شعروا إلا بالخيل والرجال يقتربون منهم؛ فركب الروايا رواحلهم القريبة منهم، ونسي صاحب هادي أن يوقظه وتركوه فنزل، وكانت راحلته بعيدة عنه، وقام يبادل الغزو إطلاق النار؛ فأصابته رصاصة أدّت إلى وفاته، رَحِمَهُ اللهُ[٤].

وبما أن الحديث عن هادي الهماش، فسوف نورد له قصة تدلّ على شجاعته وهمته على صغر سِنّه؛ فقد حدث وأن الشيخ فيصل أعطى ابن بصيص شيخ برية من مطير فرسًا، وله فيها مثنوي عندما كانوا متجاورين في أحد الأوقات، ولم يحدّد راوينا هذا العطاء هل هو منحة أم شراء؟ وهذه الفرس هي جروا، وعند ولادتها أرسل الشيخ فيصل في طلب ابنتها من ابن بصيص، الذي تعذّر

(١) أخو شاهة عزوة للفارس مطلق الهماش آل عذران آل عاصم. وشاهة: هي بنت ناصر الهماش بنت عم مطلق، وبعد موت أخيها قالت: لم يعد هناك من يعتزي بي، فقال لها مطلق: أنتِ عزوتي من اليوم ودوم، وكانت عزوته سابقًا أخو هويا.
(٢) أهل دنحا هم: حنيف وعلي آل بويدن آل عاصم. ودنحا: اسم ذلولهم.
(٣) صاحبه كان من قبيلة آل روق الجحادر قحطان.
(٤) برواية محمد الهماش آل عاصم في منزله الكائن في الهياثم. المؤلفان.

عن ذلك، وأنكر وجود المثنوي فيها؛ فما كان من الشيخ فيصل إلا أن قال: من يأتيني بجروا ولا بنتها؛ حيث إنها بالحرب سوف تتعرّض للقتل، أو يصعب ردها ودونها الأبطال الأشاوس، فقال هادي الهماش: أنا لها، وتبدأ قصة بطلنا من هنا، ونترك الراوي يُكمل القصة:

ذهب هادي إلى ابن بصيص، وعندما جاءه وكان وقتها شابًا صغيرًا قال بعد أن استضافه: ماذا عندك يا هويدي وأنا أبوك؟ قال: إن أبي مطلق ضربني وهددني بالقتل، وجئت هاربًا منه، وهو في أثري، وربما يقتلني، فقال: لا عليك، اجلس عندنا ولا تخف.

كان هادي يراقب جروا وابنتها، والروتين اليومي لابن بصيص، وطريقة الهرب وكل ذلك. وفي أحد الأيام ذهب إلى الصانع الذي كان مع مطير ونازلًا معهم ويعرف هادي، وقال له: أبيك تسوي لي مفتاحًا مثل اللي سويته لبوي آخر مرة؛ حيث إن مفتاح قفل حصانه ضاع، وقال الصانع: ابشر، وعمل له ما أراد. وفي فرصة من غياب الناس، قام بتجربة المفتاح في قفل الفرس؛ حتى عرف وزن فتح القفل. وكان ابن بصيص لا ينام إلا بالقرب من مربط الفرس وابنتها، وكانت البيوت مقطر واحد يلزم تخطيها. وفي الليلة التي قرّر أخذها فتح القفل، وأخذها بخطامها وابنتها تتبعها، وصار يرفع الأطناب حتى تعدّى المنازل، ثم ركبها وصاح في ابن بصيص: يا بن بصيص هذي فرس فيصل ما تليق إلا له، لا تقول: رحت ما نبهتك.

فزع الناس على الصوت، وركبوا جيشهم وخيلهم، فقال لهم ابن بصيص: استريحوا هذي جروا وبنتها جنبها ما حولكم إدراك لها؛ لكن إذا أصبحتوا الحقوا الورع بالماء لعلكم تدركونه قبل يقتلها الظمأ، وحنا المخطين على جيراننا.

ذهب هادي يأكل من العشب مع جروا وابنتها، وعندما أقبل على ذلك

المكان المعشب؛ نزل يأكل وترك فرسه تأكل، فما أحس إلا باثنين من الرجال أحدهما مُمسك بيده، والآخر بالفرس، وإذا هم يُتمتّمون وعرف من لهجتهم أنهما من الهكرة؛ فأُصيب في نفسه كيف انتهت هذه المغامرة بأن يقبض عليه قوم ليس لهم في القضية لا ناقة ولا جمل، وأن ينجو من حمران النواظر، ويسقط في يد الهكرة. وفي الطريق إلى بيوتهم وهو يمشي خلف جروا، والرجل ممسك بذراعه، والآخر يقودها برسنها، سنحت له فرصة رأى أنها يمكن أن تنجح، فسحب ذراعه بقوة، وركض نحو جروا، واستجمع قواه وقفز على ظهرها، ونحزها بأقدامه فأقعلت كالطير، ساحبة الرسن من يد الآخر بقوة، وابنتها تسابقها الجري، وغيّر اتجاهه من المورد الذي كان يعتزم وروده.

وبينما هو يسير وقد أخذ منه العطش مأخذه؛ إذ بأهل الجيش يلوّحون له من بعيد، فوقف وتحادث معهم من بعيد، وإذا هم الرجال الذين أمر ابن بصيص بهم أن يلحقوا به؛ خوفًا من هلاكه وهلاك الخيل معه، فقال: ضعوا القرب على الأرض وابتعدوا، وفعلًا وضعوها وابتعدوا؛ فاقترب منها وشرب، وسقا فرسه وابنتها، ثم أكمل سيره نحو جهة قومه، ولاح له بيوت من بعيد، فاتجه نحوها وإذا هي بيوت لمطير أيضًا؛ فقد كانت البيوت للجبلان، فتوجّه نحو بيت ابن لامي ودخله، فاستقبله ابن لامي وأطعمه ما شاء الله، وسأل عن جماعته آل عاصم. ومن محاسن الصدف أنهم كانوا متنازلين مع ابن لامي، فقال: أبشر بهم، إنهم قريب خلف هذا الكثيب، فاستأذن واتجه نحو آل عاصم، وقدم عليهم وهم في مجلس الشيخ فيصل، الذي عرف جروا وابنتها، وفرح بها وبفارسها الذي معها[1].

ويُقال: إن الشيخ فيصل بن حشر قد أعطى جروا البنت أو الأم للفارس مطلق الهمّاش، وهي التي اشتهرت تحت مطلق في أكثر من موقعة. وغضب

---

(١) برواية محمد بن جربوع الخنافر.

هادي من هذا التصرّف؛ حيث كان يرغب في أن تكون الفرس باسمه، وليس باسم أبيه، وهذا من عادة الفرسان الأبطال، الذين تبلغ بهم الشجاعة إلى حد رغبتهم في مساواتهم بالكبار؛ حتى وإن كانوا آباءهم. وكردّة فعل ذهب وقام بحيافة إحدى القبائل، وجلب منها إبلًا كثيرة، وعاد سالمًا يسوق الإبل أمامه، فما كان من المحتاج من آل عاصم إلا أن توجه إلى هادي يطلبه إهداءه من هذا الكسب، فقال هذه الأبيات[1]:

يا كبدي اللي بها الباطر	البارح النوم ما جاني
يا عيد ضرب على الفاطر	ضرب على بنت ظبياني
من كان له مايح نادر	لزمن يجي الدلو ملياني
ومن عرض إيديه للقاطر	ما ذكر لي راح روياني

◄ دور آل عاصم في معركة جراب

قبل أن تقع معركة جراب[2] في ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ= ٢٤ ديسمبر ١٩١٥م، بين الملك عبدالعزيز، وسعود بن متعب بن رشيد أبو خشم؛ انقطعت أخبار الخصمين عن بعضهما: عبدالعزيز بن سعود، والأمير سعود بن رشيد؛ وبالتالي حاول الملك عبدالعزيز إرسال عيون لسبر خصمه وموقعه، وقد أرسل عدة رجال، وباءت محاولتهم بالفشل؛ بل كادت تكون نذيرًا لابن رشيد، وغضب ابن سعود من ذلك.

---

(١) مُنتقى الأخبار من القصص والأشعار ج٢ ص٢٥٥، ومنهم من ينسبها لأبيه مطلق.

(٢) جراب: منهل قديم يقع في طرف جبل مجزل الشمالي، شرق نفود الثويرات، كان يحمل اسم إراب ويُعرف الآن باسم جراب، من قبيل تسهيل الهمزة إلى ياء، ثم قُلبت الياء جيمًا، كما يقول الشيخ حمد الجاسر. قامت عليه بلد جراب أنشأها الأمير كميخ بن حنيضل المريخي في عهد الملك فيصل سنة ١٣٩٠هـ تقريبًا، وهي في نهاية الطريق المسمى باسمه طريق جراب، وتبعد عن المجمعة (١٣٩)كم تقريبًا للشمال. حمود عبدالعزيز المزيني، إقليم سدير.

الشيخ فيصل بن حشر واستشارة حربية

يروي لنا الشيخ وليد بن شوية السبيعي بعض أحداث ما قبل المعركة، فيقول: «**حين ذلك تدخّل الشيخ فيصل بن حشر وقال للملك عبدالعزيز: عندك لافي بن معلث الدياحين، وعندك سطام أبو الخيل الجبلي، كلهم مطران من قوم الدويش. ويقصد ابن حشر أن يقوم الملك بإرسال هؤلاء الأشخاص لجلب أخبار عدوه. وروح لهم ويوم أتوا إليه قال: تخيروا في خيلي، وهاتوا لنا علم بن رشيد، وخذا سطام المعنقية فرسًا، وخذا لافي حصان اسمه أبو الرهون، وروح معهم راعي ذلول عليها زهابهم بواحد من رياجيله يوم تشطروا شربوا من الماء اللي على الذلول، وخذوا لهم شوي تمر وقالوا لصاحبهم: ارجع، قال: بيغضب علي عبدالعزيز. قالوا: قل له: ردوني خوياي الذلول بتثقل علينا ولا نبيها.**

راحوا ويوم ظهروا على قبة[1] لين ابن رشيد وقومه كثر النمل يوم شافوا ابن رشيد تيامنوا للعرق شرق فيه الطرش، وحولوا عن خيلهم كنهم يحشون ويقربون يم راعي إبل من قوم ابن رشيد بندقه على ظهر رحوله وهم يقربون منه، وهو يحسبهم من خيالة ابن رشيد يحشون لخيلهم يوم قربوا منه، غاروا عليه وشدوه قبل يجي بندقه، وربطوه وشالوه على ظهر أبو الرهون الحصان لو تشيل عليه أربعة شالهم. وفي شوي لينهم عند عبدالعزيز قالوا: أخذ من رأسه وخذا الملك المسدس وحطه في رأسه وقال: علمني عن ابن رشيد. قال ابن رشيد على قبة جايينه أهل الجزيرة جزيرة العراق، وكل شمر معه ما غايب منهم إلا اللي في

---

(١) قبة: منهل قديم يقع في منطقة القصيم، محافظة الأسياح، وتبعد عن مدينة بريدة (١٤١) كم شمال شرقها، يحدها من الجهة الجنوبية أم جريف على بعد (٨٥) كيلومترًا، ومن الجهة الشمالية الزبيرة على بعد (١٢٠) كيلومترًا. ومن الجهة الشمالية الشرقية أم نقي - السحيرا على بعد (١٣٠) كيلومترًا، ومن الجهة الجنوبية الشرقية سامودة - الشامي على بعد (١٠٠) كيلومتر، ومن الجهة الغربية عرق المظهور على بعد (١٠) كيلومترات.

القبور. قال عبدالعزيز: اطلبني على أباعرك. قال الشمري: إن عطيتني أباعري أنت عطايــاك كبار، وإن ما عطيتني مهيب أغلى من شــمر، وعبدالعزيز حاط الفرد[1] في وجهه وما تهزهز رجال ما هوب بســيط. قال عبدالعزيز: خلوه مع الحملة، ولا يكون عليه شيء اربطوه علشان ما ينذر ابن رشيد[2].

كان مع عبدالعزيز أهل القصيم، والوشم، وسدير، وأهل الجنوب، الذين أمرهم أن يوافوه على الخفس (الماء المعروف في ســدير). وأرســل إلى القبائل الموالية، فوافاه بعض سبيع، والســهول، وقحطان، وبعض حرب، والعجمان. وبلغه أن ابن رشــيد نزل على قبة الماء المعروف في ســفح عروق الأســياح من الشرق، فالتقى الفريقان بين شــعيب الأرطاوي وجراب الماء المعروف، وذلك في الثامن من ربيع الأول من هذه السنة، وكان ابن رشيد على تعبئة تامة؛ فجعل معظم قوته تجاه راية ابن سعود وأهل الرياض، فلما اشتد القتال وحمي الوطيس؛ أغار شــمر على جيش ابن سعود، وأخذوا قسـمًا منه. وأغار العجمان وبعض من حرب، ممن كان مع ابن ســعود وأخذوا البقية، أما مطير فلم يصلوا إلا بعد اشتباك القتال، فأغاروا على جيش ابن رشيد وأخذوه...

بعد أن غنمت شمر من ابن سعود ما غنمت، عادت لمواقعها فأسندت ابن رشيد، بعكس قبائل ابن سعود الخائنة؛ فإنها انهزمت بغنيمتها، وصارت الأمور فوضى في جيش ابن سعود؛ فصار نهبة للقبائل المعادية والموالية؛ فعمت الهزيمة جيش ابن سعود»[3].

اســتحرّ القتل في أهل العارض والنخبة مــن الموالين للملك عبدالعزيز، وصبر معه أهل العزم والجلد، وقد ســجّل شــيوخ قحطان من آل قرملة وآل

---

(١) الفرد: المسدس.

(٢) وليد بن شوية الأمير الفارس الغازي: ص١٢٢ وما بعدها..

(٣) مطالع السعود، مخطوط ٥٠٤-٥٠٥، بتصرف بسيط.

حشر مواقف تُضرب بها الأمثال، وكان نجاة بعض حاشـية الإمام عبدالعزيز على أيديهم، وقدّمـوا لذلك تضحيات كثيرة، وكان من مشـاهير من قُتل من قحطان الشـيخ هزاع بن عمر بن قرملة وابنه محمد[١]. وقد قام الشـيخ فيصل بن حشر بـإركاب الإمام عبدالعزيز على ثلاث من الخيـل بدلًا من خيله التي تُقتل أو تُصاب تحته، وبعد ذلك قال له الشـيخ فيصل كلمته الشهيرة: «**اركب يا عبدالعزيز، وتراك إذا انذبحت كل منا يعرف الطريق الذي سوف يذهب له، ونرجع كما كنا، وينفرط العقد الذي تقـوم بنظمه، أو ارجع إلى خيمة القيادة، واحتفظ بنفسـك لنا ولبلادك**»؛ عندها انتبه الملـك عبدالعزيز إلى هذه الحقيقة التي أخذه الموقف منها، وعاد لموقع القيادة يُوجّه أصحابه ويُدير المعركة[٢].

انسـحب ابن رشـيد متماسـكًا ونزل قبة، أما الملك عبدالعزيز فقد نزل الإرطاويـة، وتلاحق عليه فلول جيشـه، أمـا القتلى من الطرفـين فيُقدّر بين الثلاثمائة والأربعمائة، والمشـهور من القتلى: الأمير محمد بن عبدالله بن جلوي، وصالح الزامل السليم، أمير غزو عنيزة، ومحمد بن شريدة.

بالإضافة إلى المندوب الإنجليزي شكسبير، المُوفد من قِبل حكومته، الذي لم يستجب لنصح الملك عبدالعزيز بأن ينتظره في القصيم.

رجع الملك عبدالعزيز إلى بريدة، بعد أن علم بنزول ابن رشيد في الأسياح؛ خوفًا من سـطوته في القصيم، وبعدها أغار على بعض الموالين لابن رشيد، ثم عاد إلى بريدة. وكان من محاسن الصدف ورود بعض المساعدات مع صالح بن عذل لم تكن في الحسبان عوّضت بعض ما فُقد في جراب[٣].

---

(١) رواية الشيخ سلطان بن خليل بن ناصر بن قرملة.

(٢) الوالد عائض بن مانع آل عاطف رَحِمَهُ اللهُ وغيره من رواة قبيلة قحطان.

(٣) مطالع السعود، مخطوط ص ٥٠٦، بتصرف بسيط.

◄ مشاركة آل عاصم في حرب الأحساء المعروفة بمناخ كنزان

حرب الأحساء المسماة مناخ كنزان في سنة ١٣٣٣هـ=١٩١٥م، بين الملك عبدالعزيز وقبيلة العجمان، وهي التي تلت جراب مباشرة؛ حيث إن الملك عبدالعزيز غضب من تصرفات العجمان في جراب، التي صبّت في صالح ابن رشيد، من حيث إغارتهم على مخيم الملك عبدالعزيز أثناء الكسيرة والمعركة ونهبه[١]، ثم بعد ذلك مرورهم بحلال المطران أثناء توجههم إلى الأحساء ونهبه[٢]. إضافة إلى الخسائر البشرية الكبيرة في صفوف أهل العارض وأنصار الملك عبدالعزيز المخلصين، سواء من أهل الرياض والدرعية، أم من قبائل العارض الموالية، أو حتى من أسرة آل سعود أيضًا ممن مرّ ذكرهم معنا.

وإضافة إلى ذلك، فإن من بقي من أبناء عمومة الملك عبدالعزيز المخالفين له ذلك الوقت استغلوا الهزيمة التي لحقت به، وانضموا إلى العجمان، وبدرت منهم بعض التصرّفات، وخشي الملك عبدالعزيز من توليهم على الأحساء بصفة كاملة، وأن ذلك سوف يُضعف جانبه إلى حد كبير.

وعلاوة على الإفساد الكبير، وقطع الطريق، وإخافة القرى، وشكاية الشيخ مبارك الصباح منهم؛ لاعتدائهم على رعيته ونهبهم[٣]؛ كل ذلك دعا الملك عبدالعزيز أن يستجمع قواه ويتوجّه نحو الأحساء - التي استقر فيها العجمان- مع الأمير سلمان بن محمد، وسعود بن عبدالله، والأمير فهد بن سعد وغيرهم، وكان قوام جيش الملك عبدالعزيز من بقي معه من أهل العارض،

---

(١) ذكر إبراهيم القاضي في تاريخه: ص ١٢٩؛ أن حربًا وبادية الجنوب ومطير المشاركين إلى جانب الملك عبدالعزيز شاركوا أيضًا في نهب مخيم ابن سعود.

(٢) وليد بن شوية الأمير الفارس الغازي: ص ١٢٣.

(٣) مطالع السعود، مخطوط، ص ٥٠٧-٥١١.

الذين كما أسلفنا استحر القتل فيهم، ومن لم يُقتل فهو مصاب، وليسوا بالكثير هنا، ومعه من اختاره من المخلصين من شجعان نجد.

وكان بنو هاجر لهم السهم المعلّا في هذا الحشد؛ حيث قدم الشيخ شافي بن سالم مناصرًا للملك عبدالعزيز، وعندما تقابل الفريقان في موضع يُسمّى كنزان، بالشمال الشرقي من النخيل[١]؛ قرر الملك أن الهجوم سوف يكون ليلاً بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٣٣٣هـ. وقد تسرّب هذا الخبر إلى جهة خصومه، فاستعدوا بكمين مناسب؛ حيث ارتفع العجمان عن منازلهم وتركوها خاوية، فلما قارب جيش الملك عبدالعزيز الموضع المذكور رأوا كثرة الأشجار؛ فظنوها القوم، وأخذوا يطلقون الرصاص على غير هدى، وأسرفوا في ذلك، وليس عندهم أحد؛ فتركهم العجمان يستنفذون ذخيرتهم، ثم خرجوا عليهم من مكامنهم، وهاجموهم، ودارت معركة ليلية أسفرت عن هزيمة الملك عبدالعزيز وإصابته إصابة بالغة، ومقتل أخيه الأمير سعد بن عبدالرحمن[٢]، والكثير من جنوده. وعن إصابة الملك، يقول رَحِمَهُ الله: «**إنه عندما رأى سعدًا ساقطًا نزل نحوه، فإذا ببعض أصحاب الخيل يصلون نحوه وهو عند أخيه، فما كان منه إلا أن قفز نحو حصانه، فصوّب أحدهم البندقية نحوه وقد أصابته في خاصرته، وخرجت مع الورك**»[٣].

دخل الملك عبدالعزيز بجنوده في موضع اسمه كنزان بالأحساء، وتحصّن هناك طيلة مدة مناخ كنزان، الذي استمر عدة أشهر يحدث فيه مناوشات وقتال وطراد لحين وصول الإمدادات من الرياض مع الأمير محمد بن عبدالرحمن، وانقضاء فصل الصيف الحار.

---

(١) نخيل الأحساء.

(٢) تاريخ إبراهيم: ص١٣١، ومطالع السعود، مخطوط، ص٥١٠-٥١١.

(٣) وليد بن شوية: ص١٢٧.

◄ صلح آل كريشان آل عاصم مع آل جمهور بني هاجر:

بعد معركة الأحساء، وانحصار ابن سعود ومن معه في الهفوف، ومحاصرة العجمان وآل سعود الذين معهم، ووصول الإمدادات لعبدالعزيز؛ لاحظ أن هناك شيئًا ما يسود العلاقة بين بعض بني هاجر، وهم عمود معركة الأحساء معه، وبعض آل عاصم، وأن العلاقة ليست على ما يُرام، والريبة والشك قائمة. فقام رَحِمَهُ اللهُ بمناقشة الأمر مع فيصل وابن شافي، واتضح له أن الشقاق القديم الذي بسبب ذبحة الشيخ سحمي القصاب، وما تلاه من أحداث ما زال ساريًا بين هذين القسمين من القبيلتين؛ رغم انتسابهما لدوحة واحدة ألا وهي قحطان؛ وكان ذلك سببًا للصلح بين الفرعين. وقد قال الشيخ فيصل رحمه الله كلمة تدلّ على شيمته، وعلو همته، ووطنيته، وحبه للحمة الصف وهي: «**يا طويل العمر – مخاطبًا الملك عبدالعزيز – اللي سووه بنو هاجر معك؛ يشفع لهم لو هم ذابحين أبوي**»[1].

وذكرنا أنه بعد المعركة الأولى، ومقتل الأمير سعد، وإصابة الملك عبدالعزيز؛ انسحب إلى موضع قريب منه وتحصّن فيه، وقد استمر هذا المناخ لفترة طويلة تجاوزت أربعة أشهر. وقد أرسل الملك إلى الرياض، وإلى ابن صباح، وكذلك إلى قرى نجد كافة يطلب الإمدادات، التي تأخرت لمدة ثلاثة أشهر بسبب الحر والجفاف وعدم الجاهزية[2]، فوصلته الإمدادات والمقاتلين من الوشم، وسدير، ومطير، وعتيبة، والإخوان[3]، و٤٠٠ رجل مع الشيخ

---

(١) برواية كل من مبارك بن مغيلث آل عاصم، وراشد بن مطلق بن مزيد آل عاصم في مجلس الأخير في الهياثم، وغيرهم.

(٢) مطالع السعود، مخطوط: ص٥١١.

(٣) يبدو أن هذه أول مشاركة حربية للإخوان، حيث ذكر الذكير: «**جاء محمد بن عبدالرحمن الفيصل بعد هذه الوقعة ومعه قوة من أهل نجد، وجاء فيصل الدويش ومعه غزو أهل الأرطاوية،**

سالم بن مبارك الصباح[١]، بالإضافة إلى من كان معه من بني هاجر، وقحطان، وأهل العارض، الذين ثبتوا معه طيلة الفترة الماضية. واستمر القتال وكان موقف الملك عبدالعزيز يتحسّن من حيث الإمداد، والتموين، والمقاتلين؛ بالرغم من انسحاب بعض الأعوان، مثل الشيخ سالم بن صباح بجنوده بعد شروح يطول تفصيلها، ثبت أن وراءها الشيخ مبارك الصباح، وانسحاب مطير أيضًا[٢]، وموقف أخصامه يسوء؛ حتى انكسر العجمان واتجهوا شمالاً في آخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٣هـ[٣]، وحدث لهم معركتان، الأولى: مع الأمير محمد بن عبدالرحمن ومعه جنود ابن صباح. والثانية: صادفوا في طريقهم بني خالد ومعهم بعض عريب دار في مريخ ماء معروف في أطراف الجبيل، فأغاروا عليهم وصارت معركة حامية قُتل فيها الأمير فهد بن سعد آل سعود[٤]. واستمر العجمان في الهروب حتى دخلوا الكويت، وجيش الملك عبدالعزيز من خلفهم. وبعد مكاتبات ومراسلات من الملك عبدالعزيز للشيخ مبارك الصباح؛ أخرجهم على مضض وتوجهوا نحو العراق.

ومع ذلك وبعد هذه المواجهات العنيفة لم يخلُ الوضع من كلمة وفاء وحديث صدق، الذي يتمثّل في أبيات قالها الشاعر حويدي بن فدغم آل كريشان العاصمي في العجمان بعد رحيلهم، ومعلوم أن حويدي قد رافق العجمان فترة ليست بالقصيرة، وأصبح لديه ما يشبه الإخوان منهم، فقال:

ياعين هلي الدمع من فوق الأوجان   على حماة الدار يوم الحرايب

وكذلك جاءت غزوان بعض الهجر الجديدة، التي كانت قد تأسست، واجتمع عند ابن سعود قوة لابأس بها، وأخذ يبث السرايا لمهاجمة العجمان». مطالع السعود، مخطوط: ص٥١١.

(١) تاريخ صالح القاضي: تاريخ السنة وسماه وقعة الحساء، تاريخ إبراهيم القاضي: ص١٣١.

(٢) وليد بن شوية: ص١٢٨.

(٣) تاريخ إبراهيم القاضي: ص١٣٢.

(٤) مطالع السعود: ص٥١٣، وملوك آل سعود: ص٩٤، وتاريخ إبراهيم القاضي: ص١٣٢.

وجدي عليهم وجد من كان غرقان   في غبـــة والموج فوقه ســكايب
آلاد مرزوق صعاصيع عجمان   أهل الجموع اللي لها الضد هايب
شدوا من الصمان ذربين الأيمان   كنهم ركيــب راكبين ركايب
حطوا لهم سوق على جال كنزان   يدون مفهــوق ويوفون غايب

ومن باب الطرفة، وأن الشيء بالشيء يُذكر؛ وحيث إن الحديث عن الأحساء، فقد ذكر لنا محمد بن جربوع أن الشـيخ ابن جبرين من شـمر سأل الشيخ خالد بن حشر، وذلك بحضور بعض الأمراء من آل سـعود عن صحة سالفة منتشرة، مفادها أنه حمى ظعينة أو قافلة مديد[1] كان فيها والده فيصل بن حشر وبعض آل عاصم وهم خارجين من الأحساء؛ فقال خالد بعد أن تبسّم تبسمًا خفيفًا:

الحقيقة أننا ذهبنا إلى الأحساء لأخذ مستحقات مالية لنا من ماليتها، وبعد السلام على الأمير عبدالله بن جلوي، والخروج من الأحساء، وكان معي بندقي أم ركبة أو أم سك، ووالدي معه بندقه أم الروس المشهورة، وإذا بنا نرى جيشًا معارضنا وهــم هجيج وكأنهم يريدوننا، فقال أبي: أعطني البندقية التي معك، فرفضــت وقلت: بندقيتك معك، وبندقيتي معــي، وما هي إلا لحظات؛ حتى تبيّن أن القوم هم بعــض أصدقائنا الذين كانوا في الأحســاء، وكانوا عائدين في طريقهم لديارهم وأهلهم، ولم يحدث قتــال أو شيء من هذا القبيل. وعلّق الشـيخ خالد بن فيصل بن حشر على أن القصص يحدث لها تحريف وتضخيم، وكان بذلك يُعبّر عن تواضعه وثقته بنفسه، رَحِمَهُ اللهُ.

◄ مشاركة آل عاصم في غزو الملك عبدالعزيز على بعض قبائل شمر

ذكر الذكير خبر غزو الملك عبدالعزيز على ابن رشيد في ذي الحجة ١٣٣٦هـ

---

(١) مديد: جمع ماد، وهو الذي يرحل إلى المدينة لجلب الطعام والميرة والتزوّد بالمؤون.

= سبتمبر ١٩١٨م، فقال: «**كان ابن رشيد قد غزا ناحية الحجر؛ للضغط على الشريف حسين بأمر من الدولة التركية بعد ثورته عليها، فذهب بقوة ضعيفة نحو تلك الناحية، وعاد بعد ستة أشهر دون تحقيق طائل. ولما علم ابن سعود بعودته تجهّز له، وخرج في أوائل شهر ذي الحجة من الرياض قاصدًا قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر - الماء المعروف- أرسل سريتين، إحداهما رئيسها ابن معمر، وأمره أن يكشف من ياطب إلى حايل. والثانية: رئيسها فيصل بن حشر رئيس قحطان، وأمره أن يكشف ما بين السبعان إلى حايل، فسارا لمهمتهما، وسار ابن سعود على أثرهما ونزل الصدر - ماء معروف بأطراف حايل- فجاء رسول من ابن حشر يقول: إن ابن شريم ومعه خلط من شمر بالقرب من السبعان، ثم جاءه رسول ابن معمر على أن شمر حايلين دون حايل، وأن منازلهم من ضبيع إلى عكاش إلى السفيلن أماكن كلها لا تبعد عن حايل أكثر من ثلاث ساعات، فسار ابن سعود من الصدر، ووصل ياطب الساعة السابعة ليلًا.**

ولما وصل عكاش صلى صلاة الفجر، وعبأ جيشه، واختار منهم ثلاثمائة فارس، وأربعمائة هجان عليها ثمانمائة مقاتل، وأمرهم أن يغيروا على بني يهرف، وهم الذين معهم جيش ابن رشيد، وبقي هو ومن معه ردأ لهم؛ فأغارت السرية صباحًا، وأخذت من الحلال عدى جيش ابن رشيد؛ لأنه لم يكن مع العرب يومئذ، ثم اغاروا على العرب الذين على السفيلين وأخذوهم، ورجع ابن سعود بالغنائم، ونزل الصدر الساعة الحادية عشرة من النهار.

أما ابن رشيد فلما بلغه الخبر؛ خرج فازعًا بأهل حايل وبعض البادية الذين أُخذوا، وأمر أن يتبعه بعض المعدات التي لم يتمكّن من أخذها معه من الذخيرة والفشك، ولحق ابن سعود وهو على الصدر، وكأنه تهيّب مصادمة ابن سعود قبل أن يتلاحق عليه بقية جنده وذخيرته، فسبقه ونزل أعيوج بقعا»[1].

(١) مطالع السعود: ص٥٣١.

وقـد رأى كل منهما أن لا صـلاح في المصادمة؛ نظرًا لموضع ابن رشـيد وتحصّنه، وخوف الملك عبدالعزيز من الهجوم ليلًا على جنده؛ فرجع كل منهما إلى بلاده.

◄ معركة تربة الفاصلة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين، ومشاركة قحطان ضمن الإخوان

يتلخّص أهم أحداث عـام ١٣٣٧هـ بمنطقة الجزيـرة العربية في معركة تربة العظيمة، التي حدثت في ٢٥ شـعبان ١٣٣٧هـ=٢٥ مايو ١٩١٩م، والتي تُعدّ من أكبر المعارك بالجزيرة العربية في القرن الثالث عشر من حيث الخسـائر البشرية، وتغيير ميزان القوى بين الملك عبدالعزيز ومملكة الحجاز، التي ترتبت على نتيجة هذه المعركة. كما لا يوازيها شـهرة في المآسي، سوى معركة الصريف التي حدثت قبلها بنحو عشرين عامًا.

وقد حدثت معركة تربة بسـبب عدة أمور، منهـا: تكرر غارات جيوش وسرايا الشريف حسـين على الخرمة، ورنية، وتربة، واستنجاد أعيانها وأهاليها بالملك عبدالعزيز والإخوان بعد انضمام هذه الواحات للدعوة السـلفية، وكان مما أسرع بانضمامها حادثة وقعـت لأكبر أعيان الخرمة، وهو الشريف خالد بن منصـور بن لؤي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو لطم الشريف خالد عـلى وجهه في مجلس الشريف حسـين، فلم يقتص له الشريف حسـين. وقد ذكرت بعض المصادر أن الأمير عبدالله بن الحسين بنفسه، وأنه استخدم نعالًا في تلك اللطمة[1]. وبعضها الآخر ذكـر أن الفاعل هو فاجر بن شـليويح العتيبي، وعزا بعـض المصادر ذلك إلى أسباب أخرى منها تواصل الشريف خالد مع الملك عبدالعزيز في مناسبة سابقة.

---

(١) قصة الأشراف وابن سعود: ص١٩١.

والمهم أن حادثة وقعت، فكانت هذه الواقعة دافعًا لخالد بن لؤي في انضمامه لابن سعود ومبايعته له[١]، وتلا ذلك إرسال الشريف حسين عدة حملات على خالد بن لؤي استطاع صدها، وكاتب هو وأهل بلده الملك عبدالعزيز طالبًا مد يد العون لهم، وكان الملك يتأخر بسبب عدم الرغبة في مصادمة الشريف، وبسبب تحذير بريطانيا العظمى له ذلك الوقت من عدم مهاجمة الشريف، بسبب مواقفه ضد تركيا والثورة عليها.

قصة المعركة:

بعد أن ضم الحسين المدينة، واستولى على مدافعها، ورشاشاتها، وغنائمها؛ سنحت الفرصة له بأن يقوم بعمل حربي مدعوم بهذه القوة التي حصل عليها، والتي فتحت شهيته لتوجيه ضربة موجعة للملك عبدالعزيز في الحدود النجدية الحجازية، وبعدها توجيه ضربة مباشرة له في بلاده.

لم يكن الأمير عبدالله موافقًا على هذا العمل الحربي، كما ذكر ذلك في مذكراته؛ بسبب أن الجنود يريدون العودة إلى بلادهم بعد محاصرة المدينة لفترة طويلة؛ ولكن لم يكن له بد من التنفيذ، حيث ذكر أن معه (٨٥٠) جنديًا نظاميًا، و(١٥٠٠) محارب غير نظامي، ومعها عشرة مدافع، ونحو عشرين رشاشًا ثقيلًا، ومثلها خفيف، بالإضافة إلى ضباط عراقيين ذوي خبرة طويلة، علاوة على من انضم إليه من القبائل الحجازية في الطريق[٢].

كان الملك عبدالعزيز بعد إلحاح الإخوان عليه، وبعد هجمات الشريف حسين المتتالية على الخرمة؛ قد سمح - ولو بشكل غير رسمي - للإخوان الذين في الغطغط والرين بالذهاب لمساندة إخوانهم في الخرمة؛ فكان لهم ذلك؛ حيث تحرّك

(١) مطالع السعود في تاريخ آل سعود: ص ٥٣٣.

(٢) عبدالله بن الحسين (مذكراتي): ص١٥٤.

لواء من الغطغط برئاسة الشيخ سلطان بن بجاد بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ وألوية من قحطان من الرين، ونساح، والهياثم برئاسة الشيخ حمود بن ناصر بن قرملة، رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

علوش بن عبيد[2] مرسول الملك عبدالعزيز إلى الملك الحسين:

أرسل الملك عبدالعزيز رسلًا إلى الملك حسين يطلب منه التروي والتهدئة، وهما: علوش بن عبيد آل عاصم، وصيتان العتيبي. وقد استقبلهما الشريف، ثم احتجازهما، ثم أطلق سراح صيتان العتيبي، وأبقى على علوش عنده[3]، وكان الملك عبدالعزيز قد أعطى رسله كتابين، أحدهما فيه استلطاف واستعطاف، وأسلوب فيه من التهدئة وحب السكينة ما فيه. والآخر بعكسه تمامًا من التهديد والوعيد، وأعطى الكتاب الأول لصيتان العتيبي، وأمرهما إن كانت ردة فعل الشريف هي الكبر، والغطرسة، والتصرف بحماقة؛ فأعطوه الكتاب الثاني، الذي كان مع علوش العاصمي. وكان الأمر كما توقع الملك عبدالعزيز، فنفذ الرسولان الوصية التي كانت لديهما، فأطلق العتيبي.

واستعرض الحسين جنوده في عشيرة، ووصل إليه كتاب القنصل البريطاني على يد سكرتيره حسين روحي أفندي يتضمّن نصح الحكومة البريطانية

---

(١) تاريخ العربية السعودية: فاسيلييف، ص٢٩٧، وتاريخ ملوك آل سعود: ص١٠١.

(٢) علوش بن عبيد بن معيكل بن مذكر بن جخدب بن مهدي بن عضيب آل عاصم.

(٣) ذكر العبيد في مخطوطته، ص٢٠٢، أن رفيق صيتان هو مذكر بن فارس بن حشر من قحطان، وتابعه كل من نقل عنه. والصحيح المعروف بين آل عاصم والجحادر من الرواة الثقات؛ أنه علوش بن عبيد، وكلاهما أبناء عم، فمذكر بن فارس بن معيكل بن مذكر؛ ولكن لشهرة مذكر في تكليف الملك له في عدة مهام وسرايا؛ فقد أصبح ينُسب له من لا يعرف تفاصيل الحدث، وهذا سوف يمر معنا في نسبة الأشعار لقاسي بن عضيب، حتى وإن كانت لغيره؛ لشهرته في ذلك وغير هذا. وقد ذكر ذلك كل من فهاد بن عاضة آل عاطف، وسلطان بن عايض بن سفلان آل عاطف، ومحمد بن مصدي الخراشفة آل عاصم، ومذكر بن حزام بن مذكر آل عاصم، وغيرهم كثير.

بالاعتدال وحل النزاع سلميًّا؛ فكان رد الحسين سلبيًّا مُتعجرفًا. وصل عبدالله إلى تربة واحتلها بسهولة ويُقال: إن الجنود عاملوا أهلها بقسوة بالغة زادت من الحنق عليه.

تحرّكت طلائع الإخوان نحو الخرمة، وزحف الملك عبدالعزيز بجيشه من الرياض. ووصل إلى عبدالله أحد البادية منذرًا له من وصول الإخوان، وأنهم على مقربة منه، وأنهم على مسافة أقل من نصف يوم فقط، وأنهم تجاوزوا الخرمة نحو تربة؛ ولكن هذا الإنذار قُوبل بتعامل لا يليق؛ حيث قيل: إن عبدالله قتل الرجل، واختلف بالطريقة التي تم بها ذلك، معتقدًا أن هذا الرجل على اتفاق من الإخوان والملك عبدالعزيز؛ لبثّ الرعب في جيشه، ولذلك تصرّف على هذا النحو.

وشارك إبراهيم الراوي، وهو ضابط عراقي في الجيش الشريفي، وهو أحد الناجين القلائل من المذبحة التي حدثت، وقد كتب عن الجانب الذي شاهده من المعركة، وما وقع له، وذلك يوضح بقية الجوانب الأخرى؛ حيث يقول: «**هجموا علينا مع آذان الفجر، ومع أننا كنا على علم بأننا في هذه الليلة سنُهاجم، وكنا اتخذنا للأمر عدته؛ ولكن شدة الهجوم النابع من رغبة صادقة وعزيمة لا تُقهر...**» إلى أن قال: «**وكانت تحت إمرتي بطارية جبلية سريعة جرمانية (وذكر عيارها)، وبطارية أخرى سريعة (قدرتلي) شيكوسلوفاكية، ومدفعان هاون. فعند سماعي خبر الهجوم تهيأت للذهاب للبطارية، التي كان آمرها السيد عباس، وكان بيني وبين موضع البطارية حوالي مائة متر، وكنت نائمًا ببزتي العسكرية، وفيما كنت متوجهًا بدأت المدافع والرشاشات توجّه نيرانها، والمشاة ترمي ببنادقها، وقنابرها اليدوية تسمع في كل الجهات؛ ومع كل هذا كان البعض من الإخوان قد تسرّب إلى داخل المعسكر وتم التلاحم حتى بالمسدسات والخناجر، وقد منَّ الله عليَّ فوصلت المدافع سالمًا، ورأيت آمرها**

السيد عباس يوجّه مدافعه نحو الإخوان، ويصليهم نارًا حامية، وبعد مرور بضع دقائق، وإذا بالملازم خضر وهو يبكي ويقول: إن الإخوان استولوا على رشاشاتنا، وبعد بضع دقائق وصل الإخوان إلى المدافع التي كنا عندها، وأخذوا يستولون عليها، ويقتلون كل مرتباتها؛ فابتعدت عنهم لأركب حصاني وأذهب للبطارية الأخرى التي كانت في موضع آخر، فأتيت إلى من كان ممسكًا بحصاني وهممت بالركوب، ولما أدخلت رجلي بالركاب؛ استهدفنا أربعة من الإخوان، ولم أتمكّن من ركب الحصان، فقد قتل الجندي وأُخذ الحصان؛ فذهبت إلى إسطبل بطارية جبلية قريبة مني، فأخذت منها بغلًا ثم بعدت؛ وإذا بحصان آخر هو لي فامتطيته، وقبل أن أضع الأعنة في يدي؛ وجدت الإخوان بالقرب مني، فحدقا في ورماني أحدهم بطلقة نارية، والمسافة بيني وبينة متر واحد؛ فابتعدت بعدما قضوا على جميع الذين كانوا معي، عدا اثنين من الفرسان؛ وعند ذاك كانت الشمس توشك أن تشرق، وكانت المعركة في نهايتها؛ فابتعدت عن القرية والدماء تنزف من ذراعي»[1].

وكذلك قال الملك عبدالله بن الحسين شيئًا يوضح مدى الهزيمة التي لحقت بجيشه، وقوة وعزيمة وإصرار الإخوان الذي لا نظير له[2].

وصل الملك عبدالعزيز إلى ساحة المعركة بعد انقضائها بخمسة أيام تقريبًا، وشاهد ما حلّ بالجيش الهاشمي. وكانت قوة الإخوان المقاتلة والقادمة كلها تطالب بالزحف نحو الحجاز وتخليصه من الشريف حسين؛ ولكن خلال ذلك ورد كتاب من القنصل البريطاني فيه شيء من التحذير والإنذار لابن سعود، يوضّح له أن بريطانيا مُلتزمة بعهود مع الشريف، وأن أي خطوة قادمة سوف تكون عدائية لبريطانيا.

---

(١) إبراهيم الراوي (ذكريات)، ص١٣٤ وما بعدها.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج١ ص٣٢٢.

توقّف الملك عبدالعزيز، ورجع بجنوده نحو ديارهم، وترك الحسين يتخبّط في صدمة هذه المعركة العنيفة، التي أبرزت قوة ابن سعود الضاربة وضعف الحسين.

وكما كان هناك في الحجاز صدمة، كان في لندن أيضًا صدمات كبيرة وغير مُتوقّعة من النتائج التي لم يكن يراهن عليها سوى صديق ابن سعود السيد فيلبي.

أخذت معركة تربة ساعتين فقط؛ ولكنَّ تلك الساعتين كانت كفيلة بمذبحة شديدة لم ينج فيها من الضباط سوى سبعة ضباط ومائة وخمسين جنديًّا نظاميًّا، وغيرهم أصابته هذه الرحى الطاحنة التي أكلت الأخضر واليابس.

وقد وصف أحد شهود العيان من الجانب السعودي، وهو الشيخ إبراهيم آل خميس رَحِمَهُ اللهُ جانبًا من نتيجة المعركة بعد نهايتها؛ حيث قال: «جاءت الأنباء بسير المعركة، وبالنصر الباهر، ونحن ما زلنا حول الخرمة على بعد حوالي ٣٠ كيلو متر من تربة، وأخذ البعض ممن كانوا معنا يذهبون إلى تربة ليشاهدوا آثار المعركة، وساورتني الرغبة في الذهاب لأتفرج أنا أيضًا. ولم تكن لي خبرة بالمسافات؛ فلم أستطع تقدير بُعد تربة عن مخيمنا.

وانطلقت في الصباح الباكر في اتجاه البلدة سيرًا على قدمي، وتابعت السير مُقتفيًا آثار المُتجهين إلى تربة تحت وهج الشمس والطقس بالغ الحرارة. وبعد ساعات من المسير نزلت وادي تربة، وهناك فُوجئت بالمشهد الذي لم تمحه من ذاكرتي عشرات السنين. لم أكن قبل تلك اللحظة قد رأيت جثة قتيل؛ فإذا بي أمام الوادي وكأنما فرشت أرضه بجثث القتلى مُتناثرة بين شجر العشر الذي يملأ الوادي، والدماء متجمدة حولها. لم يكن هناك جذع شجرة إلا وبجانبه جثة أو جثتان، وكلما توغّلت في الوادي؛ ازدادت أعداد الجثث. وقد بدأ السواد يُغطّي جلدها من حرارة الشمس.

وواصلت السير وقد تملّكتني الرغبة في الهروب من المكان؛ ولكن إلى أين؟ وجاء الفرج شاهدت قافلة من بضعة عشر جملًا ما أن شاهدتها؛ حتى أسرعت أعدو كأنني أطير حتى لحقت بها، وكانت كل جمالها مردوفة عدا واحد. ورغم أني لم أكن في حياتي حتى تلك السن قد علوت جملًا إلا بمساعدة رجل أو حبل؛ إلا أني في تلك اللحظة استطعت أن أعتلي الجمل في لمح البصر بدون مساعدة، ونظر إليَّ صاحبه نظرة حانية مُهدئًا من روعي.

وعندما وصلت القافلة إلى معسكر تربة؛ وجدناه مليئًا بالجثث، مُكدّسة بعضها فوق بعض، كما وجدنا جثثًا أخرى فوق أسرّتها، لم يستطع أصحابها مغادرتها عندما فُوجئوا بالهجوم، وأخرى شاهدناها حول المدافع التي لم يستطع أصحابها إطلاقها، وكانوا مُوثقّين بسلاسل من الحديد إلى المدافع فلم يستطيعوا الفرار!!

حتى قال: وبعد أيام قليلة انتقل عبدالعزيز إلى تربة، وكان لا بد أن يقوم الرجال بحفر حفر كبيرة لدفن الجثث؛ لإخلاء مكان لنصب الخيام، ومنعًا للروائح الكريهة المنبعثة من الجثث المهترئة المتعفنة» انتهى كلامه[1].

ومثلما كانت تربة سريعة في وقتها؛ فقد كانت حاسمة في نتائجها.

وقد اختلف الرواة في عدد جيش الشريف؛ حيث ذكر القاضي أن جيش الشريف بلغ (١١٠٠٠) مقاتل، والإخوان (٢٠٠٠)[2]، ودار العدد في المصادر النجدية وبعض الحجازية قريبًا من ذلك؛ باستثناء رواية الشريف عبدالله، الذي ذكر في روايته أنهم بلغوا (٣٠) ألفًا، وهذه مبالغة أراد منها تخفيف ألم النتيجة على نفسه.

---

(١) أسود آل سعود: ص١٤٧.

(٢) تاريخ إبراهيم القاضي: ص١٤١.

◄ الشيخ فيصل بن حشر برفقة الملك عبدالعزيز إلى الأحساء ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م

ورد ذكر الشيخ فيصل بن حشر ضمن المرافقين للملك عبدالعزيز في يوميات دكسون عن رحلة الملك عبدالعزيز من الرياض إلى الأحساء هذا العام[١]، ولم يذكر تفاصيل أخرى. ويعنينا من الخبر تواجد الشيخ فيصل مع الملك عبدالعزيز، ثم ذهابه في حملة عسير الآتي خبرها في العام نفسه.

◄ الحملة على عسير وضمها للدولة السعودية في شعبان ١٣٣٨هـ/ مايو ١٩٢٠م

بعد جلاء القوات العثمانية من منطقة عسير بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، تولى شؤون عسير الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض، وحدثت منه تصرّفات أحفظت الناس عليه، وأبدى بعض التجبر والطغيان؛ وقد تسبّب ذلك في نفور القبائل منه، خصوصا قبائل زهران وقحطان التي في الجنوب وغيرهم، فأرسلوا وفودهم إلى الملك عبدالعزيز شاكين من هذه التصرفات؛ فما كان من الملك إلا أن أرسل ستة من العلماء للإصلاح بين الأمير حسن وقبائل المنطقة، ويدعوهم للمسالمة والعمل بكتاب الله، وسُنة رسوله ﷺ؛ ولكن الأمير حسن رفض توسّط العلماء، وعدَّ ذلك تدخلًا في شؤون عسير، وصرّح بأقوال لا تنم عن حكمة وحنكة[٢]؛ فجهّز الملك عبدالعزيز حملة قوامها ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، والتي تحرّكت في شهر شعبان من هذا العام، وكان لقبائل قحطان المنضوية تحته نصيب الأسد في هذه الحملة، وبالأخص وجود المرافق الخاص للملك عبدالعزيز، ونعني الشيخ/ فيصل بن حزام بن حشر آل عاصم.

---

(١) مجلة دار الوثيقة، العدد الثالث، ذو الحجة ١٤٣٢هـ.

(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث: ص٣٠٠.

سارت الحملة عن طريق رنية، حتى وصلت إلى بيشة، ثم منها إلى القاعة؛ حيث عسكر الجيش هناك وانضمت قبائل شـــهران إليه، وقحطان التي بتلك الجهات. وبدأ الأمير عبدالعزيز بن مســـاعد ببعث الرســـائل التي يحملها من الملك عبدالعزيز إلى مشـــايخ القبائل من: غامد، وزهران، وقحطان، وشهران، وغيرهم، التي تدعوهم فيها إلى لم الشـــمل والوحدة. وفي المقابل وردت بعض الردود التي تتعهّد بالولاء والنصح والطاعة، ومن أشهرها كتاب الشيخ سعيد بن مشيط وقبائل شهران، والشيخ أحمد بن عقال الغامدي.

وأما بخصوص الأمير حســـن بن عائض؛ فقد أرسل له الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي برســـالة الملك عبدالعزيز، ومعها رسالة منه شخصيًّا مع وفد رفيع المستوى يتكوّن من قادة الجيش، وفي مقدمتهم القاضي الشيخ عبدالله بن راشد، ومحمد بن سلطان، والشيخ فيصل بن حشر، وغيرهم[1].

وأثناء ذلـــك كان الأمير بن جلوي يواصل دعوة كافـــة القبائل المحيطة، ويبعـــث بالأخبار بالتفصيل عن كل ما يدور للملـــك عبدالعزيز، وقد انتهت مفاوضات الوفد مع الأمير حســـن بعدم التوافق؛ وبذلك فشـــلت المســـاعي السلمية.

◄ معركة حجلا واستسلام حسن بن عائض في ١٥ شوال ١٣٣٨هـ/ ١ يوليو ١٩٢٠م

عاد الوفد وتحرّك الجيش السعودي نحو أبها، وفي حجلا بين خميس مشيط

(١) الأمير عبدالعزيز بن مســـاعد: حياته ومآثره: ص٧٧/ حملة فيصل بن عبدالعزيز آل ســـعود في عســـير (١٣٤٠-١٣٤١هـ)/ مجلة الدارة، العدد الأول سنة (٣١)، محرم ١٤٢٦هـ، ص٧٧، إعداد: خلف بن دبلان الوذيناني/ هاشـــم ســـعيد النعمي، وتاريخ عسير في الماضي والحاضر: ص٣٥٦.

وأبها التقى الجيشان: العسيري والسعودي في معركة قوية؛ انتهت بهزيمة الأمير حسن بن عائض وأتباعه. وقد أرسل الشيخ فيصل بن حشر بكتاب للملك عبدالعزيز يخبره بالنتائج، ويزف إليه البشرى فقال[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن حزام بن حشر إلى جناب المكرم الأحشم الأشيم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله وهداه وحرسه وحماه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والشرف تحياته أما بعد

فموجب الكتاب إبلاغ جنابك المكرم جزيل السلام والسؤال عن صحة حالك لازلت في احسن الأحوال واحوالنا بحمدالله جميله وبعده نبشركم بما من الله به من عز الإسلام والمسلمين وخذل أعداء الدين

اركبنا لبن عائض الى مرتين المقصد دخوله في الإسلام وقل سفك الدماء وابى عن ذلك واضهر [أظهر] محمد بن عبدالرحمن معه عسير تجي أربعة آلاف و[كلمه غير واضحه]ونزل شعيب فيه قرايا يقال له حجلا عن ديرته ساعتين ويوم [كلمه غير واضحه]استعنا الله عليه ومشينا عليهم يوم الخميس بقيا شوال يومين وهزمهم الله سبحانه وقتلوا ماشرد منهم ألا قليل ويم طبوا عليه الشريده ارجفه الله وهج معه عشرين رجال من خدامه واهل ديرته طقوا كلا على راسه وشدينا ونزلنا في الديرة الثلاثا ابها ولقينا فيها مدافع وجبخان وسلاح وقواه وأحوال مابعد جرة مالها حساب الحمدلله رب العالمين وذلك بسعود الله ثم

---

(١) وثيقة مؤرخة بتاريخ ٥ ذو القعدة ١٣٣٨هـ، عبارة عن رسالة من فيصل بن حشر إلى الإمام عبدالعزيز الفيصل من ضمن مجموعة وثائق الملك فيصل، محفوظة في قاعة المخطوطات في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية.

سعودكم والمسلمين من فضل الله سالمين نقصو عشرة رجاجيل واربع من الخيل وجميع عسـير واهل اليمن واهل تهامة جونا وبايعو على الإسلام ودخلوا تحت الواليه [الولاية] الحمدلله رب العالمين هـذا مالزم تعريفه جنابكم المكرم وغير مأمور بلغ السـلام الامام المكرم والعيال كافه ومـن لدينا الأمير عبدالعزيز بن مسـاعد وعبدالله ابن راشد وكافة الأخوان يسلمون وانت في امان الله وحفضه [حفظه] وسلام حرر في ٥ ذي ١٣٣٨هـ.

وأما بخصوص ابن عائض، فقد فرّ إلى جبال حرملة؛ حيث يقع حصنهم المنيع هناك، وتقدّم ابن مسـاعد نحـو أبها ووصلها ليـلًا؛ ولكنه تريّث حتى الصباح، حيث أعلنت المدينة استسلامها ودخلها دون قتال، وأمن أهلها وعفا عـن الجميع. وتقدّم بعد ذلـك إلى القرى والمناطق المحيطة، فاسـتولى عليها، ثم أرسـل لابن عائض وأقاربه وأعطاهم الأمان على أنفسـهم، فقدموا عليه، والذي بدوره أرسلهم إلى الرياض لمقابلة الملك عبدالعزيز، الذي قابلهم بالعفو والإحسـان، وأبقاهم لديه لمدة شهرين، ثم سمح لهم بالعودة بعد أن أظهروا له ولاءهـم ومبايعتهم له؛ ولكنهم كانوا يضمرون ما لا يبدون. والذي ظهر جليًّا بعد وقت قصير من عودتهم إلى عسير؛ مما تسـبّب في الحملة الثانية التي كانت بقيادة الملك فيصل رَحِمَهُ اللهُ[1].

◄ فيصل بن حشر ضمـن الوفد المنتدب لتنظيـم علاقة الإدريسي مع الدولة السعودية

فيما يخـصّ الناحية الجنوبية لعسـير، والمُتمثّلـة في الإدريسي؛ فإن الأمير

---

(١) حملة فيصل بن عبدالعزيز آل سـعود في عسير، مقال صدر في مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الحادية والثلاثون، ١٤٢٦هـ، للدكتور خلف بن دبلان الوذيناني: ص٧٥ وما بعدها، بتصرف بسيط.

ابن مساعد لم يغفل عن ذلك؛ حيث وجّه الشيخ فيصل بن حشر برسالة إلى الإدريسي يخبره فيها بالأحداث والانتصارات، وعن أسباب عدم الرد على رسائل سابقة. ومعلوم الدلالات التي يشير إليها بعث شخصية مهمة، مثل ابن حشر التي اتضح مضمونها من ردّ الإدريسي، المُتمثّل في الهدايا ومضمون الرسالة، التي ذكر فيها أن رسله مع ابن حشر مفوضون بالمذاكرة والمعاهدة[1].

وقد ظهرت أولى بوادر هذه الزيارة عالية المستوى في قيام الإدريسي بهدم قبة ضريح جدّه أحمد الإدريسي، وإلغاء زيارتها، ومنع الدخان، والأمر بالصلاة في أوقاتها، وإظهار شعائر الدين في البلاد التي تحت يده؛ حتى شاهد الوفد كافة هذه الإجراءات، ثم عاد إلى عسير[2].

ولعل من الجميل إيراد نصّ الاتفاقية التي وُقّعت بتاريخ في ١٦ ذي الحجة ١٣٣٨هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٢٠م، التي جاء فيها: «**بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله، يعلم به الناظر إليه، والواقف عليه بأن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل - حفظه الله- لما أمرنا بالقدوم على الإمام محمد بن علي بن إدريس لعقد الأُخوة الإسلامية الخاصة، وجمع الكلمة على دين الله ورسوله، ودعوة الناس إلى ذلك في التعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وأن تكون اليد واحدة على أعداء الدين.**

فلما قدمنا على المذكور سرّه ذلك وأحبّه؛ حرصًا على الخير والتعاون عليه، فأفضت الحال منا ومنه على عقد الأخوة بين الإمامين المذكورين على مثال ما ذكر أعلاه؛ فحيث كان في مملكة الإمام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن،

(١) عسير في عهد الملك عبدالعزيز: ص٤٢.

(٢) المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة: ص٢٤٩.

وما هو في ملك آل سعود سابقًا؛ تركه الإمام عبدالعزيز له لأجل محبته للخير، ومعاونته عليه، وحسن سيرته؛ فعلى هذا لا بد من تعريف القبائل وتحديدها، ليقوم كل منها بما أوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية؛ فصار الذي للإمام عبدالعزيز من القبائل جميع يام، ووادعة، ومن تبعهم من بني جماعة، وسحار، وقحطان، ورفيدة، وعبيدة منهم: بنو بشر، وبنو طلق وشهران، وبنو شهر، وغامد، وعسير، وجميع قضاء محايل، ومنهم: بنو ثوعة، وأهل بارق ترقش، وأهل الريش وغيرهم، ممن تبعهم من قبائل حلي المذكورين في ولاية الإمام عبدالعزيز.

وصار للإمام محمد بن علي الإدريسي تهامة، سوى ما ذكر وغير ذلك، فما هو تحت يده وله رجال ألمع من عسير خاصة، لا يُعارض كل منهما من تحت يد الآخر. وما ذُكر لعبدالعزيز بن عبدالرحمن القبائل في السراة، وتهامة، ويام وغيرهم، فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل ما عليها في ذلك التناصح والتعاون، وبذل الجهد فيما أوجب الله عليهما مما يلزم في دين الإسلام فيمن تحت أيديهما؛ هذا ما صار وحُرّر وقرر منا يا نواب الإمام؛ حيث كنا قائمين مقامه، ومن الإمام محمد بن علي الإدريسي بحضوره وإمضائه صدر العهد والميثاق منا ومنه، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، والله ولي التوفيق، وصلى الله على محمد وعلي آله وصحبه وسلم. ١٦ ذي الحجة ١٣٣٨هـ»[١].

◄ حملة ضم حائل للدولة السعودية ١٣٣٩ - ١٤٤٠هـ

بعد معركة جراب؛ دخلت الأراضي السعودية والرشيدية في هدنة غير مُعلنة إلا من بعض المناوشات؛ بسبب قيام الحرب العالمية الأولى، وكذلك بسبب الشحّ في الموارد الاقتصادية التي كان يعاني منها الجميع. وقد انشغل ابن

---

(١) مخطوطة عنوان السعد والمجد، حوادث سنة ١٣٣٨هـ ص ١٧١-١٧٠. وانظر أيضا (**المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة**: ص٢٤٧)، وتاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد: ج٢ص٩٧.

سعود بالعجمان، وما تلا ذلك من مكائد مبارك الصباح، وانشغاله بالحسين غربًا ومعركة تربة وتوابعها، والعلاقات الدولية، ويتزامن مع ذلك ركون بعض قبائل شمّر إلى الاستقرار، وتسلل الدعوة السلفية من الإخوان لبعضهم، ثم جاء مقتل الأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد ليحرّك الماء الساكن؛ ولكن القاتل عبدالله بن طلال لم يجن سوى القتل المباشر بعده، وهروب أخيه محمد إلى الجوف، وتولي ابن أخي المقتول عبدالله بن متعب مقاليد الحكم، الذي أصبح يشبه الصورة، والذي كان يُدار من وراء الكواليس حقيقةً من بعض الخدم والنساء، أمثال: فاطمة آل سبهان.

وقد أرسل هذا الأمير إلى ابن سعود يطلب تثبيت المصالحة معه؛ ولكن ابن سعود اشترط أن تكون إمارته خاصة بحائل وقبيلة شمر فقط؛ فرفض ابن متعب ذلك، وعند ذلك وجّه ابن سعود أخاه محمد بن عبدالرحمن وولده سعود في جيش بلغ ما يقارب الستة آلاف مقاتل، وحاصروا حائل وهاجموا بعض شمّر الموالين لابن رشيد في قن وأم القلبان وغيرها، وذلك في أواخر عام ١٣٣٨هـ، ورجع محمد بن عبدالرحمن إلى الرياض، وبقي سعود محاصرًا لحائل.

قرّر محمد بن طلال العودة إلى حائل بعد علمه بضعف الأمير الحالي في إدارة دفة الحكم، وعندما علم عبدالله بن متعب بن رشيد بذلك؛ لجأ إلى الأمير سعود، الذي فرح به فرحًا شديدًا؛ مما دعاه إلى الانسحاب والعودة إلى الرياض.

ومع اختلاف المصادر في ردة فعل الملك عبدالعزيز حيال تصرّف ابنه سعود؛ لكن هذا الانسحاب كان في صالح ابن سعود قبل أن يكون في صالح ابن رشيد. تولى محمد بن طلال في حائل، واستغل فرصة انسحاب الجيش السعودي، فنهض يلملم شعثه، وغزا القبائل الموالية لابن سعود؛ حيث توجّه

لمعاقبة القرى وأهل حائل المتعاطفين مع ابن سـعود[1]؛ مما زاد من نقمة الناس وكرههم لإمارته. وتـوّج ذلك بهجومه على سرية لابن سـعود قابعة في قرية الروضة القريبة من حائل؛ مما اسـتدعى ابن سعود لتوجيه الدويش ومن معه بالهجوم على حائل، فرحل حتى نزل الجثامية، واستمرَّ يُناوش ابن طلال القتال وهو على ياطب.

تعرّض الدويش لخديعة من ابن طلال تسـبّبت له في قتلى بقوته التي معه، وجرحى من قومه، مع صدّه لهجوم ابن طلال، وأثناء ذلك أرسل يستنجد ابن سعود، الذي أرسل له ألا يأتي بحركة واحدة.

وأقبل الملك عبدالعزيز بجيش عرمرم شـاركت فيـه معظم غزوان نجد، ومنهـم آل عاصم، وفي مقدمتهم شـيخهم الكبير فيصل بـن حشر، ومحمد بن سحمي وغيرهم، وتوجه نحو النيصية فحاصرها ابن سعود، ثم ضربه فيها ضربة قوية كانت عبر خطة مفاجئة ومحكمة نُفّذت ليلًا، وضيّق عليه الخناق؛ حتى لجأ إلى حائل، فأغلق عليه المسـالك، وأحكم الحصار حتـى أخذ الجوع مأخذه من أهل حائل، وتكلموا عن التسـليم؛ ولكن خوفهم من سطوة ابن طلال ردعهم. وكثر الوسطاء بالصلح - حتى من الإنجليز عبر المندوب بيرسي كوكس- ولكن دون جدوى من ابن سـعود، الذي وضع شرطًا واحدًا، وهو زوال هذه الإمارة من الوجود. ويشتمل هذا الشرط على عدة بنود، من أهمها: تسليم ابن طلال وآل رشيد أنفسهم، وابتعادهم عن حائل، والعفو عن جميع ما سبق.

تشاور أهل البلدة بعد معاناتهم، وبعد خسائرهم في الأرواح والممتلكات، التي كانت أكبر من أن تُحصى في وقعة واحدة، وآثروا التسـليم على الاقتحام،

---

(١) ومن ذلك أهالي موقق، الذين قتل منهم سبعة أشخاص إعدامًا، وكذلك أهالي الروضة، وكلها لشمر وتابعة لحائل. (**انظر كتاب منطقة حائل عبر التاريخ، صفحة ٧٢٣ وما بعدها، للمؤرخ عبدالرحمن السويداء**).

وواعدوا ابن سعود سرًّا أن يرسل إليهم سرية، وكان قائد التنسيق سالم السبهان ووجهاء حائل. وفعلًا كلّف ابن سعود الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن تركي ومعه جيش منتخب من ألفين بدخول حائل والسيطرة عليها، وتم الأمر وحُوصر ابن طلال في برزان، وسلّم بعد ذلك بالأمان، وكان هذا في شهر صفر من عام ١٣٤٠هـ[١].

◄ معركة الصحن ومقتل فلاح بن فيصل بن حشر سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م

وبالعودة إلى تفاصيل بعض الأحداث المهمة التي وقعت أثناء الحرب والمناوشات، التي برز فيها دور قبيلة آل عاصم، أو بالأخص سلّطت بعض المصادر الضوء على جزئية منها، ونعني معركة الصحن[٢]؛ حيث كان الغزو العام بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز، ومعه العديد من آل سعود، الذي أمر أن يتوجّه شمالًا الأمير سعود الكبير ومعه من الأمراء: سلمان بن محمد آل سعود، وسعود بن عبدالله آل سعود، وتركي بن عبدالله آل سعود[٣]، ومن هناك انطلقت سرية بقيادة الشيخ فيصل بن حشر؛ لمطاردة بعض قوات ابن رشيد من شمر وعنزة الموالين له.

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج١/ ٢٥٣ وما بعدها، وملوك آل سعود: ص١١٠ وما بعدها.

(٢) الصحن: مركز تابع لمحافظة العويقيلة في شمال المملكة العربية السعودية، ضمن منطقة الحدود الشمالية، وعاصمتها عرعر. وفي الأساس أرض اُشتهرت بالصيد ونبات الكمأة فيها.

(٣) أسود آل سعود: ص١٥١. وقد نص على موضع الصحن وأسماء الأمراء من آل سعود دون تفصيل للحادثة، نص المقابلة التي أُجريت مع سمو الأمير سلمان بن محمد آل سعود: ص٢١. وقد ذكر أن معهم فلاح بن فيصل بن حشر، وأنه رجع معهم من الصحن بخلاف الصحيح. ويتضح من سياق المقابلة أن سمو الأمير سلمان كانت الذاكرة يعتريها بعض التشويش أو النسيان الفطري؛ نظرًا لطول المدة التي تفصل بين الأحداث وتاريخ المقابلة، ويدل عليها أنه جعل حصار حايل وضمه بعد ضم مكة، والمدينة، والحجاز.

وفي هذه الغزوة أطلق أحد الفرسان المغزوين بندقيته على فلاح الأول بن فيصل بن حشر[1] فأرداه قتيلاً. ولما قُتل كان قريبًا منه الفارس برجس آل معيوف آل عاصم، فأخذ يطارد قاتل فلاح، الذي لاذ بالفرار. وكلما أصبح في مرمى بندقيته، ووجه برجس البندقية نحوه ليقتله؛ لم تطلق، واتضح فيما بعد أن البندقية كانت مُقفلة[2]، ولم ينتبه برجس من حماسه ولهفته على إدراك قاتل فلاح. وكان الشيخ محمد بن سحمي أيضًا يحاول اللحاق بذلك الفارس، الذي استطاع أن يلحق به، ويطرحه من على فرسه ثم قتله. وكان الغزو على العايش التومان[3] كما أوضح ذلك الأمير سلمان بن محمد في مقابلته.

وحتى تكتمل الصورة؛ نجد أنه من الأوفق ذكر رواية الجانب الرشيدي عن الحدث العام الذي وقع في الصحن، وإن كانت هذه الرواية قد سلّطت الضوء على ما حصل للشيوخ فقط، دون تناول وقائع السرايا المنبثقة مثل ما ذُكر أعلاه. فقد ذكر فهد المارك في كتابه عن العوني أن نجاة الغزو الرشيدي الذي خرج لغزو بعض الموالين لابن سعود؛ كان بسبب رأي العوني، وإلى تفاصيل الحدث، يقول: «**عندما كان ابن طلال ورفاقه ماضين في سبيلهم للجوف اصطدموا في قوة لا قبل لهم بها، يقودها الأمير سعود بن عبدالعزيز، وذلك عندما كان غازي الأطراف بلاد ابن رشيد، وقد صب غارته على نفر من قبيلة شمر في موقع يُسمّى (الصحن)، شمالًا عن حائل، وذلك في سنة ١٣٣٩هـ**[4]».

وكان محمد الطلال ورفاقه في موقع قريب للغاية من (الصحن)، الذي

---

(١) هو الابن البكر للشيخ فيصل بن حزام بن حشر، وقد رافق والده في معارك التوحيد، وكان فارسًا شجاعًا، علمًا، حليمًا، ولم يُعقب.

(٢) رواية راشد بن مطلق بن مزيد العضبة.

(٣) التومان: قبيلة من الثابت من سنجارة من شمر، وشيوخهم التمياط، والعايش من فروعهم

(٤) وهذه هي الغارة التي سبق التنويه عنها وقُتل فيها فلاح بن فيصل بن حشر.

صبَّ الأمير سعود غارته عليه، ويقول شهود للعيان: لو أن سعودًا مضى في سبيله، وواصل غارته؛ لأمكنه أن يقضي على ابن طلال ومن معه؛ لأنه لم يكن لدى ابن طلال أي قوة تستطيع أن تقف أمام غارة سعود لحظة واحدة، اللهم إلا رأي العوني السديد، الذي كان خير سلاح تذرّعت به تلك القوة. ولو أن سعود شاء أن يغتنم ابن طلال ورفاقه بطريقة سليمة، لو لا هذان السببان - بعد إرادة الله- لما سلم ابن طلال، والعوني، ورفاقهما القلة من الجيش السعودي العرمرم». وقد جاءت أسباب السلامة على الشكل الآتي:

بعث قائد الغزاة الأمير سعود مندوبًا يحمل رسالة تتضمّن دعوة الأمير محمد بن طلال للاستسلام، وله عهد الله بأن يكون موضع حفاوة وإكرام كعزيز قوم محترم عند سيد قوم. وقد حدّد الأمير سعود القبول أو الرفض بساعات معدودة تبتدئ من حين وصول مندوبه الذي يحمل الرسالة، فإن قبل الاستسلام ابن طلال فيها، وإن لم يقبل؛ فإنه سيصبّ غارته عليه.

وعلينا أن نعلم أن قائد الغزاة حتى تلك اللحظة لم تفته الفرصة التي يصب بها غارته على ابن طلال، في الحين الذي يرفض قبول الاستسلام؛ وذلك لأن قوم الأمير سعود كانوا قريبين من الموقع الذي فيه ابن طلال بصورة، كما أكد بها الراوي قائلًا: «إنهم كانوا يرون غبار غزاة الأمير سعود رأي العين»؛ وهذا مما يجعلني أكرّر القول، مؤكدًا أنه باستطاعة الأمير سعود أن يُجْهز على ابن طلال ورفاقه، ويبيدهم عن بكرة أبيهم فيما إذا عاد مندوبه بعدم قبول الاستسلام.

لم يكن لدى ابن طلال إلا واحد من أمرين، إما الموافقة على هذا الطلب: أي الاستسلام، أو الرفض. وإذا رفض، فمعناه أنه عرّض نفسه لخطر هذا الغازي، الذي سوف يقضي عليه بقوة لا يوجد لابن طلال قوة تستطيع مقاومتها أو الوقوف أمامها لحظة واحدة، كما أنه لم يكن لديه من الوقت ليجعله يلوذ بأذيال

الفرار أو الهزيمة. فما الرأي؟ وما الحيلة؟.

لم يكن بين رجال ابن طلال رجل بإمكانه أن يحلّ المشاكل العويصة كشاعرنا العوني، الذي جرى بينه وبين محمد الطلال الحوار الآتي:

ابن طلال: وافنا برأيك يا أبا عبدالعزيز (كنية العوني).

العوني: الأمر بسيط جدًّا، ولا يحتاج إلى كثير من التفكير.

ابن طلال: أفدنا الآن؛ لأن ابن سعود حدّد الوقت لرسوله، وهذا الرسول يطالبنا بالإجابة، سواء بالنفي أو الموافقة قبل أن يمضي ساعة عندنا.

العوني: علينا ألا نرفض هذا الطلب بصورة محسوسة؛ بل نُرحب به ونقنع سعودًا بصورة شكلية بأن هذا الطلب أقصى أمانينا؛ حتى يطمئن هذا الغازي ويثق بأننا صادقون: أي نود أن نتظاهر له بالاستسلام، ومتى ما وثق وأعرض عن مفاجئته لنا بغارة يصبها علينا. ونحن بهذه الفرصة التي يكون العدو غافلًا عنا بها، نسري ليلًا ونهارًا؛ حتى نكون قد ضمنّا لأنفسنا السلامة من هجومه المفاجئ.

- ابن طلال: أصبت من حيث الأصل؛ ولكن دلنا على الرأي الذي تشير إليه به لنتخذه قبل أن تنتهي المدة المعينة.
- العوني: علينا أن نُحرّر رسالة تتضمّن ما يلي: «نحن لا نريد إلا السلامة، ولا مطمع لنا إلا بها، ولا نذكر وراءنا بحائل إلا الموت، الذي كان يهدّدنا كل لحظة...... إلى قوله: ونرحب بهذا الطلب، ونوافق عليه كل الموافقة، شريطة أن يكون هذا الاقتراح مُصدّقًا عليه من قِبل والدكم الكريم، مع ثقتنا الكبيرة أنكم تنوبون عنه؛ ولكن ليكون اطمئنانًا على سلامتنا ومستقبلنا أكثر، وذلك متى ما جاءتنا

رسالة من حضرتكم، مشفوعة بختم الأب الأكبر والد الجميع، الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن».

- ابن طلال: لا فض فوك، هذا هو الرأي الذي يمكن أن ننجو به.
- العوني: هذه الرسالة يجب أن يذهب بها رسل من قِبلك من الرجال الذين نثق بهم، ومن الآن عليك أن تختار هؤلاء الرجال، وتسرّ لهم بالحقيقة؛ ليعودوا إلينا بالموقع الذي سوف نعينه له؛ ومن ثمّ يكتب كاتبك مسودة هذه الرسالة وتُسلّمها لرسل ابن سعود؛ وعند ذلك تنحرف وتنادي الرسل الذين تثق بهم وتتحدّث معهم بصورة علنية أمام رسل ابن سعود قائلًا لهم: اذهبوا إلى أخي سعود برفقة رسله، وإنني بانتظاركم في هذا الموقع؛ حتى يأتي إليّ رد رسالتي هذه من أخي سعود.

ذهب رسل سعود الذين يحملون تلك الرسالة التي أشرنا إليها، أو قل: يحملون معناها لا ألفاظها، كما ذهب رسل ابن طلال مرافقين لهم.

ولما ذهب هؤلاء الرسل نفّذ ابن طلال خطة العوني، التي تقضي بأن ينهزم من مكانه هذا فورًا، ويدلج ليله كله ولا يستريح وقومه إلا بقدر الحاجة الماسة؛ حتى يصلوا بلدة الجوف ويتحصّنوا بها. أما رسل ابن طلال فقد أخبرهم ابن طلال حسب إرشادات العوني بأن يظلوا متأخرين ما استطاعوا عند الغازي سعود، وقد كان الموعد النهائي لهم بلاد الجوف؛ وهكذا نجا ابن طلال بفضل دهاء العوني وحنكته[1].

---

(١) محمد العوني: تاريخ جيل وحياة رجل: ص٣٠٩ وما بعدها.

◄ حملة فيصل بن عبدالعزيز لاسترداد عسير في شوال ١٣٤٠هـ/ يونيو ١٩٢٢م

أثناء انشــغال الملك عبدالعزيز بالجبهة الشمالية؛ ما فتئ حسن بن عايض وأخوه محمد من بثّ الدسائس والفتنة داخل عسير، والتمهيد لثورة ضد حكم الملك عبدالعزيز. وكان يُعزّز جانبهم وعود الشريف حســين ودعمه في مكة، وتوجيهه لقبائل بني شهر بمســاندة آل عائض والوقوف معهم. وقد زين لهم من زيّن ذلك، مع العلم أن الملك عبدالعزيز قد عرض عودتهم إلى إمارة عسير بعد جلبهم إلى الرياض أثناء حملة الأمير عبدالعزيز بن جلوي في عام ١٣٣٨هـ؛ لضم عسير إلى الدولة السعودية.

أمر الملــك عبدالعزيز على ولــده الأمير فيصل بالتجهز لاســتعادة أبها، فتحرّك من الرياض في شدة هجير الصيف في شوال ١٣٤٠هـ/ يونيو ١٩٢٢م ومعه غزوان الرياض، ومن ضمنهم قحطان وأهل الهياثم، فتوجه نحو بيشــة، ومنها انطلقت كتيبة تصادمت مع بني شهر القادمين لاحتلال بيشة فكسرهم.

وتقــدّم الأمير فيصل نحو أبها ودخلهــا في صفر١٣٤١هـ بلا قتال يُذكر، وعفا عن الجميع بشرط تسليم شوكة الحرب كلها، وأما الحسن بن عائض فقد التجأ إلى حصنهم المنيع المُسمّى بحرملة.

وأما محمد بن عائض، فقد توجّــه إلى القنفذة، ومنها إلى مكة؛ حيث أخذ الدعم العســكري من الجنود، والسلاح، والعتاد، والمال من الشريف الحسين، الذي أعطاه قوة بقيادة ضابط تركي سابق، وقيادة الشريف عبدالله حمزة الفعر؛ وقد علم الأمير فيصل بقدوم هذه القوة، فوجّه لها قوة من عنده لصدها، ويبدو أنه استهان بقوتها وحجمها؛ فانهزمت القوة السعودية التي واجهتها؛ مما أعطى للمهاجمين زخمًا في الاندفاع نحو احتلال عسير.

وقد اختلف الشريف عبدالله حمزة الفعر مع الضابط التركي حمدي بك في الطريق الأنجع الذي ينبغي عليهم سلوكه لبلوغ الهدف، وكان رأي الشريف هو المتغلب، وصادفت هذه القوة كمينًا محكمًا من القوات السعودية؛ جعل منها عبرة لمن لا يعتبر، فلاذ القائدان بالفرار مُنحدرينِ إلى تهامة بقسم من رجالهما، فتعقبهم الإخوان[١].

◄ إيصال آل عائض إلى الرياض في سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م

بعد هزيمة حملة الشريف حسين التي قدمت لنجدة آل عايض، ومعها حسن بن عايض، بعد اشتباكهم مع ابن عفيصان والجنود السعودية؛ فارق آل عايض الحملة وتوجهوا لحصنهم المعروف في حرملة، وأثناء ذلك توفي الأمير سعد بن عفيصان، وخلفه الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم[٢]، الذي فاوض آل عايض حتى استسلموا[٣]؛ ومن ثم قام بتكليف مذكر بن فارس آل عاصم[٤]

---

(١) الريحاني، تاريخ نجد الحديث: ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) كان محمد بن جيفان أمير بالوكالة لمدة أربعه أشهر حتى تولى الإمارة عبدالعزيز بن إبراهيم في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ من مذكرات تركي بن محمد بن تركي بن ماضي ص ٣٦٣/ النعمي تاريخ عسير في الماضي والحاضر ص ٣٧٠.

(٣) الظاهري، آل إبراهيم الفضليون: ص١٥٠-١٥٦.

(٤) وُلد الشيخ مذكر بن فارس بن معيكل حوالي عام ١٢٨٨هـ، وعاش في الصحراء مع قبيلة آل عاصم قحطان؛ حتى قام الملك عبدالعزيز بتوطينهم في قرية الهياثم بالخرج. وقد انتظم في خدمة الملك عبدالعزيز قبل موقعة جراب بنحو ثلاث سنوات، ثم خاض ما تلا من معارك؛ حتى تم توحيد المملكة العربية السعودية، واستتباب الأمن في كافة ربوعها. وكان مما أبلى فيه الشيخ مذكر بن فارس بلاء حسنًا معارك الأحساء، وحائل، والرغامة، التي أُصيب فيها بشظية من قنبلة طائرة، وكان في مقدمة إحدى طلائع جيش سعود بن عبدالعزيز عند دخول منطقة نجران تحت الحكم السعودي. وتوفي الشيخ مذكر في عام ١٣٦٧هـ، وله أربعة أبناء ذكور، وهم: حزام، وعبدالرحمن، وناصر، وفاهد. انظر كتاب: كنت مع عبدالعزيز: ص٤٣٠.

بنقلهـم إلى الملـك عبدالعزيز في الريـاض، الذي عفا عنهـم، وخصّص لهم المُخصصات اللازمة، وجهّز لهم الإقامة في الرياض ولأبنائهم من بعدهم[1].

◄ مُقدّمات ضم الحجاز سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م

تلاحقـت الأحـداث في المنطقـة، فقد قـام الشريف حسـين بإعلان نفسـه خليفة في عمان، دون مشـاورة أحد؛ مما أشـعل غيظ الملك عبدالعزيز. وبخصوص علاقته مع بريطانيا؛ قامت الأخـيرة بقطع المخصص المالي الذي كانت تقدّمه للملك عبدالعزيز؛ بسبب ضغوط الداخل البريطاني على الحكومة بخصوص الخزينة ومصروفاتها، التي كان من أكثرها المساعدات الخارجية التي كانت تُقدّمها بريطانيا لحلفائها للصمود خلال الحرب العالمية الأولى، ولضمان ولاء هؤلاء الحلفاء أو تحييدهم؛ وبالتالي كان هذا التصرف أحد الأذرع القوية التـي تضغط بها بريطانيا على الملك عبدالعزيز. وقد سـقط هذا الذراع، وبقي ذراع القـوة المُتمثّل في الطائـرات والمُصفّحات، وقـد أدرك الملك عبدالعزيز بنباهتـه أن ذلك لن تقدم عليه الدولة البريطانية؛ مراعاة لغضب المسـلمين في حال احتاجت لذلك في المشاعر المقدسة، وسوف تترك حليفها الحسين يواجه مصيره مع الملك عبدالعزيز، وتعدّه شـأنًا داخليًّا بـين الأمراء العرب. أضف إلى ذلـك، منع حجاج نجد من أداء فريضة الحج[2]؛ مما أعطى الملك عبدالعزيز زخمًا داخليًّا وسـط القوة الضاربة من الإخوان؛ وبذلك كانت الرياح تسير في صالحه، وعليه أن يغتنم الفرصة.

هذا إذا علمنا أن الحسين لم يعد حليفًا لبريطانيا كما كان وقت معركة تربة؛

---

(١) رواية مسـتفيضة من عدة رواة من آل عاصم، وفي مقدمتهم ولده، ناصر بن مذكر بن فارس وغيره.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ص ٣٢٩.

بل أصبح مناوئًا لها ومزعجًا، وذلك فيما يخصّ تولية ولديه على سوريا وشرق الأردن، ووعد بلفور في فلسطين، ويرى أن ذلك خلاف الوعود التي قطعتها له بريطانيا بإقامة وطن عربي كبير تحت حكمه؛ وبالتالي فإن المعاهدة التي كانت تريد توقيعها معه أخذت وقتًا طويلًا نفذ منه صبر الإنجليز، واتضح أنهم سوف يتخلّون عن حليفهم في أقرب فرصة مواتية.

لم يكن حدس الملك عبدالعزيز خائبًا، خصوصًا بعد أن استشار بعض مستشاريه وأيدوا ذلك، ومنهم من طلب صراحة من الملك عبدالعزيز اغتنام هذا الوضع[1].

مرض الملك عبدالعزيز مرضًا أصاب إحدى عينيه، واشتد الورم عليه، ولم تنفع فيه استطبابات من حوله من الشعبيين. وبعد أن تحسّنت صحته، عقد مؤتمرًا عامًا في الرياض برئاسة والده، الذي افتتح الاجتماع بأنه وردت له كتب من الإخوان بطلب الحج، وأن مداولات مطولة وإقناع واقتناع من الجميع؛ حيث أدار الحوار الملك عبدالعزيز إدارة عالية الكفاءة صبّت في الحشد والتأييد له بكامل القوة؛ عند ذلك هتف الجميع: توكلنا على الله نحو الحجاز.

وجه الملك عبدالعزيز جيشًا نحو الأردن، والهدف منه صرف الأنظار عن الجيش المتوجّه نحو الحجاز. وقد قام هذا الجيش بأعمال حربية قوية، ونُسبت إليه مذابح لم يُحقّق فيها من جهة محايدة، والأكيد أن الطائرات والمُصفّحات البريطانية صبّت جام غضبها على هذا الجيش؛ مما أوقع به مقتلة عظيمة، وخسائر جسيمة تجاوزت ٥٠٠ قتيل، ومثلهم من الأسرى.

قدّم الملك عبدالعزيز احتجاجه للسلطات البريطانية، التي ردت باحتجاج

(١) خمسون عامًا في جزيرة العرب: ص٥٥-٥٦/ في ربوع عسير: ص ٢٥٩-٢٦٠.

مُماثـــل، وتبادل الطرفان بعض المذكرات حول الأحـــداث التي تقع في الحدود النجدية وإمارة شرق الأردن.

واستبشر الشريف حسين بهذا الحدث، وكتب مقالًا في جريدة القبلة، التي يتولى كل شـــؤونها، ولم يكن يعلم بما تخبئه له الأيام[1]، وما يعدّه الأسد الهصور له (**الملك عبدالعزيز**).

◄ ضمّ الطائف في ١-٢٦ صفر سنة ١٣٤٣هـ/ سبتمبر ١٩٢٤م

اجتمع ما يقارب ٣٠٠٠ آلاف مقاتل من الإخوان في تربة، وتوجهوا نحو الطائف، ووصلوا في الأول من شهر صفر سنة ١٣٤٣هـ إلى الحوية، فاصطدموا بقوة نظامية أُرســلت من الطائف لهم، فهزموا تلك القوة النظامية؛ فانسحبت فلولها إلى غرب الطائف، وانضم لها جماعات من البدو.

وخلال ذلك وصـــل إلى الطائف الأمير علي بن الحســين مع سريتين من الخيّالة والهجّانة؛ ولكنه لم يبقَ فيها ســوى يوم واحد؛ حيث خرج منها وتمركز في الهدا. وحـــاصر الإخوان الطائف، وأصبح رصـــاص بنادقهم يصل داخل سور الطائف؛ فهبّ الذعر في الأهالي، وخرج من استطاع الخروج وهرب نحو مكة، ودخل الإخوان الطائف. ويُذكــر أنه حصل مذبحة في الطائف وصلت إلى حدود المبالغة.

انسحب الأمير علي إلى عرفات، وعندما علم والده بالهزيمة والانسحاب؛ أمره باســترجاع الطائف فعاد إلى الهدا، وهناك حدثت معركة الهدا في يوم ٢٦ من الشهر نفسه، التي استمرت لعدة ساعات؛ كانت الهزيمة من نصيب الجيش الهاشــمي؛ بالرغم من تحصنّهم بجبال الهدا المنيعة والبروج، ومعرفة الأرض

---

(١) تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ص٣٣٠.

والطرق؛ ولكن الهزيمة النفسية سبقت العسكرية، والعزيمة القوية التي كانت في الإخوان؛ بالإضافة إلى عوامل أخرى تتعلّق بإيمانهم، وحب الجهاد والاستشهاد، وامتياز ابن سعود في إدارة هذه القوة والجموع الزاحفة.

◄ ضم مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ=١٩٢٤م

وصل الفارونَ من الطائف، والهدا، والقرى المجاورة من الأهالي والجنود إلى مكة، وزادوا الذعر فيها ذعرًا شديدًا؛ فعمّت حالة من الخوف والفوضى والارتباك على كافة المستويات الشعبية والقيادية، فما كان من الشريف حسين إلا أن أبرق إلى السيد بولارد - القنصل البريطاني في جدة- يطلب منه تدخل بريطانيا؛ لصدّ ابن سعود، الذي كان يتعشّمه، أسوة بما حدث في الأردن. وقد أبرق بولارد لحكومته، التي ردّت سريعًا بأنها لن تتدخّل في مسائل دينية بين أمراء العرب، أو بخصوص امتلاك الأماكن المقدسة بينهم[١]. وقد حاول ناجي الأصيل مندوب الحسين في لندن إقحام بريطانيا؛ ولكن دون جدوى؛ بالرغم من محاولاته القوية. وفي الحقيقة أن بريطانيا كانت تعمل لمصالحها، ولا يهمها من سوف تتعامل معه من الأسماء؛ وهذا نهج الدول جميعًا.

ولا يخفى على القارئ الكريم أنه في الوقت نفسه الذي يُناشد الحسين بإنقاذه من ابن سعود؛ كان هناك بعض الأهالي من أهل جدة يطالبون بإنقاذهم من الحسين، خصوصًا من طبقة التجار؛ لكنهم بالطبع لم يرغبوا في ابن سعود؛ بل في انتداب بريطانيا عليهم، أو وقوعهم تحت حمايتها.

توالت الأحداث سريعًا، ووصل الأمير علي إلى جدة، واستشار أهلها في تصرّف قد يساعد على تماسك الجبهة الحجازية، وأهمها موافقة أبيه على التنازل

---

(١) قصة الأشراف وابن سعود: ص٢٣٣.

عن الملك، وتشكيل حكومة دستورية. وبعد مشاورات وافق الأهالي، ووقع اختيارهم على الأمير علي نفسه؛ وهذا لم يكن مناسبًا للشريف حسين، حيث اعترض اختيار ابنه عليه لعدة اعتبارات يراها هو في ذاته؛ ولكن بعد إصرار ومجابهة الأهالي له؛ رضخ للأمر الواقع وتنازل، وجمع حاجياته وخرج من مكة نحو جدة، التي لم يقابل أحدًا فيها.

وتوجّه الملك علي من جدة إلى مكة، وحاول تجميع قوة تقوم بحماية مكة والدفاع عنها؛ ولكن اتضح له أنه يحاول عبثًا فعل ذلك، فالإخوان الذين على أبواب مكة، والذين لم يمنعهم من الدخول سوى أوامر سيدهم ابن سعود، التي لن ينصاعوا لها طويلًا؛ جعلته يخرج من مكة بمن معه.

وتنامت إلى الإخوان أخبار خروج أمراء مكة منها، فأرسلوا أربعة مناديب منهم إلى مكة؛ ليستكشفوا أمرها، ورأوها خالية على عروشها سوى من الأهالي، ونادوا لهم بالأمان. رجع المندوب، وأخبر مكة بجاهزيتها لاستقبالهم؛ فدخلوها محرمين ملبين، واستقبلهم الأهالي بالحفاوة، ولم يحدث ما يُعكّر صفو هذه المناسبة سوى بعض عمليات الاستيلاء على بيوت الأشراف، وعرض محتوياتها للبيع، وهذا لم يكن من الإخوان إجمالًا.

تحرّك الملك عبدالعزيز من الرياض على رأس جيشه نحو الحجاز، وكان مترددًا وقلقًا من أن يأتيه إنذار مثل ذاك الذي وصل إليه بعد معركة تربة. وفي الطريق علم الملك عبدالعزيز بسقوط حكومة العمال، وقيام حكومة المحافظين، وأن هذه الحكومة سوف تنتهج سياسة فيها دعم للأشراف؛ وقد اضطرب وضاق صدره عند سماعه ذلك، وأشاع ذلك له أحد المُقربين منه بلا شك.

وعليه فقد استدعى الملك عبدالعزيز بعض مستشاريه، ومنهم حافظ

وهبة، وعبدالله الدملوجي، اللذينِ أوضحا له الموقف الصحيح، وأن عليه ألا يتردد، ولا يترك جيشه في الحجاز، وأن يستمر في سيره، وأن موقف بريطانيا يختلف مع اختلاف المصالح، وليس مربوطًا بأحداث قديمة.

وبعد أربعة أيام من مسير الملك عبدالعزيز، وصلت إليه كتب القناصل في جدة تُحمّله والشريف علي سلامة رعاياها، وأن دولهم سوف تقف على الحياد من الأحداث الدائرة؛ وقد تشجّع كثيرًا نتيجة لذلك، وسار حتى دخل مكة مستقبلًا بكل حفاوة وتكريم من أهاليها وجنود الإخوان الذين سبقوه لها.

◄ محمد بن سحمي يُهاجم أتباع الشريف سنة ١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م

كان يُخيّم بالقرب من جدة بعض العرب الموالين للشريف علي، وهم يعيثون في الأرض الفساد؛ فسارت إليهم سرية بقيادة الشيخ محمد بن سحمي آل عاصم من شيوخ قحطان، فالتقت بهم في الرواس، وعلى بعد ثلث ساعة من جدة؛ فأوقعت بهم ورجعت سالمة غانمة لم يُصب أحد منها بأذى، والحمد لله[1].

◄ حصار جدة سنة ١٣٤٣-١٣٤٤هـ = ١٩٢٤-١٩٢٥م

يقول بعض الخبراء العسكريين: لو أن الإخوان واصلوا زحفهم نحو جدة بعد مكة؛ لكانوا استولوا عليها بسهولة، ولما كان هناك حاجة للحصار والحرب التي استمرت لما يُقارب السنة. وهذا من لطف الله وكرمه الخفي، فلو أن ذلك حدث افتراضًا؛ لكان يمكن أن يكون هناك تعديات على القناصل والرعايا؛ مما يستدعي تدخّل الدول الكبرى، والسيطرة على الحرمين الشريفين مثل الأقصى؛ ولكن هذا رحمة من الله ﷻ. بالإضافة إلى حكمة هذا الملك السيد الحصيف، الذي وفقه الله ﷻ لما فيه صالح شعبه وتثبيت ملكه.

---

(١) جريدة أم القرى، العدد (٣)، بتاريخ ٢٩،٥،١٣٤٣هـ.

كان تأخر الإخوان، الذي ظاهره كما أسلفنا خسارة وقت وجهد وقتلى نتاج حصار جدة وقتالها لوقت طويل؛ فرصة ثمينة لا تُقدّر بثمن في صالح الملك علي بن الحسين، مدّدت وقت حكمه من أيام معدودة إلى ما يُقارب العام، وإن كان ذلك في نطاق ضيق داخل سور جدة.

استغل الملك علي ذلك، وساعده في هذا وصول رجلين أولهما: تحسين باشا الفقير[1] وزير الحربية، وهو ضابط شامي أرسله أخوه الأمير عبدالله، وكان من ضباط الجيش العثماني، شارك في حرب البلقان؛ حيث باشر بعد وصوله إلى جدة في إنشاء خط دفاعي حولها على شاكلة خط (**شطالجة**)، الذي عُمل لحماية اسطنبول من الحرب.

والرجل الثاني: نورس بك، وهو مهندس عسكري تركي، وقد أبدى براعة ودأبًا في إقامة الخط الدفاعي، وعُدَّ في حينه دماغ الجيش المفكر.

كان الخط الدفاعي يتمثّل في قوس يبتدئ من ساحل البحر شمال جدة، وينتهي إلى البحر في جنوبها بطول ستة أميال، يحرسه عشرين مدفعًا، وثلاثين رشاشًا، والأسلاك الشائكة تنصب أمامه على أعمدة قصيرة تحيط بها الألغام المدفونة، كما وضعت فوقها الأنوار الكشافة[2] وبعض بدو الحجاز وقراه، ويمانيون، بالإضافة إلى أناس أرسلهم الأمير عبدالله من المتطوعين الذين جمعهم من شرق الأردن، وهم من الفلسطينيين، والسوريين، والأردنيين، وقليل منهم مصريون، وهم من بقايا فرقة العمل الذين خدموا الجيش البريطاني خلال

---

(١) حسن تحسين بن صالح الفقير: ضابط سوري عمل في الجيش العثماني، شارك في الحرب العالمية الأولى، وحضر معركة ميسلون الشهيرة، منحه عبدالله بن الحسين أمير شرق الأردن لقب الباشوية، وأرسله لمساعدة أخيه في الدفاع عن جدة، وعُيّن هناك وزيرًا للحربية، وقائدًا للجيش، وهو من مواليد عام ١٢٩٧هـ، ووافته المنية في مسقط رأسه بدمشق عام ١٣٦٧هـ. الأعلام: للزركلي، ج٢ص١٨٥ - ١٨٦.

(٢) قصة الأشراف وابن سعود: ص٢٤٦.

الحرب، وبقوا في فلسطين بعدها، وبعض صعاليك جدة؛ تلك كانت تشكيلة الجيش الهاشمي المرابط داخل جدة، الذي يُقدّر تعداده ب(١٦٥٠) رجلًا تقريبًا[١]. في المقابل كان ابن سعود يحاصر جدة بأضعاف كثيرة لهذا العدد، ويستطيع حشد الأضعاف كذلك في وقت قصير.

ولم يجلب معه مدافع من عاصمته في نجد؛ بل اكتفى بالمدافع التي غنمها في الطائف ومكة، مُستخدمًا العاملين عليها في الجيش الهاشمي سابقًا.

◄ لواء أهل الهياثم يقوده الشيخ خالد بن فيصل بن حشر مع أوائل المحاصرين لمدينة جدة

نصب الملك عبدالعزيز مخيمه في مكان يُدعى الشهداء، في أحد أودية مكة المكرمة، ومنه اتخذ قراره بالتوجّه نحو جدة وحصارها، بعد عدة حركات من الشريف علي تمثّلت في إلقاء قنابل ومنشورات في محيط مكة، بالإضافة إلى ضغوط الإخوان عليه، التي تُلّح على الإصرار على طرد الشريف علي؛ وهنا تحرّكت عدة ألوية من مكة حدّد بعضهم يوم السبت الثامن من جمادى الآخرة عام ١٣٤٣هـ وقت تحرك هذه الألوية[٢].

وكان من بينها لواء أهل الهياثم بقيادة الشيخ خالد بن فيصل بن حشر، وهو شاب في مقتبل العمر، وقد كانت الأوامر لهذه القوات واضحة، وهي عدم مهاجمة جدة أو دخولها؛ حتى ولو فتحت أبوابها لهم، وأن عليهم فقط

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج١ص٣٤٥.

(٢) ذكر إبراهيم القاضي في تاريخه: ص١٥٥، أن الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، ومعه قحطان، وعتيبة، وأهل دخنة يحاصرون جدة. انتهى كلامه. ومعلوم أن حصار جدة سبق تعيين الأمير عبدالله بوقت طويل، وربما يقصد المؤلف أن القوة الضاربة التي استمرت، وكانت وقت ضم مدينة جدة؛ كان من المذكورين أعلاه؛ نظرًا لأن مطير توجهوا للمدينة، ومنها إلى الإرطاوية، والعجمان لم يشاركوا. المؤلفان.

عمل مناوشات لسبر قوات العدو، ومعرفة تحصيناته. وبالفعل تقدّمت القوات وحاصرت جدة، واستولت على بعض المواقع الخارجية القريبة منها، مثل: بني مالك، والرويس، والنزلة اليمانية، وقصر منصور، وبعض موارد المياه. وتمثّل السبب وراء منع الملك عبدالعزيز لقواته من مهاجمة جدة في عدة أسباب، أهمها: وجود الممثليات الأجنبية للدول في جدة، ويخاف من التعرّض لهم أو إصابتهم بمكروه؛ ينعكس سلبًا على علاقاته الدولية، والدعم الذي ينشده إسلاميًّا وعالميًّا، ثم إنه كان يخشى من الفوضى وإراقة الدماء. وقد صدر من القيادة بلاغ حول التحرّك نحو جده يتضمّن: «**أنه نهار السبت تحرّك من مركز القيادة العليا سرايا من الجيش، وقد وصلت قرب جدة، وعسكرت فرقة الغطغط في الجناح الأيمن، وهي بقيادة علوش بن حميد بن أخ سلطان بن بجاد، وعسكر في الجناح الأيسر فرقة أهل دخنة، وهم بقيادة عيد البهيمة. وعسكر أهل ساجر في جهة معاونة الجناح الأيسر، وهم بقيادة ابن محيا. وعسكر في القلب لواء قحطان من أهل الهياثم، وهم بقيادة خالد بن فيصل بن حشر، من شيوخ قحطان. وتبع هؤلاء فرقة الخيالة بقيادة مطلق بن زيد، من شيوخ مطير، ومعه سعد بن مثيب**»[(١)].

ويعدُّ هذا أول اختبار ميداني لممارسة القتال بشكل مكثّف لخالد بن فيصل بن حشر، الذي صقل شخصيته وموهبته، وجعلته متهيئًا لتولي الزعامة بعد أبيه. ونسرد بعض ما قيل فيه على لسان فيلبي وغيره:

يقول فيلبي بعد حديثه عن الشيخ فيصل بن حشر، ثم ذكر وفاته: «**ورث ابنه خالد، وهو شاب لطيف وعلى وجهه ندوب الجدري، وله أنف بارز كل الألقاب التي كانت لأبيه، وانضم إلى رجالات الحاشية**»[(٢)].

(١) جريدة أم القرى، العدد (١)، بتاريخ ١٥،٥،١٣٤٣هـ.

(٢) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٤٦.

وذكر المعلومات نفسها تقريبًا في موضع آخر بعد الكلام عن موت فيصل؛ حيث قال: «**ليخلفه ابنه خالد، وهو شـاب لطيف، على وجهه علامات عميقة للجدري**»(١).

كما ذكر فيلبي أن «**خالد بن حشر من شـيوخ قحطان الثلاثة الأساسـيين ذلك الوقت**»(٢).

يقـول الذكير عن خالد بن فيصل بن حشر بعد حديثه عن والده: «**ولابنه خالد أربعة عشر كيس أرز، وثمانية أمنان تمر حساوي؛ عدا ما لهم من الرواتب في الرياض والشرهات**»(٣).

◄ الشيخ محمد بن سحمي بن حشر يقود فرقة استطلاع ضمن أحداث حصار جدة

يروي الشيخ والفارس والشجاع المعروف حسن بن فهد بن غشيان قائلًا: «**إنهم عندما كانـوا في منطقة حدة، وبعدها انتقلـوا إلى بحرة، فقال لهم الملك عبدالعزيز: إن هناك وضعًا مريبًا حيث لم يشاهد ذاهبًا أو خارجًا من جدة، وأمر على أهل الخيل أن تركب بقيادة محمد بن سحمي، وأن يستشكفوا المنطقة يمينًا ويسـارًا**». ويُكمل ابن غشـيان حديثه بأنهم ركبوا وساروا ليلًا؛ حتى وصلوا الأبـرق، الذي نزل فيه الملك عبدالعزيز لاحقًـا وكمنوا فيه، وبعد أن أضحى الضحى ولم يشـاهدوا أحدًا، وبينما هم كذلك إذا بأبواب الشـبك المضروب حول جدة تفتح، وتخرج منها أغنام انطلقت في السهول التي بين موقعهم وبين

(١) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٣٥١.

(٢) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٣٧٢.

(٣) الذكير، تاريخ نجد، نسـخة مركز ابن صالح من الجمعيـة الصالحية الخيرية بعنيزة. مخطوط، ص١٨٢.

شـبك جدة، وقد انقسمنا إلى قسمين: قسـم يغير على هذه الأغنام ويأخذها، وقسـم يكمن للمدافعين الذيـن يتوقّع ظهورهم. وبعد وقـت قصير ثارت عليهم المدافع وهم يستاقون الأغنام؛ ولكنهم استمروا في طريقهم، وبعد فترة لحقت بهم خيل المدافعين؛ فخرجت لها الخيل الكامية، وتناطحوا معهم في بني مالك بجانب الكندرة، واسـتمر القتال إلى قرب العصر؛ حيث عاد المدافعون مهزومين، ثم أكملت السرية سـيرها نحو الملك عبدالعزيز، وقد أرسـلوا له رغبتهـم في أن يقوموا بالعرضة عليه فرفض، وبعد تدخل الشـيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، سـمح لهم بالعرضة لمرة واحدة فقط. وكان الملك يخشى من مضايقة الإخوان بذلك، الذين هم غالبية جيشـه؛ مما يُسـبّب فتنة بينهم دون الحاجة لذلك.

وفعلًا قدم الإخـوان؛ ولكن بدل أن يتضايقوا مـن ذلك؛ قدّموا التهاني للملك عبدالعزيز، فأمر أهـل الخيل بالعودة والعرضة مـرة ثانية وثالثة»[1]. انتهـى حديثه رَحِمَهُ اللهُ بتصرف بسـيط، وكأنه بذلك يشـير إلى أن هـذه الغنيمة أولى غنائم أهل جدة، التي فرح بها الملك وجنوده فرحًا شديدًا واستبشروا بها.

◄ حادثة استكشاف الأسلاك الشائكة

أُشيع وسط الجيش النجدي أن الأسـلاك الشائكة المضروبة حول جدة؛ يوجد فيها تيار كهربائي يقتل كل من يلامسها أو يقترب منها؛ وسبّب هذا نوعًا من الذعر والحذر الشـديد من الاقتراب منها. وقد طلبت القيادة من الإخوان جلب الخـبر الصحيح عن هذه الأسـلاك. وقبل أن يسـبق إلى هذه المهمة -وكعادته دائمًا- تشاور الشيخ محمد بن سحمي مع بعض أفراد جماعته، وسرى ليلًا نحو هذه الأسـلاك، وقد أقسـم عليهم ألا يلمسـها أحد غيره. وعندما

(١) كنت مع عبدالعزيز: ص ٨٠-٨٣.

وصلوهـــا ورأى أنه لم يُصب بأذى؛ قطع جزءًا منهـــا هو ورفاقه وجلبوها لمقر القيادة العليا؛ وسبّب ذلك فرحًا وحماسًـــا بين جيوش الإخوان، الذين قالوا: لم يعـــد هناك بد من الهجـــوم، بعد أن زال خطر هذه الأســـلاك؛ ولكن القيادة أفهمتهم أن الوقت لم يحن بعد[١].

◄ الشيخ خالد بن حشر، وأول مشاركة قتالية له أثناء حصار جدة

يروي لنا محمد بن جربوع[٢]، نقلاً عن الشيخ المرحوم خالد بن فيصل بن حشر أحداث أولى مباشرته القتال في أحداث جدة، ننقلها كما قال: «**إنهم كانوا في مجلس، وكان هناك ضيف عند الشـــيخ خالد بن حشر في منزله بالهياثم، وهو ابن شقير الدويش، من شيوخ مطير. ويذكر من ضمن الحضور من آل عاصم: مبارك بن فوطة وغيره. وسأل الشيخ ابن شقير الشيخ خالدًا عن أخبار مشاركته في فتح جدة ومعركة الرغامة، فقال: نزلنا في الرغامة، وأبي كان موجودًا مع كبار الإخوان عند ابن سعود، وعند الصباح سوف نغزو جدة، وكان أمير أهل الخيل محمد بن ســـحمي، وأبي منعني من المشـــاركة بنفسي، وذلك بعد أن طلبت منه فرسًا؛ ولكنني كنت راغبًا ومتشـــوقًا للمشاركة؛ فأخذت بندق أم تاج من أحد جماعتي، وأخذت فرسًـــا ليســـت من خيار الخيل من شخص آخر من جماعتي، وكان الناس أغلبهم راجل، وقد انطلقوا نحو أسوار جدة.**

وفي المقابل خرج الجيش الشريفي المكوّن مـــن حظائر منظمة، كل حظيرة

---

(١) أم القرى، س١، عدد ١١ في ٢٦ رجب ١٣٤٣هـ.

(٢) هـــو محمد بن جربوع مـــن آل جريبيع الخنافر الجحادر قحطان، وُلد في البادية شـــاعر، وراوٍ، ومُتحدّث بليغ، سكن الرياض وقت تدوين الكتاب. رافق الشيخين: خالد وفلاح ابني فيصل بن حشر لمدة طويلة من الســـنوات، وكانت ملازمته لفلاح أكثر وأطول، وبينهما مســـاجلات شعرية. روى عنه الأســـتاذ/ سرحان بن مبارك بن موينع آل قير في كتابه **(من أشعار الخنافر)** بعض القصائد.

معها مدفعها الخاص، وجئت على إثر هؤلاء المهاجمين، وكنت أتطلع لمحمد بن سحمي، وكان على حصان علوه، وبعد مشاهدته اتجهت نحوه. وعندما وصلته، وكان يعلـم بمنع أبي لي من المشـاركة، فقال: «وش جايبـك، الله لا يحييك»؛ فخفضـت رأسي، فقال: اتبعني وابقى خلفـي. وكان يوجد ضابط من الجيش الشريفي بعد انكسـار الحظائر من هجوم الإخوان يسـعى خلف هذه الحظائر، وفي يده بندقية، ويجلس ويرمي ويصيب ببندقيته المهاجمين. وعندما تنفد الذخيرة ينطلق نحو الحظائر، ثم يأخذ ذخيرة يضعها في بندقيته وهذا ديدنه.

وكان محمد بن سـحمي قد عقد العزم على التخلّص مـن هذا الضابط، فقال: اتبعنـي فأطلق حصانه نحـو الضابط، وكان يريد أن يحـول بينه وبين الحظائر، ويقطع عليه خط تموينه. وعندمـا اقتربا من بعضهما؛ أطلق كل منهما بندقيته، فوقعت رصاصة ابن سـحمي في الأرض بجانب الضابط، ورصاصة الضابط ذهبت في الهواء، وذهب الحصان بابن سحمي غير قريب؛ لكي يتمكّن من العودة ثانية. وكانت فرسي تعدو، وبينما أنا أحاول التوفيق بين الرماية واتجاه الفرس؛ إذا بها تقف أمام الضابط مباشرة، وإذا صوت محمد بن سـحمي مقبلًا ينادي: «تكفا يا خالد، لا تفشل»، فاطلقت بندقيتي نحوه؛ فخرَّ ساقطًا. وجاء محمد وشـجعني ببعض الكلمات وقال: انزل وخذ بندقيتـه وما عليه؛ فنزلت وكان عندما يتنفس يخرج الدم بطريقة مُرعبة فتوقفت، فقال محمد: خذ البندق، وخذ سـلب الرجل؛ فإنه مات، ولكنني لم أتحرّك؛ وعندها حرّك ابن سـحمي حصانه وهو يضحك، وابتعد عني نحـو الإخوان. وصدفة إذا بأحد الإخوان يسـعى ليس معه إلا عصى في يده، له لحية ذلقة نحيـف، فقال: تكفا يا ولدي، عطني بندق القتيل أقاتل بها، فقلت: خذها وكنت فرحًا، فأخذها واسـتخرج محزمة، وكان طوله اثنتي عشرة قمـرة، فوضعها الرجل منجدًا على كتفه، بدلًا مـن التحيزم بها؛ لكبرها عليه، ثم قال: اردفني معـك فأردفته، وعندما اقتربنا من الإخوان نزل وقال: إذا سـلمت من المعركة فأين أوصل لك هذه البندق؟

فقلت: إلى منزل فيصل بن حشر، وذهب هو، وانطلقت أكمل معركتي، وأثناء التوجّه صادفني رجل أسـود في يده بندق، لم أنتبه له إلا وهو قريب مني موجهًا فوهتهـا إلى رأسي، فوجهت بندقيتي إلى رأسـه، ورمى كل منـا صاحبه فخرَّ صريعًا؛ حيث كانت بندقيته بمشـيئة الله مُقفلـة، ولم ينتبه لها، فنزلت وأخذت بندقيته وفرسـه، ثم ركبت فرسي وقُدت فرس الرجل الأسـود. وبعد العودة للمخيم، ذهبت للسلام على الملك، وكان أبي عند ابن سعود، ووجدت البندق موضوعة لدى أبي مع محزمها، وكانوا قد أحضروا محمد بن سـحمي مكسورًا، ولما رآني محمد ضحك، فقال والدي: ويش اللي يضحكك يا محمد، أنا قايل له: لا تغز، فقال محمد بن سحمي: يا عم، ذبح له رجال، ولا تجرأ يأخذ بندقه، فقال الملك عبدالعزيز: ماذا تقولون؟ موجهًا كلامه لأبي وابن سـحمي، فأخبره أبي بالموقف الذي حصل عندما ترددت مـن أخذ البندقية، فقال الملك: «والله، إني أضمن الظفر في خالد مثل ما أضمن الظفر في هالرأس، وأشار إلى رأسه»[(١)].

أقام الشريف علي -كما أسـلفنا- تحصينات عبارة عن أسـلاك شـائكة، خلفها خنادق طويلة على شـكل هلال بطول سـتة أميال، تبتدئ من الساحل شـمال جدة، وحتى السـاحل الآخر جنوبها. وكانت المسافة بين السور وهذه الأسـلاك مسير ثلث سـاعة سـيرًا على الأقدام، بالإضافة إلى وضع الألغام، مُوزّعة في أماكن معروفة لجنود الشريف في هذه الخنادق والأسـلاك، كل ذلك قامت به فرقة تُسمّى بفرقة النصر أرسلها أخو الشريف علي الأمير عبدالله أمير شرق الأردن. وهذه الفرقة كانت بقيادة تحسين باشا الفقير، مكوّنة من (٤٠٠) جندي، عـلاوة على الطائرات، والمُصفّحات، والأمـوال، وغيرها من الدعم التموينـي الذي يصل تباعًا مـن والده وأخيه معًا، ومرافقـة بعض الطيارين والفنيين من الضباط الروس والألمان لاحقًا.

---

(١) رواية محمد بن جربوع بن ضويحي الخنفري.

وقد اعتـــاد الإخوان مهاجمة الخـــط الدفاعي ليلًا؛ وذلـــك لبثّ الرعب والخوف في أهل جدة؛ ولكي يستنفذ الجنود ذخيرتهم.

◄ معركة المُصفّحات من المعارك المهمة أثناء حصار مدينة جدة

حصلت عـــدة معارك ومناوشـــات خلال حصار جـــدة، كان من أهمها وأشهرها معركة ما يُسمى بالمصفحات، التي انتهت بانتصار الجنود السعودية.

وقصة هذه المصفحات أن خمس سيارات لوري وصلت من ألمانيا، وكانت قديمة جدًّا، وفي حالة ســيئة، وكان معها أربعة عــشر صندوقًا تضمُّ صفائح الحديد. وصار عمال الورشة في جدة يعملون على تصفيح السيارات، التي تبيّن أنها تحتاج إلى كثير من الماء بعد استعمال ساعتين فقط، بالإضافة إلى ثقل التصفيح على محركات هذه العربات، التــي لم تكن قادرة على تحريكها بالسرعة الكافية. وقد وصل مع هذه السيارات ستة ســـائقين ألمان، مُرسلين من الأمير عبدالله، موعوديـــن برواتب ضخمة في جدة؛ ولكنهم رحلوا باكرًا بعد أن أدركوا عجز الحكومة الحجازية عن دفع مثل هـــذه الرواتب، ثم بعد فترة قصيرة وصل إلى جدة باخرة إيطالية تحمل سيارتين مصفحتين، وألف بندقية، وسبعمائة صندوق من الذخائر؛ مما كان له أكبر الأثر في رفع معنويات الجيش الهاشمي، خاصة أن العربتين كانتا أفضل حالًا وصنعا من الخردة الســـابقة، بالإضافة إلى أن هاتين السيارتين كانتا مُجهّزتين بثلاثة رشاشات في كل منها، اثنان في المؤخرة، وواحد في المقدمة، ووصل معها ثلاثة سائقين من مصر.

كان الأمير عبدالله بن الحســين قد أرسل إلى أخيه عن طريق معان والعقبة أربعة مدافع كبيرة، وفي اليوم السابق للمعركة بدأت هذه المدافع تقصف مواقع الإخوان. وفي يوم السبت ١٩/ ٨/ ١٣٤٣هـ، الموافق ١٤/ ٣/ ١٩٢٥م، الساعة العاشرة صباحًا انطلقت هذه المُصفّحات وعددها خمس، يصحبها أربعة أرتال

من الجنود في جبهة عرضها ميلين، ونشب قتال استمر لمدة خمس ساعات تقريبًا، وكان الإخوان يقاتلون بالروح الفدائية التي عُرفت عنهم؛ حتى إن بعضهم أصبح يدور حول المصفحة غير مبالٍ برصاص الرشاشات المنهمر. ويصف الريحاني أحد الإخوان من الزنوج؛ حيث شاهده الريحاني، وكان ممن يُراقبون المعركة من على أحد السطوح في جدة مع القنصل البريطاني وغيرهم إذ قال: صعد على إحدى المصفحات وهو يطلق النار من مسدسه؛ فأصابته رصاصة أسقطته على الأرض[١].

وقد وصف القنصل البريطاني بعض مشاهده بقوله: إن الوهابيين حاربوا بكل ضراوة، أما جنود الحكومة الهاشمية فلم يكونوا مقبلين على المعركة بكل قلوبهم؛ وقد دلّ على ذلك أن نسبة عالية من جروحهم كانت في ظهورهم وأردافهم. وكانت أكثر الخسائر في الجنود الحجازيين واليمانيين، وهم من بقايا جيش الحسين القديم، أما الفلسطينيون - وهم من المتطوعين الجدد- فكانوا مدعومين بالمُصفّحات، وكانوا يقاتلون بحذر شديد.

ويقول: إن هذه المعركة أوهنت عزيمة القيادة الهاشمية، وقوّت عزيمة القيادة السعودية؛ فقد كانت ضربة قوية على القيادة الهاشمية.

وقد انتهت المعركة في حدود الثالثة بعد الظهر، بعد أن سقط من الفريقين نحو (٣٠٠) قتيل، وتراجعت المُصفّحات داخل الأسلاك الشائكة، وقد تمزّقت وتكسّرت جوانب بعضها، وأُصيب اثنان من سائقيها بجروح بليغة[٢].

وما سبق ذكره في المصدر السابق يُخالف ما ورد في جريدة أم القرى؛ حيث ذكرت أن قتلى الجيش الحجازي بلغ بالتحقّق (٣٢٠) قتيلًا، جُمعت بنادقهم

---

(١) تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ص٤١١.

(٢) الأشراف وابن سعود: ص٢٦٦.

وأسـلابهم عينًا وعدًّا. وأضافت أن هناك قتلى إضافيين عند الخنادق خارجين عـن هذا التقدير، وقد يصـل الجميع إلى (٥٠٠) قتيل، في مقابل خمسـة قتلى، ومثلهم من الجرحى في الجيش السعودي[١]. وفي نظرنا أن هذا الأقرب للصحة.

◄ الشـيخ فيصل بن حـشر يقدم ومعـه (١٥٠٠) مقاتـل على الملك عبدالعزيز

يقـول القاضي في تاريخـه[٢]: إن الشـيخ فيصل بن حشر قـدم[٣] ومعه (١٥٠٠) رجل في شهر ذي الحجة سـنة ١٣٤٣هـ/ يونيو ١٩٢٥م، فلما وصل للملك عبدالعزيز في مكة، أمرهم بسرعة أداء مناسك العمرة، والخروج لإعانة الجيـش المُحاصر لجدة، وفعلًا وصل الشـيخ فيصل، وكان هناك مناوشـات سابقة. وقد خرجت قوة من جدة تريد مهاجمة جيش الملك عبدالعزيز، فوضع الشـيخ فيصل خطة حربية؛ حيث قسّم جنوده ثلاثة أقسام: القسم الأول منها يناوش العدو؛ لخديعة عسـكر الشريف للخروج من تحصيناتهم، ومطاردتهم عبر التظاهر بالهزيمة. والقسمان الآخران يقطعان عليهم خط الرجعة، ونجحت الخطة وقتلوهم عن آخرهم، ولم ينج إلا عشرة رجال، وأربعة جرحى، وبعض الخيل الذي هرب بالسرعة، وذلك في ٣ و٤ ذي الحجة ١٣٤٣هـ[٤].

ويقول حويـدي في أيام محاصرة جدة، وخصوصًا بعـد معركة الرغامة؛ حيث تم استبدال الجند وتغيير من قام بواجبه؛ نظرًا لطول مدة الحصار، ما عدا

---

(١) ملحق العدد ١٤، في ١٩ شعبان ١٣٤٣هـ.

(٢) تاريخ القاضي: ص ١٥٤.

(٣) قد يلاحـظ القارئ تواجد فيصل بن حشر في حصار جدة، ثـم يفاجأ بهذا الخبر بقدومه من الرياض، ونقول: إن فيصل يذهب ويعود سـواء لمصلحة الدولة، أو لسـفر شخصي، ويبقى الشيخ خالد بن فيصل نائبًا عنه، بالإضافة إلى محمد بن سحمي بن حشر.

(٤) تاريخ إبراهيم القاضي: ص ١٥٤.

فصائل معينة رأى الملك عدم تغييرهم[١]؛ نظرًا لحاجته إليهم، وثقته المطلقة في ولائهم، ولاعتبارات أخرى، ومنهم آل عاصم خصوصًا[٢]:

ديرة يـا حـزام كل عجز فيها　　　مـن نزلهـا ليلـة شـد ماباتي

كود ربعي يومهم هاجروا فيها　　　واصـبروا صبر الجـمال المثناتي

دولـة جانـا حسـين يقزيهـا　　　ما درى أنا نطلـب الله بها تاتي

باذكر الله كـن تناحي جماهيها　　　ما تقـول إلا القـدور المجفاتي

كن ضرب سـيوفنا في علابيها　　　لين زل العنق مـن كل جمهاتي

◄ حصـار مدينة جدة، وتغيـير القيادة، والخطط العسـكرية، والجنود المرابطة محرم سنة ١٣٤٤هـ

بعد موسـم حج عام ١٣٤٣هـ، وبعد حصار دام ستة أشهر؛ أصدر الملك عبدالعزيـز أمره إلى عدة ألوية بـأن تتهيأ لحصار جـدة، وفي المقابل أمر ألوية أخرى بالعودة إلى ديارهم، كما وضع جندًا احتياطيًّا من الحضر وأنزلهم في قشلة جرول[٣]، وأنـزل أهل الهجر والبادية في حده[٤]، ثم أصـدر أمره بتولية أخيه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن بقيادة الجبهة في جدة[٥]؛ حيث تحرّك في العاشر من محرم عام ١٣٤٤هـ بقواته المكوّنة من جماعات من قحطان، وعتيبة، وأهل دخنة،

---

(١) أشـار إلى تفرق الناس وتسللهم بسـبب طول الحصار الأمير عبدالله بن فيصل الفرحان آل سعود. انظر كنت مع عبدالعزيز ص٢٨١.

(٢) برواية منير بن معجب بن منير – حفيد الشـاعر – في مجلس الشـيخ حزام بن خالد بن حشر بالهياثم في صيف عام ١٤٣٥هـ.

(٣) قشـلة جرول: قشـلة أعجمية عُربّت مصدرها الأتراك، وتعني: القلعـة. وجرول: موضع معروف بالقرب من مكة المكرمة.

(٤) حده: موضع اسمه قديماً حداء، وهو وادٍ بين مكة وجدة. انظر: معجم معالم الحجاز، للبلادي، ج٢ص٢٤١.

(٥) أم القرى، العدد (٣١)، بتاريخ ٩/ ١/ ١٣٤٤هـ.

وبادية الجنوب، كما ذكر ذلك القاضي[١]؛ واتخذ من الرغامة[٢] مركزًا لقيادته.

◄ الشيخ فيصل بن حشر يتولى قيادة حصار جدة نيابة عن الأمير عبدالله بن عبدالرحمن

وفي ٢٧ من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٤هـ، وصلت برقية من الملك عبدالعزيز إلى أخيه قائد حصار جدة بالقدوم عليه يوم الاثنين أول شهر ربيع الثاني من العام نفسه، ويأمره أن يُنيب ابن حشر مكانه حتى عودته[٣].

◄ تفويض الملك للشيخ محمد بن سحمي بمناقشة موقع قيادة الحصار مع الأمير عبدالله بن عبدالرحمن

تشير الوثائق بين الملك عبدالعزيز وأخيه عبدالله أثناء حصار جدة عن إخباره بقدوم محمد بن سحمي، ويُحدّد الملك الموقع الذي من المُفترض أن تكون القيادة والجيش فيه. ويتضح من قناعة الملك بهذا الموقع؛ أنه اقتنع به بسبب اقتراح ابن سحمي ورأيه عنه؛ ولذلك وجّه أن يكون النقاش مع ابن سحمي حيال تفاصيل الموقع، وأن تكون المراجعة معه حيال ذلك[٤].

◄ الشيخ فيصل بن حشر وهموم الملك

يقول الأمير عبدالله الفيصل الفرحان بما نصه: «**بعد أن صلينا المغرب، جاء الملك عبدالعزيز وجلس معنا، وكنا مجتمعين للعشاء، ومعنا كل أمراء نجد**

(١) تاريخ إبراهيم القاضي: ص ١٥٥.

(٢) الرغامة: أرض على مقربة من جدة، وقد بلغها العمران اليوم.

(٣) الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود سيرة تاريخية وثائقية: ص١٨٣. الوثيقة رقم ١٨٦.

(٤) الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود: سيرة تاريخية وثائقية: ص٢٧٩. الوثيقة رقم ١٣١/ ص٢٨٢. الوثيقة رقم ١٨٤.

الموجودين. وبدأ الملك يتكلم مع الحاضرين بكلام مُسلٍّ، والجميع جالسون يستمعون، ثم إن الملك فجأة سكت لحظة، ثم اختلف وجهه، ثم بدا يعتزي، ثم قام من العشاء، وقمنا معه ونحن جميعًا لا ندري ايش السالفة، وحصل عندنا ارتباك. ثم قال له فيصل بن حشر: ياعبد العزيز، ايش اللي حصل؟ قال: اللي حصل أني كتبت كتابًا وأعطيته للقنصل، ثم إنه سيروح في طيارة أو يرسل واحدًا من زملائه في طيارة، ثم يقوم الإخوان هناك فيضربون الطيارة فتطيح، ويُقتل من فيها؛ لأن سعود والذين معه ما عندهم أي خبر؛ ولذلك لو جاءتهم الطيارة وشافوها انخفضت نحوهم، لطرحوها وقتلوا من فيها، وهذه جدة أبوابها مصكوكة» إلى آخر القصة التي مرت بسلام بعد وصول الشريف عبدالمحسن[١].

◄ إصابة مذكر بن فارس

وفي الرغامة أُصيب مذكر بن فارس إصابة بالغة؛ بسبب شظية أصابته بعد انفجار قنبلة ألقتها إحدى الطائرات[٢].

◄ تسليم مدينة جدة للملك عبدالعزيز وانتهاء الحرب

سبق تسليم جدة، واستسلام الملك علي إرهاصات كثيرة، تمثّلت في عدة نواحٍ، من أهمها: حالة السكان التي وصلت إلى مستوى لا يُطاق، وكان نصيب الفقراء - وهم الطبقة الأكثر- نصيب الأسد من البؤس، والجوع، والمرض؛ حيث غلت الأسعار، وانتشرت الأمراض مثل: الملاريا، والزحار وغيرها، وكذلك نقص الماء بشكل كبير.

---

(١) كنت مع عبدالعزيز: ص ٣٤٥-٣٤٤

(٢) كنت مع الملك عبدالعزيز: ص٥١٧.

ثم برزت مشـكلة أخرى، وهي مشـكلة العبيد، الذين تمردوا وصاروا يلجؤون إلى القنصلية البريطانية، ويطلبون تسـفيرهم لبلدانهم، وما تلا ذلك من غضب الأهالي.

وعند الحديث عن أعيان جدة، نجدهم على فريقين متشاكسين ومختلفين: فريق ولاؤه هاشـمي، وفي مقدمتهم رجل الأعمال الطويـل. وفريق ولاؤه سعودي، وفي مقدمتهم رجل الأعمال زينل، وقد تفاقم الوضع إلى الحد بالحكم بالإعدام على زينل وبعض رفاقه دون أن ينفذ.

أما فيما يخصّ الجنود؛ فإن التذمر، وإثارة الشـغب والمشـاكل لا حدود لها، وقـد حصلت عدة حركات قوية أوضحت مدى الـشرخ الذي يعاني منه الجيش الهاشـمي؛ بسـبب تكوينه من المرتزقة الذين لا هدف لهم سـوى الطمع المادي، والذي زاده سعيرًا عدم اسـتطاعة الحكومة دفع رواتبهم لفترات طويلة؛ فكثرت الاحتجاجات والاضطرابات، وخصوصًا من الجنود الفلسطينيين والسوريين؛ بل وصل الحد إلى حدوث حالات نهب وسلب للبيوت والممتلكات من قِبل الجنود.

وبعد سـقوط المدينة بعدة أيام قليلة جدًّا في يد ابن سعود، زار الملك علي القنصل البريطاني، وطلب منه النصيحة حيال الوضع القائم؛ فامتنع من إعطائه بحكم حياد دولته. وفي اليوم التالي اسـتدعى الملك أيضًا القنصل، وطلب منه شـفهيًّا النصيحة، فكان الرد نفسه. وبعد بضعة أيام قليلة طلب الملك علي من القنصل البريطاني وساطته في تسليم جدة، وأرفق شروطه؛ فما كان من القنصل إلا أن طلب مُهلة لكي يسـتأذن حكومته، فوصله الـرد بالموافقة؛ وبالتالي تم التنسـيق مع ابن سـعود، وتقابل مع القنصل البريطاني في الرغامة لأول مرة، ووضع ابن سـعود بعض التعديلات اللازمة عـلى شروط الملك علي، والتي قبلها الأخير على مضض.

وخرج الملك علي بن الحسين على بارجة بريطانية إلى عدن، ثم بومبي في الهند، ثم منها إلى العراق، وتسلّم الملك عبدالعزيز مدينة جدة بطريقة سلمية بعد حصار طويل ومضنٍ وشاق. وقد تفاقم الوضع فيه بين الملك عبدالعزيز وجنوده، الذين خيروه بين أمرين، إما الهجوم أو الرحيل؛ ولكن شاءت قدرة الله أن تسير الأمور لصالح الملك عبدالعزيز[١].

◄ مؤتمر الرياض الأول ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م

وفيها عُقد مؤتمر الرياض الأول، وحضره ما يقارب ٣٠٠٠ آلاف من أعيان نجد والقبائل، ومن جميع رؤساء قحطان[٢].

◄ دور محمد بن سحمي في قضية ابن فاضل المالكي

في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧هـ = سبتمبر ١٩٢٨م قام عبدالله بن فاضل شيخ شعبة بني حرب من بني مالك بعمل شنيع وهو قتل ضيوفه من موظفي الحكومة، وقد صدر في هذا العمل بيان رسمي نشر في جريدة أم القرى، جاء فيه[٣]: في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧هـ قام (**عبدالله بن فاضل**) شيخ شعبة بني حرب من بني مالك بعمل مستنكر بقيامه ليلاً على ضيوفه من موظفي الحكومة المقيمين عنده وقتله لهم ظلماً وعدوانا وقد كان في جملة المقتولين ابن عم له فأثار بعمله المستنكر سخط أبناء عمومته الذين طلبوا من جلالة الملك أن يأذن لهم بتأديبه فوافق جلالته على ذلك وارسل لهم قوة ذهبت بصحبتهم منذ شهر تقريباً إلى بلاد بني حرب من بني مالك وقد قامت بعملها التأديبي

---

(١) علي الوردي، قصة الأشراف وابن سعود، ص ٢٧٥

(٢) أم القرى، العدد (١٢٦)، الثلاثاء ٩ ذو القعدة ١٣٤٥هـ/ أصدق البنود: ص٢١٦.

(٣) أم القرى، س٤ عدد ١٩٨، في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ= ١٢ أكتوبر ١٩٢٨م ص ٢.

ضد ذلك المعتدي حق القيام مما أضطره إلى الرضوخ ليساق إلى الشريعة ويحاكم أمامها على ما أقترفته يداه الأثيمتان.

ثم أردفت الصحيفة تحت البلاغ الرسمي خبر نهايته تحت عنوان **(ولكم في القصاص حياة)** جاء فيه: علمنا أنه حينما رضخ عبدالله المذكور بأن تجري محاكمته لدى الشرع في مكة حاول الفرار من العدالة ولجأ إلى قبيلة بني علي التي لم تشأ إيواءه بل سلمته إلى الأمير إبراهيم النشمي الذي أمر بمحاكمته فوراً، فحوكم وحكم عليه وعلى ولده بالإعدام لفرارهما من وجه الشريعة بعد رضوخهما لحكمها، وقد أنفذ حكم الإعدام فيهما على ملأ من الناس[1].

وعن تفاصيل هذه الأحداث؛ فقد بدأت حيث قتل عبدالله بن فاضل مرافقي محمد بن عايد، وهو رئيس عاملة الزكاة في دار الضيافة بعد تأمينهم، ونزع أسلحتهم بحجة دخولهم لواجب الضيافة، ثم أسر محمد بن عايد في إحدى الغرف وطالبه بدفع خمسة آلاف ريال. وكانت زوجة ابن فاضل غير راضية عن تصرّفات زوجها وظلمه، وتعرف عواقب ما حدث، فحدثت ابن عايد بأنه مقتول لا محالة، وأبلغته استعدادها أن تساعده بإيصال رسالته لأقرب جهة تابعة للملك عبدالعزيز، وفعلًا تمت تصفية محمد بن عايد، ووفت المرأة بوعدها وأرسلت الكتاب[2].

وبعد وصول كتابه إلى الملك عبدالعزيز؛ أمر قوة من الإخوان بقيادة الشيخ محمد بن سحمي، وقوة بقيادة الأمير إبراهيم النشمي بالتحرك من الطائف نحو منطقة مهور، معقل ابن فاضل وجماعته وقد وصلت القوة إلى مهور، ورمت بالمدافع على بعض الأبراج والحصون والقلاع؛ مما أدّى إلى تهدّم

(١) المصدر السابق.

(٢) رجال وذكريات مع عبدالعزيز: ص ٢٦-٢٧

بعضهـــا، وهروب عبدالله بن فاضل ومن معه إلى خارج مهور؛ حيث توجّه إلى منطقة أخرى يقطنها بعض أفراد قبيلته؛ حيث تفرّق من معه ولم يبقَ سوى أحد أبنائه، وخادمه المسمّى عيد[(١)].

وبعد حوالي الأســبوعين حُدّد موقع ابن فاضل الذي يختبئ فيه، فقامت قوة بقيادة محمد بن ناصر النشـمي، وسـعد بن غشـم[(٢)] بالتوجه إليه بطريقة خفية، ووصلـوه في وقت متأخر من الليل، وألقــوا القبض عليه وتوجهوا به نحو أميرهم إبراهيم النشمي.

وأثناء الطريــق حصل خطأ مــا أدى إلى مقتل ولد ابــن فاضل، وعندما وصلــوا إلى القوة تجمهر الإخوان حــول ابن فاضل، وطالبــوا بإعدامه فورًا؛ رغم محاولات الأمير النشــمي والقاضي الحيلولة دون ذلك، وتم إعدامه وقتها على أيدي الإخوان، الذين كانــوا حانقين على تصرّفاته، ويعدونها خروجًا على الإمام، ورفضًا لمبادئهم. وانتهت بذلك قضية ابن فاضل، وكان من المشــاركين في هذه الحملة: سعد بن غشم، وابن سلوم، ورويشد الحديقي، والشيخ عبدالله بن عودة قاضي الحملة[(٣)]، ومحمد بن جمل المكي الغامدي، وهو الذي ركّز البيرق على قصر ابن فاضل[(٤)]، بالإضافة إلى الأمير النشمي، والشيخ محمد بن سحمي.

---

(١) رجال وذكريات مع عبدالعزيز: ص٢٧

(٢) روى لنا الشيخ وازع بن ضيف الله بن نومة رواية عن والده، أن والده الشيخ ضيف الله بن حمد بـــن وازع بن نومة كان يقود سرية الاخوان التي تم تصفية ولد ابن فاضل فيها، مقابلة في منزلة في سنة ١٤٢٦هـ وهذا لا يتنافى مع قيادة الشيخ محمد بن سحمي لقوة الاخوان التي تضم عدد من السرايا كان الشيخ ضيف الله بن نومة قائد إحدى سراياها.

(٣) رجال وذكريات مع عبدالعزيــز: ص٢٧-٢٨/ أم القرى، س٤ عدد ١٩٨ في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ/ ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام: ص٢٥٧، الهامش ١.

(٤) رجال وذكريات مع عبدالعزيز: ص١٩٧.

◄ فتنة الإخـــوان ومعاركهـــم، وجهود الملـــك عبدالعزيـــز لإخمادها ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨-١٩٢٩م

وتُسمّى في الوسط الشعبي بسنة السبلة؛ إشارة إلى معركة السبلة المشهورة، وفيها أحداث كثيرة كما سيأتي معنا.

◄ مؤتمـــر الرياض العام، ومشـــاركة آل عاصم فيـــه ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ/ ٥ نوفمبر ١٩٢٨م

وهـــو ما يُسـمّى في التواريخ المحليـــة بالجمعية العموميـــة بالرياض[1]، والباعث لانعقادها قيام الحكومة العراقية بنقـــض معاهداتها والمواثيق المُبرمة معها، وامتهانها لمبادئ الجوار بإقامتها حصون: (**بصية، والشـبكة، والسلمان**) ســنة ١٣٤٦هـ، واعتزامها إتمام ذلك بسلســلة أخرى من الحصون على حدود نجد؛ حيث ظهرت بوادر غيظ أهل نجد ونقمتهم عبر بضع غزوات، وما تبعها مـــن مهاجمة الطائرات البريطانية للآمنين في الأراضي الســعودية؛ مما زاد حنق أهل نجد، وقد حاول الملك تهدئتهم، ووعدهم بأخذ حقهم بالطرق السلمية؛ فأطاعوه منتظرين ما تُسفر عنه المفاوضات؛ حيث اتجه الملك إلى الحجاز، والتقى المندوب البريطاني في جدة؛ ولكن لم تتحقّق أي نتيجة؛ بل إنه خلال المفاوضات كانت سـيارات العراقيين تجوس الأراضي النجدية، والطائرات تصبّ القنابل على الآمنين في منطقة لينة وأطرافها؛ مما أدّى إلى فضّ التفاوض.

أدرك الملك عبدالعزيز أن الأمور بعد ذلك دخلت منعطفًا خطيرًا لا يريد تحمّل مسؤولية نتائجه بمفرده؛ لذلك ما إن عاد إلى الرياض؛ حتى بعث كتبًا إلى كافـــة أهل نجد يدعوهم فيه للاجتماع؛ لانتخاب (**ولي أمر**) لهم؛ فضجت نجد ألمًـــا وحزنًا، وتوافدت الوفود إلى الرياض؛ حتـــى وصل عددهم إلى ما يُقارب

---

(١) أصدق البنود: ص٢٤٢.

خمسة وعشرين ألف وافد، والذين تم اختيار العلماء، والأمراء، والرؤساء، والقادة من بينهم ليمثّلوا هذا الجمع الغفير، فوصل عددهم إلى ثمانمائة مشارك؛ حيث عُقد الاجتماع في صباح يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ، وقد ألقى الملك خطابًا قال فيه: «**إنني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفًا أو رهبًا من أحد منكم؛ فقد كنت وحدي من قبل، وليس لي مساعد إلا الله، فما باليت بالجموع، والله هو الذي نصرني؛ وإنما جمعتكم - كما قلت لكم- خوفًا من ربي، ومخافة من نفسي أن يصيبها زهو أو استكبار. جمعكتم هنا في هذا المكان لأمر واحد، ولا أُجيز لأحد أن يتكلم هنا في غيره، ذلك هو النظر في أمر شخصي وحدي، فينبغي أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع، ولا أبيح لأحد أن يخاصم في هذا المجلس أحدًا في رأيه، ولو أخطأ، فالجميع أحرار فيما يتكلمون به في هذا الموضوع. أما الأشياء الخارجة عن هذا، فسأعُين لكم اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع العلني، ننظر فيها بجميع الشؤون التي ينبغي النظر فيها من سائر شؤوننا. أريد منكم أن تنظروا أولًا فيمن يتولى أمركم غيري، وهؤلاء أفراد العائلة أمامكم، فاختاروا واحدًا منهم، ومن اتفقتم عليه؛ فأنا أقره وأساعده**».

ثم تلاه في الحديث العلماء، ثم تكلم القادة وشيوخ القبائل، ومنهم الشيخ فيصل بن حشر، وقد تلخصت كلمته وكلمة الباقين في أن أجمعت كلمتهم على رفض هذه الفكرة، وعدم منازعته في الأمر، وأنهم لا يرضون عنه بديلًا. وجرت المكاشفة الصريحة في بعض الأمور، التي ردّ الحكم فيها للعلماء، وكان أهمها إعلان السخط العام حول بناء الحصون العراقية على الحدود، والمطالبة بإزالتها؛ فطلب الملك أن ينتخب المجتمعون خمسين رجلًا يناقشون القضية في مجلس خاص، ويرتضون بما يتفقون عليه، ثم قام المجتمعون يجددون البيعة للملك على السمع والطاعة.

حضر وفد الهياثم، ممثلًا بالشيخ فيصل بن حشر أمير الهياثم، ومعه الشيخ خالد بن فيصل، وفاهد بن مريحة، وفيصل بن مجدل، ووُصفوا بأنهم من رؤساء الهياثم وقتها.

ومما يجدر ذكره ويُشار إليه؛ أن ثلاثة من أهم قيادات الإخوان وكبارهم لم يحضروا الاجتماع، وهو ما يفسّر وقوع معركة السبلة لاحقًا، وهؤلاء الثلاثة هم: الشيخ فيصل الدويش، والشيخ سلطان بن بجاد، والشيخ ضيدان بن حثلين، رحمهم الله جميعًا[1].

◄ معركة السبلة شوال ١٣٤٧هـ = مارس ١٩٢٩م:

وفي هذه السنة وقعت معركة السبلة[2] المشهورة بين الملك عبدالعزيز وغالبية أهل نجد، وبين الإخوان، وبالأخص أهل الغطغط، بقيادة الشيخ سلطان بن بجاد، وأهل الإرطاوية بقيادة فيصل الدويش، ومعهم قلة من بعض القبائل الأخرى، ومن سكان هاتين الهجرتين.

وكان من أسباب حدوثها وقائع كثيرة وإرهاصات تمثّلت - كما سبق ذكره- في المخافر العراقية التي بنتها الحكومة العراقية على الحدود، وغارة الطائرات البريطانية. هذا فيما يختص بالأسباب العامة، التي أثرت في الرأي العام السعودي. وفيما يختص بتوجهات الإخوان؛ فقد كان الغالب من أتباع

---

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٠٨، بتاريخ ٦ رجب ١٣٤٧هـ.

(٢) السبلة: روضة منبسطة فسيحة، بها وادٍ مرخ، وهو أكبر وادٍ في منطقة الزلفى، وينحدر من مرتفعات اليمامة الشمالية، ومن وادي (**الْغاط**) حتى يصب في روضة السّبَلَة؛ مما يلي الضويحي والثويرات، لينتهي عندها. وتقع السّبَلَة في الشمال الشرقي من مدينة الزلفي، وتبعد عنها ٢٠كم. وتبلغ أبعاد روضة السّبَلَة من الجنوب إلى الشمال اثني عشر كم، ومن الشرق إلى الغرب تسعة عشر كم.

هذين الشيخين يتذمر من توقّف الغارات، ومواصلة الغزو نحو الأراضي العراقية دون إذن الملك؛ بحجة إبلاغ الدين، وأن ذلك ليس من حق الملك منعه، فما كان من هذين القائدين بعد الجمعية العمومية في الرياض، التي لم يحضراها، وفشل المفاوضات مع المندوب البريطاني في جدة، واستمرار التحركات العراقية العدوانية؛ أن حشدا قواتهما وانطلقا. أما بالنسبة لفيصل الدويش، فتحرّك من الإرطاوية باتجاه حفر الباطن؛ حتى وصل الجليدة؛ ولكن خبر تحركاته تسرب للمنتفق والظفير فتجمعوا مع غيرهم في العبطية تحت قيادة غلوب باشا مدعومين بثلاث طائرات حربية، وعدد من السيارات التي تحمل المدافع الرشاشة؛ لذا قرر أهل الأر طاوية التراجع إلى حفر الباطن.

وفيما يخص سلطان بن بجاد، فقد وصل إلى جنوب غرب العبطية، وقسّم جيشه الذي يبلغ (٣٠٠٠) آلاف مقاتل تقريبًا إلى ثلاثة أقسام متساوية، وحدّد لكل قسم مهمة معينة. القسم الأول: يهاجم قوافل التجار النجدية، وغالبهم من أهل القصيم. والقسم الثاني: يهاجم شمر. والقسم الثالث، الذي كان بقيادته يهاجم قبائل **(اليعاحب)** في الجميمة. ونفّذت هذه الأقسام مهماتها، وألحقت خسائر كبيرة في الأرواح ضد الآخرين، خصوصًا بين التجار النجديين، الذين غالبيتهم من أهل القصيم، والذي أثار غضبًا عارمًا في الوسطين الشعبي والقيادي؛ مما دعا الملك إلى جمع قواته، وتوجّه بها شمالًا حتى وصل إلى الزلفي؛ بينما كان معسكر الإخوان في روضة السبلة.

ثم بدأت الرُّسل بين المعسكرين تتوالى، وكانت المبادرة من الملك عبدالعزيز؛ طمعًا في حقن الدماء والصلح ودرء الفتنة؛ حيث دعاهم للنزول على حكم الشريعة فيما أتوا عليه من أعمال. ولم تكن محاولة الملك محصورة على محاولة واحدة فقط؛ بل إنه باستعراض المحاولات التي تمت اتضح أنه رَحِمَهُ اللهُ اتخذ مندوبين ومفاوضين في كل مرة، يُمثلون كافة قيادات ورموز المجتمع،

فتارة بالعلماء، وتارة بكبار قادة الإخـوان المعارضين للخارجين على الطاعة، وتارة بكلا النوعين.

◄ الشيخ فيصل بن حشر ضمن الوفد المفاوض للإخوان بأمر الملك عبدالعزيز:

وبعد عدم تجاوب الإخوان، تحرّك الملك بجنوده حتى نزل على السـبلة؛ من باب الضغط العسـكري عليهم. وكعادته دائمًا في تغليب باب الحلم حتى يعذر، أرسـل ابن سـعود وفدًا رفيعًا ممن لهم مكانة دينية وقبلية. يتكوّن الوفد من بعض العلماء المُقرّبين للبادية، وفي مقدمتهم عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ عبدالعزيز الشثري المكنى بأبي حبيب، ومن أعيان البادية الشيخ فيصل بن حشر شـيخ آل عاصم، وملبس بن جبرين ومنديل بن غنيمان وحجاب بن نحيت وغيرهم الذين اجتمعوا بالإخـوان في خيمة في منتصف أرض المعركة وُضعت للتفـاوض. وقد تكلم ابن حشر بكلام يعلمـون أنه ظاهر من رجل صدق وشـجاعة، ولا يختلف على نبله اثنان من شجعان الجزيرة. وتلاه الشيخ أبو حبيب؛ ولكن كانت آذان المتفاوضين صماء عن سـماع النصح والإرشـاد، وأخفق الوفد في مسعاه[1].

◄ دور الشيخ فيصل بن حشر ومذكر بن فارس في كشف خطة قتل الملك:

يذكـر إبراهيم آل خميس في كتابه أن الإخوان عزموا على وضع خطة لقتل الملـك عبدالعزيـز أو أسره، وذلك عن طريق دعوتـه للمفاوضات في موقع بالمنتصف بين المعسـكرين، وهذا الموقع كان بجانبه بعض الشـجيرات التي يمكن لبعض الجنود الاختباء فيها.

---

(١) مخطوطة عنوان السعد والمجد: ص٢٥٤/ مقابلة مع معالي مستشار خادم الحرمين الشريفين، الشيخ ناصر بن عبدالعزيز أبو حبيب الشثري في مزرعته الكائنة في وادي لبن بالرياض، بتاريخ ٢٤ رجب سنة ١٤٢٨هـ/ خزانة التواريخ النجدية ج ٦ عنوان السعد والمجد ص ٢٢٩.

وقد وصل هذا العزم إلى مسامع بعض كبار الإخوان الذين مع الملك عبدالعزيز، ومنهم الشيخ فيصل بن حشر، ومذكر بن فارس، وعندها توجهوا لخيمة الأمير محمد بن عبدالرحمن وأبلغوه بخطة الغدر، والذي بدوره حاول أكثر من مرة ثني الملك عن الذهاب؛ حتى نجح في ذلك كما هو موضح في موضعه[١].

ثم إن الشيخ فيصل الدويش قدم على الملك عبدالعزيز يوم ١٦ شوال ١٣٤٧هـ للمفاوضة، وطلب الصلح والعفو والصفح عنهم؛ فأعطاهم الأمان؛ بشرط تحكيم الشريعة في أعمالهم، فإن لم يقبل الإخوان؛ فإن الدويش يلزم عليه الانفصال عنهم بقواته. وفي يوم ١٨ من شوال أرسل الدويش مرسوله يُخبر الملك بعدم قبول الإخوان لشرط الملك، وأنهم لن ينفصلوا عن إخوانهم.

وعند ذلك، وفي صباح يوم السبت الموافق ١٩ من شوال ١٣٤٧هـ[٢]؛ شنّت قوات الملك هجومها على الإخوان، الذين تحصّنوا في خنادقهم ومواقعهم، واستطاعوا في البداية صدّ الهجوم؛ بحيث اضطرت بعض قوات الملك للانسحاب، فتوهم الإخوان أنهم انتصروا. واتضح أن ذلك حصل بتوجيه الملك؛ لاستدراج الإخوان من مواقعهم وتحصيناتهم، ونجحت الخطة وعند ذلك تلقتهم الرشاشات الآلية، التي سبّبت لهم هزيمة كبيرة، ومجزرة مرعبة؛ راح ضحيتها رجال من خيرة رجال الإخوان في ذلك الوقت من الطرفين، وأُصيب فيصل الدويش إصابة بالغة في خصره أثناء المعركة، وحمله أقاربه إلى الإرطاوية؛ بينما توجه سلطان بن بجاد إلى الغطغط، وكانت نتيجة المعركة (٥٠٠) قتيل في صفوف الإخوان البالغ عددهم (٤٠٠٠) مقاتل.

---

(١) أسود ال سعود: ص١٧٤.

(٢) أصدق البنود: ص٢٨٥.

وفي المقابل فقد الملك (٢٠٠) مقاتل من جنوده البالغ عددهم (٢٨٠٠٠) محـارب، وقد أمر الملك بالكـفّ عن الهارب، وعدم الإجهـاز على المصاب، وتأمين من استسـلم[١]. وقُتل من آل عاصم في السـبلة مع الإخوان عبيد بن مدليه الخراشفة فقط[٢].

وبعـد هزيمة الإخوان تقدّم الملك بقواته نحـو الإرطاوية، وعند اقترابه حُمل إليه الدويش ومعه النسـاء والأطفال، وطلب العفو؛ فرقّ له الملك لما رأى حاله وإصابته ونسائه، وأمر بعلاجه على يد طبيبه الخاص[٣].

◄ الشيخ فيصل بن حشر في مركز القيادة:

كان الشيخ فيصل بن حشر من القلة الذين أبقاهم الملك عبدالعزيز معه في مركز قيادة المعركة أثناء معركة السبلة، ذكر ذلك الشيخ وليد بن شوية السبيعي، عندما قال: «**وعبدالعزيز مشرف عـلى نبوه معه دربيل يعاين في الكون، وعنده منديل بن غنيمان من مطير، وفيصل بن حشر**»[٤].

◄ مذكر بن فارس بن معيكل، واستسلام الشيخ سلطان بن بجاد ونقله للرياض:

حين توجّه الملك عبدالعزيز من الداهنة نحو أشيقر، أرسل مذكر بن فارس

---

(١) ذكر صاحب عنوان السعد والمجد: ص٢٦٨ أن القتلى (٤٠٠) من الإخوان، وعدد (٣٠) من الجنود.

(٢) رواية محمد بن عبدالله الشليخي آل عاصم.

(٣) للاستزادة حول السبلة انظر: جريدة أم القرى، العدد ٢٢٤، في ١٣٤٧،١١،٢هـ/ العدد ٢٢٨، بتاريخ ١٣٤٧،١٢،١هـ، والبلاغات الرسـمية، ج١ص١٨٥ وما بعدها/ معركة السـبلة وما تلاها من أحداث: ص١٩ وما بعدها.

(٤) وليد بن شوية الأمير الفارس الغازي: ص١٤٩.

بن معيكل آل عاصم لسلطان بن بجاد بن حميد، وأبلغه بأن يسلم نفسه، أو أن الملك سوف يصله بجنوده[١]. وفعلاً سلّم سلطان بن بجاد نفسه عند مدينة شقراء، وتم نقله للرياض مباشرة دون أن يقابل الملك عبدالعزيز بن سعود[٢].

◄ استكمال إخماد الثورات الداخلية (١٣٤٨هـ)

وتُسمّى في الوسط الشعبي سنة الدبدبة؛ نسبة لغزو الدبدبة في الصمان.

◄ تكليف آل عاصم وبعض قحطان بالمرابطة في الأحساء؛ لحمايته بعد السبلة

بعد معركة السبلة، وانكسار شوكة الإخوان من أهل الإرطاوية، والغطغط، والمشاركين معهم من باقي الهُجر والقبائل؛ كان غياب العجمان في الأحساء، ومعركة عوينة كنهر، ومقتل الأمير فهد بن عبدالله بن جلوي فيها تثير قلق الملك عبدالعزيز من حدوث ما لا تُحمد عقباه، خصوصا من اقتحام الأحساء، أو الاستيلاء عليه، فوجّه بقوة رابطت فيها لأكثر من ستة أشهر، وكان على رأس الغزو الذين من قحطان ورابط هناك الشيخ فيصل بن حشر؛ بالرغم من تجاوز عمره حينها الستين، وكان مع الشيخ فيصل ابنه الشيخ خالد بن فيصل وقتها[٣].

وهذا يكشف ويفسر أمرين:

الأول: يكشف حرص الملك عبدالعزيز وحزمه، وحسابه الصحيح للأمور في كل جوانبها؛ فإن زخم الثورة داخل نجد، وحركات الإخوان على الحدود العراقية والأردنية، والمعارك الكبيرة، وضبط الهجر والمؤتمرات،

---

(١) الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود: سيرة تاريخية وثائقية: ص٢٨٦، الوثيقة رقم ١٧٥.

(٢) أم القرى، س٥، عدد ٢٢٨، في ١ ذي الحجة ١٣٤٧هـ.

(٣) الذكير، تاريخ نجد، نسخة مركز ابن صالح من الجمعية الصالحية الخيرية بعنيزة. مخطوط، ص ١٨٢.

ومعاقبة المذنبين مع الضغوطات الدولية وقتها، والاتهامات الإعلامية، وغير ذلك الكثير؛ كل هذا لم يصرف هذا الملك النادر عن إرسال قوة خاصة من أكبر الثقات لديه، ومن خاصة الخاصة عنده، ومنهم الشيخ الكبير فيصل بن حشر، نقول: لم يصرفه عن التحرّص على الأحساء، الذي هو بوابة الملك على الخليج، والسلة الاقتصادية للدولة؛ بالرغم من وجود الأمير عبدالله بن جلوي الحازم أيضًا؛ ولكن هذا هو عبدالعزيز موفق في كل خطوة يتقدّم نحوها.

الثاني: ويفسّر غياب آل عاصم عن حملة الملك عبدالعزيز نحو الحدود الكويتية والعراقية، في مطاردة فلول الإخوان، ومنها: معارك القرعة أو الدبدبة، وكل ما حدث هناك؛ حيث كانت هذه القبيلة بشيوخها مُكلّفة بمهمة كبيرة في الجانب الشرقي من الديار السعودية.

◄ مؤتمر الدوادمي

بعد معركة السبلة توجّه الملك عبدالعزيز إلى الحجاز مسرعًا؛ لحضور موسم الحج، فلم يكن هناك وقت لعقد اجتماع والمحاسبة وخلافه. وبعد انتهاء الحج عاد، وفي طريقه نزل بالدوادمي، واجتمع مع ما يتجاوز ١٥٠٠ من عتيبة بفرعيها: الروقة وبرقا، بحضور الكثير من شيوخهم، ومنهم عمر بن ربيعان، وجهجاه بن بجاد بن حميد، ومناحي الهيضل، وخالد بن جامع، والمهري، وغيرهم ممن ذُكرت أسماؤهم في المصادر ذلك الوقت[1].

وقد طلب الملك الرأي في كيفية التعامل مع من أحدثوا هذه الفتنة، وبعد جدل طويل بين الملك والمجتمعين به، والذين كان طلبهم العفو عن الجميع حتى هلال شهر صفر، الذي هو الشهر الحالي الذي فيه الاجتماع. وقد وافق الملك على ذلك - بعد تردد طويل- ولكنه كان يميل دائمًا إلى طلبات العفو رحمه

(١) العددان: (٢٣٩)، و(٢٤٠) من أم القرى، بتاريخ ١٤ و١٩ صفر ١٣٤٨هـ.

الله وكان يرمي الملك إلى أن ينكشف الخارجون عن الطاعة أمام قاعدتهم وحاضنتهم الاجتماعية؛ وفعلًا نجح في هدفه، واستمر بعضهم في حركات السلب وقطع الطرق، وإخافة السابلة وغيرها من الافتئات على ولاية الأمر بالغزو؛ فما كان إلا أن قام المجتمعون مع الملك بعد ذلك بمصادمة من تخلّف كما وعدوا الملك، وليس أدل على هذا من معركة جبلة، بوصفها أروع مثال في الالتزام بالوعد حتى مع ذوي القربى.

◄ شفاعة الشيخ فيصل بن حشر للعفو عن بعض كبار قحطان وغيرهم

انفصل عن الدهينة بعد مؤتمر الدوادمي الكثير ممن علم بأن ليس لهم عذر بعد مؤتمر الدوادمي، ومن أولئك بعض فرسان ومشاهير قبيلة قحطان، الذين كانوا مع الإخوان المخالفين، والذين يبلغ عددهم (٨٨) رجلًا، نذكر من رؤسائهم على سبيل المثال، وليس الحصر:

- سلطان بن حسن بن سفران الخنافر.
- ناصر بن جفين بن سفران الخنافر.
- حزام بن مجري بن عبود آل مسعود.
- نايف[1] بن مناحي بن سعيدان آل عاطف.
- حمود بن مناحي بن سعيدان آل عاطف.
- قاسي بن عالي بن لبدة آل سعد[2].

(١) نايف بن مناحي بن جرمان بن عويضة بن سعيدان آل عاطف الجحادر، قُتل والده الشيخ مناحي بن جرمان شيخ آل عاطف في وقته، ومن أشهر فرسان قحطان وهو لا زال شابًا صغيرًا، ونشأ في كنف أعمامه، وتعلّم الفروسية، وانضم إلى الإخوان، وشارك في معارك التوحيد. وكان من المخالفين للملك عبدالعزيز، وبعد استقرار الأمور، رجع إلى سابق عهده ووفائه؛ حتى نادى منادي القتال للجهات اليمنية، فشارك هناك وتوفي فيها رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) هو قاسي بن عالي بن سعيد بن علي بن لبدة من فرسان وشعراء الجحادر المعدودين، عمه الشيخ

وقد تشاور عدد من العتبان حول اللحاق بالقحاطين، وفعلًا اقتنعوا بأن موقف قبيلة قحطان لدى الملك أفضل من جماعتهم حينها؛ نظرًا للأحداث التي وقعت؛ لذلك لحق بهم عدد (٨) من قبيلة المقطة عتيبة؛ ليصبح عددهم (٩٦) رجلًا.

وقد تشاوروا في الرأي، وتوصلوا إلى أن هناك رجلًا إذا تم إقناعه بتوبتهم، وسلامة صدورهم، وعودتهم للحق؛ فسوف تكون عاقبة أمورهم بخير، وهو الشيخ فيصل بن حشر. وتوجهوا للخرج حتى وصلوا إلى السويداء[١]، وهي مكان صغير بالقرب من هُجرة الضبيعة، وأرسلوا اثنين منهم للشيخ فيصل ليعلموه بمكانهم، ورجوعهم للحق؛ وفعلًا اقتنع الشيخ فيصل بن حشر وقال لهم: هذه رسل الملك عبدالعزيز وصلت إليَّ للتوجه إلى الرياض، وبعدها التوجّه نحو قمع فلول المتمردين، وسوف أجتمع بشيوخ قحطان الباقين، ونرى الوقت المناسب لفتح موضوع العفو عنكم معه، وأنتم توجهوا للرين؛ حتى يأتيكم مني خبر.

وقبيل مؤتمر الشعراء بأيام تشاور الشيخ فيصل، والشيخ خليل بن ناصر بن عمر بن قرملة، وبقية شيوخ قحطان، حول طلب عفو الملك عبدالعزيز عن هؤلاء الإخوان التائبين، وحقن دمائهم، فاجتمعوا به وطلبوا منه العفو عمن أساء من قحطان؛ فلبا لهم الطلب، وعفا وأعطى الأمان لهذه المجموعة دون تثريب، أو عتاب، أو حساب[٢].

جمل بن لبدة، التحق بالإخوان، وشارك في معارك التوحيد؛ حتى حصل الاختلاف مع الملك عبدالعزيز، فانضم لفريق المخالفين، وشارك معهم؛ حتى عفا عنه الملك عبدالعزيز لاحقًا بعد شفاعة شيوخ قحطان، واستقر في الرين وليس له عقب.

(١) بعد أن توجه الرسل نحو بن حشر يقول الراوي: إن المجموعة قامت بتغيير موقعها؛ خوفًا من أن تغلب الوطنية على ابن حشر، فيُسلمهم لابن سعود قبل أخذ الأمان؛ وهذا من دهاء العرب وتحرّصهم. المؤلفان.

(٢) برواية الشيخ سلطان بن عائض بن سفلان آل عاطف، والراوي فهاد بن حزام بن عاضة آل عاطف.

◄ الشيخ محمد بن سحمي، وتأديب الخارجين بعد السبلة

ويُذكر أن بعض قادة الإخوان من الصف الثاني - إن صح التعبير- كان غازيًا نحو الشمال، ووادي السرحان وغيره، وعند عودتهم علموا بما حدث في السبلة وهزيمة الإخوان وتشتتهم، وتوجّه السرايا لمطاردة الفلول الباقية منهم فتفرقوا[1]، أمثال: ابن مشهور[2]، ومقعد الدهينة[3]، والرفدي[4]، ومن

(١) مخطوطة عنوان السعد والمجد: ص ٢٦٩.

(٢) هو الشيخ فرحان بن فهد بن برجس، من نسل الدريعي بن مشهور الشعلان، زعيم الرولة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي. نشأ بين بادية الرولة وقصر النوري الشعلان في دمشق، وقد التحق بالإخوان، وحضر مؤتمر الجمعية العمومية في الرياض عام ١٣٤٧هـ بوصفه أميرًا لهجرة الشعيبية؛ ولكنه انضم للخارجين على ابن سعود. ثم بعد معركة السبلة، التي لم يشارك فيها؛ لجأ إلى الكويت، ثم بعد وصول الملك إلى حدود الكويت في معارك الدبدبة؛ هرب إلى العراق، فطلب ابن سعود تسليمه، ورفضت السلطات العراقية ذلك؛ بحجة أنه مواطن سوري. وبعد لقاء الملك عبدالعزيز مع الملك فيصل بن الحسين على ظهر الباخرة لوبن، اتفقا على إطلاق سراحه، فتوجه إلى سوريا. وفي بداية شهر محرم من عام ١٣٥٤هـ لقي حتفه قتيلًا على يد أحد أبناء عمومته، رَحِمَهُ الله. انظر: حرب في الصحراء: ص٢٩٦ وما بعدها/ مجلة لغة العرب، س٨، ج٣ص٢٣٨ وغيرها. بتصرف.

(٣) هو مقعد بن سعود بن نافل الدهينة النفيعي العتيبي، من شجعان وفرسان شيوخ قبيلة عتيبة. التحق بالإخوان، ونزل الغطغط، وشارك في عدد من معارك توحيد المملكة، مثل: ضم الأحساء، وتربة، ومعارك الحجاز وغيرها. وقد التحق بصفوف الإخوان المخالفين للملك عبدالعزيز، وبعد معركة السبلة التي غاب عنها؛ لأنه كان غازيًا نحو الشمال توجّه نحو العراق، ثم التحق بجموع الإخوان في الوفرة، وشارك معهم. وبعد وقعة القاعية، اتجه إلى وسط نجد، وقام بعدة حركات مُخلّة بالأمن؛ حتى حدثت معركة جبلة وانهزم فيها، وبعدها هرب نحو تجمّع الإخوان على الحدود العراقية. وبعد القضاء عليهم، لجأ إلى العراق، واستقر في بغداد حتى عام ١٣٥٤هـ؛ حتى عفا عنه الملك عبدالعزيز، وعاد إلى البلاد، وأسس هجرته حفنة الدهينة، وبقي فيها حتى توفي. النفعة: ص٢٧٠/ قبائل هوازن: ص٧٤/ الزركلي: ج٢ص٤٩٤ وغيرها. بتصرف.

(٤) هو مرضي بن محمد بن ساجر الرفدي، شيخ السلقا من العمارات عنزة. التحق بالإخوان والملك عبدالعزيز على الأرجح عام ١٣٤٥هـ، واستقر في هجرة الشملي، وانضم إلى الإخوان

معهم من الفرسان والشيوخ من كافة القبائل. وكان الملك قد أرسل حملة بقيادة الشيخ عمر بن ربيعان؛ لملاحقة مقعد الدهينة ومن معه، وأردف هذه الحملة بدعم يقوده الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن؛ تحسبًا لتفاقم الأوضاع، وكلّف ابنه فيصل بتوجيه حملة من عنده فتحرّكت قوة بقيادة الشريف خالد بن لؤي، وسرية أخرى بقيادة الشيخ محمد بن سحمي؛ للقيام بأعمال التأديب فيمن بقي من فلول الخارجين عن الطاعة.

وكان الشيخ محمد بن سحمي وقت تكليفه قد عاد إلى الطائف؛ حيث إنه مُكلّف هناك برئاسة الهجانة[1] وأهل الخيل. وبعد أن جاءته الأوامر توجّه مع بقية الحملات المذكورة لأداء المطلوب منهم؛ فقام بعض الخارجين مع الدهينة بطلب الأمان من ابن لؤي فأمّنهم. وأما الدهينة ومن معه فتقابل مع القوة التي مع الشيخ عمر بن ربيعان في جبلة، وكانت الهزيمة على الدهينة. وبعد الهزيمة ذهب جزء من قوة الدهينة، فكان طريقه على خالد بن لؤي؛ حيث تصادمت معه فانهزمت وقُتل منهم ما يُقارب المائتين.

وأما مقعد الدهينة والذين معه؛ فقد تصادفوا مع محمد بن سحمي والقوة التي معه، فهاجمها ابن سحمي وهزمها، وقتل فيها من قتل[2]؛ ففر الدهينة بعد الهزيمة، فلاحقه ابن سحمي فاتجه إلى الشمال؛ حيث توجه للعراق وبقي هناك.

وتذكر الرواية الشفهية أن نجاة مقعد الدهينة من الموت لو قُبض عليه، كانت على يد الشيخ محمد بن سحمي، وكان الشيخ مُقعد بعد عفو الملك عبدالعزيز عنه

المخالفين لابن سعود.

(١) تاريخ ملوك آل سعود ص١٦١/ رواية الشيخ سلطان بن عائض بن سفلان آل عاطف عن والده الذي كان من مرافقي محمد بن سحمي وقتها.

(٢) معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد: ص٣٠٧/ أم القرى، عدد ٢٥٢، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ، وابتسامات الأيام في انتصارات الإمام: ص٢٥٧، هامش١.

يشـيد بهذا الموقف في حياته، كلما مر الحديث عن تلـك الفترة؛ إذ يقول: «**ذلك اليوم لو أراد محمد قتلي؛ لكان لـه ذلك**»[١]. وروي عن المرحوم مبارك بن تركي آل غنام آل عاصم، وكان زمالًا مع محمد بن سحمي قريبًا من ذلك؛ حيث يذكر أن ابن سـحمي لم يكن حريصًا على القبض عـلى الدهينة؛ حيث كان يتباطأ عن اللحاق به[٢]؛ ولعل ذلك يعود لأنه لم يرد إراقة دمه؛ لمعرفته به سـابقًا، وربما لأن الهدف الأسـاسي لم يكن قتلهم بل إنهاء القوة القتاليـة وتحطيمها وقد تم إنجاز هذا الهدف، وهذا ما اتضح أيضا من فعل الملك عبدالعزيز في عدم مطاردة فلول الإخوان بعد موقعة السبلة إلا من كان لا يزال يشكل خطراً قتالياً.

وفي تلك الفترة الحرجة من تسـارع الأحداث وصلت إشاعة للهياثم بأن محمد بن سـحمي قد قبض عليه من قبل الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز، أو من الملك عبدالعزيز وتم إيداعه السـجن؛ نتيجة لهذا التصرّف أو غيره، كما انتشرت أبيات نسبت للشيخ خالد بن فيصل بن حشر:

علم لفا يا ابن تركي من ضناجدي	**أدهر بحـالي كما خد سـناويه**
إن كان حامي الردية في الغماحدي	**تكفين شومي ولومي يالسنافيه**
مـن ذل منا فلا لـه جد يعدي	**بنجيب جمع يشـادون التهاميه**

ويذكر أن الأبيات نقلت للملك عبدالعزيز وقد غضب لما سمعها، وسأل عنها الشيخ فيصل بن حشر الذي بيّن له كيف أن الأمر مصنوع بليل وأن ذلك بدأ من إشاعة القبض على الشيخ محمد بن سحمي؛ وأن الأبيات قيلت على لسان خالد بن حشر لإكمال الإشاعة التي أفتعلها المغرضين، فتفهم الأمر رَحِمَهُ اللهُ[٣].

---

(١) رواية الشـيخ سلطان بن عائض بن سفلان آل عاطف عن والده، الذي كان من مرافقي محمد بن سحمي وقتها.

(٢) من مجموع ورقات لدى المؤلفين أعدّها وسجلها سعادة العميد، مذكر بن حزام العضبة آل عاصم.

(٣) رواية الشيخ حزام بن مبارك بن تركي آل غنام في منزله بالهياثم عام ١٤٢٩هـ.

◄ مؤتمر الشعراء

رأى الملك عبدالعزيز ضرورة اتخاذ بعض التدابير الحاسمة فيمن حمل السلاح بعد عهده ونكثه؛ فقرر أن يعقد مجلسًا للشورى يحضره بنفسه في بلد الشعراء. وغادر الملك الرياض يوم الاثنين ٢٧ ربيع الآخر عام ١٣٤٨هـ؛ حيث وصلها في ٣٠ من الشهر نفسه، وسبق ذلك أن قام الملك بإرسال عدة حملات عسكرية بعد معركة السبلة؛ للقيام بأعمال التأديب فيمن بقي من فلول المتمردين. وكانت هذه الحملات بقيادة كل من: الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن، والشريف خالد بن لؤي، والشيخ محمد بن سحمي بن حشر، فتتبعتهم هذه السرايا حتى قضت عليهم.

◄ محمد بن سحمي ومؤتمر الشعراء

بعد اكتمال الاستعدادات لمؤتمر الشعراء، ودحر أغلب الخارجين عن الطاعة؛ أمر الملك عبدالعزيز على الشريف خالد بن لؤي، والشيخ محمد بن سحمي، واللذينِ - كما مر معنا- كانا مُكلفين بقيادة الحملات التي تُلاحق الخارجين على الطاعة. وقد أمرهما الملك أن ينزلا بجنودهما على ماء يُسمّى بحار[1]، وأن يحضرا للمؤتمر بأهل الرأي فقط في الشعراء[2].

وفي اليوم التالي من وصول الملك ألقى كلمة في الحاضرين، أشار فيها إلى ما قام به الخارجون عن الطاعة ومثيرو الفتنة من أعمال، وتجاوزه عنهم وعن هفواتهم، ثم طلب من الحاضرين الرأي حول الطريقة المناسبة للتعامل مع هؤلاء، والتدابير اللازمة للقضاء عليهم؛ بحيث لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك.

---

(١) بحار: وادي يقع في جبل النير فيه ماء قديم باسمه، له ذكر في الشعر، عالية نجد، ق١، ص٢٠٢-٢٠٦.

(٢) أصدق البنود: ص٢٩٣.

وتوصّل الملك مع العلماء، والزعماء، والقادة الحاضرين من كافة القبائل تقريبًا إلى عدة قرارات بعد نقاش امتد لما يقارب أربع ساعات متواصلة، على أن يبدأ الشروع في تنفيذها حالًا، وهي:

أولًا: مصادرة أموال من اشترك في الفتنة، ممن بقي حيا؛ على أن تحكم الشريعة في رقبته.

ثانيًا: أخذ شوكة الحرب من كل متهم بممالأة أهل الفساد، والتخلّف عن جهادهم.

ثالثًا: إخراج أهل كل قرية غلب على أهلها الفساد، وتفريقهم بين القبائل، ومنعهم من الإقامة معًا في مكان واحد.

رابعًا: مكافأة المجاهدين الصادقين بتوزيع ما يُصادر من أموال المفسدين عليهم.

خامسًا: تنفيذ هذه القرارات خلال عشرة أيام.

كما تقرّر على هامش مؤتمر الشعراء انحدار كافة الرايات للحدود بعد تنفيذ ما سبق؛ للمشاركة في القضاء على بقية فلول الخارجين، بما سُمّي بعد ذلك بغزو الدبدبة[1].

◄ الشيخ محمد بن سحمي ينقذ ولدين من القتل

بعد توجه السرايا لقمع الخارجين، حدث أن إحدى الحملات صادفت شافي الشريكة من قبيلة المقطة، وكان وقتها مع الإخوان الخارجين؛ فتم تصفيته

---

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٥٢، بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ/ البلاغات الرسمية المنشورة في جريدة أم القرى: ج١ ص٢٠٧.

وأحضر من بيوته بولدين لم يبلغا سنّ الرشد، أحدهما كان ابنًا له بالتأكيد، واسمه محمد، ودار النقاش حول التعامل مع هذين الولدين؛ حيث إن المال والحلال ملك للجنود يُقسّم بينهم؛ نكالًا بالمتمردين. ومع حماس بعض أفراد الحملة، وتغاضي المرشد الديني أو موافقته الضمنية التي صرّح بها، أو فهمها منه المرافقون؛ عزموا على قتل الولدين، فما كان من الشيخ محمد بن سحمي بعد أن علم بالأمر إلا أن أخذ الولدين، ومنع الوصول إليهما، وسفّه هذا الرأي، ووضّح لهم أنهم مجرد ولدين حَدَثَين، وأنهم أبناء إخوان لنا طغوا وبغوا علينا، وقد واجهوا مصيرهم. وأعد لهما راحلة، وجهّز معهما مرافقًا يُوصلهم إلى أهلهم وذويهم؛ وقد نال هذا التصرّف استحسان الملك عبدالعزيز فيما بعد، وقال لمحمد بن سحمي: ليست هذه بحسنتك الوحيدة يا محمد[١].

◄ وفاة الشيخ والفارس فيصل بن حزام بن حشر ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م[٢]

ذكر المؤرخ مقبل الذكير أن الشيخ فيصل بن حشر قد توفي في سنة ١٣٥٠هـ، فقال: «**وقد تُوفي رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة الخمسين بعد الثلاثمائة والألف**»[٣]. وأما عبدالله فيلبي، فقد حدّد وفاة الشيخ فيصل بن حزام بن خالد بن حشر

---

(١) رواية الشيخ سلطان بن عايض بن مبارك بن سفلان آل عاطف عن والده.

(٢) وقد ذكر ابن بليهد في كتابه صحيح الأخبار، تاريخ وفاته في عام ١٣٥٨هـ، ج١ص ١٥٣. وذكر ابن بليهد وفاته بكلمة (**هلك**)، مع اشتهار إطلاق كلمة هلك على من أفسد في الأرض، فما بالك برجل جاهد بماله، ونفسه، وقبيلته، وقوته في سبيل الله، وسبيل إقامة هذا الكيان العظيم (**المملكة العربية السعودية**) مع القائد المؤسس. وفوق ذلك عُرف بتدينه، وصلاحه، وزهده.، عفا الله عن الجميع/ أشهر التسميات المحلية: ص٢٤٨، ونُسب الخبر لعقود الجواهر: لطلال بن عيادة الشمري/ كما يبدو أن الزركلي نقل عن ابن بليهد سنة وفاته أيضًا، انظر: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج١ص ٢٧١.

(٣) الذكير، تاريخ نجد، نسخة مركز ابن صالح من الجمعية الصالحية الخيرية بعنيزة، مخطوطة ص١٨٢.

في الفــترة التي كان يقوم فيها فيلبي برحلته للجنوب، والتي كانت في الفترة ما بين ٩ ذي القعدة ١٣٥٠هـ، إلى ١٥ جمادى الأولى ١٣٥١هـ، والتي توافق ما بين ١٦ مــارس ١٩٣٢، إلى ٥ أبريل ١٩٣٢ [١]. كما ذكر أنه قابل الشــيخ محمد بن ســحمي بعد وفاة الشيخ فيصل بقوله: «**لقد تحوّلت أعباؤه إلى الحفيد محمد بن سحمي، وهو رجل في متوســط العمر، له عينان تطرفان في لمعة، لم أر مثلهما في الجزيرة العربية**»[٢].

ومعلــوم أن محمد بن ســحمي قد قُتل في معركة الحقو في شــهر رمضان سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢-١٩٣٣م[٣]. وذكر د. عبدالرحمن الشبيلي وفاته في سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م[٤]. وكذلك يذكر بعض الرواة: أن محمد بن ســحمي كان غير راضٍ عن مشــاركة الشيخ خالد بن فيصل في حرب إخماد ثورة الإدريسي، لا ســيما أن والده قد مات قبل فترة، وينبغي عليه البقــاء للحاجة إلى بقائه في الهياثم. ويبدو أن الســبب الحقيقي خوفه عليه[٥]. ومعلوم أن حملة إخماد ثورة الإدريسي قد بدأت بتاريخ ٣/ ٨/ ١٣٥١هـ = ١/ ١٢/ ١٩٣٢، عندما وصلت القوات إلى أبها؛ استعدادًا ثم تكاملت جموعها في منتصف رمضان بقدوم قبائل قحطان المشاركة في الحرب.

---

(١) مرتفعــات الجزيرة العربية: ص٥٥؛ حيث ذكر عبدالله فيلبي أن فيصل مات خلال رحلته إلى الجنوب السعودي، والتي كانت في الفترة ما بين ١٦ مارس ١٩٣٢، إلى ٥ أبريل ١٩٣٢، والتي توافق من ٩ ذي القعدة ١٣٥٠هـ، إلى ١٥ جمادى الأولى ١٣٥١هـ.

(٢) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٥٥.

(٣) الأمير عبدالعزيز بن مساعد: حياته ومآثره، ص١٤٢ وما بعدها.

(٤) عبدالرحمن الشــبيلي، الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل ســعود في حوارات تلفزيونية توثيقية، وقراءات في سيرته وشخصيته، ص ١٢٩، الهامش رقم ٣.

(٥) روى محمد بن عبدالله الشليخي أنه يذكر أن فيصل بن حشر مات قبل غزو الخبت تأكيدًا، كما ذكر نحوًا من ذلك سعادة العميد متقاعد، مذكر بن حزام بن مذكر آل عضيب آل عاصم، رواية عن إحدى حفيدات الشيخ فيصل بن حشر. المؤلفان.

◄ الحملة عــلى جيزان، وإخماد ثــورة الإدريــسي ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢-١٩٣٣م

شــارك آل عاصم وفي مقدمتهم شيخهم خالد بن فيصل بن حشر في هذه الحملة، بالإضافة إلى الشيخ محمد بن سحمي بن حشر، الذي كان كارهًا لمشاركة الشيخ خالد؛ نظرًا لكون وفاة الشيخ فيصل لم يمضِ عليها وقت طويل؛ خوفًا عليه أن يُصيبه مكروه.

وكان عــدد آل عاصم المشــاركين في هذه الحملة مــن الهياثم خصوصًا (٢٥٠) مقاتلًا، ويعدّ هذا العدد مرتفعًا نسـبيًّا بالمقارنة مع الهُجر الأخرى[1]؛ بحيث يُشكّلون مع بقية الهُجر والمقاتلين جيشًا قوامه (٢٠) ألف مقاتل اشترك في هذه الحملة برًّا وبحرًا.

كانت ثورة الحسن الإدريسي على الملك عبدالعزيز، محاولة منه للانفصال عن كيان الحكم السعودي، بعد أن زين له ما يُسمّى بحزب الأحرار الحجازي التحرّك ضد الدولــة؛ وبالتالي قامت الدولة بعدة إجراءات لإخماد هذه الحركة المدعومة من قــوى خارجية، كان منهــا توجيه القوات بحــرًا وبرًّا من جدة والطائف وغيرها. وكان طلائع القوة السعودية المرسلة التي وصلت أبها بتاريخ ١٣٥١/٨/٣هــ =١/ ١٢/ ١٩٣٢ من تربة، بقيادة القائــد المحنك الشريف خالد بن لؤي، ومعه ولداه سعد، وزامل، وفيحان بن صامل، من أشراف رنية وأميرها، وأمير بيشة ابن معمر، ثم مقاتلي بني شهر، ثم وصل محاربو قحطان في منتصف شهر رمضان من ذلك العام، بالتزامن مع وصول الأمير ابن مساعد، ثم توالى وصول القوات وتجمّعها من عسير وغيرها في صبيا وجيزان.

---

(١) حملــة الأمير عبدالعزيز بن مســاعد للقضاء على الحركة الإدريســية. مجلــة كلية الملك خالد العسكرية، العدد (٥٧)، السنة (١٧) في ١٤١٩،١٠،٥هـ.

تم إرسال الكتب إلى الإدريسي والقبائل التي معه للتسليم، والرجوع عن إثارة الفتنة[١]، والكفّ عن الانتهاكات التي تقع من قتل، وهدم، وحرق منازل، وفوضى عارمة، وتصفية حسابات، كان في مقدمتها خسارة الوجيه الكبير والشيخ الوقور وأحد رموز المنطقة محمد يحيي باصهي وغيره الكثير، بشكل يدمي القلب ويعتصره. وتبقى تلك فترة من تاريخ بلادنا نستلهم منها التضحيات التي قُدّمت، ونعرف أهمية الوحدة ونبذ الفرقة.

ولكثرة ما وقع خلال هذه الحركة، سوف نركّز الحديث عن أحد رموز وقادة الجيش السعودي، الذي قضى نحبه هناك في إحدى معارك التوحيد، وهي معركة الحقو.

◄ معركة الحقو

«**وفيها مقتل محمد بن سحمي في موقعة مع الأدارسة، ورئيسهم محمد حيدر، ومحمد حسن أبو شقارة. وقُتل أيضًا أحد آل سبهان، وأحد آل أبي العلا، وكان أمير الغزو عبدالعزيز بن مساعد**»[٢].

صدرت توجيهات الملك عبدالعزيز للأمير عبدالعزيز بن مساعد بجمع قواته، والتوجه نحو جازان؛ لمساعدة القوات هناك، فتحرّك بجيش يبلغ قوامه تقريبًا خمسة عشر ألف مقاتل، وتحركّوا وكان طريقهم الحزون التي بين السهول والجبال، واستمر الجيش في الزحف؛ حتى وصل إلى الحقو في أواخر شهر رمضان من هذه السنة. وكان عبدالوهاب الإدريسي في الجبال يحرّض قبائلها على الصمود والمقاومة، وبعدما علم بالقوات السعودية؛ توجّه نحو الحقو،

(١) أم القرى، العدد ٤١٧، بتاريخ ١٣٥١،٨،١١هـ.

(٢) مخطوطة عنوان السعد والمجد، ص٢٩٠/ كنت مع عبدالعزيز: ص٤٩، برواية الشيخ جمل بن شري المسردي أنه قُتل في الحقو.

فأرسل ابن مساعد بعض السرايا إلى جموع عبدالوهاب، ودارت هناك معركة انتهت بهزيمة عبدالوهاب. وكان من أبرز نتائجها مقتل الزعيم والشيخ محمد بن سحمي[1]، وكان من تفاصيل مقتله ما يلي:

«قبل توجّهم للجبل الذي فيه الحامية، قاموا بالعرض الحربي، وهو نوع من الرقصات العربية التي تُشجّع الفرسان، وتبثّ روح الحماس والحمية فيهم. وكان مع ابن سحمي مسدس رمى به، وأعاده إلى جرابه، ثم انطلق على الفرس ليكمل عرضته، وسقط المُسدس دون علمه، وبعد وقوفه وتفقده لمسدسه ولم يجده، قام الشيخ خالد بن فيصل بن حشر وأهداه خنجره التي معه، وهي خنجر حزام بن خالد بن حشر التي قُتل في دخنة، وهي معه ولبسها ابن سحمي وقُتل وهي معه، واشتراها لاحقًا خالد وراثة من أقارب الشيخ محمد بن سحمي»[2].

وقد سار القوم بعد ذلك نحو هدفهم، وعندما وصلوا إلى القشلة ليلًا؛ نزلوا جميعهم ما عدا فالح بن جلوي آل خامسة آل عاطف، فقد أُصيب في رجله بطلق ناري، وربطها بشماغ على رأسه، وركب ذلوله وذهب باحثًا عمن يداوي إصابته. وعند الصباح رأى أهل القشلة جنود ابن سعود المقابلين لهم، فبدأ إطلاق النار الكثيف، فهجم مجموعة منهم ابن صباح الخراشفة ومعه مصدي الخراشفة أيضًا. ومن نوادر ما يُذكر أن ابن صباح كان يُحرّك رأسه يمينًا ويسارًا لتلافي وابل الرصاص، فما كان من مصدي إلا أن نهاه عن فعل ذلك؛ لكي لا يستدلّ الرماة أن الرمي يصلهم وقريب منهم؛ وهذه نباهة جيدة.

ولاحظ أهل الحامية رجلًا له عمامة مختلفة وكبيرة عن البقية، ولابسًا

---

(١) من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية: ص ١٣٢/ تاريخ المخلاف السليماني: ص١٠٣٢ (**وقد وهم المؤلف فعدّ محمد بن سحمي من شيوخ الحقو**).

(٢) برواية فيصل بن مذكر بن بجاد العضبة آل عاصم.

جوخة مُميزة، فصوّبوا نحوه البندقية؛ فأصابته رصاصة في رأسه على ربطة العمامة وقُتل، ولم يكن سوى الشيخ محمد بن سحمي. وكان بجانبه عبدالعزيز آل سبهان من شمر قُتل، وكذلك القعيط آل فرسان آل عاطف. وكان على يسار ابن سحمي مصدي بن محمد الخراشفة آل عاصم، ومبارك بن دخيل الله بن تركي آل غنام، وغيرهم من جماعته آل عاصم، كما سوف يرد من مات منهم في هذه الحرب، ومن أُصيب بالمرض ونجا[١].

وكان (**الحقو**) والجهات التي في نواحيه تدخل ضمن مسؤولية سرايا قحطان، وعندما علم الأمير عبدالعزيز بن مساعد بالخبر، قال: أنتم يا قحطان بالخيار في استمرار القتال؛ حتى تتم السيطرة عليهم، أو إعطائهم أمان ابن سعود وإنزالهم. قالوا: بل اعطهم الأمان، فلن يعود ابن سحمي، ولو قُتلوا كلهم فيه. وكان أهل الحصن (٤٠) رجلًا، قُتل منهم أثناء المناوشات من قُتل، ونزل الباقون في أمان ابن سعود. وبعد نزولهم اعترض طريقهم عبدالله الطبق، وهو مملوك للشيخ محمد بن سحمي، وقام بقتل ثلاثة منهم، أحدهم كان رئيس الحصن، وقد قام الخدام بإيقافه ومنعه من القتل، وبعدها أمر بالعودة إلى الهياثم»[٢].

وبالنظر إلى المصادر[٣] التي تناولت تفصيل معركة الحقو بذاتها؛ نجدها تقول: «**ركب الأمير (المقصود الأمير عبدالعزيز بن مساعد) بعد المضحى (الغداء)، فواصل سيره ونزل في شعيب (وادي) المخاضة قبل أم الخشب، فنزل للمعشى (العشاء)، واستراح إلى صباح اليوم التالي، فواصل سيره إلى أم**

(١) برواية الشيخ سلطان بن عائض بن سفلان آل عاطف، وفيصل بن مذكر بن بجاد العضبة آل عاصم.

(٢) برواية الشيخ سلطان بن عائض بن سفلان آل عاطف عن والده، وكان مشاركًا في الحقو.

(٣) الأمير عبدالعزيز بن مساعد: حياته ومآثره: ص١٤٢ وما بعدها.

الخشب؛ فوصل إليها قبيل الظهر، فخرج لاستقباله أميرها الشريف محمد بن قاسم، وسليمان الشنيفي، ومن معه من الخيالة بعرضة بديعة تخلّلها شيء من القصيد، ثم أقام أمير أم الخشب حفلة غداء على شرف الأمير ورجاله.

وتقع الحقو غير بعيدة عن أم الخشب، والمسافة بينهما تُغطيها الأشجار الكثيفة المُتشابكة، التي يستحيل على الفارس أن يسير خلالها على فرسه، فلا بد له من الترجل ليقود فرسه ماشيًا.

طلب الأمير عبدالعزيز بن مساعد من أمير أم الخشب (٤٠٠) مقاتل، وزوّد غير المسلحين منهم بالسلاح اللازم، وقدّم من رجاله (٦٠٠) مقاتل، وجعل الجميع تحت قيادة أمير أم الخشب، وطلب إليه أن يسير بهم أمامه، على أن يجعل الحقو على يمينه، على أن يلحق سموه بباقي الجيش، ويهاجم الحقو فمن فرّ من أهلها؛ تلقاه أمير أم الخشب ومن معه. ولعل الحسن الإدريسي أن يكون مع الفارين؛ فيقع في أيديهم، ثم أوصاهم أن يُحافظوا عليه حيًّا إذا ألقوا عليه القبض **(وهذه لفتة إنسانية كريمة منه)**.

سار الأمير عبدالعزيز بن مساعد من أم الخشب بعد مغرب ذلك اليوم؛ حتى اقترب من الحقو، فأمر أن تُكمّم الخيل، وأن يلزم الجميع الصمت والهدوء، وألا يشعلوا نارًا؛ حتى لا تدلّ عليهم **(وعند تسخين القهوة له، حفروا حفرة، وأشعلوا فيها النار، وغطّوها بعباءة حتى يخفوها)**.

وأخذ الجنود يذكرون لبعضهم وصاياهم إلى أهلهم؛ لينقلوها إليهم إذا هم اُستشهدوا، ثم أخذوا يُودّعون بعضهم بعضًا بتبادل الطيب **(العطر)** فيما بينهم.

وبعد صلاة الصبح سار الأمير إلى الحقو بين الأدغال، ثم اقتحمها مع شروق الشمس، ونشبت معركة عنيفة بالرصاص، وكان البيرق مع سعد

العميري فأُصيب فسقط، فأخذ البيرق منه أخوه سالم فأُصيب فسقط، فأخذ البيرق علي بن سلوم فأُصيب فسقط، وإذا سعد العميري مازال حيًّا، فأخذ البيرق، ثم تناوله الجنود منه، ومضوا به حتى رفعوه فوق القلعة، بعد أن استولوا عليها بإجلاء الجنود عنها.

كان حوالي ألفين بين رجل وامرأة قد تحصّنوا داخل القلعة، وأغلقوا الباب عليهم (**وهو باب من خشب سميك أحمر لا يؤثر فيه الرصاص**)، فرماه سعيد المكبخي بالرشاش، فلم يؤثر فيه شيئًا، وحاول الجنود إحراقه بالنار؛ فجعل من في الداخل يُطفئون النار بالتراب كلما اشتعلت.

وعند العصر استسلم جميع من في القلعة، بعد أن أمَّنهم عبدالعزيز بن مساعد على أرواحهم وأموالهم. وقد قُتل عند القلعة في ذلك اليوم ابن خشمان، وابن سحمي، وعبدالعزيز بن بسام، وعبدالعزيز السبهان، وهم من خيرة رجال الأمير وأشجعهم.

ووصلتْ إلى الحقو نجدة من الحسن الإدريسي بقيادة (**حيدر**)، فتصدى له غايب بن صالح، على رأس مجموعة من الجند، وبرز له وأخذ فرسه؛ فانهزم ومن معه بعد أن أُصيب غايب بعدة جروح.

ومن الحقو انطلق الأمير عبدالعزيز بن مساعد إلى الحسينية؛ فوجد أن أهلها قد تركوها منهزمين، فنزل بها ووصلت إليه نجدة أرسلها إليه الملك عبدالعزيز عن طريق جيزان بالسيارات، بقيادة محمد بن شهيل، وكان مع النجدة عدد من المدافع والرشاشات.

وغادر الأمير الحسينية إلى الخميس مقتفيًا أثر الإدريسي، الذي ذُكر له أنه مُتمركز فيها، وترك في الحسينية حامية قوامها (١٥٠٠) جندي بقيادة محمد بن عمر، كما ترك فيها النقود وكسوة الإخوان مع خادمه الخاص رشيد العبدالعزيز

وبعض عبيده، ولم يكد سموه يقترب من الخميس؛ حتى بادره جنود الإدريسي بإطلاق النار، فردّ عليهم بالمثل، ثم كرّ عليهم بمن معه؛ حتى هزمهم. وعاد في اليوم التالي إلى الحسينية، وسار من الحسينية إلى (**أبو عريش**)؛ فوجدها خالية من سكانها، الذين غادروها فرارًا من وجهه، بعدما سمعوا أنباء القتال. ومن (**أبو عريش**) واصل الأمير سيره إلى المضايا بين جيزان و(**أبو عريش**) وميدي»[1].

وإننا عند إيراد أحداث هــذه المعركة المهمة من عدة زوايا؛ فحتى تكتمل الصــورة لدى قارئ اليوم عمَّ حــدث تقريبًا في ذلك الوقــت برواية الجندي والأمير على حدٍّ سواء، قبل أن يعفو الزمن على تفاصيلها مثلما عفا على كثير من تاريخنا القديم والمعاصر.

ولعلنا نعرج في عُجالة على أسماء من كانت هذه الرحلة إلى الحدود الجنوبية من بلادنا الغالية هي آخر رحلاتهم؛ حيث ذهبوا بدون عودة، ودُفنوا في تراب بعيد عن مســقط رؤوســهم وأهاليهم. ذهبوا وكلهم أمنيات في تحقيق هدف قائدهم، ووحدة صفهم. ذهبوا وهم يأملون أن يكون نصيبهم من المساهمة في بناء كيانهم نصيبًا وافرًا.

وقد توفي الكثير من الذين شاركوا في مغازي الجنوب، وأغلبهم كان موتهم بســبب وباء الملاريا[2] التي أصابتهم. وذكرت بعض المصادر أن كثيرًا ممن ورد مع الأمير ابن جلوي على ماء العيدابي وغيره؛ قد تُوفوا بعد شربهم منه[3]؛ لأنه كان موخمًا. والأسماء أدناه من آل عاصم فقط على سبيل المثال وليس الحصر:

- فيصل بن مجدل بن عبدالرحمن بن حشر آل عاصم.

---

(١) الأمير عبدالعزيز بن مساعد: حياته ومآثره، ص١٤٢ وما بعدها.

(٢) من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية: ص ١٣٢.

(٣) مخطوطة عنوان السعد والمجد: ص٢٩٠.

- مطلق بن سند آل غنام آل عاصم[١].
- عيد بن مطلق الهماش آل عذران.
- خالد بن عفنان آل معيوف.
- ماجد بن سند آل غنام.
- مشبب بن فهيد بن فردوس آل نصار.
- فيصل بن فهيد بن فردوس آل نصار.
- حزام بن مدوخ بن محمد الجذوعي آل حسن بن عيفة.
- شافي بن محمس بن رسام آل حسن بن عيفة.
- عبدالله بن غصن بن حوبان العضبة.
- محمد بن غصن بن حوبان العضبة.
- ضيدان بن مطيع آل غفر.
- كميخ بن محمد (**المويسة**) بن شلاش الخراشفة.
- هادي (**ستان**) بن منير بن شلاش آل كريشان.
- محمد (**الرهيمط**) بن منير بن شلاش آل كريشان.
- ماجد بن عبيد بن درعان الخراشفة.
- شلاش بن مشيط بن شلاش آل كريشان.
- عبدالله بن دحيم بن واسم الخراشفة.
- حمود بن دويل الخراشفة.
- سعود بن ربيع بن عامر الخراشفة[٢]

---

(١) وهو أخو محمد بن سحمي بن حشر، وأخو هزاع بن ناصر بن عمر بن قرملة من أمهم، أمهم رفعة بنت الأجرب السحمة الجحادر. رواية عن مبارك بن تركي آل غنام في منزله الكائن بالهياثم، وكان مطلق بن سند من أخوياء عبدالعزيز بن مساعد، ولم يكن مع غزو أهل الهياثم.

(٢) الأسماء المذيلة بعلامة (*) برواية محمد بن عبدالله بن سالم الشليخي الخراشفة آل عاصم، والبقية برواية راشد بن مطلق بن مزيد العضبة، وفيصل بن مذكر بن بجاد العضبة.

- ناصر بن عمر بن معبر العضبة[١]
- سعود بن عكشان بن خلف العضبة[٢]

ومـــن حيث الإصابات، فقـــد أُصيب مطلق بن شـــافي آل غفر في قدمه، وأصاب المـــرض كلًّا من خالد بن طعيس بن خالد آل كريشـــان، ومبارك بن دخيـــل الله بن تركي آل غنـــام، ومذكر بن فارس بن معيـــكل العضبة، وولده حزام[٣]، ومصدي بن محمد بن مصدي الخراشفة، وشجاع بن عمر بن نجل آل منقارة وولديه: نشاط ومحمد[٤]، وبداح بن عبدالله بن حوبان، وأنجاهم الله من ذلك الوباء وعادوا سالمين.

وأما فقيد قحطان والوطن في هذه الحرب، الشيخ الكبير محمد بن سحمي بن حشر، الذي كان أحد أركان قبيلة قحطان في النصف الأول من القرن الرابع عشر، وأحد أشجع الفرســان الذين التفوا على مؤسس هذه البلاد، وصدقوا معـــه في جهاده لتوحيد البلاد تحـــت راية لا إله إلا الله؛ فقـــد كان دائمًا ملازمًا للملـــك في غزواته، مُخلصًا لـــه في أحلك الظروف، ولم يغـــب عن موقف مع الملك عبدالعزيز إلا وكان في مهمة يقضيها بأمره. رجل جمع الخصال الحميدة، أولها: التدين والحكمة، وحسن الأخلاق، مع فروسية طاغية وشجاعة تُضرب بهـــا الأمثال؛ حتى قرّبه الملك عبدالعزيـــز، وأوكل إليه المهمات الصعبة، وهابه الأعداء، واحترموا فروسيته وتدينه.

---

(١) رواية ناصربن غصين بن عمر بن معبر.

(٢) رواية ناصر بن غصين بن عمر بن معبر.

(٣) هؤلاء الخمسة كانوا في أبها، ونزلوا بعد وصول القوات للجنوب، ولم يكونوا ضمن آل عاصم الذين تحرّكوا من الهياثم.

(٤) شجاع بن عمر بن نجل آل منقارة وأبناؤه كانوا مع ابن عسكر، نزلوا من أبها، ولم يكونوا ضمن آل عاصم الذين تحرّكوا من الهياثم.

ولعلنا نستعرض بعض الأقوال التي بين أيدينا فيه:

يقول فيلبي بعد حديثه عـــن فيصل بن حشر ووفاته: «**لقد تحوّلت أعباؤه إلى الحفيد محمد بن ســحمي، وهو رجل في متوسط العمر، له عينان تطرفان في لمعة لم أر مثلهما في الجزيرة العربية**»[1].

ويقول فيلبي وهو يُعدّد أعيان البادية الحاضرين غير العاديين لدى الملك عبدالعزيز في إحدى جلســاته، وذكر منهم بعض الحضور الذين لا يتجاوزون عدد أصابع الكف الواحدة، قائلًا: «**ومحمد بن سحمي ذو العين البراقة**»[2].

ويقــول الأديب والمؤرخ عبدالله بن خميس: «**محمد بن ســحمي من قبيلة قحطان، ومن الشــجعان والفرســان المشــهورين، وممن يثق بــه جلالة الملك عبدالعزيــز ويبعثه في المهمات. ومنها ما قام به من دور في أحداث فتنة الإخوان؛ فكان موفقًا في تصرّفه، وفي شجاعته، وفي فروسيته، وكان من الرجال المعدودين من فرسان الملك عبدالعزيز**»[3].

ومما يروى عن عطفه على الضعفاء والمحتاجين، ما كانت تتحدّث به إحدى نساء آل عاصم بعد وفاته، وهي تترحّم عليه، وتدعو له بالجنة، وهذه المرأة ابنة فالح بن محمد بن فرحــان آل عذران، وكانت عجوزًا وأرملة، وليس لها ذرية؛ فتقول: قبل مغادرة القوم لغزو الإدريسي في جيزان بليلة، بعد صلاة العشــاء ســمعت طرقًا على الباب، ففتحت الباب؛ فإذا برجل واقف في يده صرة وقد غطّا وجه بغترته، فلم أعرفه ولم يتكلم؛ إنما مدّ الصرة إليَّ وانصرف، أمســكت الصرة، وتبعته ببصري وأمعنت النظر في مشيته وهيئته؛ فعرفته أنه الأمير محمد

(١) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٥٥.

(٢) حاج في الجزيرة العربية: ص١٨٢.

(٣) تاريخ اليمامة: ج٤ ص٣٠٦.

بن سحمي!!! ولما فتحت الصرة، فإذا فيها جنيهات؛ فرفعت يدي أدعو الله أن يجعلها في موازين أعماله، وكان ذلك آخر العهد به.

وذكر غصين بن عمر بن معبر أنهم عندما كانوا شبابًا يجتمعون لدى محمد بن سحمي كلما جاء من غزو أو مهمة، فيتركهم حتى يحتسوا القهوة، ثم يقول لهم: خلونا[١] نروح[٢] لخالد ما فيه مجلسين - يقصد خالد بن فيصل بن حشر-، وهذا من نبله، فهو أكبر سنًّا من خالد؛ ولكنه يحترم خالدًا لأنه شيخ القبيلة وأميرها[٣].

وقد رثاه الشيخ خالد بن فيصل بن حزام بن حشر رَحِمَهُ الله بقوله[٤]:

شدوا الحضران دوك الجيش جوبه   يا سعد يا مسندي دن الركايب

كثر دمع العين ما هيب مغصوبه   واقمحي يالعين من عقب العجايب

ومن المراثي التي قيلت فيه، قصيدة مناحي بن مثال الجحشان آل سعد قحطان رثاءً في الشيخ والفارس محمد بن سحمي بن حشر[٥]، ولم يكن مناحي معهم في جيزان حينذاك، يقول:

البارحة نومي كثير التجلاد   وإن جيت برقد كن بالعين عودي

مما جرالي ما تهنيت برقاد   سهران يوم إن الخلايق رقودي

قد هاضني علم لفا ليت ما عاد   من صوب أهل جيزان جابه سعودي[٦]

قالو غدا ابن سحمي ضد الأضداد   لا جاء من العدوان نقض العهودي

---

(١) خلونا: دعونا

(٢) نروح: من الرواح أي الذهاب يقصد: نذهب

(٣) من مجموع ورقات لدى المؤلفين، من جمع وإعداد سعادة العميد المتقاعد، مذكر بن حزام العضبة آل عاصم.

(٤) المؤلفان.

(٥) من أشعار آل عاصم: ص٥٨.

(٦) جيزان: سبق تعريفه. وسعود هو ناقل الخبر للشاعر، وهو سعود.

يـا ونتـي معهـا كثـير التوجـاد ... على الـذي علمـه لفا يـا وجودي

عليـك يالـلي في المصاديـر وراد ... يـرد الضمايـا لا دبـرن الـورودي

إن أقبلـن يقـدم مطاليـق الأولاد ... فـن دبرو يمنـع عقـاب الشرودي

ما هوب مـن دهـم الطوابير حواد ... لما اختلـط ضرب النمش والفرودي

سـهل جنابـه للرفيـق بتـوداد ... وعلى العدو مثل العقاب الحسـودي

زبن الحدور ليا جذت عقب الأجهاد ... لا من جـذت ورهت عليها الهبودي

مـن كل دار جـاب الأرزاق والزاد ... وعلايـق الشـيبان فوقـه ضمودي

لا والله إلا عـود الركـب مـا فـاد ... ومحمد في الحقـو[١] فوقـه حيودي

عسـا الرجا في خالد[٢] زيـد ينقاد ... يعوضنـا في الـلي غطتـه اللحودي

نرجيـه يـأتي مثل عـوده والأجداد ... وخطر عـلى ولد الحمولـة يزودي

مـن ماكـر للـدق والجـل صياد ... جـده فـلاح[٣] ومورثينه أسـودي

يا الله لا تقطـع مواريـث الأجواد ... يـا رب تقبـل دعـوتي يـا ودودي

ويقول عبدالله بن هادي بن سماح آل عاصم راثيًا ابن سحمي[٤]:

يـا راكب مـن فوق وجنا سـميني ... تزها جديد الدشـن والدشن تزهاه

تلفـى عويـض منـوة الهاشـليني ... يا عيد أهل هجن مـن البعد تنصاه

إن كان يذكـر لي حسـين الجبينـي ... منـه قويـت العـزم والعـزم بقواه

حسـايف خـلاي ذرب اليميني[٥] ... في دار جيزان عسـا الـروم تالاه[٦]

---

(١) سبق تعريفه.

(٢) الشيخ خالد بن فيصل بن حشر، رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) يعني الشيخ فلاح بن راكان بن حثلين، شيخ قبيلة العجمان، وهو جد خالد وفلاح ابنا فيصل بن حشر لأمهما.

(٤) من أشعار آل عاصم: ص٥٩.

(٥) يقصد الشيخ والفارس محمد بن سحمي بن حشر رَحِمَهُ اللهُ حيث قُتل في منطقة جيزان.

(٦) تالاه: تستولي.

يبكونه الأدنين والنازحيني ويبكيه ضيف هاشل يبغي قراه
وتبكيه قطعان قمعها أمبيني تبغي لها في الضيق مضحى ومفلاه

ورثاه بدر بن عبيد بن معيكل آل عضيب[1] قائلاً:

يالله يالي تسمع اليوم قولي رب كريم صاموا الناس لرضاه
أبرج لمن هو يوم نوى يحولي متبرجح بالري يوم الله أسقاه
تعرضه شضو عطيب الفعولي شق المزاد وعازني من مطاياه
ذبح جملنا اللي يشيل الحمولي بلهان شيال الحمول المثناة
يجول قلبي عقب فرقاه جولي ومن لامني سحم الضرايا تعشاه
من لامني في الشيخ ماضي الفعولي زبن الحصان اليا وقف سير علباه
هداج تيها في القسى والمحولي ودك اليا ما حدك الجال تنصاه
يا ما عطى من بندق مع ذلولي وليا عطى شيء فلا هوب يقفاه

◄ حرب الأسابيع السبعة، وضم مدينة نجران

تُسمّى الحرب التي وقعت بين المملكة العربية السعودية واليمن في الفترة ما بين ١٨ ذي الحجة ١٣٥٢-٣٠ محرم ١٣٥٣هـ/ ٢ أبريل ١٩٣٤- ١٣ مايو ١٩٣٤م؛ بحرب الأسابيع السبعة. لما وصلت الأحداث بين المملكة السعودية ومملكة اليمن إلى حافة الحرب، وأصبح لا مناص منها؛ أخرج الملك عبدالعزيز جيشين لقتال المعتدين، تحت قيادة ولديه: سعود وفيصل، ومن خلفهما قوة احتياطية بقيادة الأمير محمد بن عبدالعزيز. فأما الجيش الذي تحت قيادة الأمير فيصل، فكانت وجهته الساحل وتهامة، وأما جيش الملك سعود ولي العهد، فقد كان موجهًا للجبهة الشرقية. وكان هذا الجيش مُقسّمًا إلى أربعة أقسام، قسم بقيادة الأمير فيصل بن سعد، ومهمته التوجّه نحو باقم والجبال التي حولها.

---

(١) رواية خالد بن بدر بن عبيد.

وقسم بقيادة الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن، ومهمته التوجه نحو المنطقة التي تقع عن يمين نجران ويسار باقم، باتجاه منطقة صعدة. والقسم الثالث كان بقيادة ولي العهد الأمير سعود؛ حيث تقدّم إلى الفقية وجعله مقرًّا للقيادة.

والقسم الرابع كانت وجهته نجران. وقد تقدّمت الجنود بقيادة ابن سعيّد (**من خدام الملك..**)، ومذكر (**من آل عاصم قحطان**)، فهاجمت قوات الزيود التي في نجران وحاصروهم في حصونهم.....[1]. وقد صدر بلاغ رسمي عن سير معركة نجران جاء فيه: «**وردنا من ابن سعيد ومذكر بشير أن الله وفق إلى هزيمة العدو، وطرده من نجران، ودخول الحصون والقلاع التي فيها بدون أن يخسر جندنا خسارة تُذكر، وحصلت في الزيود ذبحة عظيمة. وأما صفة الحرب، فإن جنود المسلمين حصروا الزيود في حصونهم، وسلطوا عليهم المدافع والرشاشات إلى مساء يوم ٧ الجاري بعد صلاة المغرب. وجاءت امرأة وقالت: إن الزيود خرجوا من نجران، فأرسلنا من يكشف الحقيقة في مقدمتنا، ثم سرنا في الأثر؛ فوجدنا القصور خالية، فاستولينا عليها وعلى المعسكر، وتعقّبنا الزيود إلى وراء الحضن، وهم يفرون من الطريق الوحيد المفتوح أمامهم، طريق عقبة نهوقة التي تخرج على بلاد الفرع ووائلة**»[2].

وعندها أدرك الجنود اليمنيون أنهم مُحاصرون من الغرب، والشرق، والجنوب، وخطوط رجعتهم مقطوعة؛ حيث طاردتها القوات السعودية وانتصرت عليها[3].

---

(١) الذكير، تاريخ نجد مخطوط: ص ٦٨.

(٢) أم القرى، س ١٠، العدد ٤٩٠، في ٢٠ محرم ١٣٥٣هـ/ الحدود والعلاقات السعودية اليمنية: ص٢٣٧ وما بعدها،/ المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة: ص ٤٠١/ معارك الملك عبدالعزيز المشهورة: ص٣٢١/ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج٢ص٦٠١ وما بعدها.

(٣) الذكير، تاريخ نجد مخطوط: ص ٦٨.

ويحكي مبارك بن ماجد بن رتيبان آل نصار[1] لنا حكاية التحرك من الهياثم إلى نجران، فيقول: «**إن مذكر بن فارس أمره الأمير سعود بن عبدالعزيز بقيادة سرية، والذهاب لمساعدة قبائل يام، التي طلبت النجدة من الملك عبدالعزيز، بعد أن احتل الزيود نجران؛ فخرجنا من الهياثم، وكانت نواة القوة أربعة عشر مقاتلًا من آل عاصم. وذكر منهم نشاط بن شجاع بن منقارة، ثم لحق بنا آخرون من الوادي ومن الرياض، وكنت أصغرهم، وعمري حينذاك (١٤) عامًا. وتقدمنا حتى وصلنا نجران، وأقمنا مخيمنا شرقًا من نجران. وكان أميرنا مذكر يُراسل شيوخ يام، ويدعوهم للثورة على الزيود رجال الإمام يحيى، ثم تقدّمنا على الحاميات الزيدية في نجران؛ فأعاننا الله عليهم، وساعدتنا قبائل يام؛ فطردناهم من البلد، واستولينا على نجران. وأرسل مذكر بن فارس بالبشارة للأمير سعود، الذي كان يقود الجيش الرئيس. ثم بعد أن انتهت الحرب، قدم أمير معين لنجران، فسلم الإمارة له، وعاد هو إلى الرياض، وبقيت أنا أعمل خوي في إمارة نجران بتوصية منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ**».

ويذكر الأمير سلمان بن محمد في روايته عن حرب اليمن هذه: «**أن الملك عبدالعزيز أمر على الجنود من بادية يام والدواسر أن ينزلوا نجران، وأميرهم مذكر بن حشر[2]. والبادية فضّوا نجران، وكسروا قوم الإمام يحيى ذبحوا قوم إسماعيل لين حول هو وياهم على الفرع**»[3].

طبعًا هذا بالتزامن مع دور القوات السعودية على الساحل؛ حيث تقدّم

---

(١) يرويها المرحوم مبارك بن رتيبان آل عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد المعمرين، وكان أحد المشاركين فيها، وتمت المقابلة معه في منزله في ٢٣ محرم ١٤٢٨هـ.

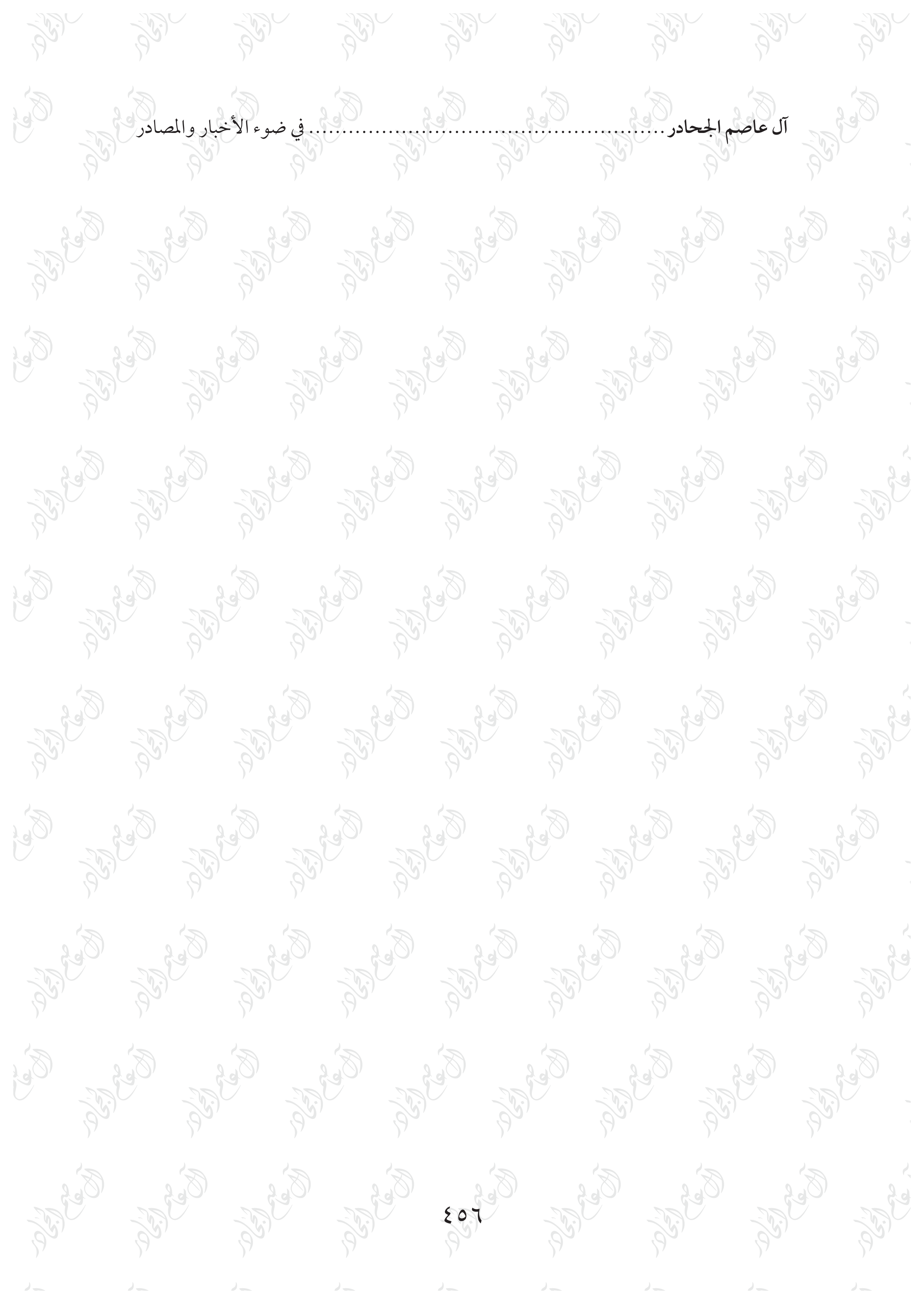
(٢) المقصود: مذكر بن فارس العضبة آل عاصم، وابن حشر هو شيخ آل عاصم، ومن العضبة خصوصًا، فهو قريب مذكر؛ ولذلك يُنسب إليه من باب الشهرة.

(٣) نص المقابلة مع الأمير سلمان بن محمد: ص ٣٠.

حمد الشويعر إلى أن وصل جنوب مدينة ميدي، وحاصر ميدي نفسها لحين مقدم الملك فيصل وتسلّمه القيادة؛ ومن ثمّ دخول ميدي، ومحاصرة الحديدة، ثم تسليمها بعد ذلك.

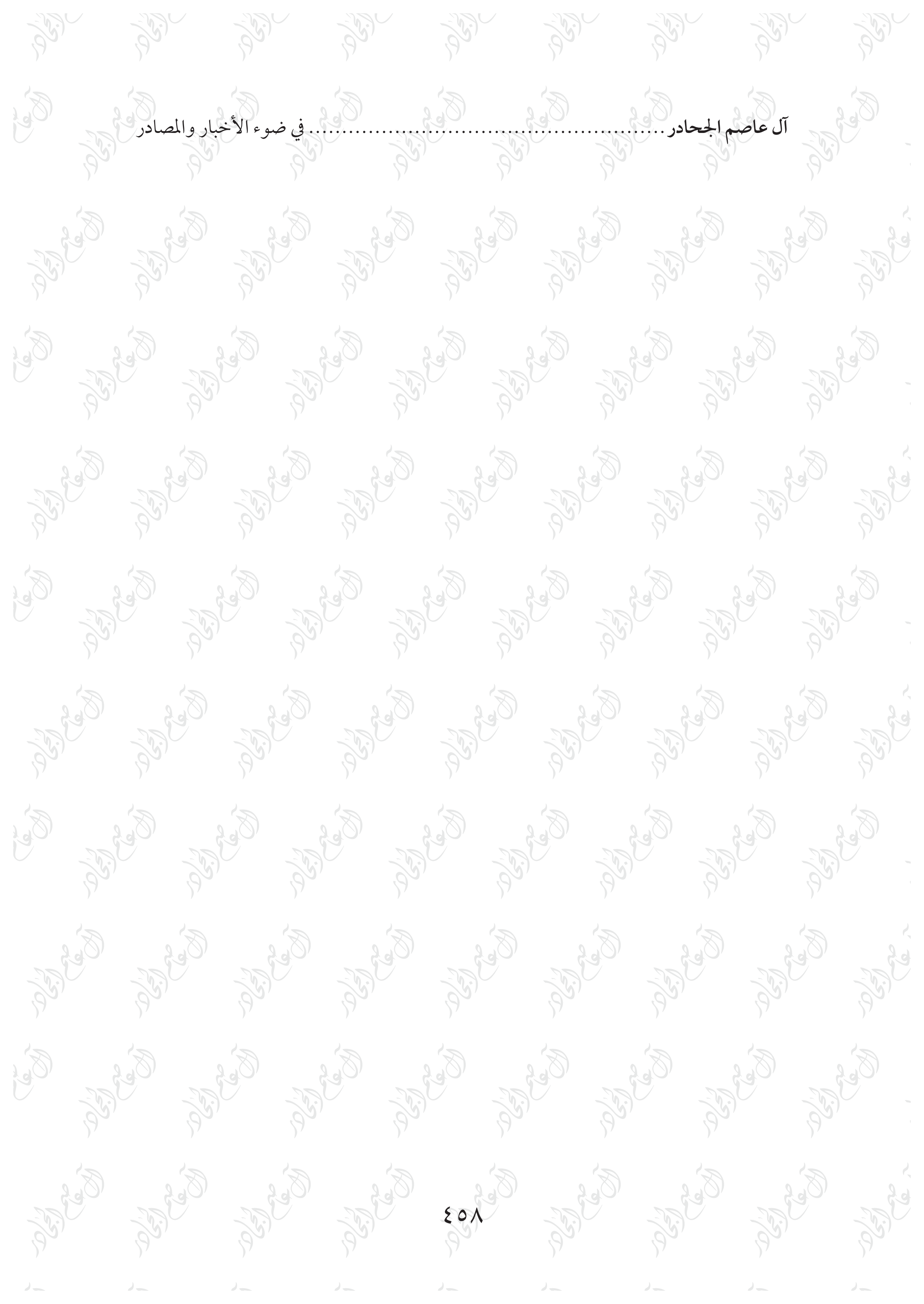
وبهذا انتهت حقبة مهمة من تاريخ آل عاصم، شاركت فيها مع مؤسس هذا الكيان العظيم، بتوحيد البلاد والعباد تحت راية **(لا إله إلا الله)**، وسطرت صفحات المجد، وبذلت الجهد والدماء؛ لتكون هذه البلاد أمة مُتحضّرة، تسعى إلى الرقي والعلم والبناء.

وبدأ عصر جديد هو عصر المواطنة والوطن الكبير، الذي يسع الجميع. هذا الوطن الذي ضحّى الآباء من أجل أن ينعم به الأجيال القادمة، ويفخرون بما بذله آباؤهم وأجدادهم، ويعملون بأدوات العصر الحديث لخدمة الدين، والمليك، والوطن.



الفصل السابع

بلاد آل عاصم ومنازلهم الحديثة



بلاد آل عاصم ومنازلهم الحديثة
مدينة الهياثم

في بدايــة المشروع العظيم للملــك عبدالعزيز لتوطــين البادية ونقلهم من حياة البادية إلى الحضارة والإســتقرار إســتجابت قبيلة آل عاصم لدعوة المليك، واســتقرت في هجرة الهياثم وتركت حيــاة البادية في غالبية أفرادها، ومــع تطور الحياة وتعود الناس على الحياة المدنيــة فإن بعض أفراد القبيلة قد انتــشروا في ربوع المملكة مثل العاصمة الرياض والمنطقة الشرقية مثل الجبيل والدمام والنعيرية وحائل وغيرهــا، وكذلك في دولة الكويت، طلباً للرزق، مع ذلك فقد أصبحت الهياثم مقر القبيلة الرئيسي وارتباط أبنائها وجدانيا بها منذ أنشائها.

◄ الموقع الجغرافي:

مدينة الهياثم إحدى مدن محافظة الخرج، وتقع في وســط المحافظة، شمال غــرب مدينة الخرج، وتبعد عــن مدينة الخرج حــوالي (٩،٧) كم، بين خطي عرض ٣٠ ١٠ ٢٤، ٠٧ ٠٩ ٢٤ شــمالًا، وبين خطــي طول ١٣ ٤٧، ١٥ ٤٧ شرقًا، وعلى بعد (٨٥) كم جنوب شرق مدينة الرياض، كما أنها تقع بين واديين، الأول منهما: وادي نساح، الذي يعدُّ من أشهر أودية اليمامة، ويمرّ شمال غرب مدينة الهياثم مشرقًا. والثاني: وادي الهياثم، الذي يقع جنوب الهياثم، ويمتد من الغرب للشرق.

◄ **التضاريس:**

الهياثم غالبًا منطقة سـهلية مسـتوية يتخللها بعـض الأودية، ومن أهم الأودية التي تؤثر في مدينة الهياثم؛ وادي نسـاح الذي يقع شمال غرب المدينة، ويمتد عبر طريق (**الهياثم - الحاير**)، من الشـمال الغربي إلى وسط المدينة، وعند حدوث سيول يتم تصريفها من خلال طريق (**الهياثم - الحاير**)، ثم طريق الملك فهد بن عبدالعزيز إلى جهة الشرق، وتوجه بعد ذلك إلى طريق الملك سـلمان، المتجه جنوبًا؛ حيث نفّذت البلدية مسارًا مكشوفًا للسيول بجوار الطريق؛ حتى تصب السـيول في وادي الهياثم، الذي يقع جنوب مدينة الهياثم شـمال طريق الملك سـعود، ويمتد من جنوب المدينة، متجهًا إلى الشـمال الشرقي؛ إذ يعبر وادي الهياثم أسـفل طريق الملك عبدالعزيز بمدينة الخرج، متجهًا إلى الأراضي الزراعية الواقعة شمال شرق مدينة الخرج[1].

◄ **المناخ:**

يعـدّ مناخ مدينة الهياثم قاريًّا لوقوعها وسـط الجزيـرة العربية، بعيدًا عن المسـطحات المائية، وهو مناخ حار جاف صيفًا، بارد شتاء بصورة عامة؛ حيث تبلغ درجة الحرارة العظمى صيفًا حوالي (٤٢°)، وتبلغ درجة الحرارة شتاء حوالي (٢°)، وتصل درجة الحرارة المتوسـطة إلى (٢٩°)، ويصل معدل هطول الأمطار بالمدينة إلى حوالي (٥٠) ملم، ويصل معدل الرطوبة النسبية إلى حوالي ١٦٪.

◄ **أهمية الهياثم قديمًا:**

تنبـع أهمية الهياثم قديمًا من أنها بلد زراعـي وأرضها خصبة، وأن الطرق منها وإليها سـهلة لا يوجد بها وعورة، وقربها من مدن قديمة كالخرج والدلم.

---

(١) دراسة تخطيطية تفصيلية لمدينة الهياثم، من عمل وكالة الأمانة لشؤون بلديات المنطقة، بتصرف.

وتتميّز الطبيعــة التكوينية الحاملــة للمياه في الهياثم بأنهــا تجمع بين عدد من التكوينات الحاملة للمياه، مثل تكوين البياض[1]، والســلي[2]، والعرب[3][4]؛ مما أهّلها لقيام الحياة فيها، وتعميرها يدلّ على ذلك الآثار الموجودة فيها.

وبالبحث في المصادر القديمة يتبــيّن أن الهمداني قد ذكر بعض المواقع في الهياثــم أو حولها، ومنها المنيصف، وهو من الهياثــم أثناء وصفه منطقة الخرج واليمامة؛ حيث قال: «**وادٍ من الدّام يُقال له: الرّوحان والدام قفّ بظهره البياض، وفيه مياه منها الخويرات، والثلماء، والأكبشة، ثم ينحدر في نخل جوّ وحصونه، منها: الغبيب، وذو الأراكة، والأقعــس، والريان، والعيون، والظبية. ومن عن يسار ذلك العين التي يخرج منها السّــيح الكبير، ومن عن يمينه المنصف، وهو حصن لبني عامر بن حنيفة، ثم المنيصف وهو يســقيه المنخرق، منخرق نساح، ثم أســفل من ذلك القرى من اليمامة الضبيعة، والملحاء، والخرج، وهو في قنع الرمل، والقنع مفضى القاع والرّملة؛ فالرملة في أصل الدام وتُسمّى رملة المغسل، وبين الدام والرّملة اللوى، وهي ســكة بين القفّ والرمل. وفي اللوى ماء يُقال له: السّــويدية في مدفع وادي المغسل، وهو وادٍ يجري من قطمان، ومن جوّجان، ومن الشّعنة بســفل الجبانة جبانة الخرج. وهذه اليمامة حصون متفرقة، ونخل، ورياض، وقف من عن يمينها بينها وبين نساح يُقال له أكلب، وهي منازل بني قيس بن ثعلبة، وكانت قبل لبني ســعد بن زيد مناة فغلبوا عليها. والخرج قاع مثل يدك وحصــون، ويدفع فيه من الأودية نعام، وبرك، ووادي المجازة؛ وهذه**

---

(١) تكوين البياض والوســيع: يتكوّن من حجر رملي وطفل تكوّن في حقب الحياة المتوســطة في العصر الكريتاسي من الدور الثاني الجيولوجي.

(٢) تكوين الســلي: يتكوّن من حجر جيري طباشيري نادر، وحجر جيري عضوي، وهذه الطبقة هي التي تنتج المياه محليًّا، وسمك هذه الطبقة (١٧٠) مترًا.

(٣) تكوين العرب: يتكوّن من حجر جيري، ودلومايت، وانهدارايت، وسمكه تقريبًا (١٢٤) مترًا، وتتفاوت إنتاجية هذه الطبقة من المياه الممزوجة بالمعادن وبعض الشوائب من مكان إلى آخر.

(٤) سعد عبدالرحمن الدريهم: الخرج، ص ٣١.

الأودية مفضاها واحد مُفضى في بطن السّوط الأبرك النّعام؛ فإنه يُفضي في ذات نصب، وهو من ديار جرم وإجلة في أسفل المجازة»[1].

وفي الهياثم عدد من المواقع الأثرية، وهي كما يلي[2]:

١) **نساح:** في الجهة الشمالية منه ممرات صاعدة إلى الجبال المرتفعة، وعليه عدد من الرجوم الحجرية الدائرية. وفي بطن الوادي أبنية حجرية مذيولة تتراوح أطوالها ما بين (**٢٥،٤٨**) مترًا، وأهمها بناءان طويلان متوازيان بأحجام كبيرة الحجم، ومن المُرجّح أن هذا الموقع يرجع إلى العصر الهلينستي (**فترة الممالك العربية القديمة، وهي الفترة ما بين ٣٠٠ ق الميلاد، إلى ما بعد ١٠٠ بعد الميلاد، فترة الممالك المتوسط**)[3].

٢) **في جنوب الهياثم:** بعيدًا عن المساكن الحالية يوجد موقع آخر، وهو أطلال بناء أبنية طينية مُهدّمة مُحاطة بعدد من المزارع. وداخل هذه الأطلال وخارجها توجد مجموعة قليلة من الفخَّار الإسلامي، لونه أصفر، وبعضه الآخر أحمر من الداخل، وقليل من الفخار المطلي وكسر زجاجية[4].

٣) **وفي جنوب الهياثم موقع آخر:** مساحته التقريبية (**٥٠٠ x ٥٠٠**)، وهو أساسات جدران طينية، وكسر فخارية، وكسر زجاجية، ويرجع ذلك إلى العصر الهلينستي[5].

---

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٣.

(٢) سعد عبدالرحمن الدريهم: الخرج، ص ٧٣-٧٤.

(٣) وزارة المعارف، إدارة الآثار والمتاحف، حولية الأطلال: الموقع رقم ٢٠٧-٣٤، ص ٧٧.

(٤) وزارة المعارف، إدارة الآثار والمتاحف، حولية الأطلال: الموقع رقم ٢٠٧-٣٥، ص ٧٨.

(٥) وزارة المعارف، إدارة الآثار والمتاحف، حولية الأطلال: الموقع رقم ٢٠٧-٣٦، ص ٧٨.

٤) **قصر سـعود الكبير**: بُني قديمًا في الجهة الجنوبية الشرقية، وإلى جانبه من ناحية الجنوب قصر آخر يُسـمّى بقصر البجادي، لم يبقَ منه سوى جدران قليلة الارتفاع.

٥) **المنيصف**: ويقع جنوب الهياثم على الطريق المتجّه إلى الدلم من الهياثم، وهـذا الموقع مزارع قديمة فيهـا بقايا آثار لقنـوات مائية إلى جانب مجموعة من الفخار الإسلامي، كما وُجدت به أطلال سور كبير طوله (٢٥٠) مترًا، وارتفاعه حوالي (١٠) أمتار، وسمكه متر وهو مبني من الطين[١].

والمنطقة غنيـة بالآثار؛ حيث كانت منطقة اسـتقرار منذ القدم، ولم تُعطَ العناية الكافية من البحث[٢].

◄ أهميتها في العصر الحاضر:

تنبع أهمية مدينة الهياثم من موقعها الجغرافي المتميز بين طريقين رئيسـين، وهما: طريـق **(الرياض-الخرج)** السريع، وطريق **(الرياض- وادي الدواسر)**، وخدمتها لمساحات كبيرة من الأرض الزراعية الواقعة شمال المدينة وغربها.

◄ اختيار الهياثم لتكون هجرة لآل عاصم

بلدة الهياثم بها آثار قديمة تدلّ على أنهـا كانت معمورة في أزمان قديمة، ويبيّن ذلك بعض الآثار في جنوب المدينة. ولاختيار الشيخ فيصل لموقع الهياثم هجرة لآل عاصم قصة يرويها حزام ابن مبارك بن تركي آل غنام؛ حيث يقول:

---

(١) وزارة المعارف، إدارة الآثار والمتاحف، حولية الأطلال: الموقع رقم ٢٠٧-٣٢، ص ٧٦.

(٢) عبدالعزيز سـعود الغزي: شواهد أثرية على اسـتمرارية الاستيطان في واحة الخرج في ما قبل الإسلام، ص ١٤.

إن الشيخ فيصل بن حشر نزل الرين ومعه بعض آل عاصم مع من نزل من قبائل قحطان في أول أمر نزول القبائل في الهجر. وبعد فترة قصيرة رحلوا من الرين بسبب خلاف داخلي بين آل عاصم وإحدى القبائل من أبناء عمومتهم.

رحل الشيخ فيصل من الرين، ونزل في الغطغط ومعه بعض آل عاصم، وأقاموا فترة قصيرة لا تتعدى الشهرين؛ حيث عاد آل عاصم الذين نزلوا مع فيصل إلى حياة البادية كما كانوا؛ وحين ذاك ذهب الشيخ فيصل بن حزام بن حشر وطلب من الملك عبدالعزيز منحه هُجرة خاصة له ولقبيلته[(١)]؛ فأشار عليه الملك بأن يبحث عن مكان قريب من الخرج؛ ليكون مقرًا لاستقرار قبيلته، فخرج من عنده ومعه رفيقيه: مطلق الهماش، ومحمد بن سند يريدون الخرج، لعلهم يجدون المكان المناسب لإقامة هجرة. ولما وصلوا موقع الهياثم الحالي، وكانوا في وقت الظهيرة؛ نزلوا للقيلولة، فقام محمد بن سند بعمل الغداء والقهوة، وأما فيصل فاضطجع للقيلولة، وقال الهماش لمحمد بن سند: «**ريّض القهوة ولا تعجل**». وانطلق تجاه القبلة من الهياثم فحفر طول يده، ثم انحدر جنوبًا من الهياثم فحفر مثله أيضًا، وانطلق حتى وصل شرقًا من الهياثم فحفر مثل ذلك، ثم عاد فإذا فيصل قد استيقظ، ورأى الغبار في يديه؛ فسأله الخبر، فقال: يا فيصل، أبشر بأرض نخلة وشجرة! فقال فيصل: «**هذا اللي جينا ندوّر**»؛ فقرر الشيخ فيصل أن يقيم الهُجرة في هذا المكان.

وعادوا بعد ذلك إلى الرياض، وطلب فيصل بن حشر من الملك عبدالعزيز أرض الهياثم إقطاعًا له ولقبيلته؛ فأعطاه إياها، وكان أهل اليمامة يُبعّلون[(٢)] - يزرعون - مزارع جنوبًا من الهياثم، وهي ليست ملكًا لهم، فأوصاه الملك

---

(١) الراوية فهاد بن حزام بن عاضة، رواية حزام بن مبارك بن تركي بن دخيل الله آل غنام، مع التفصيل الذي يلي خبر تنقّل آل عاصم.

(٢) يُبعّلون: من البعُل الزرع يشرب بعروقه؛ فيستغني عن السقي. المعجم الوسيط، مادة (**بعل**).

عبدالعزيز بعدم الاعتداء والتعدي على أراضي أهل اليمامة، وأملاكهم، وحلالهم، ومنع تسلّط البادية عليهم؛ ولحماية زرعهم أمر الشيخ فيصل بن حشر بعمل جدار حول مزارعهم يُحدّد مزارعهم، ويحميها من سائبة[1] **(حلال)** أهل الهياثم.

وقد كان نزول الشيخ فيصل بن حشر ومعه عدد قليل من آل عاصم في الهياثم، وإعلان تأسيس هجرة الهياثم في الفترة بين عام ١٣٣٦هـ و١٣٣٨هـ[2]. وكان أغلب آل عاصم آنذاك لا يزالون في البادية، نازلين في الدهناء، وكان أكثر الناس يرغبون حياة البادية، ولا يريدون حياة الاستقرار والسكن في بيوت الطين؛ ولذا لم يهاجروا إلى الرين عندما هاجر في العام الماضي مع باقي قبائل آل محمد.

وركب الشيخ فيصل بن حشر ومعه بعض رجاله، ولحق بهم وهم في الدهناء، وأقام له تركي بن غنام غداء، فلما اجتمع آل عاصم أخذ يدعوهم إلى النزول في الهياثم، وترك حياة البادية والإقامة في الهياثم التي أقطعها الملك عبدالعزيز له ولقومه؛ ولكن القوم كانوا غير مقتنعين بالفكرة التي دعاهم إليها؛ إذ لا تزال حياة البادية هي المسيطرة. وكانت المناقشات بينه وبينهم قوية؛ حيث إن بعضهم يريد حياة البادية؛ ومن ثمَّ فقد أخذ يراجع الشيخ في عدم جدوى النزول بالهياثم، ورفض مبدأ التحضّر وترك حياة البادية. وبعضهم الآخر لم يرفض الفكرة؛ ولكنه لزم الصمت.

وكان الشيخ فيصل بن حشر غير راضٍ عن مدى الاستجابة للنزول في

(١) السائبة: الماشية المُهملة التي ترعى دون راع.

(٢) ورد في بعض إصدارات بلدية الهياثم، أن تأسيس الهياثم كان سنة ١٣٣٨هـ. ومن سياق أخبار نزولهم في الرين؛ ومن ثم الغطغط. ونظن أن نزولهم كان سابقًا لسنة ١٣٣٨هـ، ونزول قبائل الجحادر في الهجر الأولى كان في الفترة بين ١٣٣١هـ. و١٣٣٥هـ، الدرعية، س ٢، عدد ٨، شوال ١٤٢٠هـ/ فبرير ٢٠٠٠م: د.عقاب بن مناحي بن عبود، مقالة بعنوان: مشاركات قبائل الجحادر من قحطان مع الحكم السعودي، ص ١٦٠.

الهجرة، فلم ينـــزل إلا عدة أبيات فقط، ومما قال لهم: أنا ما نزلت الهياثم بفلان وفلان، أنا أنزل بآل عاصم، وحثّهم على التلاحم، وإطاعة ولي الأمر بالمهاجرة في الهجـــر وترك حياة البادية. ولما ســـمعوا منه هذه الحِـــدّة في الخطاب؛ كانت آراء القوم قد تبلورت بالاســـتجابة لفكرته في ترك حياة البادية وعدم مخالفته؛ ولكنهم لا يرغبون في نزول منطقة الخرج. ولما اشتد النقاش وشدّد عليهم بأنهم لا بدّ من متابعته؛ وإلا فإنه ليس بشـــيخهم، وأن الشـــيخ الذي لا تطيعه قبيلته وتثق برأيه وتتبعه؛ فليس بشيخ.

ولما وصل النقاش إلى هذا الحد، وكانوا قد جلسوا على الغداء؛ قال له فالح بن فرحـــان آل عذاران: «**يا فيصل، لا تحدّنا على النزول في الخرج اللي ما فيه إلا العجاج**»!.

فكفَّ الشـــيخ فيصل يده، ولم يمدها على الأكل؛ فاستدرك مطلق الهماش الأمر لما رأى أين وصل النقاش، فقال: «**تغدَّ يا فيصل، والله ما تدخل في جحر ضب ويضيق بنا**».

وانقطع النقاش بأن تمم القوم واســـتعدوا للرحيل، ورحلوا متجهين إلى الهياثم ونزلوها. كما أرســـل إلى باقي آل عاصم الذين كانـــوا ينزلون الكويت ويعملون في الغوص؛ فشدوا على رحائلهم وقدموا عليه في الهياثم[1].

◄ نشأة المدينة وتطوّرها:

بعـــد نزول آل عاصم في الهياثم وجعلها مقرًا للقبيلة، دعا الشـــيخ فيصل

---

(١) رواية حزام بن تركي بن مبارك بن دخيل الله بن تركي آل غنام: بعض آل عاصم لم يتركوا حياة البادية؛ بل استمروا كذلك، ثم استوطنوا في المنطقة الشرقية. وبعد ذلك رواية كل من راشد بن مطلق بن مزيد آل عضيب رحمه الله وعلوش بن سعد بن بداح آل عذران.

عددًا من قبائل الجحادر للنزول في الهياثم، ومشـــاركة بني عمومتهم في سكنى البلد؛ فلبى نداءه أقســـام من آل روق، وأقســـام من آل عاطف، وأقســـام من الخنافر، وأقســـام من آل عليان. وخطط الشـــيخ فيصل الهياثم ووزّعها بين آل عاصم وإخوانهم من قبائل الجحادر؛ فأنزل آل روق في الجهة القبلية، وآل عليان في الجهـــة الشرقية، وآل عاطف في الجهة الشـــمالية، والخنافر في الجهة الجنوبية، وآل عاصم في وسط الهياثم.

ودعم الملـــك هجرة الهياثم فيما بعد بتحويـــل زكاة أهل قصر بعيجان إلى الشـــيخ فيصل بن حشر[1]، بدلاً من إيرادها للدولة؛ لمساعدته على بناء هُجرته والقيام بأعمالها وأهاليها. وبدأ الناس في بناء بيوت الطين؛ حتى أصبحت الهياثم مركزًا مهمًا للإخوان، تخرّج منه السرايا العديدة لتوحيد هذا الكيان العظيم. وقد اشـــتهر أهل الهياثم بالثبات والصبر في أوقات المحن، وصدق الولاء والنصرة للملك عبدالعزيز وأبنائه من بعده.

◄ هجرة المنيصف ودخولها ضمن حدود الهياثم:

تقع المنيصف ضمن حدود الهياثم جنوبًا على الطريق المُتجه من الهياثم إلى الدلم، وهذا الموقع مزارع قديمة فيها آثار لقنوات مائية إلى جانب مجموعة كبيرة من الفخار الإسلامي. كما وُجدت به أطلال سور كبير يبلغ طوله (٢٥٠) متر، وارتفاعه حوالي عشرة أمتار، وسمكه متر واحد، وهو مبني من الطين[2]. وكان الملك عبدالعزيز قد أقطعها للشـــيخ عبيد بن سعد بن مبارك أبي ثنين فنزل هو وجماعته؛ ولكنهم تركوها بعد ســـنتين لأسباب مجهولة يُقال: إنهم أصيبوا بوباء

---

(١) رقم الوثيقة ٩٤، رقم الســـجل ١٧٩٢٤ – رقم الملف ١٨، تاريخها ١٤/ ٣/ ١٣٤٠هـ– الحفظ دارة الملك عبدالعزيز

(٢) وزارة المعارف، إدارة الآثار والمتاحف، حولية الإطلال، الموقع رقم (٢٠٧-٣٢، ص٧٦).

وأمراض فتركوها[1]؛ فأعطاها الملك عبدالعزيز للشيخ معيض بن عبود وقبيلة آل مسعود الجحادر، فنزلها الشـيخ معيض. وأما أخوه محمد فقد أسس هُجرة المدينة في تثليث[2].

ومن المنيصف خرج معيض بن جعفر بن عبود يحمل لواء أهل المنيصف، وقد ذكر أنه كان مع الشيخ حمود بن عمر بن قرملة في معركة تربة سنة ١٣٣٧هـ[3]، قادمين من نجد، ثـم إن معيض بن جعفر بن عبود تـرك المنيصف ونزل على صبحا فترة قصـيرة، ثم ذهب إلى تثليث وتبعه كثير من قومه؛ فأسـس هجرة النقرة[4]. ولم يبقَ في المنيصف إلا عدد قليل من آل مسـعود، ثم إنهم تركوها في أواخر عهد الملك عبدالعزيز[5]، ولحقوا قومهم في تثليث. ومع توسّـع الهياثم أصبحت المنيصف داخل حدود الهياثم، ولم تعد معروفة إلا لكبار السن؛ لقربها من الهياثم ودخولها في حدودها وتوسّع العمران.

وفي العصر الحـاضر، وبعد تطوّر الدولة وإنشـاء الـوزارات والأعمال البترولية في شرق المملكة؛ انتقل العديد من سكان الهياثم: آل عاصم وغيرهم طلبًا للرزق، فاسـتوطنوا بالقرب من مقار أعمالهم. ولآل عاصم بالإضافة إلى الهياثم تواجد في مدينة الرياض، والدمام، والجبيل، والثقبة، والنابية، وعين دار، والنعيرية، وحفر الباطن، وفي منطقة حائل، وغيرها من المدن داخل السعودية، والكويـت، والبحرين، مع اعتزازهم وانتمائهم الوجـداني لمركز تجمّع القبيلة

(١) رواية الأستاذ مطلق بن فالح بن سعد أبي ثنين.

(٢) رواية الدكتور عقاب بن مناحي بن عبود.

(٣) سـعود بن هذلول: تاريخ ملوك آل سـعود، ج١/ ١٠٢، والدرعية، س ٢، عدد ٨، شـوال ١٤٢٠هـ/ فبراير ٢٠٠٠م: د.عقـاب بن مناحي بن عبود، مقالة بعنوان: مشـاركات قبائل الجحادر من قحطان مع الحكم السعودي، ص ١٦٧.

(٤) مجلة الدرعية، مشاركات قبائل الجحادر من قحطان مع الحكم السعودي، ص ١٦٣.

(٥) رواية الدكتور عقاب بن مناحي بن عبود.

في العصر الحاضر، وهو مدينة الهياثم. ويبلغ تعداد سكان الهياثم (١١٢٤٦) نسمة، حسب النتائج الأولية لتعداد سنة ١٤٣١هـ[١].

◄ الإدارات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية في مدينة الهياثم:

◁ إمارة الهياثم:

- الشيخ فيصل بن حزام بن حشر

ارتبطت إمارة الهياثم بمؤسسها الشيخ فيصل بن حزام بن حشر منذ نشأتها حتى وفاته سنة ١٣٥٠هـ؛ إذ كان الساهر على شؤونها، والراعي لمصالح أهلها. ومع شهرته بوصفه فارسًا مخضرمًا خاض الكثير من الحروب القبلية قبل التوحيد؛ فقد كان يمقت التعصب والعنصرية، وكانت معاملته لأهل الهياثم – سواء أكانوا من آل عاصم أو غيرهم– على حدّ سواء وكأنهم عائلة وليس قبائل متعددة؛ وذلك لأسباب عديدة، منها: تشرّبه الدعوة السلفية وتدينه، وروحه القيادية التي تتعدّى زعامة القبيلة إلى زعامة رجل دولة تعلّم من الملك المؤسس كيف يصنع وطنًا ويمحي الفوارق بين أبنائه. كما أنه كان أحد أشهر قادة الإخوان الذين كانوا مع الملك عبدالعزيز في جهاده لتوحيد البلاد والعباد، قال عنه الذكير: «**اخلص في ولائه ولم يتغيّر أو يبدر منه بادرة سوء، وكان مُقدّمًا لدى بن سعود، أثيرًا عنده، ذا رأي ثاقب وبصيرة بالأمور، يعتمد عليه ابن سعود في كثير من الأمور، ويركن إلى مشورته، وعلى الخصوص في أمور البادية**»[٢].

ولما كانت الفترة التي تأسست فيها الهياثم فترة توحيد وجهاد؛ لذا فقد

---

(١) مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن سنة ١٤٣١هـ.

(٢) الذكير: تاريخ نجد، نسخة مركز ابن صالح، من الجمعية الصالحية الخيرية بعنيزة (**مخطوط**)، ص ١٨٢.

كانت إحدى الهجر المهمة في مسيرة الجهاد، وقد شارك الشيخ فيصل بن حزام بن حشر بقبيلته وبأهل الهياثم في أغلب معارك التوحيد بجانب الملك عبدالعزيز، وكان الشيخ كثير التنقل بين الهياثم والرياض؛ لملازمة الملك أو مرافقته في رحلاته، أو خارج في مهمة موكل بها من قِبل الملك، وكان في العادة يُنيب ابنه الشيخ خالد في إمارة الهياثم أثناء غيابه، وأخبار تلك المشاركات ستأتي ضمن الأحداث التاريخية في الفصل السادس.

وكان الشيخ فيصل أمير الهجرة منذ التأسيس وحتى وفاته؛ حيث أصابه مرض قبل وفاته بعدة أشهر لازمه ومنعه من الذهاب وأداء مهامه، وذلك في عام ١٣٥٠هـ؛ حتى وافته المنية وهو خارج من المسجد بعد أدائه الصلاة؛ حيث سقط على الأرض وفاضت نفسه إلى بارئها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ليلة الجمعة، التي وثّقها مطلق الهماش في قصيدته الرثائية، التي منها:

واليوم جاه الموت بين المباني   في ليلة الجمعة وقوف مناياه

وقد فُجع الجميع بموته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ابتداء من الملك عبدالعزيز بن سعود، يقول فيلبي: «... **الذي أسف الملك شديدًا لموته**»[1]. وحتى الأمراء، والشيوخ، وأفراد قبيلته، وكافة الإخوان، وقحطان، وغيرهم. وكان محبوبًا من الناس، ذا رأي وحصافة، وشموخ، وتواضع، تحبه الحاضرة والبادية على حدٍّ سواء، وإليك بعض ما قيل فيه:

يقول المؤرخ مقبل الذكير: «**فيصل بن حشر بن وريك وقد اجتمعت به كثيرًا في الأحساء لما كنت رئيسًا للمالية، وكان ذلك أيام ثورة الإخوان، وكان هو مع القوة التي رابطت في الأحساء أكثر من ستة أشهر يرأس غزو جماعته القحاطين، وكان عمره إذ ذاك يناهز الستين؛ ولكنه - رغمًا عن بلوغه هذه**

(١) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٥٥.

السـنّ- قوي البنية، نشيط الحركة، ثابت في ولائه... اخلص في ولائه ولم يتغيّر أو يبدر منه بادرة سـوء، وكان مُقدّمًا لدى ابن سعود، أثيرًا عنده، ذا رأي ثاقب وبصيرة بالأمور، يعتمد عليه ابن سعود في كثير من الأمور، ويركن إلى مشورته، وعلى الخصوص في أمور البادية»[1].

ويقول فيلبي: «**كان فيصل بن حشر من أشجع الفرسان القدماء في شمال قحطان في هذا الوقت، وقد كان لمدة طويلة من المساندين الأساسين والأصدقاء الشخصيين للملك**»[2].

ويقول فيلبي أيضًا: «**لقد أشرت مـن قبل إلى فيصل بن حشر ومركزه في منطقة الخرج...**» إلى قوله: «**كان فيصل نفسـه شخصية فوق العادة، وأذكر أنه أخـبرني أنه لم يشرب الماء طول حياته، كان شرابه العـادي الحليب، أما القهوة والشاي كرفاهية**»[3].

ويُسجّل فيلبي مفتخرًا بفوزه بمقابلة فيصل الدويش، وفيصل بن حشر[4]:

«**فيصـل بن حشر يأتي في المرتبة الثانية بعد فيصل الجبار (الدويش)، وكان على قدر كبير من الفهم والدبلوماسـية. وكان ابن سعود يتبسّط أمامه، ويشرح أفكاره التي لا يفهمها (فيصل الدويش)؛ وهذا يُفسّر استمرار فيصل بن حشر على ولائه لابن سعود عندما وقعت الفتنة**»[5].

---

(١) الذكير: تاريخ نجد، نسـخة مركز ابن صالح، من الجمعية الصالحية الخيرية بعنيزة (**مخطوط**)، ص ١٨٢.

(٢) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٤٦.

(٣) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٥٥.

(٤) السعوديون والحل الإسلامي: ص٦٥٦.

(٥) السعوديون والحل الإسلامي: ص٦٥٦ و٦٥٧.

ويقول فيلبي بعد حديثه عن الشـيخ مترك بن شفلوت: «**وكان نظيره في هذا الوقت في الشمال هو المحارب القديم الرهيب فيصل بن حشر**»[(١)].

ويقول كذلك: «**لقـد مات معظم الأبطال القدماء لهـذه الحركة (حركة الإخوان)، مثل: خالد بن لؤي، وفيصل بن حشر**»[(٢)].

ويصف في موضع آخر من المصدر نفسه شجاعة الشيخ فيصل، وإقدامه، وآراءه في فتنة الإخوان والتكفير: «**وكثيرًا ما كنت أتساءل عن صحيح عقيدة قدمـاء الأبطال مثل فيصل بن حشر من قبيلة قحطان الذي لزم جانب الملك في الريـاض في تلك الأيام وعن حقيقة آرائهم في النظام الجديد ولقد اشـتهر هذا الرجل بأنه قتـل مائة رجل في معركة واحدة...إلى قولـه: ولقد اتبع بن حشر طول حياته نظامًا صارمًا لكي يبقي على الفته واعتياده للحياة القاسـية الخشنة كما أخبرني أنه ما زال لا يشرب الماء عادة إلا مرة واحدة كل ستة شهور؛ ولكنه كان يشرب لبن الإبل والغنم إذا شعر بحاجة بدنه للسوائل**»[(٣)].

ويقول فيلبي مكرِّرا نفـس الوصف أثناء حديثه عن الأمير عبدالكريم – أمير تيماء– مشبهًا له ببعض الأبطال: «**كان شخصية من طراز الأبطال الشجعان في الصحراء، مثل فيصل الدويش، وفيصل بن حشر، وخالد بن لؤي، وغيرهم الكثير**»[(٤)].

وقال فيلبي وهو يتحدّث عن جانب المعرفة وبعض الصفات الشـخصية

---

(١) مرتفعات الجزيرة العربية: ص٣٥١.

(٢) مذكراتي السياسية مع الملك عبدالعزيز: ص١٥٣، الذكرى العربية الذهبية: ص١٣٨.

(٣) مذكراتي السياسـية مع الملك عبدالعزيز: ص٢٢٠ وص٢٢١، والذكـرى العربية الذهبية: ص٢٠٤.

(٤) أرض مدين: ص١٦٢.

التي أشار إليها في بعض كتبه السابقة: « **وفيصل بن حشر (الذي تُوفي منذ فترة) هو عميد الجماعة؛ معين لا ينضب لقصص المغامرات في الصحراء في الأيام الخوالي. لقد عوّدته الحياة الشاقة مع طاقة خارقة على تحمّل العطش؛ بل إنه وفي الظروف العادية لا يكاد يقرب الماء. لم يكن يكره أن يأخذ فنجالًا من القهوة من حين لآخر؛ ولكن اللبن والتمر كانا غذاءه الرئيس مع اللحم بطبيعة الحال متى ما تيسر. يُقال عنه: إنه قتل ما يربو على مائة رجل في المعارك**»[(١)].

ويقول عن تصنيف جلساء الملك عبدالعزيز ومستشاريه؛ حيث قسّمهم إلى سابقين، وذكر منهم فيصل بن حشر[(٢)].

ويقول الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود أخو الملك عبدالعزيز عند توجيه سؤال عمن هم جلساء الملك عبدالعزيز الشبه الدائمين؟ فأجاب: «**والله، جلالة الملك عبدالعزيز ومنذ بدأ يُمارس الحكم وهو يحب أن يضم إليه الشخصيات ذات الرأي والشجاعة، فكان من جلسائه على سبيل المثال: مشاري بن بصيص، وفيصل بن حشر، وفيصل بن رشيد، الذي أتى لاجئًا قبل فتح حايل، وهناك أيضًا عبدالرحمن بن سويلم**»[(٣)].

ويقول الذكير عن مخصصات الشيخ فيصل، التي تُعبّر عن تقدير الملك عبدالعزيز له: «**لفيصل راتب سنويًا في مالية الحسا أربعمائة ريال، ومن الطعام ستة عشر كيس أرز، واثنا عشر من تمر حساوي، وكيسا قهوة، وكيسا سكر... عدا ما لهم من الرواتب في الرياض والشرهات**»[(٤)].

---

(١) حاج في الجزيرة العربية: ص١٨٣.

(٢) رجال وذكريات مع عبدالعزيز: ص١٤٨.

(٣) مساعد بن عبدالرحمن في حوارات تلفزيونية توثيقية: ص١٢٩.

(٤) الذكير: تاريخ نجد، نسخة مركز ابن صالح، من الجمعية الصالحية الخيرية بعنيزة، ص ١٨٢.

ويقــول الأديب والمؤرخ عبدالله بن خميــس، رَحِمَهُ اللَّهُ: « **فيصل بن حشر من قبيلة آل عاصم من قحطان، وكان فارسًــا شجاعًا مفوهًا، وكان في أول شبابه لدى حكومة آل رشيد، ثم انتقل إلى جوار الملك عبدالعزيز؛ فكان من خلصائه وفرســانه المعدوديــن، وكان إلى جانب فروســيته مفوهًــا في الرماية وإصابة الهدف**»[١].

ويقول خيرالدين الزركلي وهو يُعدّد فرســان الجزيرة المشهورين في عصر الملك عبدالعزيز: «**وفيصل بن حشر من (آل روق)**[٢] **من قحطان، توفي حوالي سنة ١٣٥٨هـ، وكان من مشاهير الرماة بنجد**».[٣] والصحيح أن وفاته كانت في سنة ١٣٥٠هـ ليس كما ذكر.

ويقــول مطلــق الهماش رثاء في الشــيخ فيصل بن حــزام بن حشر، رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعًا[٤]:

يــا ليــت علــم مفــرح[٥] مالفاني	**من يــوم جاني كــن عيني مــداواه**
يــا فجعتي يــا روعتــي ويش جاني	**يــا فيصــل ســتر البيــوت المبنــاه**
شــيخ لنــا مــا ينوجــد بالتــماني	**عــزي لعينــي عقب حزنــه وفرقاه**
يــا راكــب مــن عندنا ســمرعاني	**من جو ســاقان وراء الدغم ممساه[٦]**

(١) تاريخ اليمامة: ج٤ ص٢٩٠.

(٢) وهم الزركلي في نسبه والصحيح أنه من آل عاصم، وليس من آل روق وكذلك أخطأ في تاريخ وفاته.

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج١ ص٢٧١.

(٤) من أشعار آل عاصم: ص٥٤، والمؤلفان: الحنين والأشجان، ص٢٢٢.

(٥) مفرح: هو مفرح بن هجود بن مدعث آل روق، من سكان الهياثم، اشتهر رَحِمَهُ اللَّهُ بحسن الخلق، والتسامح، والطيبة، وتلمّس العذر للمعسرين الذين يستدينون منه وقضاء حوائجهم.

(٦) جو ساقان: الجو: منخفض عما حوله من الأرض، وساقان اسمه، ويقع في الصمان ساقان، يقع على طريق الرياض الرفيعة المار بروضة التنهاة، يبعد (٥٠) كيلو غرب الرفيعة وتحده الدهناء من

ومجودينه بالحقب والبطاني	وعليه ناصر في مماشيه يقداه[1]
صبح أربع يلفي ربوعي وكاني	وسلم علي هل الحزم بالك تعداه
هم أنص خالد زبن من جاه عاني	زبن الحصان ليا وقف سير علباه[2]
مقصورته كنها سهيل اليماني	ابتل مع السوق الشمالي وتلقاه
قل رجلي خفت عقب ما هي متاني	وأنا على طول الليالي أترجاه
راجيه يكفيني هموم الزماني	ويسد فرجة واحدا كنه إياه
حزني لجا بين الضلوع المتاني	وفتق تبين كود عاده بيرفاه
فتق دروبه عنه كل قحطاني	جاهم سموم صامل العظم تشظاه
قل الشيخ دايم جالس في المكاني	إلين كل عطشان تصدر ظماياه
ويصبر ولو حس الكتب فيه باني	ويدخل مع باب ومع ذاك مجراه
وياخد من أشوار الرجال الذهاني	وبيبان قلبه بالمعرفة مملاه
وما دام أبو هزاع لي في المكاني	ما غبط أنا بن سعود في وسط مبناه[3]
واختص بن مجدل مروي السناني	فيصل عريب الجد ما مثلي أنساه[4]
لا جلسوا كنهم جمال الصخاني	عواصم مثل الفهود المغذاه
سلم عليهم عد رمل الدهاني	وعد الجراد اليا انتشر من معشاه
سلام أحلى من حليب السماني	وضح حنازيب مع القفر مطغاه
وليا خذيت علومهم يوم ثاني	اركب على نضوك وعجل بممشاه

جهة الغرب. والدغم: جبال تسمى جبال الدغم تقع شرق خشم العان

(١) ناصر، يقصد ولده ناصر بن مطلق الهماش.

(٢) يعني الشيخ خالد بن فيصل بن حشر.

(٣) أبو هزاع: يعني الشيخ والفارس محمد بن سحمي بن حشر. وهذا دليل على وفاة الشيخ فيصل رحمه الله بعد معركة السبلة، وقبل مقتل الشيخ محمد بن سحمي في معركة الحقو الشهيرة عام ١٣٥١هـ، وليس كما ذكر الزركلي والبليهد بأن وفاته كانت عام ١٣٥٨هـ.

(٤) فيصل بن مجدل بن عبدالرحمن (صعيفيق) بن حشر.

تــراي أشرف لــك بــروس المباني	وعيني على شــوف الطراشين مغراه
يــا ونتــي ونــت هــزال الســواني	يســني عليها بــأول الليــل واتلاه
ســواقها كــن لــه عليهــا وحاني	ومعزبــه دايم عــلي الســوق ينخاه
في كنــت الجــوزاء وزرعــه حواني	متغانــم دور غفــل منــه ما ســقاه
عــلى رفيــق مــا خبرتــه جفــاني	يعطي الفــرس وإلا الذلول المحلاه
يــا مــا غطــس في عجها ثــم جاني	عــلى ظهــور الخيــل عينــي تحلاه
واليــوم جــاه المــوت بــين المباني	في ليلــة الجمعــة وقــوف منايــاه
وصلــوا عليــه وريح بــه للمكاني	مكانــه الــلي كتب لــه يوم منشــاه
الله يعوضـــه عقبنـــا بالجنـــاني	ويعوضنـــا عقبــه بعــز ومرضــاه

ويقول الشــاعر شليل بن عايض بن الجرباء آل عليان رَحِمَهُ اللَّهُ رثاء في الشيخ فيصل بن حشر[(١)]:

ياراكب من فوق عوصات النضا	حيل شــحمها حايل حوليني
ما جات بالمنحات تنحزها العصا	ولا لهدها الصيب لــه عاميني
أذيالها كنها مشــخصة العجم	وأقشارها من سوق هجر زيني
تنصــا الهياثــم عند شــيخ بين	عســى جوابه عند ربــه زيني
شــيخ العواصم كلهم بالجملة	يدرا على الأقــصى مع الأدنيني
ماراه يرث كون طيرين اللحم	وأن الحــرار فروخهــن ثنيني
إرث حــرار من جبال شــمخ	من بين ابن حشر وابن حثليني
هــل سربة ترد البــلا بنحورها	وإن أدبرت عرج من الرجليني
نبي العوض في شيخنا يا خالد	الله يمتــع بــك طوال ســنيني

وروى لنا خبتي بن سعود بن مشــيط آل مسعود[(٢)] قال: إنا كنا مع الملك

(١) من أشعار آل عاصم: ص٥٥، والحنين والأشجان: ص٢٢٤.

(٢) خبتي بن سعود بن مشيط آل مسعود الجحادر من مرافقي الملك فهد وأبنائه، ابتدأ العمل معه

فهد بن عبدالعزيز مخيمين في الربيع في ذريع[1]، ومعه عدد من أصحاب السمو، منهم أمير منطقة الرياض الأمير (**الملك**) سلمان بن عبدالعزيز، وذلك في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز، وقدّم الشيخ خالد بن فيصل بن حشر من الطائف لزيارة الملك فهد في مخيمه الربيعي، فاستقبله الملك فهد ورحبّ به، ودار الحديث في المجلس عن توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز، وما جابهه من صعوبات وحروب في سبيل ذلك، وعن رجاله الذين يثق بهم، فقال الملك فهد موجهًا حديثه إلى الشيخ خالد بن حشر: «**إن والدنا الملك عبدالعزيز يحدثنا أنه إذا كان في غزو أو في موقع خطر، وكنا نخاف العدو أن يباغتنا على حين غرة؛ فإنه لا يأتيني النوم إلا إذا سمعت صوت فيصل بن حشر، أو سعيد آل ماجد حولي**».

- الشيخ خالد بن فيصل بن حزام بن حشر

يعدُّ أحد أبرز أعلام قبيلة قحطان عامة في القرن العشرين الميلادي؛ فقد وُلد الشيخ خالد بن حشر[2] ما بين سنة ١٣٢٠-١٣٢٢هـ = ١٩٠٣-١٩٠٥م[3]، واشتهر بالكرم، والحمية، والشهامة، وعزة النفس، وكان عظيم الجاه، مُقربًا عند الملوك والأمراء، وكان له تقدير كبير عند الملك عبدالعزيز، ويعدُّ من خاصته ومرافقيه[4].

عندما تولى الأمير فهد وزارة المعارف، وبقي يعمل معه حتى تولى وزارة الداخلية؛ حيث انتقل إلى العمل مع الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز.

(١) ذريع: تصغير ذراع: جبل أبيض تعلوه كدرة، يمتد من الغرب إلى الشرق، له قمتان بارزتان متناوحتان، يقع شرق جبل النضادية وجنوب خنوقة، جنوب بلدة البجادية على بعد خمسة أكيال منها. الجنيدل: عالية نجد، ق ٢ ص ٥٥٢-٥٥٣.

(٢) أُشتهر بالشيخ خالد بن حشر، وكذلك والده. كان يُقال له: فيصل بن حشر، وكذلك جده حزام بن خالد بن حشر، الذي يُذكر بحزام بن حشر، ولم تذكر أسماؤهم بالتسلسل الصحيح اختصارًا لشهرتهم.

(٣) تقديرًا لسنّه حين مشاركته في فتح جِدة، ووفاته سنة ١٤١٣هـ.

(٤) فؤاد حمزة: مذكرات ووثائق، ص ٣٨٨.

وكان محبوبًا عند الناس، مناصرًا للمستضعفين، شاعرًا وممدوحًا عند الشعراء، وكان بالنسبة إلى قبيلته آل عاصم، وأهالي الهياثم، وباقي قبائل قحطان؛ السند والضلع القوي الذي يلجؤون إليه بعد الله في الملمات، وكثيرة هي المواقف التي كان له الفضل في حلها، وبذل جاهه لإعتاق الرقاب وفكّ قيد المسجونين والمظلومين. كان أول عمل له خلال توحيد المملكة العربية السعودية قيادة لواء أهل الهياثم في فتح جِدة، وكان في ذلك الوقت في مقتبل العمر في أوائل العشرينيات، وكان كثيرًا ما ينوب عن والده في إمارة الهياثم عندما يكون والده مرافقًا للملك عبدالعزيز، أو مرتبطًا بمهمة رسمية من قِبل الملك، وأصبح أمير الهياثم وشيخ قبيلة آل عاصم في سنة ١٣٥٠هـ بعد وفاة والده.

كان الشيخ خالد ممن وعي أهمية العلم ومحو الأمية، وأنها أول قواعد التطوير والتنمية؛ فسعى لافتتاح المدرسة النظامية في الهياثم وجلب المدرسين، وشجّع أهل الهياثم لتسجيل أبنائهم في الدراسة. ولما كان مرافقًا للملك عبدالعزيز ومن بعده؛ فقد كان مرتبطًا بمرافقة صاحب السمو الأمير محمد بن عبدالعزيز. ولكثرة انشغالاته؛ فقد رشّح الأمير محمد بن خالد لرئاسة مركز الهياثم، وإن كان الداعم للمركز وأهله في كل احتياجاتهم. وقد توفي رَحِمَهُ اللهُ في ٢/ ١/ ١٤١٣هـ، وكان له بيت شعر مشهور أثناء مرضه الذي توفي فيه، يقول فيه:

الرابح اللي يوم ترسي السفينة ترفع له البيضاء بمشتى القرانيس

وقد رُفعت له البيضاء في حياته وعند وفاته، فكم بكت عليه أعين الناس، ودعت له بالعفو والغفران، وأن ترفع له البيضاء يوم القيامة؛ حيث فقدت الهياثم، وآل عاصم، وقحطان، والرجال أهل الشهامة والنخوة، وأصحاب الحاجة والمستضعفين.

وقد عبر الكثير من الناس عن حبهم له، ورثوه بقصائد حزينة، منها ما

قاله سعد بن ناصر الهماش عندما زاره في المستشفى[1]:

تلـزم عـلي زيارتـك يـا كحيلان ... وغـيرك على الرغبـة ولا ني بملزوم
القى عـذر لا صرت مـاني برغبان ... ولا أنت عنك العذر يا شـيخ مثلوم
حقك علي واللي فرض خمس الأركان ... حقن ثقيـل يطيـح راعيـه ويقوم
لا بـأس يا خالـد عدد بـارق بان ... وعداد مـا هلت مطرهـا من غيوم
لو المـرض يـشرى شريناه بأثمان ... عنـك وحطينـاه في نـاس رخوم
لا شـك راده خالـق الإنس والجان ... ما ينطح المقسـوم ولا صار مقسوم
والحمـد للخالق عـلى كل ما كان ... على السـلامة يا حجـا كل مضيوم
حنـا علينـا لك نفـوذ وسـلطان ... يا شـيخنا منا تـراك أنـت مخدوم
إمارتـك أب عـن أب وجـدان ... مـيراث ما هي دفـتر أوراق وختوم
يـا شـيخنا حنا شـباب وشـيبان ... حبـل الوفـا بكفوفنـا دوم ملزوم
تزيـن خطرنـا إلى خاطـرك زان ... ونهتـم ثـم نهتـم لا صرت مهموم
يا الطيـب اللي صرت للطيب عنوان ... اسمك على أعلى كوكب فوق مرسوم
فـوق النجوم الغر تكفـخ بجنحان ... خـد الوطى بيد العـلا منك ملطوم
يا شـيخ من ثوب التخضاع عريان ... في العـز لك ثوب طويـل له كموم
مـا تخضـع الجنحان لفـلان وفلان ... مالك خضـوع إلا لمن فضل الصوم
لا يـا زبـون محـدد دون بيبـان ... اللي عـلى قصتـه بالسـيف محكوم
ما للذي خلص يا شـيخ حسـبان ... ناس كثـير من قحاطـين ومن قوم
خلصت دعـوى قصهم يـا بليهان ... بالجـاه جيتك يا فتي الجود محشـوم
علـم ثبـات لـه دلايـل وبرهان ... وعلم بـدون اثبات لوبنـي مهدوم
يـا شـيخنا مـا تنتـمارا بشـيخان ... لا ما يـماري البدر يا شـيخ بنجوم
ذكرك ظهر كالنجم من فوق الأوطان ... كنك وبن هادي بذكـر العرب توم

---

(١) من أشعار آل عاصم: ص٨٦.

وظفت يا خالد لتاريخ قحطان ... عز يعلي خشوم ويطمن خشوم
هذا وصلو عد مرسول الأحزان ... على الذي عن الخطيات معصوم

ولما توفي رثاه فقال[1]:

يوم الخميس اللي تقافت رحايله ... في مثل قايلته فلا شفت قايله
في قايله والشمس تسطع وكننا ... بليل عتيم ضافيات جدايله
يوم فلا قد شيف مثله بوقتنا ... ولا قد سمعنا مع الأوايل مثايله
وطتنا عظيمات البلاوي برجلها ... والحزن ولع في الضماير فتايله
الكل منا بس يفرك بصابعه ... ولا برد فرك الاصابع غلايله
الهم ثوبه لابساته شعورنا ... وفي كبودنا ننس حراره ملايله
يا شيخنا مرحوم ما ذعذع الهوى ... وما طاح من غيث وسالت مسايله
يا شيخنا مرحوم ما خضر نباتها ... وع داد ما داجت بها من رحايله
يا شيخنا مرحوم ما حج بيته ... وعداد من صلى لمضفي فضايله
يبكيك يا خالد سجين تعذرت ... عن مطلعه يا شيخ كامل وسايله
ويبكيك يا خالد ضعيف تكالبت ... همومه ومنها يابسات بلايله
ويبكيك عود مفلس من قرايبه ... ما له قريب ومثل حاله زمايله
ويبكونك أيتام إلى حل عيدها ... الكل منهم قام يلبس سمايله
يا شيخنا يا منقع الجود والثنا ... ياللي تشرف في المحافل فعايله
يوم الرغامة وأنت بول شبابها ... سويت شيء ثابتات دلايله
مع راية معزي هل الدين والتقي ... من جل في الأضداد تضعف جلايله
علم عليه شهود ما هوب هذرمه ... وعلم بدون شهود ما حد يخايله
يا شيخنا لامت ما مات ذاكرك ... ذكرك مع راعي المعاريف شايله

(١) المسائية، عدد ٣٢٨٦، س١١، الموافق ١٨/ ٥/ ١٤١٣هـ، ومن أشعار آل عاصم: ص٩١.

حمض الرجـال أنها تعـدد فعايلك | يا النـادر اللي تـاج الأمـداح نايله
قـد قـال بيـت مـاضي في صيدته | ويطابـق المقيـول في حـال قايلـه
الرابـح الـلي يـوم ترسي سـفينته | ترفـع لـه البيضـا عـلى كل طايله
وعـز الله أنه يـا خلايق هـو الذي | ترفـع لـه البيضـا بعـالي نزايلـه
قفـى ودرب الناس لو طـال للفنا | وحنا رضينـا بحكم منـشي مخايله
وخالـد إلا من راح عقبـه يعوضنا | فلاح أخوه اللي سـمت به خصايله
بعزمه صعيبـات المواقـف تقاد له | في مثل ما قيدت بالأرسـان أصايله
فلاح هو راس العوض عقب شيخنا | هـو شـيخنا اللي مـا تعـدد جمايله
فـلاح بن فيصـل إلا جـاه ملتجي | مـا راح إلا معـدل كل مايلـه
عـد عزيـز يرتـوى منـه وارده | ما هـوب رس مـا بقـى إلا ثمايله
هو شـيخنا الـلي دايم فيـه نفتخر | إلا افتخـر مهيـول بفعـال هايلـه
وختامهـا يـا جعـل خالـد بجنته | وغصـن النعيم أنه يجي في ظلايله
في جنة خـضراء أحزاني مفاتيح بابها | وحـور يسـايلها وحـور تسـايله
تمـت وأنـا أحـزاني مفاتيـح بابها | يوم الخميـس اللي تقافـت رحايله

ورثاه عايض بن حماد السحيمي فقال[1]:

بسـم الله أبـدي وانتهي واسـتعينا | فأول كلامي باسـم مولاي سميت
البارحـة يـوم المـلا هاجعينـا | عكر مزاجـي هاجس مسـفهليت
خـذت القلم بمشـمرخات اليدينا | وصطرت ما عكـر مزاجي وغنيت
مرثيـة في الشـيخ ذرب اليمينـا | شيخ الشيوخ اللي من الناس له صيت
ابـن حـشر عـز الله أنـه علينـا | فقيـدت يـا كبرهـا لا تحليـت
أكـبر من العارض ومن طور سـينا | عندي وعند اللي يـرى مثل ما ريت

(١) من أشعار آل عاصم: المؤلفان، ص٩٦.

مرحـــوم يا أمـــير رحل مـــا رضينا ... وما يرجعــه كثر البــكا والتناهيت
لــو البــكا بــيرد ميــت بكينــا ... ولو يشتري فيه الثمن سقت واغليت
لا شــك عزانــا والصبر لنـا عوينا ... يقولــه الله مــا خلقتــه لــه أفنيت
هــذا عزانــا والصــبر لنــا عوينــا ... يالله دعوتك بأحسن اسم لك اسميت
خالــد عســاه بجنــة الخالدينــا ... أبطلب له كلما أصبحت وأمسـيت
وقولــوا معــي آمـين يا ســامعينا ... خالد عســى في جنة الخلــد له بيت
ريــف الضعيف وفزعــة العاجزينا ... حماي حامــي ما يواعــدك لا جيت
يفــزع بجاهــه وبحلالــه بحينــا ... ما هوب لاجل يقول سووا وسويت
كم مــن ضعيف مــا لقا لــه عوينا ... لا من لجابه قالــوا حجيت ونجيت
وكم مــن ســجين مكبــل باليدينا ... فكــه بجاهــه لــو عليــه التثابيت
زحزيــح حــلال العقــد لا لوينــا ... والي لواهــا مبهــمات مصاميــت
مفراص ماص وحد سـيف سـنينا ... حليب للصاحــب وللضد كبريت
يشــهد لــه الحــاضر مــع الغايبينا ... با فعال يصعــب عدها لو تقصويت
ذا فعــل أبــوه وربعــه الغانمينــا ... طيب عــلي طيب مواريــث ومبيت
لا غــاب نجــم لا مكانــه حتينــا ... دام ان فــلاح حــي ما نفقــد الميت
يــالله عســى عمــره طويل سـنينا ... عيد الركاب اللي لفت من سـباريت
ركابهــا نــكلا طــوى معطشــينا ... لا جــو فــلاح فتــت الهــم تفتيت
بــدلال بــن والخــروف الســمينا ... وحجاج يضحك واصبحوا اهم هل البيت
شــيخ مــورث شــيخة من ســنينا ... مثل القمر يعرف عــلى غير توهيت
على الرفيــق أرفــق مــن ام الجنينا ... واقسى من الحجاج للخصم عنتيت
وعيالــه الــلي كلهــم طيبينــا ... لااخترت حرت ولا فالاشبال تشتيت
عنبر عرب من ساس حصن حصينا ... ولا خــبر عود الــورد يثمر بحلتيت
ترثـه عضيب الــلي تفــك الضعينا ... إلا اختلــط عج الرمــك والمواريت

من لابة عز لنا لا نخينا ترسي كما ترسي جبال على هيت
ألاد عاصم مرخصين الثمينا لا جا نهار به صياح وتصاويت
يردون حياض الموت متسابقينا ميراد ذود حدها القيض والهيت
وأفعالهم ماهيب توها تبينا الهرج زرج وزينة الهرج تثبيت
قولوا معي آمين يا سامعينا خالد عسى في جنة الخلد له بيت
صلوا على الهادي البشير الأمينا ما لاح براق وما شب من ليت

وقد رثاه حسن بن عبدالله بن بداح بن حوبان فقال:

يالله يا مجري علينا الهبايب تأمر وتمشي لك بليا اعتراضي
فلاح يا مشكاي عطب الضرايب أسهر طوال الليل دون انغماضي
فلاح شبت وسط صدري لهايب لهايب زادت عليها شواظي
وغدا شتات الفكر والرأي خايب واليوم حيلي يا فتى الجود قاضي
على الذي حلال عسر النشايب شيخ ولد شيخ على الطيب ماضي
وعلى الذي تلقاه عند الصعايب هو ملتجانا والقمر دوم ياضي
هو فزعة المضيوم وإن جاه نايب ترفع له البيضا بجل الرياضي
مرحوم ياللي فوق راسه نصايب عليه دمع العين غطى الفياضي
يبكن عليه البيض ما هي عجايب يبكن على منهو لربعه يحاضي
يبكن عقيد القوم بصوت الرعايب رقاي عليا ما نزل بانخفاضي
خالد عليه القلب والله ذايب وعيني بخيله ودمعها اليوم هاضي
يجعله رب الكون منشي السحايب في جنة الفردوس والرب راضي
وفلاح عوض للي بوسط الترايب هو السعد للي من اللال جاضي
أنت العوض يامير وقت النوايب نشرب صفا والضد ماجا الحياضي
ومادام فينا حزام فالجرح طايب يسلك طريق العود حاضر وماضي
حنا حزام حزام وقت الحرايب وحزام عقب اللي فقدناه عاضي

وربعي هل الطولات وأهل النجايب ... اللي على درب المراجل مواضي
وأنهي كلامي بذكر جزل الوهايب ... اللي بنا سبع كبار عراضي
وتمت وصلو عد يسر ونايب ... على محمد عد نبت الرياضي

ورثاه خالد بن منيجل فقال[1]:

العاصمي خالد تمثل بالأشعار ... ومن ضيقته حكم جديد المعاني
أبدأ بذكر الله قبل كل مختار ... عله على قول الصواب يهداني
يالله يا عالم خفا كل مصار ... يا عالم ما يخفى المودماني
تجبر عزا قلب على الحزن صبار ... وألطف بحال مغربل مشذواني
والبارحة كني على واهج النار ... متقلب والنوم ناعاد جاني
من علم جونيه بعيدين الأسفار ... وأنا جنوب صوب حد العماني
أقشر خبر لا عاده الله من أخبار ... ولا عاد علم جابه البندقاني
قالوا توفا مكرم الضيف والجار ... وضاقت بي الوساع مما وزاني
وهلت عيوني من غزيرات الأعبار ... والهم في وسط الضماير كواني
أبكي على شيخ له علوم واذكار ... خالد ولد فيصل ذرا كل جاني
وتبكيه ربعه والأجانيب يا ذعار ... ويبكيه من كلب عليه الزماني
يبكيه مسجون عليه الدهر جار ... ويبكيه مديون من الحمل واني
وراح وعوضنا فيه وافين الأشبار ... فلاح وعياله بدو بالمكاني
والله يجيره من لهب حامي النار ... ولعل بالجنة يجيله مكاني

ورثاه فهد بن حمود المحيشير آل عاطف فقال[2]:

يالموت ما جنبت عن حامي القود ... اللي لنا درع عن الشمس وظلال
تبكي صحاري نجد وجباله السود ... ويبكي طريب ووادي الراك لاسال

---

(١) من أشعار آل عاصم، ص٩٢.

(٢) نُشرت في مجلة اليمامة، العدد (١٢١٤)، الأربعاء ٢٢/ ١/ ١٤١٣هـ، ومن أشعار آل عاصم: ص٩٣.

وتبكي الهياثم شـيخها حط بلحود ... ويبكـي عقب فرقاه شـياب وعيال
عليك يـا خالـد ذرى كل مضهود ... شيخ ال عاصم غيث من حل به حال
إلى غدينـا بـين حـاوي ومـردود ... الـرأي رايـه يـوم قالوا وهـو قال
خالد ولد فيصل على الطيب والجود ... امعـرب أصله مـن الجـد والخال
الله يبيحـه عـد مـا هبـت النـود ... ويحـط لـه في جنـه الخلـد منزال
شـيخ سـلايل مجد ورجال وفهود ... متسلسـل من راس فيصل تسلسال
مسـتقعد لـه في مجاذيبـه العـود ... مواقفـه تشـهد بهـا كل الأجيـال
لا صـار يـوم فيـه عـج وبـارود ... فخيالتـه تفـرق عـلى كل خيـال
علـم وكاد ولـه تواريخ وشـهود ... يـوم الرغامـه واحمر الدم شـلال
يطعـن برمح مـا يخونه شـبا العود ... تحت العلم لـه دور مع كل الأبطال
بالطايلـة والطيـب والعـزم ممهود ... ومن طيب راسه كاسب طيب الأفعال
ومادام أبو فيصل على الطول ماجود ... مـا لحقنـا ضـده ولا مايـل مـال
فـلاح ابن فيصل خطـير على الزود ... لا كبرت القـالات بقفـاي واقبال
وحزام به وصف مـن العود ما كود ... عسـاه ملجانـا إلى حدنـا الجـال
وإخوانـه الـلي له معانيـز وعضود ... عيال الشيوخ شيوخ في كل الأحوال
تمـت وصـلى الله على خـير مولود ... محمد شـفيع الخلق في يـوم الأهوال

ورثاه عبد الهادي بن راجس السبيعي[1] فقال:

أول عـزا لك يـا صبـي الصمايل ... أنت الرفيق ورفقتـك ترفع الراس
وأنت الخلف عقب السلف للقبايل ... وللشـايب الـلي في مسيره تهباس
ولـلي بـلي بالـروح بـلي الهوايـل ... بلوى قبسـها له من النـاس قباس
فـلاح بن فيصـل وعنـدي دلايل ... ما نيـب أهوجس بالتماثيل هوجاس

---

(١) من أشعار آل عاصم: ص٩٤.

سـعد الرفيـق اللي وطتـه الرحايل ... لا جـاه مـن همـه شـفاياه يباس
لا جـاه مـن فوقـه حمـول ثقايل ... والبال من كثـر الهواجيس منحاس
عنـه ارتـكا للحمل لـو كان مايل ... وفتح له أبواب الفرج عقب الأيياس
وثـاني عـزا لعيـال واف الخصايل ... الراحل الـلي راح وابعد بالأرماس
شـيخ يعـد ومـاضي لـه فعايـل ... له موقف ياقف به الشـيخ حساس
زبـن الدريك اللي قضـب بالحبايل ... ما له شـفيع غير خالد مـن الناس
يبكيـه من صكـت عليـه الحبايل ... ما له شـفيع غير خالد مـن الناس
خالد يعـد مـن الرجـال الأوايل ... بالطيـب والحكمة مع قـوة الباس
مـا تعتـبر يديـه لطـير الجلايـل ... كل القواعـد قايـمات على سـاس
مرحـوم يا شـيخ مضى لـه فعايل ... قبايلـه تفخـر بطيـب ونومـاس
يـوم الرغامـة فوق قـب الأصايل ... مـع أهـل التوحيد للجمـع دباس
لين أقبـل الـدم الحمر منه سـايل ... من ضرب حد السيف يوم التديواس
القـول دايـم فيـه قـاصر وطايل ... والمـدح بالطيب ترى مـا له أقياس
مرحـوم يـا راحـل بعـز وجمايل ... مودع على كبود المحبين حسـحاس
خلـف رجـال يكسـبون النفايل ... يمشـون بدروبـه جـداد ودراس
الله يبيحـه عـد وبـل المخايـل ... ويعطا الصحايف بيض ما فيهن أدناس

وقال فيه زيد بن محمد بن بريدان آل روق:

أميرنا اللي لا ثقل الشـيل شيال ... وعندي على ذلك اثبوت ودلايل
مظهر دريك الجرم بالمال والحال ... ومفرح الخفرات عقب الغلايل
لا من تنصيـت تنصيت رجال ... أمثال خالـد في زمانـه قلايل

◁ الشيخ محمد بن خالد بن فيصل بن حشر:

علـم من أعلام قبيلة قحطان عامة، وقبيلـة آل عاصم خاصة، وهو أكبر أبناء الشـيخ خالد بن حشر، فقد وُلد في غرة رجب سـنة ١٣٤٦هـ، ونشـأ في

كنف والده وعمه فلاح[1] في بيت واحد يضمّ أسرة آل حشر جميعًا، وتربى على أيديهم، وأخذ منهم الصفات الحميدة، وتعلّم القراءة والكتابة في كُتّاب المسجد، وكان يقوم بمهام أمير الهياثم في حال غياب آبائه، الذين كانوا كثيري الارتباط بمرافقة الملك عبدالعزيز، وأبنائه من بعده، في الرياض أو في الحجاز. واشتهر بحسن أخلاقه، ومحبته لقبيلته وأهالي الهياثم، وقد كان أمير شباب القبيلة، يقول فيه عيد بن خلف:

ومحمد حر مع أول هداده ... فيه العشا لاصف بالجنحان
يكسون ويذرون كسابة الثنا ... يوم الردي مله ذرى وكنان

ويقول سلطان بن حزام بن رزام فيه:

وزيزوم شبان القبيلة محمد ... مهوب يرضى من نخاه يهان
هش وحبيب وقاسي ليما انتخا ... شوق الهنوف عنان كل حصان
يسلم ويسلم له جميع عضوده ... منهم حزام وفيصل وسلطان

وفي تاريخ ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ؛ صدر قرار صاحب السمو أمير الرياض رقم (٣٤)، بتعيين الشيخ محمد بن خالد أميرًا للهياثم اعتبارًا من تاريخ ١ رمضان سنة ١٣٧٧هـ، وعرف بحبه للزراعة وبتشجيع المواطنين وحثّهم على الاستفادة من القروض الزراعية والمعونات التي تُقدّمها الدولة، والاستعانة بالمرشدين الزراعيين، وكان يعمل على تسهيل إجراءات المواطنين، مثل مستحقي الضمان الاجتماعي وغيرها، كما عمل على تطوير الهياثم؛ فتم تأسيس مخفر شرطة الهياثم في عام ١٣٧٧هـ. وبدأ تعليم البنات؛ حيث افتتحت أول مدرسة ابتدائية في سنة ١٣٨١هـ، ثم اُفتتح مركز صحي الهياثم في عام ١٣٨٤هـ،

---

(١) هما أقران؛ حيث إن الفارق بينهما في الميلاد ثلاث سنوات؛ ولكن الاحترام المتبادل بينهما يجعله يعامله كالأب.

وتوسّع العمران، وفُتحت مدارس جديدة، مثل متوسطة البنات سنة ١٣٨٩هـ، ومتوسطة البنين سنة ١٣٩٠هـ، وعُرف عنه اهتمامه بالتعليم والثقافة؛ فكان رحمه الله يتابع مسيرة التعليم في الهياثم ويتفقّد أحوال الطلبة، ويجتمع مع المُدرّسين ويأخذ منهم ملاحظاتهم على الطلاب؛ فيشجّع المُجِدَّ، ويؤدب المسيء، وكان له هيبة واحترام لدى أهل الهياثم، وقد تكلل عمله وتشجيعه لأبناء الهياثم أن أكمل الكثير منهم تعليمهم ووصلوا لأرقى المناصب.

وفي تاريخ ٢٣/ ١١/ ١٣٩٦هـ، عُيّن مستشارًا في إمارة منطقة الرياض حتى تقاعده في تاريخ ١/ ٧/ ١٤٠٦هـ[1]. وتُوفي رَحِمَهُ اللهُ في ١٥/ ٧/ ١٤٠٩هـ، ودُفن في الهياثم، رَحِمَهُ اللهُ.

وقيل في رثائه عدد من القصائد، منها ما قاله الشاعر شتوي بن محمد السبيعي[2]:

معذور يا دمع ملا مقدم الجيب	**ومعذور يا طرف من النوم قازي**
علم فجاني عذب القلب تعذيب	**ومن روعتي كنه يقده قزازي**
أخذت لي ساعات لا آخذ ولا أجيب	**«بالا» أتلزى بس مالي ملازي**
خلوني أبكي منبع الجود والطيب	**ترى دموعي عند قلبي تعازي**
مرحوم يا شيخ مضى له تجاريب	**في واجبه قايم وللطيب جازي**
لا لاذ به مهموم يرقا مراقيب	**يشيل همه عنه ويروح جازي**
بجاهه يجود للابته والأجانيب	**يا ما حمل حمل كبير المرازي**
تبكيه رملا امتلى راسها شيب	**ويبكيه شيبان ضعوف المغازي**
مرحوم يا موفي جميع المواجيب	**ما له عن الواجب صدود ومجازي**

(١) رواية الشيخ خالد بن محمد بن خالد بن حشر رئيس مركز الهياثم.

(٢) جريدة الجزيرة، تاريخ ٢ رمضان، سنة ١٤٠٩هـ.

مرحوم يـا محمد قليـل العذاريب　　يا بن الشيوخ وراس روس أعزازي
أدعـي بجاه الـلي يجيـب المطاليب　　عسـاه بالرحمـة وبالخلـد فـازي
آمـين يـا عـلام الأسرار والغيب　　ويبـزا بأمان لك مـن الخوف بازي
فقيـده مـا فيـه شـك ولا ريـب　　وخسـارة كـبرى تفـوق التعازي

وقال فيه فهد بن فهيد بن سمدان آل عاطف من قصيدة طويلة:

ولوطري محمدوقيل رجل عن ألفين جيل　　محمد للعز سليل في القفى ولا القبال
رمز ستر ورمز عز من حسود منه نز　　وكم ضعيف عنه كز الحمول اللي ثقال
أرثـوا مجد تليد وسـطروا ذكر مجيد　　فعلوا فعل وكيد ينذكر لا جا المجال

- الشيخ فلاح بن فيصل بن حزام بن حشر

أحد أعلام قبيلة قحطان المشـهورين، عظيم الجاه لـدى الملوك والأمراء، ومحبوب من أبناء قبيلته، وأهالي الهياثم، وقبائل قحطان، ومن عرفه من الناس. له أيادٍ بيض ومواقف كثيرة ومشهورة في إصلاح ذات البين وإطلاق السجناء. عُرف بالكرم، وعزة النفس، والرحمة بالضعفاء والمحتاجين، وعمل على تطوير الهياثم، ونقلها نقلة نوعية في توفير الخدمات الحكومية، والأسواق، والمباني الحكومية.

وُلد في الهياثم في حدود سـنة ١٣٤٣هـ تقريبًا، وتـولّى إمارة الهياثم[1] في ٢٤/ ١١/ ١٣٩٦هـ، وأصبح شيخ شـمل للقبيلة بعد وفاة أخية الشيخ خالد بن حشر في سـنة ١٤١٣هـ. ولما تولى إمارة الهياثـم، كان أول عمل له المطالبة بإنشاء بلدية خاصة بالهياثم؛ فتم تأسـيس البلدية في ١/ ٩/ ١٣٩٧هـ. وعمل على اسـتكمال إنشـاء العديد من المصالح الحكومية الخدمية، فتم تأسيس فرع لوزارة الزراعة سنة ١٣٩٨هـ، بمسمّى وحدة زراعية، ومكتب للبريد في تاريخ

(١) كانـت الهياثم مركز إمارة حتى صدور نظام المناطـق بتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ؛ حيث أصبح مسماها مركز الهياثم فئة أ.

١/ ٤/ ١٤١٠هـ، ومركز الدفاع المدني وذلك في ١/ ١/ ١٤١١هـ، وجمعية الهياثم الخيرية بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٤١٥هـ، وفرقة المجاهدين الأولى بمزرعة الملك فهد بن عبدالعزيز المُسمّاة بالروضة في الهياثم في عام ١٤١٦هـ. وقد وافته المنية رَحِمَهُ اللهُ في ٢٥/ ٢/ ١٤٢٤هـ، فرثاه الكثير من الشعراء بقصائد مشهورة عبّروا فيها عن حزنهم لفقدانه، داعين الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعفو عنه، ويجزيه خير الجزاء؛ حيث قال عبدالهادي[1] بن عبدالله بن راجس:

جـظ الفـؤاد وزجت العـين ماها ... من يوم جـاني علـم وافي الخصايل
أجـاذب العـبرة والأخـرى وراها ... واصـد عـن عـين لعينـي تخايل
علم حصل ما بين الأرض وسماها ... في واحـد هيلـت عليـه النثايـل
لا خـير فالدنيـا ولا مـن بغاهـا ... يامـا خذت مـن كاسـبين النفايل
كـم سـببت لعيـون نـاس عماها ... من عقـب ماكانو رجـال الصمايل
مرحـوم يـا شـيخ تلقـا عناهـا ... واشـفى نفـوس في طلبهـا غلايل
فـلاح مـا ضاعـت عليـه ولقاها ... حكيـم راي وللمهمات شـايل
يمنـاه تعطـي مـا تمـن بعطاهـا ... مـا بـين محتـاج ومـا بين سـايل
بنـى الهياثـم لـين ثبـت بناهـا ... ولوالدينـه حـط فيهـا سـبايل
أمـين يلقـا في مصيره جزاهـا ... في جنـة الفـردوس بـين الظلايل
عقبـه رجـال عـالي مسـتواها ... جمال التخـوت اللي تشـل الثقايل
خشـوم الجبـال اللي يـذري ذراها ... لاجـا نهـار فيـه قـاصر وطايـل
نـدر حـرار رابـح مـن جناهـا ... ما جمعـت مـن واطيـات الخمايل
بيمشـون مثلـه في دروب مشـاها ... ويعدلـون الميـل لـو كان مايـل
عسـى الدلي تظهر من المـاء ملاها ... ولا خـير في دلـو يجـي بـه حثايل

---

(١) عبد الهادي بن راجس شاعر من عجمان الرخم من بني عامر من قبيلة سبيع بن عامر من أهل الضبيعة، وهو صاحب شجاعة، وكرم، وصدق في الحديث، وعُرف عنه التواضع.

وتـــروي الكبـــود اللي فلقهـــا ظماها وتقضـــب طريق الشـــايبين الأوايل
حتـــى يقـــال أهـــل الهياثـــم حماها من كل شـــيطان يـــروم الفشـــايل
وخلو خدوش الناس تقصر خطاها من خوف يرجع فعل ماضي الفعايل
يـــا عـــزاز أعزيكـــم بطيـــب عزاها وادعي لكـــم بالعز بـــين القبايل[1]

ورثاه عبدالله بن عبدالهادي بن راجس فقال:[2]

الله لا يسقي ضحى يوم الاثنين فيـــه الحزن عم الهياثـــم وأهلها
عزيت أبوي وهل دمعه من العين واليا مســـح دمعه تحـــدر بدلها
على رفيق أيام وشـــهور وسنين من فجعته دمعات عيني هملها
يخفي ويجحد عبرته والخبر شين هذي الحيـــاة اللي على الله عدلها
مرحوم يا شيخ رجح بالموازين فلاح بن فيصـــل فعوله كملها
خلا الحياة لكل ربعه بســـاتين من خلقته ذخـــر القبيلة وأملها
لا ضامت الحملة ظهور البعارين قالوا فلاح بـــن حشر هو جملها
يمنـــاه للمحتاج فالعسر واللين وإن جاه مضهـــود حموله نقلها
يعتق رقاب وينهي أمر المساجين وكل الحمـــول الكايدة يحتملها
ماخص فعل الطيب يم القحاطين كل القبايـــل بالجمايل شـــملها
ندعي لـــه الله يرحمه قولوا آمين عســـاه في جنـــات عـــدن نزلها

ورثاه بداح بن سلطان بن رمهان آل عليان فقال[3]:

يالله يا منـــشي الهبايب والأدوار يالـــلي على خلقـــه رقيب مجيبي
يا عـــالم ما بالخفـــا سر واجهار يا فارج العسر لـــو هو صعيبي
افرج لمن قلبه تعرض لشـــنكار همه يجـــي له مـــع رواح المغيبي

---

(١) جريدة الجزيرة، عدد ١١٠٢٩، صفحة مدارات شعبية ٥ شوال ١٤٢٣هـ.
(٢) المصدر السابق.
(٣) وصلت إلينا عن طريق الأخ المكرم حزام بن فلاح بن حشر.

غديت مثـل راعي الغار والنار | إن قام طقه وإن جلس باللهيبي
فلاح يـا مروي شـبا كل بتار | عز الرفيق وسـم قلب الحريبي
لا واجملنا الـلي للأثقال صبار | شيخ الشـيوخ اللي لربعه لبيبي
ما جابت الخفرات مثله ولا صار | دبوس حرب وللمراجل طبيبي
ملجى الجحادر من صعيبات الأخطار | له موقـف من النشـاما تهيبي
يزمي جنابه مثل ضلعان سنجار | من لاذ به ينجـى ولا له طليبي
عيد النشاما والهشاشيل والجار | ونفعه لربعه مثـل نفع الحليبي
يـالله يالـلي للمخاليـق غفار | تعفيـه يا مولاه مـن كل عيبي
ومن نال عفوك لا تردى ولا بار | وينول من الخيرات شيء عجيبي
وصلاة ربي عد هتاف الأمطار | على نبـي الخلق هـاك الحبيبي

ويقول عبدالله بن هادي القعيمة آل سعد في رثائه[1]:

مرحوم يا شـيخ على الطيب ممشـاه | شـيخ المراجـل والفعـول الجزيله
شـيخ ليـا ضاقـت علينـا نصيناه | شـيخ ليـا ثقلـت يشـيل الثقيله
عون الضعيف اللي من الضيم ينخاه | فزعـه شرف ما هيب فزعـة هزيله
ومن جـاه وقف معه بالمـال والجاه | دون الجماعـة والربـع والقبيلـه
والحمـل لمـن ثقل مـا قـال منه آه | يـرسي كما تـرسي الجبـال الطويله
ياكـم وياكـم لـو نعـدد مزايـاه | مثل الـبروق ومثـل وبـل المخيله
يـوم الهياثـم عزهـا دوم بحـماه | شـوفوا الهياثـم والفعـول الجليله
يـلي تبي نبـذة عـن أصلـه ومجناه | راجع تواريـخ الفحـول الأصيله
تشـهد لهـم خيـل مـن أول معناه | وتشـهد لهم ذيك السيوف الصقيله
وما مـات من خلف صقـور بدنياه | الحـر يـرث حـر قالـوا مثيلـه
وعقب زحول رجـال مثله وشرواه | الـلي جمعوا علـم وحلـم وفضيله

(١) جريدة الجزيرة، الأربعاء ١٤ شوال ١٤٢٣هـ، ١٨ ديسمبر ٢٠٠٢م، العدد (١١٠٣٨).

وما قدمت يمناك يالعبد تلقاه   وكل على فعله بيلقى حصيله
لو إنه يفدا يابو نايف فديناه   لا شك حكم الله ولا فيه حيله[1]
فلاح بن فيصل عسى الخلد ماواه   رحمتك يامن هو ينجي دخيله

ورثاه عبدالهادي بن حمد العفيش آل عاطف[2] فقال:

مرحوم يا شيخ عزيزا فقدناه   شيخ على كل قحطان فقيده
شيخ ولد شيخ طروقه مخلاه   شيخ ولد شيخ فعوله مجيده
شيخ شجيع تفعل الطيب يمناه   كريم من عاد الليالي زهيده
شيخ رحل واقفًا وقفت مطاياه   اقفا من الدنيا لدار جديده
فلاح بن حشر عسى الخلد ماواه   عساه في الفردوس عال رصيده
خبر وفاته فالجريدة قريناه؟   خبر وفاته في الديار البعيده
فلاح لاكبرت على الناس تنصاه   ينصا بصكات الليالي الشديده
من ثقل حمله جا من الجور ينخاه   ينخاه من الليالي العنيده
يفزع معه بالمال والوجه والجاه   ماهوب يذخرها والأرياء سديده
كم من سجين أنقذه بأمر مولاه   بأمر الله يخلصه ويفك قيده
مهما نعدد صعب نحصي مزاياه   يصعب علي عد الصفات الحميده
أعزي عياله وأعزي دناياه   ببيوت شعري وانشره بالجريده
الموت حق وكلنا غصب نرضاه   أجله قضاء والله يفعل ما يريده
والختم صلوا عد برق نثر ماه   على الرسول ختام قاف القصيده

ورثاه أبنه الشيخ حزام بن فلاح بن فيصل بن حشر فقال[3]:

مشكاي للمولى بوقت الرزايا   الناس في عيد وأنا الدمع همال

---

(١) أبو نايف: فيصل بن فلاح بن فيصل بن حشر.
(٢) المؤلفان.
(٣) المؤلفان.

هذي عيوني مـــن دموعي دمايا	وأبي العزا لحظه ولا نيب محتال
من لوعتي بشيخ عديم السجايا	ما هوب من جور المواقف بملال
يا شيخ من عقبك تهون البلايا	والله من بعدك فلا أبكي لرجال
يبكيك من جالك يروم العطايا	لبيت مطلوبه وحققت الآمال
ويبكيك من كثرت عليه الشكايا	فرجت له سجنه وفكيّت الأغلال
يا شـــيخ تبكي لك بيوت ملايا	بأيتام وضعوف شكوا رقة الحال
ورملي من التقوى عليها سـمايا	صرتوا لها عيال وهي مالها عيال
وعيـــون شـــيبان تلفـــت بكايا	ما لومهـــا تبكي فقد عز وظلال
وصدور ربع وأنت حي خلايا	واليوم من بعدك غدى حملها جبال
ورثتها يا شـــيخ صعب السوايا	ويلزم عليها مدة الفعل بأفعال
يــــالله يـــا عـــلام كل الخفايــــا	تجعل له الفردوس يا رب منزال

- الشيخ حزام بن خالد بن فيصل بن حشر

أحـــد أبرز أعـــلام قبيلة قحطان في وقتنا، وُلد في ســـنة ١٣٦١هـ المُســـماة ســـنة جبار. عُرف عن الشيخ حزام حســـن الأخلاق والتواضع الجم، وحسن الاســـتماع لكل صغير وكبير، واحـــترام كل الآراء، وكان صاحب نظرة ثاقبة، مُتطلع إلى المســـتقبل، ولكل جديد يفيد المدينة والقبيلة والمجتمع، محب للخير وللعمل الاجتماعي، صاحب بصمة في العمل والإنجاز الجماعي.

تلقى تعليمه على يد الشـــيخ ابـــن حريش قبل فتح التعليـــم النظامي في الهياثم، ثم في مدرســـة الســـناري بالرياض. ولما اُفتتحت المدرسة الابتدائية في الهياثم انضم إليها وتخرّج منها، فأكمل الدراســـة المتوسطة في الرياض، وتخرّج من معهـــد الأنجال بالريـــاض؛ حاصلًا على الترتيب العشرين على مســـتوى المملكة. وقد اُبتعث للدراســـة في الخارج، وتخـــرّج من جامعة لويس أند مارك

في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧١م، ثم عاد إلى الوطن فعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية، ثم انتقل إلى وزارة المعارف، وتولى كثيرًا من المناصب في وزارة المعارف حتى تقاعده من العمل الرسمي.

ولما توفي الشيخ فلاح بن فيصل رشّح سمو أمير منطقة الرياض الأمير **(الملك)** سلمان بن عبدالعزيز الشيخ حزام بن خالد بن حشر خلفًا له، شيخ شمل لقبيلة آل عاصم، كما كلفه برئاسة مركز الهياثم بتاريخ ٢٥/ ٢/ ١٤٢٤هـ، إلى تاريخ ٣٠/ ٢/ ١٤٢٩هـ. وقد أكمل ما بدأه الشيخ فلاح من تطوير وتحسين للهياثم، وخدمة أهلها، وقبيلته آل عاصم. وقد نقل الهياثم في ظرف خمس سنوات فترة رئاسته للمركز نقلة نوعية، يشهدها كل من عرف الهياثم قبل توليه المنصب وبعد.

وقد ابتدأ فترة رئاسته لمركز الهياثم بأن استشار أبناء قبيلته وأهل الهياثم عن احتياجات المدينة والقبيلة، ومرئياتهم لتطويرها، ووضع معهم الأهداف التي يجب إنجازها لتطوير المدينة، وبعد وضع الخطط اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، نظم العمل ووزع المهمات، وبدأ العمل بمشاركة ودعم من جميع آل عاصم وأهل الهياثم فكون منهم فريقًا واحدًا، يعملون بعزيمة وإصرار؛ للرقي بالمدينة، وتحسين ظروف الحياة، والتعاون والتكافل بين أبناء القبيلة.

وكان مشروع إنشاء مركز الأمير سلطان بن محمد الصحي بالهياثم، وتجهيزه بأغلب التخصّصات التي يحتاجها أهل الهياثم من أكبر الأمنيات لأهل الهياثم؛ وقد تحقّق ذلك عند زيارة الشيخ حزام لسمو الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير، وعرض احتياج المدينة لمركز صحي متكامل، وتبرّع الأمير -حفظه الله- بتكاليف إنشائه وتأثيثه.

كما كان توسيع مداخل المدينة حاجة مُلحة لسكان المدينة؛ ولكن وجود

المزارع الخاصة على جانبي الطريق في مداخل المدينة؛ مثّل عقبة كبيرة؛ ولكن الشيخ حزام وأبناء الهياثم المخلصين بذلوا الجهود الحثيثة؛ حتى تكللت بالنجاح في تنفيذ توسيع أربع مداخل رئيسة إلى الخرج والدلم. كما كانت الحاجة ملحة لإيجاد أرض تكون مصلى للعيد، بدلًا من المصلى القديم ليستوعب الكثافة السكانية؛ فكان للشيخ حزام الفضل بعد الله في إيجاد الأرض والتكلف بقيمتها عن طريق تواصله مع سمو الأميرة سارة بنت سعود الكبير رحمها الله التي تبرّعت بقيمة الأرض ومساحتها (١٠٠٠٠) عشرة آلاف متر مربع، ثم سلّمت الأرض للبلدية؛ حيث قامت بتطويرها وتجهيزها.

كما كانت هناك عقبة أخرى تمثّلت في عدم وجود خدمات الصرف الآلي، فتم التواصل مع البنوك؛ إذ أُفتتح (٧) سبعة أجهزة صرف في عدة مواقع بالمدينة. ومن الاحتياجات التي قُدّمت للشيخ حزام: سوق للخضار واللحوم، وسوق للأغنام، ومسلخ يخدم أهالي المدينة. وقد نسّق الشيخ مع البلدية لتخصيص أرض مصلى العيد القديم؛ لتكون سوقًا للخضار واللحوم، ونسّق مع البلدية والجهات ذات العلاقة لإقامة سوق للأغنام، ومسلخ كبير في الهياثم؛ تلبية لاحتياجات أهالي المدنية، كما أُسست وحدة المياه عام ١٤٢٦هـ لخدمة المدينة.

وركّز الشيخ حزام بن خالد بن حشر اهتمامه على احتياجات كل سكان الهياثم، فقاد العمل الخيري والأنشطة التثقيفية والمبادرات الاجتماعية، مثل: جمعية الهياثم الخيرية، التي كان له الفضل في تطوير عملها ونقلها نقلة نوعية في استراتيجية الاعتماد على النفس وتملّك العقارات الوقفية التي تجعلها أقوى وأكثر استمرارية في العمل. وهو رئيس جائزة آل حشر للتفوق العلمي، التي تُشجّع أبناء الهياثم على العلم والتفوق، كما شكّل لجنة أصدقاء المرضى، التي تجتمع دوريًّا لمتابعة الخدمات الصحية والتعاون للرقي بها، وإقامة الندوات التوعوية الصحية، وإقامة مخيم صلاة عيد الفطر المبارك؛ ليلتقي فيه المواطنون،

ويتبادلون التهاني والتبريكات تحت إشراف مركز الهياثم والبلدية.

وأنشأ لجنة التنمية الاجتماعية الأهلية، التي تُنفّذ أكثر من (٤٠) نشاطًا وبرامج متنوعة في مجالات الصحة، والثقافة، والرياضة، والتوعية، وإقامة الندوات والمسابقات،، هذا بالإضافة إلى إنشاء صندوق الديات ومرضى الكلى. ويغطي هذا الصندوق التكافلي:

١) الدية التي يتحمّلها أبناء آل عاصم.
٢) الإصابة بالفشل الكلوي، (**الذي يحتاج إلى زراعة الكلى، مُساهمة في تكاليف العملية**).

فعند حدوث دية على أحد أفراد قبيلة آل عاصم، أو يُصاب أحدهم بمرض الكلى ويحتاج إلى زراعة كلية؛ فإن أبناء القبيلة ممن بلغ الثامنة عشرة من السن يُشعرون كتابيًّا للحث على المشاركة في دعم الصندوق.

والشيخ حزام مهتم بتاريخ قبيلة آل عاصم، ومشجع لأبنائها على حفظ أنسابهم وتوثيقها، وتُحسب له المبادرة في جمع أنساب قبيلة آل عاصم؛ حيث كان له الفضل بإنطلاق المحاولات الأولى مع بعض المهتمين من أبناء القبيلة لوضع شجرة نسب متكاملة؛ لكنَّ هذه الشجرة لم تكتمل لوجود عثرات عدة، ولم تُنشر أو تُوثّق؛ حتى كان لمؤلفي هذا الكتاب شرف كتابتها، وإعادة صياغتها وتوثيقها بتكليف شخصي منه، وأسميناها «**شجرة أنساب قبيلة آل عاصم الجحادر**»، وكانت له المبادرة الثانية بتكليفنا بتأليف كتاب يجمع تاريخ قبيلة آل عاصم.

ومما تحدثت به قريحة الشعراء في التعبير عن مشاعرهم تجاه هذا الشيخ الكريم ما قاله مطلق بن راشد القعيمة في الشيخ حزام بن خالد بن حشر، وفي ابن عمه الشيخ فيصل بن فلاح بن حشر[1]:

---

(١) المؤلفان.

يا قلم لا تسطر غير جزل الكلام / من هجوس عن هزال المعاني تشوم
ما بنيت الشعر ترميم بيت هدام / ساس بيتي متين وقمته كالرجوم
كلما فزت عيون القصيد النيام / ثم كتبته تهيض كل سد كتوم
والشعر كان ما شدك معه بانسجام / يعتبر هرج من سحر البيان معدوم
لا كتب غيري أبياته سواة الظلام / أجمع النور من قمرا وشمس ونجوم
واكتبه بين وزن وقافيه وافتهام / باجتهادي ولا عقب النبي معصوم
مغرم بالشعر من صغر سني غرام / مثل ما يغرم العاشق بذات الوشوم
نظرتي للبعيد وخطوتي للأمام / وما يعبر مهبطة العزايم عزوم
لو تهاجمني الحساد شرق وشام / عندي أحسن وسيله للدفاع الهجوم
بعد هذا تحية كل مسلم سلام / عد من يركع الفرض ويحج ويصوم
يا سلامي سلام سامي لو يسام / بالملايين ما بعته على من يسوم
من ضميري على شيخ فعوله وسام / فوق صدر الثنا ومقدر ومحشوم
لا مدحت المعرب من خوال وعمام / وجات الأبيات من فكري فرادا وتوم
قالوا النس يستاهل وكفو حزام / مارث اللي عزاويهم علي القوم شوم
مارث اللي خذوها بالقنا والحسام / ما خذوها بعد كثر الطلايب ختوم
لا تعلووا ظهور الخيل يوم الزحام / فرقوا بين روس أهل القشر والجسوم
كم وكم رأس مسطور من الزوم / زام جاته الساعة اللي عقبها ما يزوم
كلما ثار في جو الحرايب عسام / واعتزى باخو حصة كل جسر غشوم
قال سبع الخلا للطير ما به صيام / أبشر أنك على الروس الكبار معزوم
فعلهم يستر اللي طوحت باللثام / والذليل يتتقى لو قدره محتوم
لا تعذر عن الواجب شبيه النعام / عذرهم بيعة الأرواح عند اللزوم
ينطح القوم واحدهم وتوه غلام / يوم بعض العرب شابت لحاهم رخوم
يوم بعض الخلايق يقطعون الرحام / للقحاطين روس جبال ما هم حزوم

لا نصاهم وجاهم وانتخاهم شـمام حاير النظـرة اللي مسـهرته الهموم
راح منهـم خـلي من همومـه ونام كن مـا صوبتـه من الليالي سـهوم
ميـزة يـآل فيصل من قديـم ودوام فيكـم اتخصكم بد المشـايخ عموم
طلبـة ابن حشر عند الملـوك الكرام تعتق اللي عليهـم بالقصاص محكوم
جاهكم يا بو فيصـل يحترمه النظام حاسب له حسـاب ولا يرد مهزوم
والـذي لا إلـه إلا هـو إنـه لزام مدحكم والردي من كل مدح محروم
لا يجـي في قصيـدي شـكة وإتهام بامدحك وأسـفّه اللايم وخله يلوم
يا حـزام اللزوم إن جـا لزوم الحزام بيض الأفعال ذود ولك عليها وسوم
يا قليـل الكلام اللي صعـاب المهام عندك أطوع مـن اللي بالخزام مخزوم
يـا ضديد الزهيـد ويا رفيـع المقام صوبك الهـون ما له حيلـة للقدوم
درب شيبانك وسيرات أهلك القدام بين عزم العزوم وبـين جزم الجزوم
رغم عصر الحضارة واللجج والخصام وغزو الأفكار باسم العولمة والعلوم
التزمـت بمسـار الأولـين التـزام ما تناسـيت عادات العرب والسلوم
ما حلـف بالطـلاق ولا علي الحرام حلف الإنسـان بالثنتين مـا له لزوم
غير واللي من المنشـأ يسـوق الغمام لين تحيابه أرض عقب قيظ وسـموم
ما به اقصور في كل الشـيوخ الحشام بس مـا منهم الـلي في مقامك يقوم
مـا تهـان قحطـان ولا وربي تضام وأنت حي إلى شمرت ذيك الكموم
كايدات وعسيرات الخطوب الجسام أمرهـا كلـها تعطيه وجه محسـوم
كم بخت واحد من عقب ما طاح قام لا نخـاك وبـلا حمى تقـول محموم
من شـمال الحدود لحد نجـران يام ومن خليج العرب للبحر الأحمر يموم
كلمة ونعـم بالتصميـم والاهتمام جبتها كسب ما جاتك بحب الخشوم
مثـل ما تلبس الجلـد ولحمه العظام تلبس مـن الوفا لبس لباسـه يدوم
فدوتك من يطيـب أيام ويخيب عام يلبس الطيب ثم يفسخ سواة الهدوم

في ضميري كلام ياالأمير وكلام / والقوافي تحكم وكل قول مختوم
ودي أقول شيء قبل مسك الختام / في دوا كل علة لا زهمه الزهوم
أبو نايف ولا يلحق يمينه ملام / فيصل اللي على الطالة يحث العزوم
يتجه دائمًا عكس اتجاه اللئام / ومن يروم العلا للهينه ما يروم
وافي الشبر ما يصعب عليه المرام / نوم عين الصديق الصيرمي اللطوم
حاجتين جمعها بالوفا والتمام / فزته للرفيق وكزته للخصوم
كلما قيل تكفى والهمام الهمام / جاك مثل البشارة بالفرج لمهموم
ما يواعدك بعدين وتمر العوام / ثم يروح الوعد لين القيامة تقوم
كن راسه من النعرة فدوه الخمام / تشتعل داخله نار حطبها جروم
ما يعرف انحدار وقهقرى وانهزام / يقدم أقدام والهقوة تعدى الغيوم
كل باب عسير يقتحمه اقتحام / وكل بحر خطير به يغوص ويعوم
عنده الكايدة تصبح على ما يرام / كنها خادم ينصاع لأمر مخدوم
ابصم بعشر ما هي بصمة بالبهام / لا مدحته يشوش الراس كنه يحوم
غالي وابن غالي واحترمه احترام / صدق ما هي مزاعم يزعم أبها زعوم
يوم شفته وعيني ما غفت بالمنام / أحسب إنه فلاح مصورته الحلوم
من مواريه مأخذ كل ذروة سنام / من شجاعة ومن حكمة وقلب رحوم
جعل من ورثه يسكنه رب الأنام / في نعيمه وقسمه من خيار القسوم
تمت وخاتمة جزل الكلام السلام / واسلمو ياهل العشوا عساكم سلوم

- الشيخ خالد بن محمد بن خالد بن حشر

من أعلام قبيلة آل عاصم وقبيلة قحطان، وُلد في ١/ ٧/ ١٣٧٦هـ في الهياثم، وتلقّى تعليمه الابتدائي والمتوسط في الهياثم من عام ١٣٨٢هـ حتى ١٣٩٠هـ، ثم التحق بمعهد (LES) بمدينة سياتل بولاية واشنطن سنة ١٣٩٦هـ، وبعد ذلك درس في ثانوية شورلاين الحكومية، ثم ضُمّ إلى البعثة سنة ١٣٩٩هـ،

وأكمل الدراسة الجامعية في جامعة وانكم بمدينة بلينقهام؛ حيث تخرّج سنة ١٤٠١هـ، والتحق بجامعة بورتلاند الحكومية في ولاية أورفن؛ حيث تخرّج منها عام ١٤٠٣هـ، وقد تخصّص في علم الاجتماع، بالإضافة إلى تخصصه في الأقليات.

وكانت بداية مسيرته العملية في مكتب سمو وزير الداخلية عام ١٤٠٣هـ، وتدرّج في المراتب حتى وصل إلى المرتبة العاشرة. وقد حضر العديد من الدورات التدريبية في الإدارة، ثم رُشّح من قِبل سمو أمير منطقة الرياض الأمير (**الملك**) سلمان بن عبدالعزيز، رئيسًا لمركز الهياثم، وباشر العمل بتاريخ ٢/ ٣/ ١٤٢٩هـ على المرتبة الحادية عشرة، وهو رئيس المركز في وقتنا الراهن. وقد واصل ما بدأه سلفه من تطوير المرافق واستكمالها في مدينة الهياثم، ولم يألو جهدًا في تطوير المدينة ورقيها، فعمل على حفظ الأمن بالتنسيق مع كل الجهات المعنية، وتم تأسيس الفرقة الثانية للمجاهدين لحراسة خزان المياه بالهياثم عام ١٤٣٠هـ، كما دُعّم مركز الشرطة بالأفراد والآليات. ولضبط حركة المرور في المدينة فقد أسس شعبة دوريات أمن الهياثم في عام ١٤٣١هـ، وأسس مكتب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ١٩/ ١١/ ١٤٣٥هـ، كما عمل على توفير كافة الخدمات لسكان الهياثم، بالتعاون والتنسيق مع الجهات الحكومية، والمشاركة في مراحل التخطيط لكافة الخدمات، مع التأكد من كفاءة الخدمات التي تُقدّم لسكان الهياثم وفاعليتها، والعمل على تحسين تقديم تلك الخدمات وتطويرها؛ فحُلّت إشكالية قلة المياه بمدينة الهياثم، كما رُكّبت عدادات مياه لكل بيت في المدينة. وبالنسبة للبلدية فقد استكمل سفلتة مدينة الهياثم وقراها وأرصفتها، وإنارتها. واكتمل مشروع درء مخاطر السيول، وتصريف مياه الأمطار، وإعادة تأهيل الحدائق، وإنشاء استراحة للبلدية مع ملحقاتها، وإنشاء ساحات شعبية تشتمل على ملاعب رياضية، ومضامير مشي، وحدائق وملحقاتها. وافتتاح

سوق الخضار واللحوم، وافتتاح مسلخ البلدية الجديد، وتطوير طريق الملك عبدالله وتحسينه وافتتاحه. كما تم دراسة ميكانيكية التربة ورفع مساحي، وتحسين مداخل المدينة بالمجسمات الجمالية واللوحات الترحيبية، وشُغّلت مغسلة الموتى وجُهّزت بسيارة لنقل الموتى.

وأنشئ مبنى جديد لمدرسة أحمد بن حنبل وعاصم بن ثابت لتحفيظ القرآن والمدرسة الثانوية، مع تأمين جميع مستلزماتها؛ حيث إنها معلم حضاري جديد للمدينة، وتعدّ من أفضل المدارس على مستوى المنطقة الوسطى. وأنشئ مجمع تجاري مغلق «**مول الهياثم النسائي**»، كما سعى إلى افتتاح فرع للهلال الأحمر، وفتح مكتب دعوة للجاليات، والمطالبة بفتح مكتب عدل؛ حيث تم ندب كاتب عدل لمدة ستة أشهر، كما تم دعوة العلماء لزيارة المدينة وإلقاء المحاضرات، وفي مقدمتهم سماحة المفتي، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ في جامع الهياثم، الذي أصبح اسمه جامع الشيخ فيصل بن حشر، رَحِمَهُ.

وسار الشيخ خالد بن محمد بن حشر على نهج آبائه في تلقي شكاوي واستدعاءات السكان، والنظر في أمورهم، والعمل على تلبية مطالبهم وحلّ مشكلاتهم، كما سعى إلى جلب المستثمرين لفتح المجمعات التجارية وتنظيم الأسواق؛ لتكون الهياثم في مصاف المدن الحديثة: تنظيمًا، وخدمات، وإدارة.

وبعد فضل الله ﷻ فإن مدينة الهياثم تطوّرت من هُجرة إلى مدينة تحت قيادة رجال لم يألوا جهدًا، ولا ادخروا مالًا أو جاهًا في رقي بلدهم وتطويرها، وراحة أهلها، وقضاء حوائجهم، وتضافر جهودهم مع جهود أبناء القبيلة وأهل الهياثم، كل من ناحيته، وتخصصه، وموقعه.

وهكذا استمرت عجلة البناء والتطوير لمدينة الهياثم، فتم إنشاء الدوائر الحكومية والطرق والخدمات، والمطالبة بإنشاء مركز حضاري، وخُصّصت

أراضٍ ومواقع لخدمات مستقبلية؛ لتصبح مدينة الهياثم أنموذجًا للتطور، وهي اليوم مدينة متكاملة بفضل الله، ثم بهمة أمرائها، فرحم الله من توفي، وأسكنه جنات الفردوس، ومتّع بالصحة الحي، ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه، وذلك بدعم ملوك المملكة العربية السعودية، رحم الله الراحلين منهم، وحفظ خادم الحرمين الشريفين وأيده بنصره وتوفيقه.

وقد مدح الكثير من الشعراء الشيخ خالد بن محمد بن خالد بن حشر، يقول فيحان بن عنان الشاطري المطيري:

يا بن حشر يا بيت الأرياء السديدة — يا ابن الشيوخ معربين المجاذيب

الرأس طيب والمناسب جويدة — في ذمتي ما هو غريبن لك الطيب

يا شيخ قوم في المراجل تليدة — آلاد عاصم محتمين المواجيب

روس قحطان اللي تروم المكيدة — ساس العرب ومطوعين الأصاعيب

طورت دارك لين صارت فريدة — وكل يبي منها كبر مرقد الذيب

دار بهلها كل يوم جديدة — في رأي أبو بندر حصان الأطاليب

أحبها حب ما ينقص رصيده — أرسي على مرساة تحت المحاديب

أقوها مع كل فج وبديده — وأصدح بها في عاليات المراقيب

وقال فليح بن سند الحربي:

سلام الله على خالد سلام يلوي القيفان

على قيد الفريد من المعاني في حسن نية

سلام مثل نور الشمس وإطلالة عظيم الشان

سلام من ذهب ومن الذهب رصنه يدية

سلام في سلام والسلام ألوان

وبعد مبدى السلام أبدي الكلام بحاجتن ليه

أنا والـــلي عطاك أحلى الصفات وميزك بإحســـان
بك أفخـــر وأفتخر بأني مدحتـــك عن أحقية
لأنك ســـيف ابن عز الضعيـــف وعرب الجدان
ســـلايل من يجيرون الدخيـــل ونارهم حية
ولد مـــن تعتزي فيه وتفاخـــر لابة كحيلان
أصيـــل وابن أصيل وابن أصيـــل وراعي حمية
تواضعت ورفعك الله عـــلى غيرك من العربان
ملكت النـــاس بأخلاق وهبـــك الله مثالية
أنا لـــو بكتب أوصافـــك وربي يمتلي ديوان
مـــا هو ميـــة ولا ميتين صفحة بـــل ثمان مية
زعيـــم المرجلة تكفى ولا قد قلتها لإنســـان
ســـواك ومســـتواك أكبر من أبيات ارتجالية
لأني أحـــترت ما بين الوعـــود وكثرة البيبان
تعبت ولا مضى الســـبت اكتشفت إن الأحد زيه
نخيتك فزعتن مثل الرصاصة والشـــقي نيشان
وأنـــا أدري لا رمى خالد يصيبـــه ميه بالمية

وقال مثيب بن مفلح النحاوي:

يالبيض شومن يا عربيات الأنساب ... شـــومن لـــراع المرجلـــة والرجولة
وقصدي مزايـــين وعفيفات وأتراب ... من بنات الزحـــول ونجل الزحولة
شومن لمن ينصونه أصحاب وأجناب ... وعنيت لـــه من ضمن نـــاس عنوله
خليفـــه الـــلي للفناجيـــل شراب ... اســـمه عـــلى بـــاب الهياثـــم دلوله
وذكره مع أهل الطيب والذكر جذاب ... مثل الســـناف الـــلي نبا عـــن طوله
راع الدلال الغر وصحون الأشباب ... وما قلـــت غيري واجد الـــلي يقوله

ابن حشر خالد حي هاك الأشناب — النادر اللي فالرياجيل هوله
واهديت من غالي الشعر ما طاب — ويضفي على اللي مثل خالد شموله
طيب ووارث طيب من عقب شياب — يالله لا تقطع ضناهم حموله
متوارثين الطيب من ماضي الأحقاب — وتاريخهم يتبع جديده سموله
شيوخ آل عاصم يوم الأسماء والألقاب — أتيه الفجحاء السناد الزعوله
نطاحة الماجوب مرخصت الأرقاب — لا راحت البنت الحشيم مهبوله

◄ التعليم في الهياثم

اهتم الملك عبدالعزيز بالهُجر والقبائل؛ فانتدب لهم المطاوعة والمرشدين من المدن القريبة منهم، وكانت البداية عندما أرسل الملك عبدالعزيز طلاب علم لكل هُجرة، يرشدون الناس ويعلمونهم القرآن والفرائض، ومبادئ القراءة والكتابة. وقد استقبل الشيخ فيصل بن حشر هؤلاء الطلبة، وأمر الناس بالجلوس للعلم، وذلك بعد تأسيس الهُجرة مباشرة، فكان إمام المسجد هو مُعلم الهُجرة. ولا يقتصر عمل المُطوّع أو المرشد على التعليم فقط؛ بل هو واعظ القبيلة، وإمامها، وخطيب مسجدها، وقد يكون مرجعها الديني في كل شيء. وممن عُرف من طلبة العلم الذين أمّوا أهل الهياثم، ودرّسوا أهلها القرآن: الشيخ راشد بن عيسى بن عبدالوهاب، والشيخ ناصر بن عبدالعزيز الصرامي، والشيخ محمد بن سعد بن شعيل، والشيخ عبدالله بن ناصر[1]. ونجد في إحدى وثائق الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة إلى شلهوب، يأمره فيها بصرف راتب ومكافأة معلم صبيان أهل الهياثم، وهذا نصها:

«**بسم الله الولد أبو صالح – سلمك الله– عطّ فيصل بن حشر ثلاثين ربية،**

---

(١) سعد عبدالرحمن الدريهم: الخرج، ص ١١٠.

وبشت، وثوب، وغترة لمعلم صبيان الهياثم، ١ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ»[١].

وقد استمر الأمر في الدراسة على أيدي طلاب العلم الذين كانوا يُبعثون من قِبل الملك عبدالعزيز؛ حتى افتتح الشيخ خالد بن حشر - بأمر ولي العهد سعود بن عبدالعزيز[٢] أول مدرسة في الهياثم في حدود سنة ١٣٦٩هـ، وكان عدد الفصول فيها ثلاثة (٣)، وعدد الطلبة تسعون طالبًا (٩٠)[٣]، وسُمّيت بمدرسة الهياثم الابتدائية[٤].

وعُين الأستاذ عبدالقادر كلنتن مديرًا لها، ويعاونه عدد من المدرسين، منهم جميل كلنتن[٥]، وعثمان بن محمد بن خزيم[٦]. وكان عدد الطلبة (٩٠) طالبًا، وهم أول دفعة طلبة من أهل الهياثم تتلقى التعليم النظامي.

وكان أول مقر للمدرسة هو منزل خالد بن محمد الرهيمط؛ الذي استأجره الأمير خالد بن فيصل بن حشر[٧]، ثم انتقلت المدرسة إلى منزل حزام

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز: رقم السجل (٧٧٧)، تاريخ ١/ ٥/ ١٣٤٧هـ، رقم الوثيقة (٧٦٤)، ملف (٦)، مجموعة ابن شلهوب.

(٢) الملك سعود بن عبدالعزيز.

(٣) اليمامة، العدد ١٢، شهر ذي القعدة ١٣٧٣هـ. وفي مقال للتعليم في نجد، للأستاذ ناصر الحمد المنقور معتمد المعارف في نجد؛ ذكر أن فصول الهياثم الابتدائية (٣)، وعدد الطلاب (٦٧). اليمامة، العدد (٢)، شهر محرم ١٣٧٣هـ.

(٤) غُيرّ اسمها لتكون مدرسة أحمد بن حنبل، وذلك بعد افتتاح المدرسة الابتدائية الثانية التي سُمّيت بمدرسة خالد بن الوليد الابتدائية في عام ١٤٠٠هـ.

(٥) أخ لعبدالقادر كلنتن، وعائلة كلنتن عائلة حجازية كان لها دور كبير في إنشاء المدارس في بداية التعليم النظامي بعدد من المناطق.

(٦) من أهل القصيم.

(٧) قام الشيخ خالد بن حشر بالتبرع بدفع إيجار المدرسة حتى يقطع الطريق أمام أي تأخير محتمل-البيروقراطية-في تنفيذ الأوامر، بدعوى عدم توفر مقر للمدرسة، أو البحث عن مقر آخر في الهجر الأخرى.

بن مذكر بن فارس، ثم انتقلت المدرسة إلى منزل راشد بن علي بن معيلي. وفي عام ١٣٨٠هـ اُفتتح المبني الحكومي وانتقلت إليه(١).

وقد أدار عبدالقادر كلنتن المدرسة لمدة أربع سنوات ثم انتقل، فعُيّن عثمان بن محمد بن خزيم مديرًا للمدرسة خلفًا له، ثم تلاه عبدالله بن مطرب الدندني(٢)، وبعده عبدالعزيز بنموينع(٣)، ثم راشد بن محمد بن رجوي، وهو أول مدير للمدرسة من أبناء الهياثم، ثم تلاه صالح الزعاقي، وبعده مبارك بن عمر بن قربان آل عاصم، وبعده محمد بن محمد بن ثقل آل عاصم، ثم تلاه عبدالله بن مصدي آل عاصم، وبعده محمد بن ماجد بن صيفان آل عاطف، ثم عبدالله بن راشد بن حسين آل عاصم(٤). وتأسست المدرسة المتوسطة عام ١٣٩٠هـ، وكانت سابقًا ملحقة بالمدرسة الابتدائية، وكان أول مدير لها هو عبدالعزيز الحماد(٥).

واُفتتحت ثانوية الهياثم عام ١٣٩٨هـ، وكان أول مدير لها عبدالهادي بن محمد الشليخي آل عاصم، وافتتحت مدرسة ابتدائية ثانية للبنين في الهياثم في عام ١٤٠٣هـ، وسُمّيت بمدرسة خالد بن الوليد، وعُيّن محمد بن محمد بن ثقل أول مدير لها. وفي هذا العام عُدّل اسم مدرسة الهياثم الابتدائية إلى مدرسة أحمد بن حنبل(٦).

---

(١) رواية الأستاذ عبدالله بن راشد بن حسين.

(٢) من أهل سكاكا.

(٣) من أهل الخرج.

(٤) أصبح مديرًا للمدرسة الابتدائية من عام ١٤١٠ حتى عام ١٤١٩هـ، ثم أصبح مديرًا للثانوية من عام ١٤١٩ حتى عام ١٤٢٥هـ.

(٥) رواية الأستاذ عبدالله بن راشد بن حسين.

(٦) رواية الأستاذ عبدالله بن راشد بن حسين.

ونظراً لوجود عمال ومهندسين فلسطينيين؛ قدموا للعمل في المقاولات الإنشائية، وكانوا قد أحضروا معهم نساءهم - وكنَّ متعلمات- فأقترح عليهم الشيخ خالد بن حشر أن تدرس نسائهم بنات أهل الهياثم فوافقوا، وكان أول مقر لتعليم البنات منزل فاطمة، وهي معتوقة والدته دليل بنت فلاح بن راكان بن حثلين، التي كانت ملاصقة لمنزل والدته. ثم انتقلوا في مجلس منير بن وطبان آل عضيب، وكان رجلًا كفيفًا، ثم انتقلوا إلى بيت خالد بن محمد الرهيمط.

ولما انتظمت الدراسة في السنة الأولى، طالب رئاسة تعليم البنات أن تُشكّل لجنة لزيارة المدرسة وضمها إلى التعليم العام؛ فتشكّلت اللجنة وأوصت بافتتاح مدرسة ابتدائية في الهياثم، وكان ذلك في عام ١٣٨١، فعيّن لها مديرة ومُدرّسات، وكان مقرها في منزل حمد بن جايز الخنفري، وأول مديرة للمدرسة من أهل الهياثم كانت الأستاذة شيعة بنت مبارك بن ماجد بن درعان.

وفي عام ١٣٨٩هـ أُفتتحت مدرسة البنات المتوسطة، وافتتحت مدرسة البنات الابتدائية الثانية عام ١٤٠٨هـ، وكانت أول مديرة لها هي الأستاذة حصة العبدان،[١]. كما أُفتتحت روضتا أطفال، واليوم يوجد في المدينة عدد من المدارس كالتالي[٢]:

المدرسة	العدد
ابتدائي بنين	٢
ابتدائي بنات	٢
متوسط بنين	١

---

(١) رواية الأستاذ عبدالله بن راشد بن حسين.

(٢) دراسات تخطيطية تفصيلية لمحافظة الخرج، التقرير الفني الثالث، شعبان ١٤٢٨هـ-سبتمبر ٢٠٠٧م، الباب الخامس، ص ١٣.

المدرسة	العدد
متوسط بنات	١
ثانوي بنين	١
ثانوي بنات	١
روضة	٢

◄ الصحة

مع تطوّر المملكة، ولحاجة أهالي الهياثم إلى وجود مركز صحي؛ فقد أُفتتح مركز صحي بالهياثم عام ١٣٨٤هـ، وبدأ العمل فيه برئاسة علي أحمد العمري (**ووظيفته ممرض**)، ثم عُيّن الدكتور محمد هاشم رئيسًا للمركز.

وقد أُعيد بناء المركز الصحي وتأثيثه وسُمي باسم الأمير سلطان بن محمد آل سعود؛ عرفانًا وشكرًا لسموه على تبرعه ببنائه وتأثيثه، ويقوم المركز بالخدمات الطبية الأولية، ويشتمل على أغلب التخصصات الطبية التي تلبي احتياجات سكان المنطقة، ويقع في حي نساح، ويوجد مستوصف خاص في حي عسيلة.

◄ بلدية الهياثم

احتياج أي مدينة للتطور يلزمه إنشاء بلدية لتقوم بالتخطيط وإدارة مشاريع البنية التحتية في المدينة، والمحافظة على الصحة البيئية. وكانت سابقًا تخدمها بلدية الخرج؛ حتى تم تأسيس بلدية الهياثم بتاريخ ١/ ٩/ ١٣٩٧هـ، وعُيّن راشد بن محمد بن راشد القحطاني[١] كأول رئيس لها بترشيح من الشيخ فلاح بن فيصل بن حشر.

(١) راشد بن محمد بن راشد (**ابن رجوى**)، ابن الهياثم البار، كان أول مُدرّس من أبناء الهياثم يقوم بالتدريس بالهياثم في بدايات التعليم، ثم أصبح أول مدير مدرسة من أبناء الهياثم.

وقد قامت البلدية بمشـــاريع كثيرة لتطوير الهياثم، مثل السفلتة والإنارة، وشبكات المياه، وخزانات المياه وحفر الآبار، وغيرها. وقد تعاون أبناء الهياثم وشـــيوخها بجهود حثيثة مع الجهات المختصة بأخذ الموافقات اللازمة لتوسيع مداخل المدينـــة، وتنفيذ أربع طرق كبـــيرة تُمثّل المداخل الرئيســـة للمدينة إلى مدينتي الخرج والدلم.

◄ أحياء الهياثم

مـــع التطور العمراني والتخطيط وصل عدد أحيـــاء الهياثم إلى (١١) حيًّا عمرانيًّا وفق التســـمية والترقيم، بمســـاحة إجمالية تُقدّر بحوالي **(١٨٢٦،٩٣)** هكتارًا، كالتالي:

١) حي أم السلم.
٢) حي سلطانة.
٣) حي نساح.
٤) حي مشرفة.
٥) حي الشريعة.
٦) حي الرفيعة.
٧) حي النهضة.
٨) حي المنيصف.
٩) حي المسيلة.
١٠) حي الديرة.
١١) حي العسيلة.

انظر إلى الخرائط المُلحقة التي توضّح موقع مدينة الهياثم.

ويسكن الهياثم أكثر من اثنتي عشرة ألف نسمة، وينتشر أفراد وجماعات من آل عاصم اليـــوم في مدن عديدة، مثل: الرياض، والدمام، والجبيل، والنعيرية، وحائل، وغيرها الكثير من مناطق المملكة العربية السعودية. وبعضهم توطنوا في دولة الكويت، ويرتبطون بالهياثم بروابط قوية بوصفها مركزًا لتجمّع القبيلة وموطنًا لقبيلتهم.

◄ الخدمات الدينية

وصل إجمالي عدد المساجد المحلية بأحياء مدينة الهياثم إلى حوالي (١٩) مسجدًا محليًّا، منها مسجدان جامعان يقعان في أحياء الديرة ومشرفة، ومصلى العيد في حي العسيلة.

◄ الشرطة

تأسس مركز الشرطة في عام ١٣٧٧هـ، وكان أول رئيس للمركز الرقيب ربيع العتيبي، ومركز شرطة الهياثم يقوم بتغطية كافة إحتياجات المركز أمنيًّا بما يتوفّر لديها من الآليات والأفراد وفق الخطط الأمنية التي يتحقّق من خلالها الأمن الشامل من كافة جوانبه، وتقديم العون والخدمة للمواطن والمقيم في كل حين.

◄ الزراعة

بما أن الهياثم منطقة زراعية؛ فلا بد من إنشاء فرع للزراعة، للقيام بعمليات مكافحة الآفات الزراعية، والإرشاد الزراعي، وعقد ورش عمل والندوات الإرشادية، وإعداد تقارير الحصول على العمالة الزراعية، وإعداد إدخال التيار الكهربائي للمزارع. وقد كان أول رئيس لوحدة الزراعة ناصر بن مذكر بن فارس آل عاصم عام ١٣٩٨هـ.

◄ البريد

أُسس بريد للهياثم في ١/ ٤/ ١٤١٠هـ، وحُوّل إلى مكتب بريد في ١/ ٤/ ١٤٢٤هـ، ويديره محمد إبراهيم الخريف منذ تأسيسه.

◄ الدفاع المدني

أُسس مركز للدفاع المدني في الهياثم بتاريخ ١/ ١/ ١٤١١هـ، وكان أول رئيس له الرقيب أول عبدالله فهيد السبيعي.

◄ المياه

أُسّست وحدة مياه لإدارة المياه في الهياثم عام ١٤٢٦هـ، وكان أول رئيس لوحدة المياه هو عبدالله محمد البعيجان.

◄ الدوريات الأمنية

تأسست شعبة الدوريات في عام ١٤٣١هـ، ورئيس شعبة الدوريات منذ إنشائها رئيس الرقباء شبيب سالم العجمي.

◄ المجاهدون التابعون لوزارة الداخلية

تأسست فرقتان للمجاهدين الأولى في عام ١٤١٦هـ، ومقرها في مزرعة الملك فهد المُسمّاة بالروضة، وتأسست الثانية عام ١٤٣٠هـ، ومقرها خزان المياه بمدينة الهياثم.

◄ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأسس مكتب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٣٥هـ برئاسة الشيخ محمد سبيت عتيق آل سبيت.

◄ جمعية الهياثم الخيرية

أنشئت بتاريخ ١٠/ ٧/ ١٤١٣هـ، وسُجّلت رسميًّا في وزارة العمل

والشـؤون الاجتماعية بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٤١٥هـ، وتعمل في مدينة الهياثم وفقًا لأهداف مرسومة من قِبل مجلس إدارتها.

◁ **الأهداف:**

١) تقديم المساعدات المتنوّعة للأسر والأفراد.
٢) المساعدة في رعاية الأيتام، والمسنين، والمُعاقين.
٣) مساعدة منكوبي الكوارث والمرضى.
٤) تشجيع حفظة القرآن الكريم.
٥) المشاركة في التوعية والاشتراك مع الهيئات الحكومية في ذلك.
٦) المشاركة في خدمة المرافق العامة.

◁ **المستفيدون**

١) الأيتام.
٢) المسنون.
٣) المعاقون.
٤) طلبة العلم.

وقـد تبوأت جمعية الهياثم الخيرية موقعًا متميزًا بين الجمعيات الخيرية على مسـتوى المملكة، وتبلـغ ميزانيتها ما يُقارب مليوني ريـال، وبلغت ممتلكاتها واسـتثماراتها وأصولها أكثر من (٣٥) مليون ريال، وهي عمائر قامت الجمعية ببنائها في الرياض، وأراضٍ في مدينة الهياثم.

وقد تعدّدت أنشـطة الجمعية في مختلف المجالات من خلال المساعدات النقديـة والعينيـة، وأهمها: رعايـة الأسر المحتاجة، والأرامـل، والمعوقين، والفقراء، والأيتام، إضافة إلى المشاريع والأنشطة التالية:

١) حقيبة الطالب.

٢) حلقات تحفيظ القرآن الكريم.
٣) إفطار صائم.
٤) إعانة الزواج.

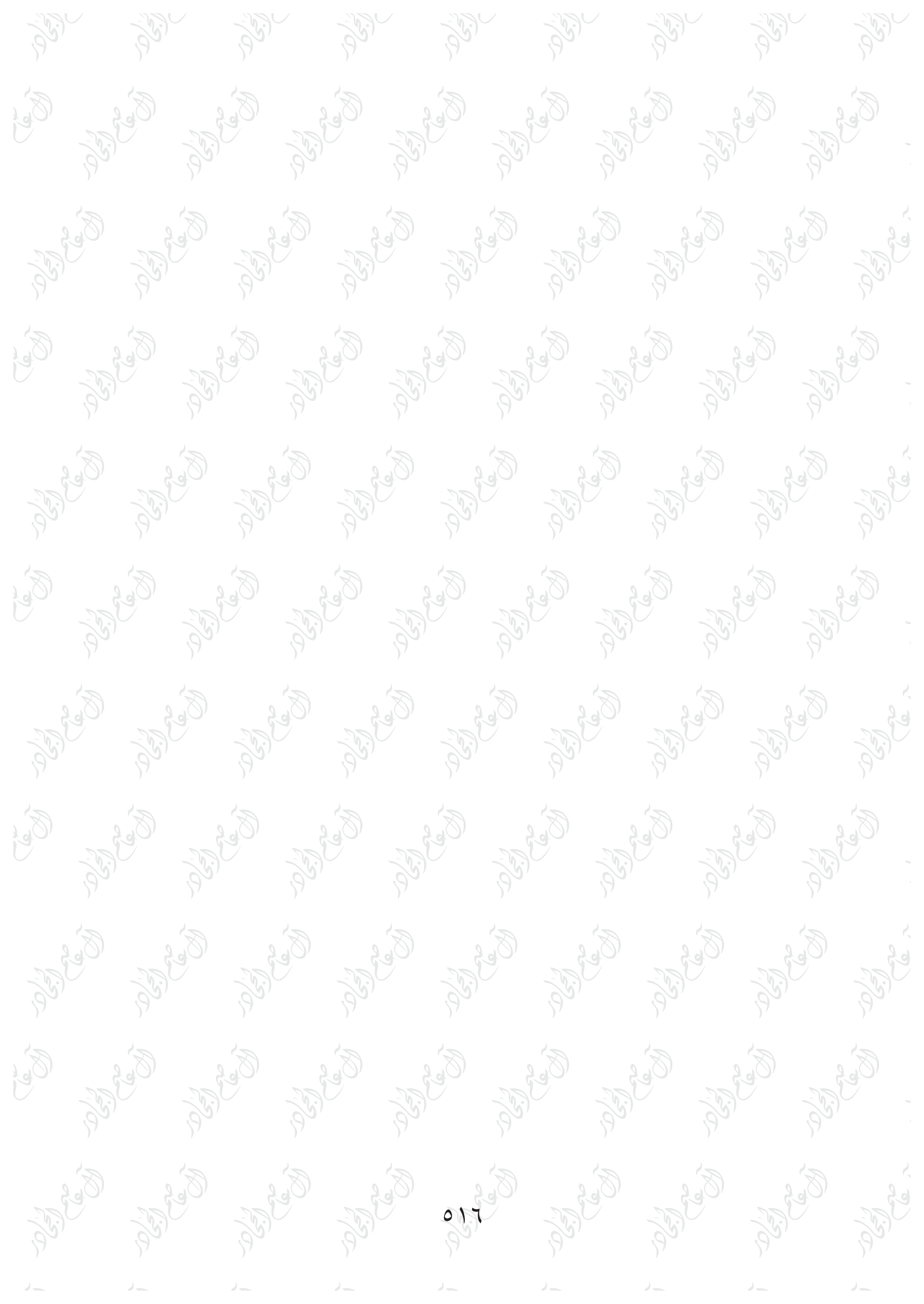
وقــد ترأس مجلس إدارتها الشــيخ فلاح بن فيصل بن حــشر منذ تأريخ إنشائها حتى عام ١٤٢٣هـ، ثم خلفه الشيخ حزام بن خالد بن حشر حتى وقتنا الراهن. ويتكوّن مجلس إدارتها من:

رئيس	الشيخ حزام بن خالد بن حشر
نائب رئيس	الشيخ خالد بن محمد بن حشر
أمين عام	مفلح بن عبدالله القحطاني
أمين صندوق	سعود محمد عبدالرحمن القحطاني
عضو	راشد بن إبراهيم الهزيم
عضو	عوض الخثعمي
عضو	فرج بن عبدالمحسن القحطاني

وقد شكّلت الجمعية عدة لجان للقيام بالمهام التي أُنشئت لها، مثل:

١) اللجنة الاجتماعية للمساعدات.
٢) اللجنة الإعلامية.
٣) لجنة المتابعة.
٤) لجنة مشروع كفالة اليتيم.
٥) لجنة العناية بالمساجد.
٦) لجنة إفطار الصائم في رمضان، ومشروع زكاة الفطر.
٧) جائزة آل حشر للتفوق العلمي

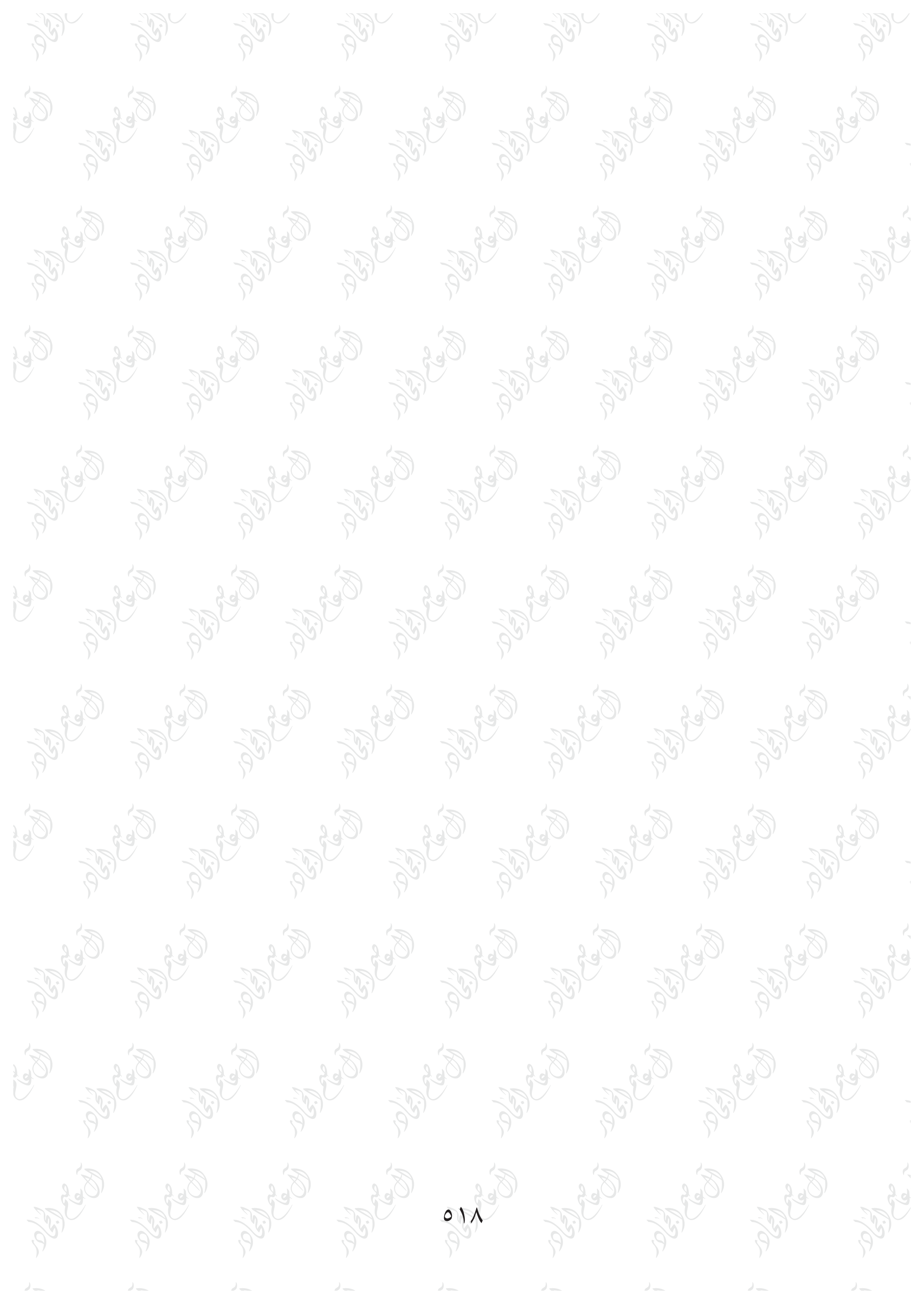
انطلقت جائزة آل حشر للتفوق العلمي في العام الدراسي ١٤٢٤-١٤٢٥هـ؛ لتكريم المتفوقين دراسيًّا من أبناء مدينة الهياثم وبناتها، والمتميزين من المعلمين، والمعلمات المتميزات في مدارس الهياثم، ورواد التربية والتعليم بمدينة الهياثم، والهدف تحفيز المتفوقين والمتميزين وتكريمهم، وإذكاء روح المنافسة الشريفة؛ للرقي بمستوى التعليم في مدينة الهياثم. وقد كُرِّم أكثر من (٢٥٠) طالبًا وطالبة، وأكثر من مئة معلم ومعلمة، وتجاوزت المبالغ النقدية التي أُنفقت أكثر من (٦٠٠٠٠٠) ألف ريال. ويرأس لجنة الجائزة الشيخ حزام بن خالد بن حشر، ونائبه الشيخ فيصل بن فلاح بن حشر، ويقوم بأمانة الجائزة الأستاذ ناصر بن فراس القحطاني.





الفصل الثامن

صور، ووثائق، وملحقات



أولا: نماذج من محتويات بعض الوثائق

الوثيقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل للمكرم عبدالمحسن بن محمد ابابطين سلمه الله امين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السوال عن صحتكم وعنا لله الحمد بخير بعد ذلك من قبل العيش الذي عندك ابقاه بن موسى فيض[(١)] منه على فيصل بن حشر [كلمه غير مفهومه]ماية صاع له هو او اللي يبي[(٢)] ابن حشر وفيضو خمس ماية صاع على هزاع بن عمر[(٣)] هو وناصر اولده[(٤)] وناصر

(١) فيض: يصرف أو يعطي

(٢) يبي: يريد

(٣) هو هزاع بن عمر بن هادي بن قرملة من شيوخ قحطان وفرسانهم المعدودين قتل في معركة جراب مع الملك عبدالعزيز، والده الشيخ عمر بن هادي بن قرملة من رجال الدولة السعودية الاولى والثانية وكذلك عمه محمد بن هادي زعيم قحطان المشهور وجده الشيخ هادي بن قرملة من أكبر قادة الدولة السعودية الاولى وزعيم قحطان الذي قتل في وادي الصفراء بالمدينة المنورة عام ١٢٢٦هـ ضد القوات المصرية.

(٤) أولده: ولده

بن سـدحان[1] مايه او خمسـين صالح الجميع فيضها على حامل الورقه رجال هزاع ورجال فيصل وولد بن سدحان لاتعوقهم[2] يكون معلوم السلام ١١ش ١٣٢٧هـ[3].

(١) هو ناصر بن سـدحان ال حمران ال عاطف الجحادر قحطان من الفرسـان المعدودين وكبار الاخوان وكان يمثل جماعته في جميع المناسـبات ويعتبر من رجال الملك عبدالعزيز واصحاب الثقة الكبيرة عنده.

(٢) تعوقهم: تعيقهم

(٣) جريدة الجزيرة العدد ١٤٩٧١ الثلاثاء ١٨ ذو القعدة ١٤٣٤هـ.

الوثيقة الثانية

مضمونها (**تفيد بامر الامام عبدالعزيز باعطاء فيصل بن حشر عشرة ريالات**).

رقم السجل ٥٧

المجموعة بن شلهوب

رقم الوثيقة ٤٥

رقم الملف ٦

تاريخها ١٨/ ٣/ ١٣٢٨هـ

قسم الوثائق/ دارة الملك عبدالعزيز بالرياض

الوثيقة الثالثة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل الى المكرم شلهوب سلمه الله تعالى امين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك واصلك عشر ركايب تشيلون(1) عليها غرضانكم(2) وتحرص على جميع ماذكرناه لك والشده والمسام(3) تحرصون عليها وعجلوا الركايب علينا خلوها تسري ولا يجي نصف الليل اللي هي عندنا لاجل حنا نبي نشد(4) وفيض على فيصل بن حشر ثلاث خياش عيش(5) من عند النفيسي ايضا عرف النفيسي يفيض على ولد بن مجفل ثلاث اواق(6) قهوة وثلاث اواق شكر(7) ويفيض على ولد بن جويعد خيشتين عيش واحرص على جميع شغلك والله الله بالعجلة مثل ماذكرنا كذلك ضهر(8) لنا مشط لحية وكاس وصميل(9) للبن ومدخنة ايضا ضهر لابن موينع عيبه(10)

---

(1) تشيلون: تحملون
(2) غرضانكم:
(3) الشدة والمسام: الشداد والمسامة التي توضع على ظهر الراحلة للركوب عليها
(4) نبي نشد: نريد الرحيل
(5) خيشتين: الخيشة هي الكيس
(6) أواق: أوقية أداة وزن
(7) شكر: سكر
(8) ضهر: أظهر: أخرج
(9) صميل: وعاء من الجلد يحفظ به اللبن
(10) عيبة: هي وعاء من الجلد لحفظ التمر

للتمر واربع ســـفر رقع[1] ايضا ضهر لي مصتـــكا[2] وريش[3] لكبدي وبالله ثم بك كفاية هذا مالزم والســـلام ١٨ ر/ ١٣٢٨هـ ايضا واصلك ورقة لسعود بن عبدالله فيها غرضان له تقضيها له رجاله واصلك بن طياش والسلام[4].

(١) سفر رقع: السفرة التي يوضع عليها الطعام، رقع أي قطع

(٢) مصتكا: مستكة: وهي نوع من البخور

(٣) ريش: نبات بري يتداوى به

(٤) من وثائق الملك عبدالعزيز ص٣٣/ رقم الوثيقة ١٦، رقم الملف ٦، قم السجل ٢٦،المجموعة بن شلهوب.

الوثيقة الرابعة

بسم الله

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى الاخ المكرم شلهوب سلمه الله تعالى امين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعض ذلك فيض[١] على فيصل بن حشر اربعين ريال وعلى هزاع بن عمر أربعين ريال وعلى بن سدحان عشرين ريال ايضا سليمان بن عقيل واصلك وهو لحية غانمة وماخوذ[٢] ولازم تشوف له ما يسده[٣] كذلك عجل لنا راعي الذلول بعشرة بشوت خمسة طيبات وخمسة دونهن وفيهن ثياب وغتر وعجله غاية مايكون[٤] وبالله ثم بك كفاية هذا والسلام ٦ جا١٣٢٨ بن حشر وبن عمر وبن سدحان حروة[٥] ما يجونك[٦] لا تسلم لهم شي والبشوت المذكورة عجلها علينا وعجل علينا معها ماية ريال لازم ان شاء الله والسلام[٧].

من: عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل

---

(١) فيض: أفض من أفاض

(٢) ماخوذ: وصف يطلق على الرجل الذي يستحي

(٣) تشوف له ما يسده: ترى ويقصد أن تبحث له عن شيء يفيده يسد حاله

(٤) عجله غايه ما يكون: سرع الأمر للغاية

(٥) حروة: وقت

(٦) مايجونك: عندما يصلون إليك

(٧) من وثائقنا الوطنية ص٣٤.

الى: شلهوب

المضمون: توجيه بصرف مبالغ نقدية وطلب عينات

الصفة: رسالة مكتوبة باليد والبسمله ناقصة

التاريخ: ٦/ ٥/ ١٣٢٨هـ

الوثيقة الخامسة

من عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالله السبيعي بعده خرج[١] على منير ابن حشر مايه وخمسين صاع عيش لازم ٢٤ رجب ١٣٣٢ [٢].

---

(١) خرج: أعط.

(٢) وثيقة لدى الشـيخ نايف بن خالد بن حشر ووصلـت عن طريق مذكر بن حزام بن مذكر آل عضيب.

الوثيقة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن حزام بن حشر إلى جناب المكرم الأحشم الأشيم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله وهداه وحرسه وحماه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والشرف تحياته أما بعد

فموجب الكتاب إبلاغ جنابك المكرم جزيل السلام والسؤال عن صحة حالك لازلت في احسن الأحوال واحوالنا بحمدالله جميله وبعده نبشركم بما من الله به من عز الإسلام والمسلمين وخذل أعداء الدين

اركبنا لبن عائض الى مرتين المقصد دخوله في الإسلام وقل سفك الدماء وابى عن ذلك واضهر [أظهر] محمد بن عبدالرحمن معه عسير تجي أربعة آلاف و[كلمه غير واضحه]ونزل شعيب فيه قرايا يقال له حجلا عن ديرته ساعتين ويوم [كلمه غير واضحه]استعنا الله عليه ومشينا عليهم يوم الخميس بقيا شوال يومين وهزمهم الله سبحانه وقتلوا ماشرد[1] منهم ألا قليل ويم طبوا[2] عليه الشريده ارجفه الله وهج معه عشرين رجال من خدامه واهل ديرته طقوا كلا على راسه[3] وشدينا[4] ونزلنا في الديرة الثلاثا ابها ولقينا فيها مدافع وجبخان

---

(١) شرد: هرب أو أفلت (٢) طبوا: وصلوا

(٣) طقوا: هربوا، كلا على راسه: أي لا يلوي أحد على أحد

(٤) شدينا: رحلنا

وسلاح وقواه وأحوال مابعد جرة[1] مالها حساب الحمدلله رب العالمين وذلك بسعود الله ثم سعودكم والمسلمين من فضل الله سالمين نقصو عشرة رجاجيل واربع من الخيل وجميع عسير واهل اليمن واهل تهامة جونا وبايعو على الإسلام ودخلوا تحت الواليه [الولاية] الحمدلله رب العالمين هذا مالزم تعريفه جنابكم المكرم وغير مأمور بلغ السلام الامام المكرم والعيال كافه ومن لدينا الأمير عبدالعزيز بن مساعد وعبدالله ابن راشد وكافة الأخوان يسلمون وانت في امان الله وحفضه [حفظه] وسلام[2] حرر في ٥ ذي ١٣٣٨

---

(١) مابعد جرة [جرت]: أي لم يحصل مثلها وهذا تعجب من كثرة السلاح

(٢) وثيقة مؤرخة بتاريخ ٥ ذو القعدة ١٣٣٨هـ، عبارة عن رسالة من فيصل بن حشر إلى الإمام عبدالعزيز الفيصل من ضمن مجموعة وثائق الملك فيصل، محفوظة في قاعة المخطوطات في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية.

الوثيقة السابعة

مضمونهـــا (**تفيد بإعطاء الملـــك عبدالعزيز فيصل بـــن حشر زكاة قصر بعيجان والامر بعدم المعارضة**).

رقم السجل ١٧٩٢٤

المجموعة منطقة الرياض

رقم الوثيقة ٩٤

رقم الملف ١٨

تاريخها ١٤/ ٣/ ١٣٤٠هـ

قسم الوثائق/ دارة الملك عبدالعزيز بالرياض

الوثيقة الثامنة

الخلاصة: أمر باعطاء فيصل بن حشر ثلاثين روبية الخ

المجموعة: ابن شلهوب

الملف: ٦

رقم الوثيقة: ٧٦٤

نوعها: أوامر

جهة الاصدار: محمد ابوعبيد

الصادر اليه: شلهوب

الوثيقة التاسعة

الوصف: عبارة عن بيان بزكاة كتب في اعلاها كالتالي (**بسم الله زكاة اهل الشمس بن حشر واللي معه**)

المضمون: اسماء ١١٢ علما ومقدار ماعليهم من زكاة بالانصبة.

رقم السجل: ٨٥٥

المجموعة: ابن شلهوب

رقم الوثيقة: ٨٤٢

رقم الملف: ٦

التاريخ: غير محدد

الوثيقة العاشرة

من عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم احوالنا الحمدلله جميله خطوطكم المكرمه وصلت وماعرفت كان معلوم مخصوصا من جهة الأخوان وحكيه[1] ابن حشر عليهم هذا واصلك خط[2] لبن حشر انكان[3] أهل الهياثم والقحاطين الذي معهم وأهل العارض أن حصل منهم علم فالحمدلله يكفون فانكان ماحصل منهم علم فانت جمع[4] كبار الأخوان وقر[5] عليهم خطي[6] هذا وشف[7] ويش يصملون[8] من العلم تشاور انت وبن حشر في هالعلم[9] قبل تفعلون والمراجعه بيننا وبينكم فيه وفصلولي[10]

(١) حكية: كلام.

(٢) واصلك: سيصل إليك، خط: رسالة أو خطاب

(٣) إنكان: إن كان: عامية يقصد بها: إذا

(٤) جمع: أجمع

(٥) وقر: إقرأ

(٦) خطي: رسالتي أو خطابي

(٧) شف: أنظر

(٨) ويش يصملون: ماذا يقررون

(٩) هالعلم: هذا الأمر

(١٠) وفصلولي العلم تفصيل: قدموا لي تقريرا مفصلا وافيا عن هذا الأمر

العلم تفصيل تذكر منطرف الذي يروحون لجدة نعم إذا جاكم واحد معه جواز من حافض[(١)] فخلوه يروح[(٢)] لان حنا تحيرنا[(٣)] هالايام موجب مراح[(٤)] محمد ما ودنا يطلع به الى ان يروح يكون معلوم هذا مالزم تعريفه ودمتم محروسين ٦ جمادى الأول ١٣٤٤ [(٥)]

---

(١) حافض: يبدو أن المقصود هو حافظ وهبة

(٢) فخلوه يروح: خلوا سبيله: أتركوه يذهب

(٣) حنا تحيرنا: لزمنا مكاننا فلم نبرْحه

(٤) مراح: ذهاب

(٥) مكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالرحمن آل سعود. وثيقة رقم:١٨٢

الوثيقة الحادية العاشرة

رســالة من الملك عبدالعزيز للأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل أثناء حصار جدة فيها تعليمات:

واصلكــم هالخطوط الثلاثة أولا بد(١) خــط(٢) ابن حشر وهل الهياثم ثم بعده خط الأخوان أهل الخرج فإذا تمت مسئلتهم(٣) وتشاورت انت وبن حشر في مسـئلة الخط الثالث الذي للأخوان كافة ولا صار مانع يمنع من تسلومه(٤) ورايتوه(٥) موافق فسـلمه لهم وبين لهم مايلزم فان صــار به مانع او رايتو عدم موافقتــه فعرفونا أيضا واصلكم أوراق طابعها يوســف غديمي تخلون(٦) من يحطها في بقــش(٧) وتخلون من يذب منها بالرويس واليمانية وديرة بني مالك(٨) تروحون بهــا رجاجيل مضبوطين يذبونها(٩) في هالمحلاة(١٠) وان طمعتوا يذب منها شي بالديرة فلا تذخرون(١١).

---

(١) بد: قدم: أبتدأ.
(٢) خط: رسالة أو خطاب.
(٣) مسئلتهم: مسألتهم: موضوعهم.
(٤) تسلومه: تسليمه.
(٥) رايتوه موافق: رأيتم الأمر على ما تريدون.
(٦) تخلون: تجعلون.
(٧) بقش: جمع بقشه والبقش هي الأكياس.
(٨) الرويس واليمانية وديرة بني مالك: مواضع في جدة.
(٩) يذبونها: يرمونها.
(١٠) هالمحلاة: هذه المحلات: هذه الأماكن
(١١) مكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالرحمن آل سعود. وثيقة رقم: ١٨٢

الوثيقة الثانيةعشرة

مـــن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جنـــاب الأخ المكرم الأفخم عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى آمين

السـلام عليكم ورحمــة الله وبركاته على الدوام مع السـؤال عن حالكم احوالنا الحمدلله جميله نبشركم بما من الله به من اسـتيلاء المســلمين على المدينه الحمدلله بســلام نهار السبت دخلوها المسلمين وســتولو[1] على جميع محلاة[2] الحكومة ومحــلاة الذخاير والمســتودعاة[3] والتلغــراف وكل شي على يكون وصباح الأحــد دخل الأبن محمد وصــلى بالحرم ونزل في بيــت الحكم وكل الناس فرحين مسرورين وكلهم الســنة[4] تثني وتحمدالله ولم يحصل اقل شي مما يكــدر وهذا كتاب الأبن محمد واصلكم من اطلاعكــم عليه كفاية وقد طلبنا بشــارتكم[5] محمد بن سحمي وعجلنا هذا موجب علمنا بحرصكم على ذلك فله تعالى الحمد والمنه وهو ســبحانه المسؤل ان يديم نعمه على الجميع ويذهب البقية الباقية من أعداء الله قريباً إن شــاء الله هذا مالزم تعريفه ودمتم محروسين ٢٥ جا ١٣٤٤[6].

(١) وأستولوا

(٢) محلات: أماكن

(٣) المستودعات

(٤) ألسنة

(٥) طلب أن يكون البشير بهذا الخبر

(٦) مكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالرحمن آل سعود. وثيقة رقم:١٣٧

الوثيقة الثالثة عشرة

من وثائق الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ رسـالة إلى شلهوب، يأمره فيها بصرف راتب ومكافأة معلم صبيان أهل الهياثم، وهذا نصها:

«بسم الله الولد أبو صالح - سلمك الله- عطّ فيصل بن حشر ثلاثين ربية، وبشت، وثوب، وغترة لمعلم صبيان الهياثم، ١ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ»[١].

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز: رقم السـجل (٧٧٧)، تاريـخ ١/ ٥/ ١٣٤٧هـ، رقم الوثيقة (٧٦٤)، ملف (٦)، مجموعة ابن شلهوب.

الوثيقة الرابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بـــن عبدالرحمن الفيصل الى جنــاب الاخ المكرم خالد بن فيصل بن حشر سلمه الله تعالى السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسـؤال عن احوالكم احوالنــا من كرم الله جميله بعد ذلــك من طرف انتم اخرناكم[(١)] ولا هــوب[(٢)] ودنا[(٣)] لكنا اخرناكم موجــب[(٤)] نبيكم[(٥)] تصيرون حولنا[(٦)] لاجل لو يبدي لزوم لنا ليا انتـم قريبين عندنا بالحاضر هذا ابو ذعار عندكم اذا نب[(٧)] عليكم ان شــاء الله تستمثلون امره فيما يامركم به ان شاء الله هذا مالزم تعريفه والسلام [(٨)]١٣٤٧.

من: عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل

الى: خالد بن فيصل بن حشر

النوع: رسالة مكتوبة باليد

المضمون: توجيهات خاصة

التاريخ: ١٣٤٧هـ

---

(١) أخرناكم: قمنا بتأخيركم

(٢) لاهوب: ليس

(٣) ودنا: رغبتنا

(٤) موجب: سبب

(٥) نبيكم: نريدكم

(٦) حولنا: يقصد: قريبين منا

(٧) نب: قام بزيارتكم

(٨) من وثائق الملك عبدالعزيز ص٢٠٥.

الوثيقة الخامسة عشرة

مطالبات قبائل قحطان لولي العهد بالسماح لها بالقيام بالمهمات الجهادية وإنتدابها في كل ما تحتاجة الدولة مع الإشارة لدور القبيلة المعروف منذ قيام الهجر وكذلك الإشارة لولائهم وجهودهم مع ولاة الأمر السابقين في الدولة السعودية.

كتاب قبائل قحطان لسمو الامير سعود

ورد هذا الكتاب على سمو الامير سعود من كبار قحطان فرفعه لجلالته برقيا :
وردنا هذا الكتاب من كافة كبار قحطان نرفعه لجلالتكم بنصه :
الى جناب المكرم الامير سعود سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعده بارك الله فيك تعرف اننا يا خدامكم واخوانكم نشره عليكم والذى يشرهنا امران الاول : موافقنا مع آبائكم واجدادكم ومعكم والثانى الحمد لله اننا اقدم الناس فى أمر هذا الدين والجهاد ونحن عموده وبلغنا خبر منزا اخواننا الحروب وقلنا ربما ان الامر بطرفهم وكل معروف بجهته ولكن لما بلغنا منوار اخواننا العتبان وانه برضاه الامام اشكل علينا الامر وكبرت فى نفوسنا لاننا اولا مارضي احداً يتقدمنا فى الجهاد والثانى نبى نتوازن نحن واخواننا المسلمين تدرون ايش أفعال أوائلنا وتدرون ان حنا ما هاجرنا الا لله وثم لدورة الجهاد والسعى فيما يصلح أمور المسلمين مع ولايتنا ولا شك هذه الايام حقرنا اعمارنا ويثبت عندكم معلوم ان كان اخواننا العتبان راحو فى درب جهاد فحنا والله ما نتخلف تعرفون لوان الامور أجور دنيا كان صبرنا ونظركم علينا كافى وأما الامر الذى فيه امر دين أو مواقف يعرف بها الرجال والله ما نطيق الصبر عليها اذ جئتنا ونحن مستعدون وحاضرون والطريق الذى نبى نضربه ولا لنا تخاف عنه فاذا ما قدمتونا فيرضينا ان نكون مع المسلمين وأما التخلف هذا امر ما يصير ولا هى بسامحة نفوسنا به اننا نترك المسلمين يجاهدون وحنا ما نجاهد وباقى الجواب من رأس الطارش يعرفكم ما أصاب اخوانكم وردو لنا الجواب عجل وسلم على نفسك

أم القرى ٣ ربيع ثان ١٣٥١هـ = ٥ أغسطس ١٩٣٢م

الوثيقة السادسة عشرة

قاعدة فلاح بن فيصل بن حشر

المجموعة: منطقة الرياض

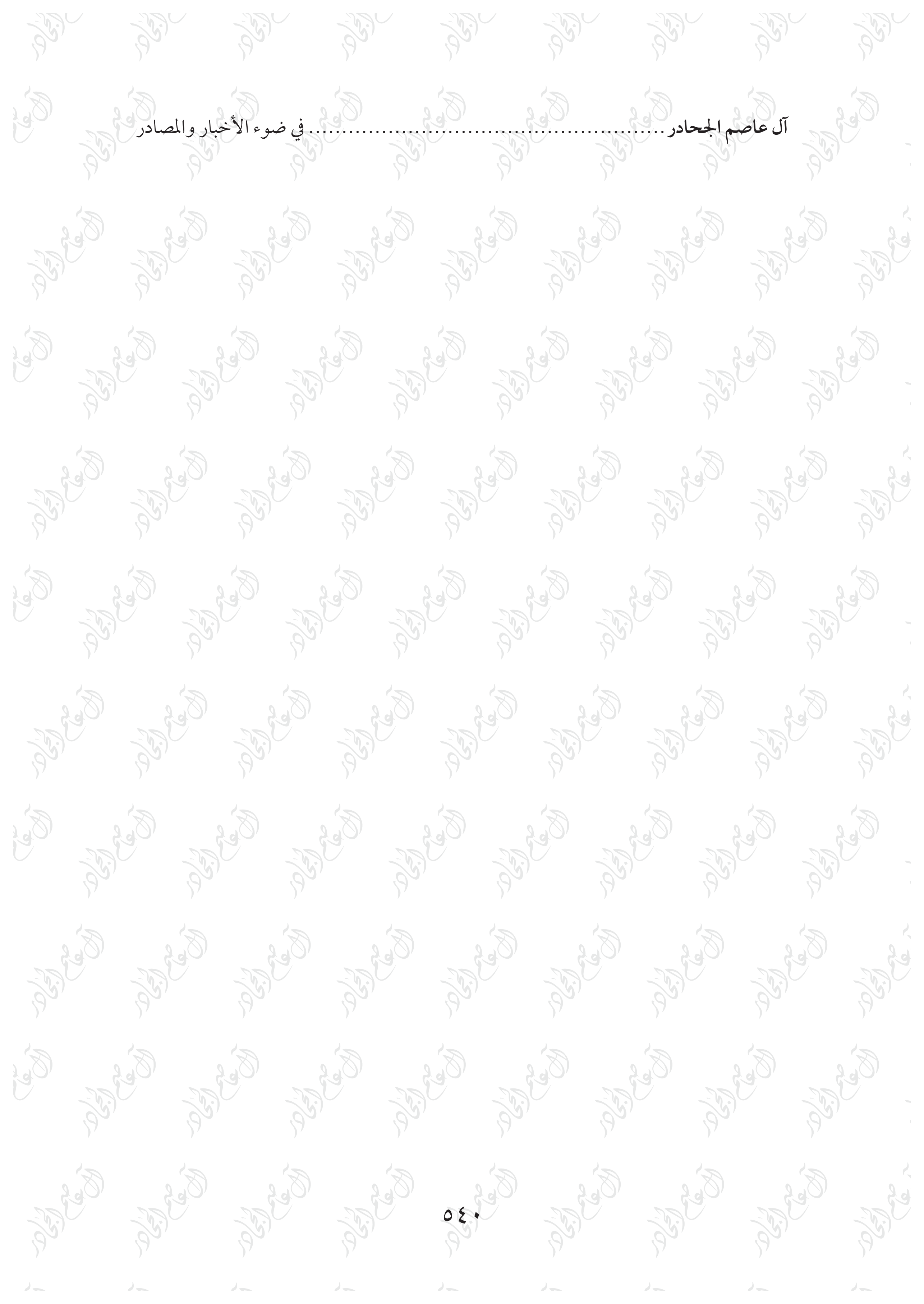
الملف: ١٨

رقم الوثيقة: ٩٥

تاريخ الوثيقة: ١١/ ٤/ ١٣٥٥هـ

جهة الاصدار: عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل

الصادر اليه: رئيس مالية الاحساء



ثانيا: نماذج لصور بعض الوثائق

وثيقة من الملك عبدالعزيز لعبدالمحسن ابا بطين فيه أمر صرف مواد غذائية لبعض الأعلام بتاريخ ١١ شوال ١٣٢٧هـ[١].

(١) جريدة الجزيرة العدد ١٤٩٧١ الثلاثاء ١٨ ذو القعدة ١٤٣٤هـ.

رســالة من فيصل بن حشر إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل يخبره بالنصر في عسير سنة ١٣٣٨هـ(١).

(١) وثيقة مؤرخــة بتاريخ ٥ ذو القعدة ١٣٣٨هـ، مجموعة وثائــق الملك فيصل، محفوظة في قاعة المخطوطات في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم احوالنا الحمد لله جميلة خطوطكم المكرمة وصلت

وما عرفت كان معلوم خصوصاً من جهة الاخوان وحكيتوا ابن حشر عليهم هذا واصلكم خط لابن حشر ان كان

اهل الرياض والقحاطين الذي معهم واهل العارض ان حصل منهم علم فالحمد لله يكفون فان كان ما حصل منهم علم

فانت اجمع كبار الاخوان واقرا عليهم خطي هذا وشف وش يصلونه من العلم تشاورانت وابن حشر في العلم

قبل تفعلونه والمراجعه بيننا وبينكم فيه وصلوني العلم تفصيل. تذكر من طرف الذي يروحون لجده نعم

اذا جاكم احد معه جواز من حافظ فخلوه يروح لان حنا تجبرنا هالايام موجب شرح محمد ماودنا يطلع به

الان يروح بكونه معلوم هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين

٦ جماد الاول ١٣٤٤

واصلكم هالخطوط الثلاثه اولاً بخط ابن حشر واهل الرياض ثم بعده خط الاخوان اهل الخرج فاذا تمت مسئلتهم

وتشاورت انت وابن حشر في مسئلة الخط الثالث الذي للاخوان كافه ولا صار هناك مانع يمنع من تسليمه

ورايتوه موافق فسلموه لهم وبين لهم ما يلزم فان صار به مانع ورايتوا عدم موافقته فعرفونا

ايضاً واصلكم اوراق طابع ابن يوسف عندي تخلونه من يحطها في بقش وتخلونه من يذب منها بالرويس

والبيانيه وديرة بني مالك تروحون لي رجاجيل مضبوطين يذبون زايد هالحلاه وان طمعتوا يذب

منها شي بالديرة فلا تدخرون

وثيقتين عبارة عن رسالتين من الملك عبدالعزيز للأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل فيصل أثناء حصار جدة سنة ١٣٤٤هـ[1].

---

(١) مكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالرحمن آل سعود. وثيقة رقم:١٨٢

الوثيقة رقم: ١٣٧

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى امين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم احوالنا الحمد لله جميلة نبشركم بما من الله به من استيلا
المسلمين على المدينة الحمد لله بسلم نهار السبت دخلوها المسلمين ومستولين على جميع محلات الحكومة ومحلات
الذخاير والمستودعات والتلغرافات كل شي على بكونه وصباح الاحد دخل الابن محمد وصلى بالحرم ونزل
في بيت الحكم وكل الناس فرحين مسرورين وكلهم السنتهم تثني وتحمد الله ولم يحصل اقل شي مما يكدر
وهذا كتاب الابن محمد واصلكم من اطلاعكم عليه كفاية وقد طلبنا بـ [illegible?] رئيم محمد بن سعدي [illegible?] وعجلنا هذا موجب
علمنا بحرصكم على ذلك فلله تعالى الحمد والمنة وهو سبحانه المسؤول ان يديم نعمه على الجميع ويذهب البقية
الباقية من اعداء الله قريباً ان شا الله هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين

٢٥ جا ١٣٤٤

وثيقة على شكل رسالة من الملك عبدالعزيز لأخيه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن وفيه بشارة بفتح المدينة المنورة سنة ١٣٤٤هـ[1].

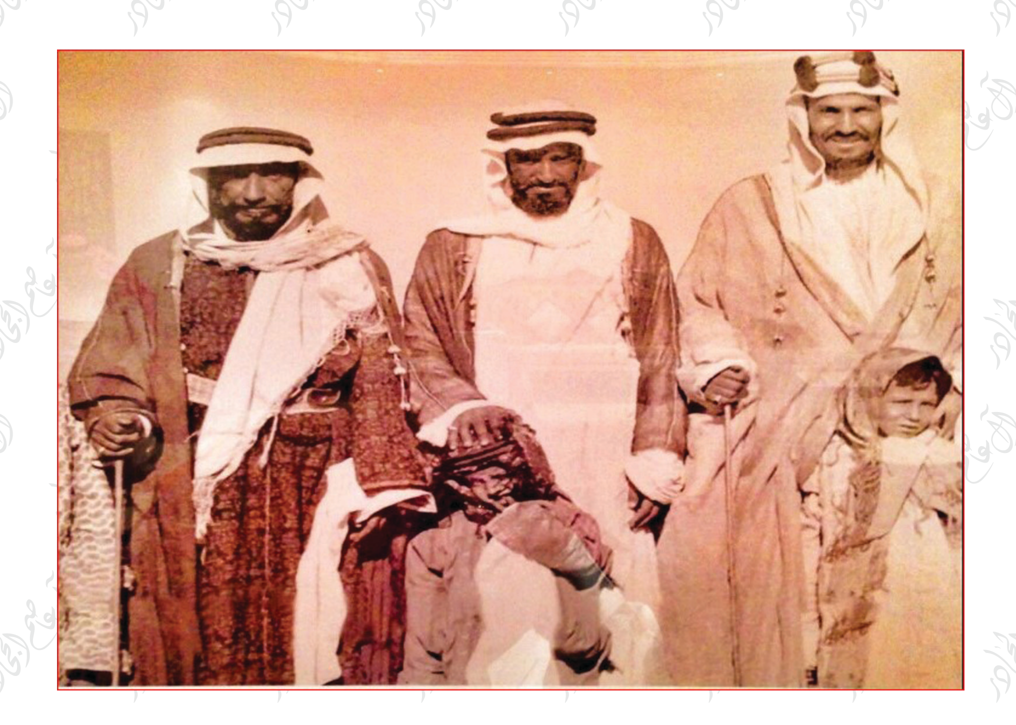
(١) مكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالرحمن آل سعود. وثيقة رقم: ١٣٧

ثالثا: صور وخرائط



الملك عبدالعزيز مع أفراد من عائلتــه ومرافقيه في الرياض عام ١٣٣٩هـ (١٩١٧-١٩١٨م) ويظهــر في الصف الخلفي من اليســار إلى اليمين الشــيخ فيصل بن حشر، فيصل بن رشيد، الملك عبدالعزيز، الأمير سعود بن عبدالعزيز الكبــير، الأمير تركي بــن عبدالعزيز (الأول)، الأمير ســعود بن عبدالرحمن، الأمير محمد بن عبدالعزيز الكبير، ويظهر في الصف الأول الأطفال الأمراء فهد بن ســعد، خالد بن عبدالعزيز، ومحمد بن عبدالعزيز، فيصل بن سعد وسعود بن سعد[١].

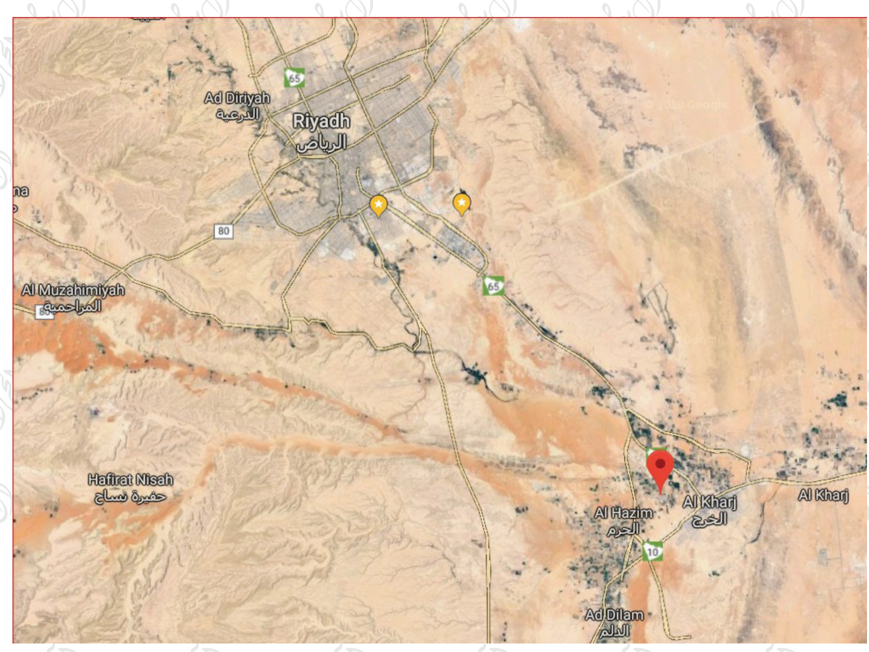
(١) الملك عبدالعزيز آل سعود التاريخ المصور/ عبدالله فيلبي، قلب الجزيرة العربية ج١ ص ٣٦٧

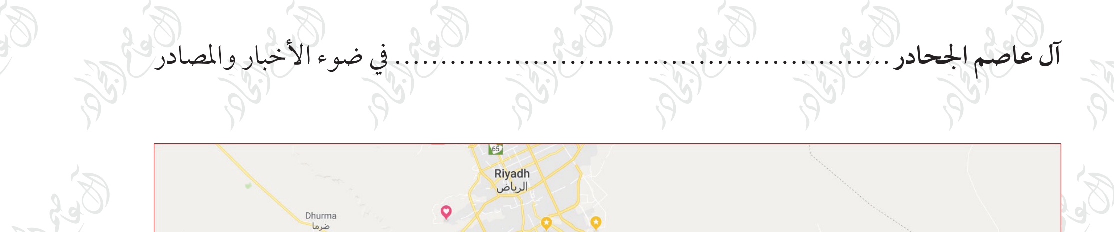


الصورة السابقة ملونه

موقع مدينة الهياثم في خرائط جوجل

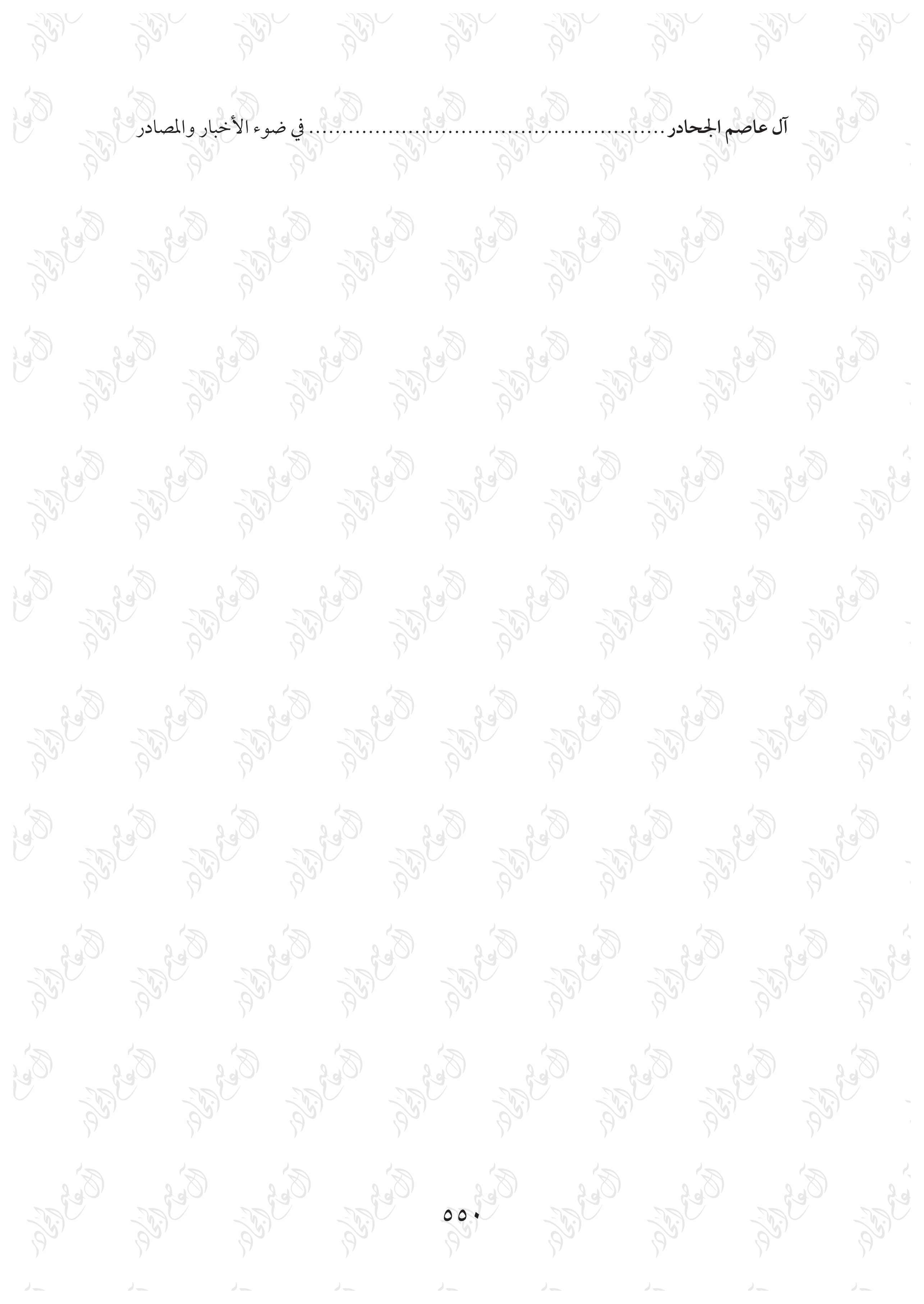





Riyadh
الرياض
Dhurma
ضرما
الجافورة
المشاعلة
Al Muzahimiyah
المزاحمية
Jilah
الجلة
Hafirat Nisah
حفيرة نساح
Al Hazim
الحزم
Al Kharj
الخرج
Al Kharj
At Tawdihiyah
التوضيحية
Ad Dilam
الدلم
Mawan
ماوان
المانعية


AR RABIE
الربيع
Hayathem Rd
Hayathem Rd
Hayathem Rd
Hayathem Rd
Al Hayathem
الهياثم
King Abdullah Bin Abdulaziz Rd
King Abdullah Bin Abdulaziz Rd


King Abdullah Bin Abdulaziz Rd
King Abdullah Bin Abdulaziz Rd
Al Hayathem
الهياثم
AR RABIE
الربيع
Hayathem Rd
Hayathem Rd
Hayathem Rd



رابعا: ملحق بتراجم بمن تولى مهام أمارة (رئاسة مركز) من آل عاصم حتى عام ١٤٠٠ه

ممــا عرفه ولاة الأمر في بلادنا الحبيبة من كفائــة أبناء قبيلة آل عاصم فقد عينــوا الكثير منهم في مناصــب إدارية مهمة واعتمــدوا عليهم في مهام كثيرة وقد اخترنا منصب رئاســة مركز لأهميتة في تلك الفترة وللمهام العديدة التي يقوم بها، ولم نذكر من تولى قيادة عســكرية أو مناصب إدارية ودبلوماســية في مختلف الوزارات أو الشركات وهم كثر ولم نستطع إحصائهم ولعل ذلك يكون إضافته في الطبعة الثانية.

◄ **محمد بن محمس بن رسام آل عيفه**

ولد في عام ١٣١٥هـ تقريباً وكان مع الشــيخ محمد بن سحمي عندما كان في الطائف، وارســل أميرا لبلاد بن مالك التابعــة لإمارة الطائف فترة قصيرة قبل قضيــة أبن فاضل، ثم ألتحق بإمارة المدينة المنورة، حيث عمل مع إبراهيم النشــمي ولما قدم عبدالعزيز بــن إبراهيم آل إبراهيم وكيــلاً لإمارة المدينة في ١٩ جمادى الأول ١٣٤٤هـ، ألتحق به وعمل في إمارة المدينة حيث كلف بإمارة الحمى التابع للمدينة وبمهام أخرى، ثم أصبح الأمير عبدالله بن سعد السديري وكيــل لإمارة المدينة المنورة في ٢١/ ٥/ ١٣٥٥هـ واســتمر محمد بن محمس في

العمـــل في الإمارة ويكلف بالحمى متى ما أقيم، ثم أنتقل إلى حائل حيث عمل مع الأمير عبدالعزيز بن مســاعد بن جلوي الذي كلفه بإمارة حفر الباطن، ثم توفي سنة ١٣٧١هـ.

◄ فارس بن عبيد بن معيكل آل عضيب

ولد في عام ١٣١٦هـ تقريبا والتحق بالعمل في أمارة عســير عام ١٣٤٣هـ كخوى عندما كان أميرها عبدالله العســكر وفي عــام ١٣٤٥هـ تم تنصيبه امير مركز بارق التابع لأمارة عســير لمدة خمس سنوات وفي عام ١٣٥٠هـ تولى أمارة مركز الجوه لمدة خمس ســنوات تقريبا وبعد تولي تركي بن أحمد السديري أمارة عســير في عام ١٣٥٢هـ إعادة الى أمارة مركز بــارق في عام ١٣٥٥هـ وبقي فيها حتى توفي رَحِمَهُ اللهُ في عام ١٣٦٠هـ.

◄ غصين بن عمر بن معبر آل عضيب

ولد بمدينة الهياثم ســنة ١٣٣٨هـ، وانتقل الى مدينــة حائل حيث التحق بالعمل عام ١٣٦٢هـ في أمارة حائل كخوي لدى الأمير عبدالعزيز بن مســاعد بن جلوي، ثم تدرج في العمل حسب ما كان متوفرًا في ذلك الوقت من خوي الى أمير طارفة، مهمتها التأكد من الحمى التي تفرضها الدولة لاستخدام الجيش الخاص بالحروب وقد تدرج حيث شغل عدة مناصب منذ قدومه لمدينة حائل وتتمثل بما يلي:

أمير مركز ساموده من سنة ١٣٦٧ حتى سنة ١٣٧٨هـ، ثم عين أميراً لمركز ام خنصر التي تبعــد عن مدينة عرعر بمســافة ٧٥ كيلومتر من عام ١٣٧٩هـ ومكث بها ما يقارب ثمان ســنوات حتى عام ١٣٨٧هـ، وعين أميراً لمركز موقق والتي تبعد عن مدينة حائل ٦٠ كيلومتر غربًا من عام ١٣٨٩هـ حتى بلغ ســن التقاعد في عام ١٣٩٨هـ

وبعد التقاعد تم اختياره من قبل امير منطقة حائل آنذاك صاحب السمو الملكـــي الأمير مقرن بن عبدالعزيز معرف للقحاطين في مدينة حائل حتى توفي رحمة الله بتاريخ ٢/ ٧/ ١٤١٨.

◄ نشاط بن شجاع بن عمر بن منقارة

ولد بمدينة الهياثم سـنة ١٣٣٤هـ، انتقل مع والـــده الى المجمعة وهو ابن العـــاشرة، وللبحث عن العمل انتقل الى جازان وبعدها الى ضبا لفترة محدودة، واســـتقر بإمارة منطقة نجران كخـــوي وذلك بتاريـــخ ١/ ٦/ ١٣٥٧ه حتى ٣٠/ ١٢/ ١٣٧٤هـــ وبعد ذلك انتقل الى أمارة منطقة عســـير حيث تم تعيينه رئيس الخويا بأمارة منطقة عسير من ١/ ٢/ ١٣٧٥ه حتى ١٧/ ١١/ ١٣٨٧ه. حيث عين امير بمركز قناء والبحر من تاريخ ٢٣/ ١٢/ ١٣٨٩ه حتى نهاية عام ١٣٩٢ه ثم عاد الى أمارة منطقة عسير للعمل كرئيس للخويا بالأمارة وكان في تلك الفترة يكلف من قبل صاحب الســـمو الملكي امير منطقة عسير ومن قبله من امـــراء المنطقة في قضايا الصلح بين قبائل المنطقة، لمعرفته بعادات وســـلوم تلك القبائل وكان يمتلك رحمة الله شـــخصية قوية وحازمه في تطبيق الأنظمة ويتمتـــع بقبول بين اهل المنطقة حتى احيـــل لتقاعد بتاريخ ١/ ٧/ ١٤٠٣ه ثم عاد الى مدنية الهياثم واستقر فيها حتى وافاه الاجل بتاريخ ١٢/ ٨/ ١٤٢٢.

◄ حمد بن محمد بن محمس آل عيفة

ولد بالهياثم ١/ ٧/ ١٣٦٤ه وتلقى تعليمه بالمدينة المنورة وعمل بالقوات المسلحة من عام ١٣٨٤ه، وحتى ١٣٨٩ه، ثم انتقل الى وزارة الداخلية في عام ١٣٨٩ه حيث تولى عدد من المناصب كالتالي:

وذلك في عام ١٣٩٣ه عين اميراً على نيره التابع لأمارة منطقة الباحة حتى

عـــام ١٣٩٧، ثم عين اميراً للعقيق حتى عام ١٤٠٠هـــ، وفي نفس العام انتقل الى أمارة المنطقة الشرقية. حيث عين امــيراً للثقبه حتى عام ١٤٠٤هـ،وفي عام ١٤٠٤هـ عين اميراً لحرض حتى عام ١٤١٤هـ،ثم عمل مفتشــا إداريا في أمارة المنطقة الشرقيه من عام ١٤١٤ حتى تقاعد سنة ١٤٢٢هـ.

◄ خالد بن فهيد بن زبنان الخراشفة

ولد بمدينـــة الهياثم عام ١٣٣٩هـ أنتقل مع بعــض أقاربه الى منطقة مكة المكرمة حيــث التحق بأمارة مكــة كخوى عندما كان أميرهــا خالد بن احمد السديري في عام ١٣٦٤هـ حيث كلف ببعض الأعمال المهمة من قبل أمير المنطقة ثم انتقل الى الليث ثــم الى القنفذة حيث تم تعيينة أمير مركز العرضية الجنوبية وقد امضى فترة ما يقارب ٤٠ عام في تلك المنطقة، حتى أحيل الى التقاعد في ٢/ ٧/ ١٤٠٤هـ فعاد الى الهياثم بعد هذا التاريخ حتى توفي عام ١٤١٣هـ.

◄ حمد بن محمد بن مدرب آل عيفة

ولد بمدينة الهياثم وأبتدأ مشواره العملي في العرضية الجنوبية عام ١٣٦٥هـ وحتى عـــام ١٣٧٥هـ ثم أنتقل الى العمل في أمارة منطقة عســير عام ١٣٧٦هـ وعمل بها حتى تم ترشيحه بمنصب رئيس خويا في مركز طريب عام ١٣٨٢هـ. حيث أمضى في هذا المنصب أربعة أعوام عاد بعدها الى أمارة منطقة عســير عام ١٣٨٦هـ حتى تم ترشيحه أميراً لمركز العرين عام ١٣٩٠هـ، فعمل هناك عامان عاد بعدها الى أمارة منطقة عســير عام ١٣٩٢هـ واســتمر بالعمل حتى تم نقله الى أمارة منطقة الريــاض في عام ١٣٩٧هـ، وفي عام ١٤٠٨هـ أحيل الى التقاعد وتوفي في ٦/ ١٠/ ١٤٢٤هـ

◄ **ناصر بن مذكر بن فارس آل عضيب**

ولد في الهياثم انتقل الى المنطقة الجنوبية مع مجموعة من أبناء القبيلة للبحث عن العمل حيث استقر في أمارة عسير للعمل كخوي وبعد فترة تم تعيينة اميراً لمركز الحرجة التابعة لأمارة منطقة عسير ما بين عام ١٣٧٦ه الى عام ١٣٨٢ه، وبعد هذا التاريخ عاد الى مدينة الهياثم والتحق بالعمل الحكومي حيث تولى رئيس وحدة الزراعة بالهياثم وذلك في عام ١٣٩٨ه.

◄ **مبارك بن تركي بن صلفاح آل غنام**

ولد في مدينة الهياثم عام ١٣٤٧ه والتحق بالخدمة في أمارة منطقة حائل في شوال عام ١٣٦٢ه كخوي حتى عام ١٣٩٣ه ت حيث م ترشيحة امير لمركز الحليفة فقام بالعمل في مركز الحليفة حتى عام ١٣٩٧ه ومن ثم عين اميراً لمركز الاجفر حتى احيل الى التقاعد في عام ١٤٠٨ه وتوفي في عام ١٤٢٨ه.

◄ **سعود بن منير بن معجب الشاعر الخراشفة**

من مواليد الهياثم والتحق بالعمل في أمارة المدينة المنورة كخوي وفي عام ١٣٨٨ه كلف وكيلا لأمارة المهد حتى عام ١٣٩٣ه حيث كلف بأعمال أمارة المهد خلال الفترة من ٢٦/ ٣/ ١٣٩٤ حتى أحيل الى التقاعد في ١/ ٧/ ١٣٩٦ه.

◄ **مبارك بن محمد الشليخي الخراشفة**

ولد في المدينة المنورة عام ١٣٥٢هـ حيث كان والدة خوي في أمارة المدينة المنورة ثم التحق بالعمل في أمارة المدينة كخوي في عام ١٣٧٠ه وفي شهر صفر عام ١٣٨٥ه عين أميراً لمركز صفينة حتى شهر شوال عام ١٣٩٤ه وفي شهر ذوالحجة ١٣٩٤ه عين أميراً لمركز الواسطة حتى توفي رَحِمَهُ الله بتاريخ ٤/ ١٢/ ١٤١٠ه.

◄ محمد بن تركي بن دخيل الله آل غنام

ولد في مدينة الهياثم والتحق بالخدمة في أمارة منطقة حائل في عام ١٣٦٢هـ تقريبا كخوي حتى عام ١٣٩٤هـ وتم ترشـيحة امـيراً لمركز الغزالة حتى عام ١٣٩٥هـ لمدة عام وانتقل الى رحمة الله عام ١٣٩٦هـ.

المصادر والمراجع

◄ **القرآن الكريم.**

◄ **أولًا: المخطوطات:**

١) تاريخ إبراهيم القاضي: إبراهيم بن محمد بن عبدالله القاضي، مخطوطة.
٢) تاريخ الأشراف: عبدالله بن محمد بن عبدالشكور، مخطوطة.
٣) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: حسين بن عبدالرحمن الأهدل، مخطوطة.
٤) العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية: مقبل عبدالعزيز الذكير، مخطوطة.
٥) مخطوطة رحلة الشيخ عسكر بن مبارك بن زهير الهاجري، رحلة من الأحساء إلى جنوب الجزيرة العربية، نشرها إبراهيم بن عبدالعزيز اليحيى نقلا عن جورج رنتس. مخطوطة
٦) عنوان السعد والمجد فيما أُستظرف من أخبار العراق والحجاز ونجد: محمد بن عبدالرحمن بن ناصر، مخطوطة.
٧) لباب الأفكار في غرائب الأشعار: محمد بن عبدالرحمن بن يحيى، مخطوطة
٨) مخطوط تاريخ ابن عيسى: إبراهيم بن صالح بن عيسى، مخطوطة
٩) مخطوطة الصويغ: فهد الخالد الصويغ، مخطوطة

١٠) مخطوطة هوبر: شارل هوبر، مخطوطة
١١) النجم اللامع للنوادر جامع أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر، رواية محمد علي العبيد، مخطوطة.
١٢) مخطوطة.نص المقابلة التي أُجريت مع سمو الأمير سلمان بن محمد، مكتبة الأمير طلال بن عبدالعزيز الخاصة.
١٣) مخطوطة رحلة الشيخ عسكر بن مبارك بن زهير الهاجري، رحلة من الأحساء إلى جنوب الجزيرة العربية، نشرها إبراهيم بن عبدالعزيز اليحيى نقلا عن جورج رنتس.
١٤) ورقات بخط الراوية والنسابة فهاد بن حزام بن عاضة آل عاطف
١٥) ورقات مكتوبة بخط بدر بن عبيد بن معيكل العضبة، مؤرخة في ٢١/ ٨/ ١٤٠٧هـ.
١٦) قصيدة عيد بن خلف بخط علي بن محمد الخاطر عام ١٣٦٧هـ
١٧) مجموع ورقات لدى المؤلفين، من جمع وإعداد سعادة العميد المتقاعد، مذكر بن حزام آل عضبة آل عاصم.

◄ ثانيًا: الوثائق:

١) دارة الملك عبدالعزيز- الرياض

◁ رقم الوثيقة ١٦، رقم الملف ٦، قم السجل ٢٦،المجموعة بن شلهوب تاريخها ١٨/ ٣/ ١٣٢٨هـ.
◁ رقم الوثيقة ٤٥، رقم الملف ٦، قم السجل ٥٧،المجموعة بن شلهوب تاريخها ١٨/ ٣/ ١٣٢٨هـ.
◁ رقم الوثيقة ٩٤، رقم الملف ١٨، رقم السجل ١٧٩٢٤، المجموعة منطقة الرياض، تاريخها ١٤/ ٣/ ١٣٤٠هـ

- رقم الوثيقة: ٧٦٤، الملف: ٦ المجموعة: ابن شلهوب، نوعها: أوامر، جهة الاصدار: محمد ابوعبيد، الصادر اليه: شلهوب
- رقم الوثيقة: ٨٤٢، رقم الملف: ٦، رقم السجل: ٨٥٥، المجموعة: ابن شلهوب، التاريخ: غير محدد
- رقم الوثيقة ٧٦٤، ملف ٦، رقم السجل ٧٧٧، مجموعة ابن شلهوب. تاريخ ١/ ٥/ ١٣٤٧هـ،
- رقم الوثيقة: ٩٥، الملف: ١٨، المجموعة: منطقة الرياض، جهة الاصدار: عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل،لصادر اليه: رئيس مالية الاحساء تاريخ الوثيقة: ١١/ ٤/ ١٣٥٥هـ

٢) مكتبة الأمير تركي بن فهد بن عبدالرحمن آل سعود.

- وثيقة رقم:١٣٧
- وثيقة رقم:١٨٢

٣) دار الوثائق القومية -القاهرة

- محفظة (١٠) معية تركي، رقمها (٣٣٢)، ص٦٢، بتاريخ ١٦ ذي القعدة ١٢٣٧هـ/ ٤أغسطس ١٨٢٢م. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية، مج٤ص ١٧٧، وثيقة رقم (٣).
- محفظة رقم (٢٦٢) عابدين، رقمها (٩٠) حمراء، نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.
- محفظة رقم (٢٦٤) عابدين، رقمها (٩٤) حمراء، بتاريخ ١٨ محرم ١٢٥٤هـ، العربية.

- ◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٣٤) أصلية (١٦٠) حمراء، بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.
- ◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٤) حمراء، بتاريخ ٥ رجب ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.
- ◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٤) أصلية، (٨٩) حمراء، بتاريخ ٩ صفر ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج٥ص٥٥٣.
- ◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٥) حمراء، بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.
- ◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٥) حمراء، بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.
- ◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٦) أصلية، بتاريخ ١ رمضان ١٢٥٤هـ، مج٥ص٤٩٨.
- ◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٨٣) حمراء، بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.
- ◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٨٣) حمراء، بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.

◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٨٣) حمراء، بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.

◁ محفظة رقم (٢٦٧) عابدين، رقمها (٥٦) أصلية (١١) حمراء، بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.

◁ محفظة رقم (٢٦٤) عابدين، رقمها (٧٤) حمراء، بتاريخ ٢٣ رجب ١٢٥٤هـ، مج ٥ ص ٤٩٨. صورة خطاب موجّه لأحمد باشا من خورشيد باشا، بتاريخ ١٣ محرم ١٢٥٥هـ. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.

◁ محفظة رقم (٢٦٦) عابدين، رقمها (٤) أصلية، (٨٩) حمراء، بتاريخ ٩ صفر ١٢٥٥هـ، نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.

◁ محفظة (١٠) معية تركي، رقمها (٣٢٦) بتاريخ ٩ ذي القعدة ١٢٣٧هـ/ ٢٨يوليو ١٨٢٢م. نشرها: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية.

٤) مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية.

◁ وثيقة مُؤرّخة بتاريخ ٥ ذو القعدة ١٣٣٨هـ، عبارة عن رسالة من فيصل بن حشر إلى الإمام عبدالعزيز الفيصل من ضمن مجموعة وثائق الملك فيصل: محفوظة في قاعة المخطوطات.

٥) أرشيف رئاسة الوزراء، إسطنبول

◁ الوثيقة: ١٧٩٨، لفة: ٣، مسائل مهمة يمن، تاريخ: غرة جا سنة ١٢٥٨هـ.

◁ وثيقة مُؤرّخة بتاريخ ٢٤ رجب ١٣٣٢هـ لدى الشيخ نايف بن خالد بن حشر

◄ سابعًا: التسجيلات:

١) تسجيل صوتي للشيخ فلاح بن فيصل بن حشر.

٢) تسجيل صوتي لعبدالرحمن بن شافي بن خلف، في منزله الكائن في النعيرية على عدة جلسات ابتدأت من ٢ شعبان ١٤١٩هـ.

◄ ثامنًا: المقابلات والمراسلات من خارج قبيلة آل عاصم حسب تاريخ المقابلة:

١) مقابلة مع الوالد عائض بن مانع آل عاطف على عدة جلسات ابتدأت من ١٤١٤هـ.

٢) مقابلة مع حمود بن جعيثن الطاحون آل روق بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

٣) مقابلة مع الشيخ ناصر بن فاهد بن ناصر بن مريحه بتاريخ ٢١ شوال ١٤١٦هـ.

٤) مقابلة مع فيصل بن محمد بن غربان آل روق بتاريخ ٢٢ شوال ١٤١٦هـ.

٥) مقابلة مع شافي بن محمد القحص آل روق بتاريخ ٢٣ شوال ١٤١٦هـ.

٦) مقابلة مع مرزوق بن ساري السنافي آل روق، بتاريخ ٢٤ شوال ١٤١٦هـ.

٧) مقابلة مع الشيخ فيحان بن شعوان بن ضيطان آل روق، بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٤١٦هـ.

٨) مقابلة مع محمد بن مهدي الخفاجي آل روق بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٤١٦هـ.
٩) مقابلة مع محمد بن واسم بن شغاث آل روق بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٤١٦هـ.
١٠) مقابلة مع الشيخ هزاع بن خليل بن ناصر بن قرملة بتاريخ ٢ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ.
١١) مقابلة مع مرزوق بن حمود أبو ضريس آل روق بتاريخ ١ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.
١٢) مقابلة مع مشعل بن عبدالرحمن بن عمير بتاريخ ١٦ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.
١٣) مقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن ضيف الله بن نومه بتاريخ ١٧ محرم ١٤٢١هـ.
١٤) مقابلة مع الشيخ وازع بن ضيف الله بن نومه بتاريخ ٨ شعبان ١٤٢٦هـ.
١٥) مقابلة مع د.عقاب بن مناحي بن عبود بتاريخ ١٥ محرم ١٤٢٨هـ.
١٦) مقابلة مع الراوي الكبير فهاد بن حزام بن عاضه آل عاطف بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٢٨هـ، وسبقتها وتبعها مقابلات كثيرة.
١٧) مقابلة مع الراوي الكبير سلطان بن عايض بن سفلان آل عاطف بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، وسبقتها وتبعها مقابلات كثيرة.
١٨) مقابلة مع معالي مستشار خادم الحرمين الشريفين، الشيخ ناصر بن عبدالعزيز أبو حبيب الشثري في مزرعته الكائنة في وادي لبن بالرياض، بتاريخ ٢٤ رجب سنة ١٤٢٨هـ.
١٩) مقابلة مع الشيخ سلطان بن خليل بن ناصر بن قرملة بتاريخ ٢٥ رجب ١٤٢٨هـ.

٢٠) مقابلة مع حمد بن حمود طويل الرمح من المساريرِ بني هاجر، بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ.
٢١) خطاب مراسلة من الأستاذ فراج بن شافي الملحم المسردي، بتاريخ ٣٠ ربيع الآخر ١٤٣٣هـ.
٢٢) مقابلة مع الشيخ ذيب بن دخيل الحبابي بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٤٣٤هـ
٢٣) مقابلة مع مناحي بن عبدالله القعيمة بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٤٣٤هـ.
٢٤) مقابلة مع مطلق بن راشد القعيمة بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٤٣٤هـ.
٢٥) مكالمة هاتفية مع الأستاذ سلطان بن عبدالهادي السهلي بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٤٣٥هـ.
٢٦) مقابلة مع محمد بن جربوع بن ضويحي آل جريبيع في ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ وتاريخ ٣٠ محرم ١٤٣٧هـ.
٢٧) مكالمة هاتفية مع مطلق بن فالح بن سعد أبو ثنين بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٤٣٦هـ.
٢٨) مكالمة هاتفية مع خبتي بن سعود بن مشيط آل مسعود بتاريخ ١٤ صفر ١٤٣٧هـ.

◄ تاسعا: المقابلات من قبيلة آل عاصم حسب تاريخ المقابلة:

١) مقابلة مع عبدالرحمن بن شافي بن خلف آل عاصم بتاريخ ٢ شعبان ١٤١٩هـ، وفي تاريخ ١٧ رجب ١٤٢٥هـ.
٢) مقابلة مع راشد بن محمد بن رجوى آل عاصم بتاريخ ٢ صفر ١٤٢٠هـ

٣) مقابلة مع عبدالله بن محمد بن محمس آل عاصم بتاريخ ٧ رمضان ١٤٢٧هـ.

٤) مقابلة مع محمد بن عبدالله الشليخي آل عاصم بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ

٥) مقابلة مع حزام بن مبارك بن تركي آل غنام آل عاصم بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ

٦) مقابلة مع فيصل بن مذكر بن بجاد آل عاصم بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ

٧) مقابلة مع مبارك بن ماجد بن رتيبان آل عاصم بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ

٨) مقابلة مع ناصر بن مذكر بن فارس آل عاصم بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ

٩) مقابلة مع مبارك بن عبدالرحمن بن مغيلث آل عاصم بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ

١٠) مقابلة مع راشد بن مطلق بن مزيد آل عاصم بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ.

١١) مقابلة مع خالد بن محمد الرهيمط آل عاصم بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ

١٢) مقابلة مع سيف بن فهد بن قعيس آل عاصم بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٢هـ.

١٣) مقابلة مع خالد بن مطلق بن منيجل آل عاصم بتاريخ ٩ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ.

١٤) مقابلة مع علوش بن سعد بن بداح آل عذران آل عاصم بتاريخ ٢ محرم ١٤٣٣هـ.

١٥) مقابلة مع محمد بن مصدي بن محمد آل عاصم بتاريخ ٢٦ محرم ١٤٣٤هـ

◄ ثالثا: المصادر والمراجع العربية:

١) ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام: محمد بن عبدالله بن بليهد، تحقيق محمد بن سعد بن حسين، ط١، سنة ١٤٠٥هـ

٢) أسود آل سعود وتجربتي في الحياة: إبراهيم عبد الرحمن آل خميس، ١٩٧٢م، دار النجاح - بيروت.

٣) أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية: فايز بن موسى البدراني، ط١، ١٤٢٩هـ، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض.

٤) أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر: عبدالعزيز بن سعد السناح، سنة ١٤١٠هـ.

٥) أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود: عبد الله العلي المنصور الزامل، ط١ ١٣٩٢هـ، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر - بيروت.

٦) أصول الخيل العربية: عباس باشا الأول، مراجعة وتعليق: أ. د. عبد الله بن عبد الرحيم العسيلان وآخرون، ١٤٢٨هـ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

٧) أئمة اليمن: محمد بن محمد زبارة الصنعاني، ١٣٧٢هـ، مطبعة النصر الناصرية.

٨) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز، ط٢، ١٤٢١هـ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

٩) الأعلام: خير الدين الزركلي، ط١٢،١٩٩٧م، دار العلم للملايين - بيروت.

١٠) الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد عبدالمنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، ط١٩٨٤،١م، مكتبة لبنان.
١١) إقليم سـدير: حمود عبدالعزيز المزيني، ط١، ١٤٣٢هـ، دار الزازان للنشر - المجمعة.
١٢) آل إبراهيـم الفضليون: أبي عبدالرحمن ابـن عقيل الظاهري، ط١ سنة ١٤١٧هـ. دار ابن حزم للنشر والتوزيع
١٣) آل راشد بني هاجر: غانم مناحي غنيم آل راشد، ١٤٣٢هـ، فهرسة مكتبة الكويت الوطنية.
١٤) الإمـام تركي بن عبدالله مؤسـس الدولة السـعودية الثانية: منير العجلاني، ج٥، دار الشبل للمطبوعات، ١٤١٠هـ.
١٥) أمـراء البلد الحرام: أحمد بن السـيد زيني دحـلان، الدار المتحدة للنشر.
١٦) الأمير عبدالعزيز بن مساعد، حياته ومآثره: حسن حسن سليمان
١٧) الأمـير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل آل سـعود، سـيرة تاريخية وثائقية: سليمان بن محمد الحديثي، ط١، ٢٠١٤م، دار جداول- لبنان.
١٨) الأمير مسـاعد بن عبدالرحمن آل سـعود في حـوارات تلفزيونية توثيقية، وقراءات في سيرته وشخصيته: عبدالرحمن الشبيلي.
١٩) أنباء الزمن في أخبار اليمن، من سنة ٢٨٠ الى سنة ٣٢٢هـ: صحّحه ووضع حواشيه وقدم له: محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية.
٢٠) أيام العرب الأواخر: أساطير ومرويات شفهية في التاريخ والأدب من شمال الجزيرة العربية، مع شذرات مختارة من قبيلة آل مرة وسبيع: سـعد العبدالله الصويان، ط١، ١٤٣١هـ، الشـبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

٢١) أيام قبيلة السهول في كتاب الأصول: سلطان بن عبدالهادي السهلي، ط١، ١٤٢٩هـ، مطبعة الجزيرة- الكويت.
٢٢) البركان: شاهر محسن فراج للاصقة المطيري، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٣) البلاغات الرسمية المنشــورة في جريدة أم القرى: قاسم بن خلف الرويس، ط١، جداول للنشر والتوزيع.
٢٤) التاريــخ الفاخري المســمى الأخبار النجدية: محمد عمر حســن الفاخري، حققه: د. عبد الله بن محمد المنيف، ط١، ١٤٣٨هـ- أورقة للدراسات والنشر.
٢٥) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: الشــيخ محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد ابن موســى النبهاني الطائــي، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، ٢٠١٤م، دار العراب، ودار نور حوران دمشق - سوريا.
٢٦) الخرج: ســعد عبدالرحمن الدريهم، ط ١ سنة ١٤١٣هـ -١٩٩٣م مطابع جامعة الملك سعود
٢٧) الخيل والإبل عند قبيلة مطير: عبدالعزيز بن ســعد السناح، ط١، سنة ١٤١٩هـ، مطابع الفرزدق
٢٨) الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان: علي بن إبراهيم بن شداد الحبابي، ط٢، ١٤٢٢هـ، مطابع قطر الوطنية.
٢٩) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث: إسماعيل أحمد ياغي.
٣٠) الديباج الخــسرواني في أخبار المخلاف الســليماني: الحســن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق: الأستاذ الدكتور/ إسماعيل محمد البشري، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.
٣١) الجامع المختصر للألقاب والعــزاوي عند البدو والحضر: إبراهيم الخالدي، ط١،٢٠٠٣م، الكويت.

٣٢) بنو هاجر خلان الأشدة: سعود بن محمد آل حلبان الهاجري،ط١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م
٣٣) بنو هاجر دراسة تاريخية: سعود محمد الهاجري، ١٩٩٩م.
٣٤) تاريخ ابن عيسى من خزانة التواريخ النجدية: تحقيق: أحمد بن عبد العزيز المحمد البسام، ج٢، ط١.
٣٥) تاريخ ابن لعبون: حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن لعبون، ط٢، ١٤٣١هـ- الكويت – دار ابن لعبون.
٣٦) تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف: علي بن إبراهيم الرورة، المجمع الثقافي، ٢٠٠١.
٣٧) التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: عبدالرحمن علي الحجي.
٣٨) تاريخ الحمدة زعماء عتيبة ونسب وأعلام قبيلة المقطة: دراسة تاريخية وثائقية: عبدالعزيز بن عواض حجيل الوذيناني، ط ١، ١٤٢٩هـ، مؤسسة الريان.
٣٩) تاريخ الدولة السعودية الأولى، وحملات محمد علي على الجزيرة العربية: من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي: فيلكس مانجان، ترجمه وعلّق عليه: أ.د محمد خير محمود البقاعي، ط١، ١٤٢٤هـ، منشورات دارة الملك عبدالعزيز.
٤٠) تاريخ الدولة السعودية: امين سعيد، دار الكاتب العربي ط١.
٤١) تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي، طبعة دار الجيل، بيروت سنة ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م
٤٢) تاريخ الشعر النبطي، مدونة زمنية لأهم أحداث الشعر النبطي في

ألــف (١٠٠٠م-٢٠١١م): إبراهيم حامد الخالدي، ط١، ٢٠١١م، لبنان، مطبعة جداول.
٤٣) تاريخ الكويت السياسي: حسين خلف الشيخ خزعل، ١٩٦٢م.
٤٤) تاريخ المخلاف الســليماني: محمد أحمد العقيــلي، ط٢، ١٤٠٢هـ- منشورات دار اليمامة - مطابع الحميضي - الرياض.
٤٥) تاريخ المملكة العربية السعودية: د.عبدالله الصالح العثيمين، ط٩، ١٤١٩هـ - مكتبة العبيكان - الرياض.
٤٦) تاريــخ اليمامة مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار: عبدالله محمد بن خميس، ط١، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
٤٧) تاريخ اليمن: من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار: عماد الدين إدريس بن علي عبدالله الحمزي، دراسة وتحقيق: د.عبدالمحسن مدعج المدعج، ط١، ١٩٩٢م، مؤسسة الشراع العربي- الكويت.
٤٨) تاريخ صالح القاضي من خزانة التواريخ النجدية: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، ج٨، ط١.
٤٩) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبدالرحمن الجبرتي، دار الجيل - بيروت.
٥٠) تاريخ عسير في الماضي والحاضر: هاشم بن سعيد النعمي، إصدار مناسبة الاحتفال بمرور ١٠٠ على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.
٥١) تاريخ قبيلــة مطير: جمع وتحقيق: خالد بن هجاج الهفتاء، ومنصور بن مروي الشــاطري، ط١،١٤٣١هـ، مركز قبيلة مطير للدراســات والبحوث التاريخية بالمملكة المتحدة.
٥٢) تاريخ ملوك آل ســعود: الأمير سعود بن هذلول، ط ٢، ١٤٠٢هـ، مطابع المدينة - الرياض.

٥٣) تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل ال سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها: أمين الريحاني، دار الجيل – بيروت.
٥٤) تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار: وجيه الدين الحبيشي الوصابي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط١، ١٩٧٩م، مركز الدراسات اليمانية – صنعاء.
٥٥) تحفة العقلاء في القهوة والثقلاء: عبدالعزيز محمد الأحيدب، ١٣٩٠هـ، ط١.
٥٦) تحفة المشتاق في أخبار نجد، والحجاز، والعراق: عبدالله بن محمد البسام، أكمله: إبراهيم بن صالح بن عيسى، وسبط المؤلف محمد بن سليمان البسام، دراسة: أيمن بن عبدالرحمن الحنيحن سعد بن محمد آل عبداللطيف، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ.
٥٧) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الريان: الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، ج١، ط١، ١٤٢٨هـ- مكتبة الرشد، الرياض.
٥٨) جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٩) منطقة حائل عبر التاريخ: عبدالرحمن بن زيد السويداء، ط١، دار السويداء للنشر والتوزيع، سنة ١٤٣٠هـ
٦٠) الحدود والعلاقات السعودية اليمنية: عيد مسعود الجهني، دار المعارف السعودية، ١٩٩٤
٦١) حكايات من الماضي: محمد بن زبن بن عمير، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٦٢) حياة والدي: غصين عمر العاصمي القحطاني، ط ١، ١٤٣٠هـ.
٦٣) خمسون عامًا في جزيرة العرب: حافظ وهبة،، سنة ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م
٦٤) دراسات تخطيطية تفصيلية لمحافظة الخرج، التقرير الفني الثالث، من عمل أمانة منطقة الرياض - وكالة الأمانة لشئون بلديات المنطقة، شعبان ١٤٢٨هـ - سبتمبر ٢٠٠٧م.
٦٥) الدرة من أخبار قبيلة آل مرة: محمد بن راشد بن علي آل عذبة المري، ط١- ٢٠٠١م.
٦٦) درر نحور الحور العين: لطف الله بن أحمد جحاف، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، ١٤٢٥هـ- مكتبة الإرشاد - صنعاء.
٦٧) ذكريات: إبراهيم الراوي، ١٩٦٩م، بيروت.
٦٨) ذيل الأمالي والنوادر: أبو علي القالي، ط٢، دار الجيل، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م
٦٩) رجال وذكريات مع عبدالعزيز: عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، ١٤١٠هـ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة.
٧٠) روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام: الشيخ/ حسين بن غنام، المطبعة المصطفوية، بومباي- الهند.
٧١) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: الشيخ/ أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، دار إحياء العلوم - بيروت.
٧٢) السعوديون والحل الإسلامي: محمد جلال كشك، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٧٣) السلوك في معرفة طبقات العلماء والملوك: أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي، ط١، ١٤١٤هـ- مكتبة الإرشاد - صنعاء.

٧٤) السـمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن: الأمير بدر الديـن محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني، تحقيق: ركس سمش، ١٣٩٣م- جامعة كامبرج.
٧٥) سـيرة الإمام أحمد بن سـليمان: سـليمان بن يحيى الثقفي، تحقيق: عبدالغنـي محمـود عبد العاطـي، م١، ٢٠٠٢م، عين للدراسـات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- مصر.
٧٦) السـيرة المنصورية: أبو فراس بن دعثم، ط١، ١٤١٤هـ، دار الفكر المعاصر - لبنان.
٧٧) سـيرة الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسـين، رواية: علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي، تحقيق: د.سهيل زكار، ط٢، ١٤٠١هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
٧٨) شـبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: خير الدين الزركلي، ط١، ١٩٨٥، دار العلم للملايين - بيروت.
٧٩) شعراء وفرسان من الصحراء: محمد الهاجري، مطابع القبس، الجزء الأول، ١٩٩٢م.
٨٠) شواهد أثرية على اسـتمرارية الاستيطان في واحة الخرج في ما قبل الإسلام: عبدالعزيز بن سعود الغزي، جامعة الملك سعود
٨١) الشـيخ الفارس محمد بـن هادي بن قرملة: علي بن شـداد، ط١، مكتبة عكاظ، الإسلامية،١٤٢٦هـ، الدوحة- قطر.
٨٢) صحيـح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار: محمد بن عبدالله بن بليهد، ط ٣، ١٤١٨هـ، دار عبد العزيز آل حسين للنشر والتوزيع.
٨٣) صحيح الأنساب القحطانية (**مشجرات أنساب**): مانع العاطفي، ومحمد الشامخ، ط٢، ١٤٣٢هـ.

٨٤) صفة جزيرة العرب: الحسـن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علـى الأكوع الحـوالي، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة الإرشـاد - صنعاء.

٨٥) صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة: محمد سـعد النهاري، ط١، ١٤٣١هـ، مطابع الحميضي الرياض.

٨٦) ضعيـف الجامع الصغير وزياداته: الفتح الكبير، تحقيق محمد ناصر الألباني، ٩٨-١٣٩٩هـ - ٧٨- ١٩٧٩

٨٧) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب: تصنيف: السلطان الأشرف عمر بن يوسـف بن رسـول، تحقيق: ك.و.سترستين، ١٤١٢هـ، دار صادر - بيروت.

٨٨) الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحرّكات الملك عبدالعزيز لاسـترداد الرياض: دارة الملـك عبدالعزيز، صدر بمناسبة مرور مائة على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.

٨٩) عسـير في عهد الملك عبدالعزيز: محمد بن عبـدالله آل زلفة، ط٣، ١٤٣٥هـ- دار بلاد العرب - مركز آل زلفة الثقافي والحضاري.

٩٠) العطايا السـنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية: الملك الأفضل العباس بن علي بن داود الرسـولي، تحقيـق عبدالواحد عبدالله أحمد الخامري، ط١ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م منشورات وزارة الثقافة والسياحة اليمنية

٩١) عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، ملحق بعنوان المجد: إبراهيم بن صالح بن عيسى، حققه وعلّق عليه: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، طبعة وزارة المعارف.

٩٢) العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر - مكتبة الرياض الحديثة.
٩٣) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: الشيخ علي بن الحسن الخزرجي، حققه: محمد بسيوني عسل، ١٣٢٩هـ- مطبعة الهلال، مصر.
٩٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢.
٩٥) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني: يحيى بن القاسم بن محمد بن علي، حققه: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: د.محمد مصطفى زيادة، ١٣٨٨هـ- دار الكتب العربي للطباعة والنشر.
٩٦) غريب لغة شمر حائل وما حولها، هزاع عيد الشمري، ط١، ١٤٢٧هـ. مطبعة سفير.
٩٧) فتافيت من المواقف والطرائف والتنكيت: عبد الرحمن بن زيد السويداء، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩٨) الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد: عبد الرحمن علي الديبع، حققه: د. يوسف شلحد، ١٩٨٣م- دار العودة - بيروت.
٩٩) فؤاد حمزة مذكرات ووثائق: أعدها للنشر وعلّق عليها: د. فهد بن عبدالله السماري، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز،١٤٣٧هـ.
١٠٠) في بلاد عسير: فؤاد حمزة، ط١، ١٤٢١هـ، دار الآفاق العربية - القاهرة.
١٠١) في ربوع عسير ذكريات وتاريخ وصف شامل لما في بلاد عسير وتهامة من المدن: محمد عمر بكر رفيع، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م
١٠٢) قاموس البادية: شاهر بن محسن الأصقه المطيري، ط٢، الكويت.

١٠٣) قاموس اللغة العثمانية: محمد علي انسي، جامعة فيرجينيا
١٠٤) قبائل هوازن: محمد بن دخيل العصيمي، ط١، ١٤٢٥هـ - الدار الجامعية - الدمام.
١٠٥) قبيلة الدواسر: بادي فيحان مصري أبو وثيلة الدوسري، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٠٦) قبيلة الدواسر: سعد ناصر الدوسري، ط١، ١٤٣٠هـ. دار منارالهدى للنشر والتوزيع
١٠٧) قرة العيون في أخبار اليمن الميمون: أبو الضيا عبدالرحمن بن علي الربيع الشيباني الزبيري، حققه: محمد علي الأكوع الحوالي، ط٢، ١٤٠٩هـ- المكتبة اليمنية الحولية -صنعاء.
١٠٨) قصة الأشراف وابن سعود: د. علي الوردي، ط١، ٢٠٠٧م، دار الوراق للنشر المحدودة - بيروت.
١٠٩) القويعية قاعدة العرض: عبدالله محمدعبدالله اليابس، ط١،١٤٣٣هـ، مطابع، الحميضي، الرياض.
١١٠) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن زيد النحوي المعروف بالمبرد، مؤسسة المعارف - بيروت.
١١١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة: إبراهيم بن اسحق الحربي، تحقيق حمد الجاسر سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
١١٢) كنت مع عبدالعزيز: د. عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، م١، ١٤٠٨هـ، إصدارات المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة.
١١٣) كون الصريف: دراسة تاريخية شاملة لوقائع معركة الصريف: خالد سليمان علي الخويطر، ط١، ٢٠١٣م، دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت.

١١٤) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب: حسن بن جمال بن أحمد الريكي، أ.د. عبدالله الصالح العثيمين، سنة ١٤٢٦هـ- دارة الملك عبد العزيز.

١١٥) مثير الوجد في أنساب ملوك نجد: راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد راغب، ط٢، ١٤١٩هـ، دارة الملك عبد العزيز.

١١٦) المجاز بين اليمامة والحجاز: عبدالله بن محمد بن خميس، ١٣٩٠هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

١١٧) مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، ط٣، ١٣٩٣هـ- دار الفكر.

١١٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١١٩) محاضرات في التاريخ العثماني: عبدالرحمن سعد العرابي، ط١، جامعة الملك عبدالعزيز،سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٢٠) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى: أبو علية، دار المريخ للنشر، ٢٠٠٢.

١٢١) محمد العوني: تاريخ جيل وحياة رجل، الجزء الأول: فهد المارك، مراجعة: محمد بن عبد الله إبراهيم المشوح، تقديم: الشيخ محمد ناصر العبودي، وأ. عبد الرحمن بن زيد السويداء، ط١، ١٤٣٣هـ، دار الثلوثية للنشر والتوزيع.

١٢٢) مخاليف اليمن: إسماعيل بن علي الأكوع، ط٣، ١٤٢٩هـ، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء.

١٢٣) المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة: د. أميرة علي مداح، ط١، ٢٠٠٧م - دار القاهرة - مصر.

١٢٤) مذكراتي: عبدالله بن الحسين، ١٩٤٥م، القدس.
١٢٥) المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك آل صباح ويوسف آل إبراهيم: خليف بن صغير الشمري، ٢٠٠٨م، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع – دمشق.
١٢٦) مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن سنة ١٤٣١هـ.
١٢٧) مطالع السعود: تاريخ العراق من سنة ١١٨٨هـ الى سنة ١٢٤٢هـ: عثمان بن سند الوائلي البصري: تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف، وسهيلة عبد المجيد القيسى، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلام.
١٢٨) معارك الملك عبدالعزيز المشهورة: د. عبد الله الصالح العثيمين، ط٣، ١٤١٩هـ.
١٢٩) المعجم الأوسط: القاسم بن أحمد الطبراني،دار الحرمين للطباعة والنشر
١٣٠) معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم أحمد المقحفي، ١٤٢٢هـ، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع – صنعاء.
١٣١) معجم البلدان: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣٢) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد: سعد بن عبد الله الجنيدل، ط٢، ١٤١٧هـ، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة – الرياض.
١٣٣) معجم الشعراء الشعبيين تراجم اعلام الشعراء الشعبيين وشواهد أسفارهم: أحمد فهد العريفي، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م
١٣٤) معجم اليمامة: عبدالله بن محمد الخميس، ط٢، مطابع الفرودق، سنة ١٤١٥– ١٩٩٤م

١٣٥) معجم أودية الجزيرة: عبدالله بن محمد الخميس، ط١، سنة ١٤١٥- ١٩٩٤م

١٣٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٧) معجم معالم الحجاز: عاتق بن غيث البلادي، الأجزاء من (١-١٠)، ط١، ١٣٩٩هـ، دار مكة.

١٣٨) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: أملاها: بتال بن محمد الجدعي، نقلها: عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢٣هـ، دار الشهاب للطباعة - بيروت.

١٣٩) معركة الصريف بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية: فيصل بن عبد العزيز السمحان، ط٢، ١٤٣١هـ، مكتبة الكويت الوطنية.

١٤٠) المقتطف من تاريخ اليمن: عبدالله عبدالكريم الجرافي، العصر الحديث للنشر والتوزيع

١٤١) من شيم العرب: فهد المارك، ط١٤٢٠،٤هـ، مكتبة الشقري.

١٤٢) من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية: تركي بن محمد الماضي.

١٤٣) من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث **(الدولة السعودية الأولى)**: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ج١، ط٦، ١٤١٩هـ، دار الكتاب الجامعي.

١٤٤) من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث: محمد علي وشبه الجزيرة العربية: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ج٢، دار الكتاب الجامعي، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٤٥) من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي: المجلد الثاني، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٣هـ.

١٤٦) من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: تحقيق: أ.د. عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، من المجلد الأول إلى المجلد السابع، دار الكتاب الجامعي، ١٤٢١هـ.

١٤٧) موسوعة الأسماء والأماكن في المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، سنة ١٤٢٤هـ- دارة الملك عبد العزيز.

١٤٨) موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري: إشراف ومراجعة الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، ط٣، ١٤٢١هـ، في إيطاليا لدار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

١٤٩) موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم: إشراف ومراجعة الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، ط٣، ١٤٢١هـ في إيطاليا لدار السلام للنشر والتوزيع بالرياض.

١٥٠) موسوعة تاريخ الخليج العربي: محمود شاكر، ٢٠٠٥م، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.

١٥١) موسوعة قحطان بني مضيم ط١ (**مشجرات أنساب**): مانع العاطفي ومحمد الشامخ، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٥٢) نفح العود في سيرة الشريف حمود: الشيخ/ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، تكملة الشيخ/ الحسين بن أحمد عكاش، تحقيق: الشيخ/ محمد بن احمد العقيلي، ١٤٠٢هـ- الرياض -مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.

١٥٣) النفعة ديارها وفروعها وشـيوخها وتاريخهـا في الحجاز ونجد: تركي بن مطلق القداح، دار الكتاب الحديث طبعة ١٤٢٠-٢٠٠٠م
١٥٤) هجر العلم ومعاقلة في اليمن: إسـماعيل ابن علي الأكوع، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٦هـ.
١٥٥) وثائـق الدولة السـعودية الثانية في الأرشـيف العثماني: إعداد، وتقديـم، وتحرير، د. محمد بن عبـد الله آل زلفة، ط١٤٣٦،١هـ، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع.
١٥٦) وزارة المعارف، إدارة الآثار والمتاحف، حولية الأطلال.
١٥٧) وليد بن شوية الأمير الفارس: مطلق بن نايف بن وليد بن شوية، ط٢، ٢٠١٥م، دار كلمات للنشر والتوزيع - الكويت.

◄ رابعًا: الكتب المترجمة:

١) أرض مدين: عبد الله فيلبي، تعريب: د. يوسف مختار الأمين، مراجعة وتدقيق: أ. عبدالله بن محمد المنيف، ط١، ١٤٢٤هـ، مكتبة العبيكان.
٢) البدو والوهابية: بوركهارت، ترجمة: محمد الأسيوطي.
٣) تاريخ العربية السعودية: فاسيلييف، ترجمة: خيري الضامن، وجلال الماشطة، ١٩٨٦م، دار التقدم، طُبع في الاتحاد السوفيتي.
٤) ترحال في الصحـراء العربية: تشـارلز داوتي، ترجمة: صبرى محمد حسـن، مراجعة: جمال زكريا قاسم، ط١، ٢٠٠٥م، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة.
٥) حاج في الجزيرة العربية: هاري سـانت جون فيلبي (**عبدالله فيلبي**)، ترجمة: أ.د. عبدالقادر محمود عبدالله، ط١، ١٤٢١هـ، مكتبة العبيكان - الرياض.

٦) حرب الصحراء: غارات الإخوان – الوهابيين – على العراق: جون غلوب باشا، ترجمة: صادق عبد الركابي، ط١، ٢٠٠٤م، الأهلية.
٧) حرب في الصحراء: مذكرات غلوب باشا، ترجمة عطية الظفيري؛ ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
٨) الذكرى العربية الذهبية: عبدالله فيلبي، ترجمة: دكتور مصطفى كمال فايد، مطبعة الاعتماد -مصر.
٩) مذكراتي السياسية مع الملك عبدالعزيز: عبد الله فيلبي، ترجمة د. خالد أحمد عبدالله، ط١، ٢٠١٤م، الراد العربية للموسوعات - بيروت.
١٠) مرتفعات الجزيرة العربية: عبدالله فيلبي، تعريب: الدكتور/ حسن مصطفى حسن، ط١، ١٤٢٦هـ، مكتبة العبيكان -الرياض.
١١) مواد لتاريخ الوهابيين: جوهان لودفيج بوركهارت، ترجمة: عبدالله صالح العثيمين، ط٢، ١٤٢٤هـ.

◄ خامسًا: الدواوين والأشعار:

١) إبداعات الشعراء والشاعرات في الصحف والمجلات: مبارك عمران السبيعي سنة ١٩٩١م.
٢) أشعار قديمة تُنشر لأول مرة: فايز بن موسى البدراني، ط٢، مطابع الفرزدق، ١٤٢٥هـ
٣) أشعار ومواقف من البادية: شاهر بن محسن الأصقه المطيري، ط١، ج١، ١٤٠٤هـ
٤) الأدب الشعبي في الجنوب: محمد أحمد العقيلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٢.
٥) أهازيج الحرب أو شعر العرضة: عبدالله محمد بن خميس، ط١، ١٤٠٢هـ.

٦) التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية: مسعود الرشيدي، مطابع الرسالة، سنة ١٩٦٩.
٧) حداء الخيل: أحمد فهد العلي العريفي، ط١، ١٤٠٩هـ.
٨) الحداوي: محمد بن أحمد السديري، ط١، ١٤٣٠هـ.
٩) الحنين والأشجان من أشعار قبائل قحطان: علي بن شداد، ط ١، ١٤٢٢هـ، مطابع قطر الوطنية.
١٠) حماسة الخالدين بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، والجاهليين، والمخضرمين: أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي (**المتوفى: نحو ٣٨٠هـ**)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (**ت: ٣٧١هـ**)، تحقيق: الدكتور/ محمد علي دقة، ١٩٩٥م، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية.
١١) الدر الممتاز من الشعر النبطي والألغاز: جمع وإعداد: محمد بن إبراهيم الهطلاني، الأجزاء (١-٦)، مكتبة الموسوعة - عنيزة.
١٢) ديوان ابن بادي -الانوار الهادية من اشعار البادية: مطلق محمد البادي العتيبي، مطابع المطوع، سنة ١٩٧٢م
١٣) ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان: شعر شعبي وقصص من الماضي، حامد بن غانم سعيد آل الجذع القحطاني، ط١، ١٤١٦هـ، مطبعة النرجس.
١٤) ديوان الأمراء وتحفة الشعراء: ماجد رزق الله المطيري، ط٢، سنة ١٤٢٨هـ
١٥) ديوان الشاعر عبدالله بن ناصر بن شيحان: عبدالله ناصر السبيعي، سنة ١٩٩٥م
١٦) ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ط١، ١٤٠٦هـ، خمسة أجزاء صادرة من دار العلوم للطباعة والنشر.

١٧) ديوان الشيخ الفارس شالح بن هدلان: خليل ذيب هدلان، ط١، ١٤٢٦هـ، الرياض، مطابع الحميضي.
١٨) ديـوان محمد العبدالله العوني: خالد الحاتم، ط ١ سـنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار ذات السلاسل، الكويت.
١٩) ديـوان بن فـردوس: تاريخ العجـمان في قديم الزمـان، فهد بن فردوس، ١٤٢٦هـ، مطابع القبس التجارية.
٢٠) ديوان شـعراء من الحباب: نظم وجواب: سعيد بن علي بن برمان الحبابي، ط١، ١٤٢٢هـ، مطابع القحطاني، الرياض.
٢١) ديوان شـعراء من الحباب: نظم وجواب، سـعيد عـلي آل برمان الحبابي، ج١، مطابع القحطاني، الرياض، ١٤٢٢هـ.
٢٢) ديـوان عقاب بن مصقال بن معدل السـهلي: عبيد عقاب مصقال السهلي، ١٩٩٦م.
٢٣) ديوان عمرو بن معدي كرب: جمعه ونسّقه: مطاع الطرابيشي، ط ٢.
٢٤) ديوان من درر القصائد والقصص والألغاز: الأسـتاذ/ عبدالله بن غازي بن مسايف الشيباني.
٢٥) رحلة مع الشاعر بادي بن دبيان السبيعي: فراج بن محمد بن دهيمان السبيعي. ط١
٢٦) روائع من الشـعر النبطي: عبد الله الويحان،١٣٨١هـ، مطبعة المدني - مصر.
٢٧) سبيع الغلبا: خالد عبدالله القريشي السبيعي، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٨) سـوالف الطيبين: قصص وأشعار شـعبية: عبدالله سعد الحضبي السبيعي، ط١، ١٤٢٣هـ، مطبعة سفير- الرياض.
٢٩) السيف والسنان: علي بن شداد، مكتبة عكاظ الإسلامية، الدوحة- قطر.

٣٠) شـــعراء من البادية: عبد الله بن محمد بـــن رداس، ط٦، ١٤٢٥هـ، مطابع البادية.

٣١) شاعرات من البادية: عبدالله محمد رداس، ط٥، ١٤٠٣هـ، دار اليمامة.

٣٢) ضميمة من الأشـــعار القديمة: ســـلطان عبدالهادي السهلي، ط١، منشورات الجزيرة، دولة الكويت، ١٤٢٠هـ.

٣٣) الفنون الشـــعبية في الجزيرة العربية: محمد أحمـــد الثميري، الراوي محمد عيد الضويحي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

٣٤) فهرست الشعر النبطي: سعد العبدالله الصويان، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٥) قصة وأبيات: إبراهيم بن عبدالله اليوسف، ج١ ط١ سنة ١٤١٢هـ، ج٢، ط١، سنة ١٤١٦هـ.

٣٦) القصص والأشعار الشهيرة لنخبة من شـــعراء الجزيرة: سعيد بن علي آل برمان الحبابي، ط١، ١٤٢٦هـ- مطابع الحميضي.

٣٧) القهوة وما قيل فيها من الشعر: عبدالرحمن بن زيد السويداء، ط١ سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٨) قصيدة الدامغة: أبو محمد الحســـن بن أحمد بـــن يعقوب الهمداني، تحقيق: مجمد بن على الأكوع الحوالي، المكتبة اليمنية.

٣٩) من أشـــعار آل عاصم قحطان (**شعر شـــعبي**): محمد عبدالله سالم العاصمي، مطابع الحميضي، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٠) من أشـــعار الخنافر قحطان: جمع: سرحان مبارك مجري القحطاني، وبادي ظافر محمـــد القحطـــاني، ط١، ١٤٣٥هـ، مكتبـــة الملك فهد الوطنية.

٤١) من أحاديث الســـمر: عبدالله بن محمد الخميس، ط٢ سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

٤٢) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، الأجزاء من (**١ إلى ١٠**): منديل محمد آل فهيد: ج١، ط٢، ١٤١٣هـ، وج٣، د.ط، ١٤١٤هـ، وج٤، ط١، ١٤٠٥هـ، وج٦، د.ط، ١٤١٣هـ، وج٧، ط١، ١٤١٥هـ، وج٩ ط١ ١٤٢٤هـ، ج١٠ ط١ ١٤٢٨هـ
٤٣) من القائل أسئلة وأجوبة في الشعر: عبدالله محمد بن خميس، ج٢، ط٢، ١٤١٤هـ.
٤٤) منتقى الأخبار من القصص والأشعار (**شعر نبطي**): خالد محمد ماجد ضرمان القحطاني، مطابع الفرزدق، ط١ ١٤١٤هـ.
٤٥) مواقف وقصائد: ناصر محمد العجواني العزة السبيعي، ط١،

◄ سادسًا: الصحف والمجلات:

١) أم القرى،

- ◁ العدد ١، بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٣٤٣هـ
- ◁ العدد ٣، بتاريخ٢٩/ ٥/ ١٣٤٣هـ.
- ◁ العدد ١١ س١، في ٢٦ رجب ١٣٤٣هـ.
- ◁ العدد ٣١، بتاريخ ٩/ ١/ ١٣٤٤هـ.
- ◁ العدد ١٢٦، الثلاثاء ٩ ذو القعدة ١٣٤٥هـ.
- ◁ العدد ١٩٨، س٤، في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ.
- ◁ العدد ٢٢٤ في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ
- ◁ العدد ٢٢٨ بتاريخ ١٣٤٧١،١٢،١ ذي الحجة سنة ١٣٤٧هـ.
- ◁ العدد ٢٥٢، بتاريخ ١٥ جمادى الأولى، ١٣٤٨هـ.
- ◁ العدد ٤١٧، بتاريخ ١١/ ٨/ ١٣٥١هـ.
- ◁ العدد ٤٩٠، س ١٠، في ٢٠ محرم ١٣٥٣هـ.

٢) جريدة الجزيرة،

- ◁ العدد ١١٠٣٨ الأربعاء ١٤شوال ١٤٢٣هـ، ١٨ ديسمبر٢٠٠٢م،
- ◁ العدد تاريخ ٢ رمضان، سنة ١٤٠٩هـ.
- ◁ العدد ١٤٩٧١ الثلاثاء ١٨ ذو القعدة ١٤٣٤هـ.

٣) جريدة الرياض: العدد ١٤١٦٦، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٤٢٨هـ، مقال ل خالد الماجد من ينبع البحر بعنوان: هل أخطأ ابن حمير في نسب هذه القصيدة؟.

٤) مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد (٥٧)، السنة (١٧) في ٥/ ١٠/ ١٤١٩هـ. حملة الأمير عبدالعزيز بن مساعد للقضاء على الحركة الإدريسية: د. محمد بن عبدالله آل زلفة،

٥) مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الحادية والثلاثون، ١٤٢٦ه حملة فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في عسير: للدكتور خلف بن دبلان الوذيناني.

٦) مجلة الدرعية: مقالة بعنوان: مشاركات قبائل الجحادر من قحطان مع الحكم السعودي: د.عقاب بن مناحي بن عبود، س ٢، عدد ٨، شوال ١٤٢٠ه/ فبرير ٢٠٠٠م.

٧) مجلة العرب، س ٢١.

٨) المسائية، عدد٣٢٨٦، س١١.

٩) مجلة دار الوثيقة، العدد الثالث، ذو الحجة ١٤٣٢ه.

١٠) مجلة لغة العرب، س٨.

١١) اليمامة،

- ◁ العدد ٢، شهر محرم ١٣٧٣هـ.
- ◁ العدد ١٢، شهر ذي القعدة ١٣٧٣هـ.
- ◁ العدد ١٢١٤، الأربعاء ٢٢/ ١/ ١٤١٣هـ.

قائمة بأسماء
من تم مقابلتهم من (آل عاصم)

هذه قائمة بأســماء من تم مقابلتهم أو الاتصال بهم من (**آل عاصم**)، وتم سؤالهم حول معلوماتهم فيما يتعلّق بكتاب تاريخ (**آل عاصم**) ومادته الشفوية أو التوثيقية؛ بغض النظر عن مســتوى المعلومة التي يوردها أو يتحفّظ عليها، رحم الله من مات منهم، وألبس ثياب العافية من بقي واســمائهم مرتبة حسب حروف الهجاء.

الرقم	الاسم
١	إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن ناصر آل عذران.
٢	أحمد بن سليمان بن صباح بن وريك آل عضيب.
٣	بندر بن ناصر بن مبارك بن صباح الخراشفة.
٤	ثواب بن عبدالله بن جرح آل نصار.
٥	جفين بن عبدالله بن جفين آل معيوف.
٦	الشيخ حزام بن فلاح بن حشر.
٧	حزام بن محمد بن حزام بن عصفور آل نصار.
٨	حمد بن محمد بن محمس آل عيفة.
٩	خالد بن بدر بن عبيد آل عضيب.
١٠	خالد بن محمد بن زايد آل غنام.

الرقم	الاسم
١١	خالد بن نشاط بن شجاع آل منقارة.
١٢	راشد بن محمد بن سلتان آل حسن بن عيفة.
١٣	سعد بن عبدالله بن تركي آل غنام.
١٤	سعد بن مبارك بن صلفاح آل غنام.
١٥	طعيس بن خالد بن طعيس آل كريشان.
١٦	عبدالله بن بداح بن حبيب آل منقارة.
١٧	عبدالله بن راشد بن دعس آل حسن بن عيفة.
١٨	عبدالله بن سلطان بن رزام آل معيوف.
١٩	عبدالله بن مبارك بن ماجد بن درعان الخراشفة.
٢٠	عبدالله بن محمد بن محمس آل عيفه.
٢١	عبدالله بن مطلق بن مزيد آل عضيب.
٢٢	عبدالمحسن بن سعود بن حضرم آل نصار.
٢٣	غفر بن عيد بن عريج آل غفر.
٢٤	فالح بن فيصل بن جليميد آل غنام.
٢٥	فالح بن محمد بن حشان آل شاهر الخراشفة.
٢٦	فهد بن شبيب الحبحوب آل معيوف.
٢٧	فهد بن شبيب بن فوطة آل نصار.
٢٨	فهد بن عبدالله بن دمكه آل كريشان.
٢٩	فهيد بن فالح بن قبضه آل نصار.
٣٠	فيصل بن فهد بن مشبب بن فردوس آل نصار.
٣١	ماجد بن عبدالله البهلول آل نصار.
٣٢	ماجد بن محمد بن عبدالرحمن بن شارع الخراشفة.

الرقم	الاسم
٣٣	ماجد بن ناصر الصهر آل نصار.
٣٤	مبارك بن باتل آل بويدن آل عذران.
٣٥	مبارك بن ماجد بن رتيبان آل نصار.
٣٦	محمد بن حضرم بن قريش الخراشفة.
٣٧	محمد بن سرحان بن محمد آل مهيان آل نصار.
٣٨	محمد بن شافي بن مقيلع آل غفر.
٣٩	محمد بن عبدالله البصيري آل نصار.
٤٠	محمد بن عبدالله بن حوبان آل عضيب.
٤١	محمد بن عبدالله بن هذلول آل عضيب.
٤٢	محمد بن ماجد بن هزاع الشليخي الخراشفة.
٤٤	محمد بن محمد بن دحيم آل شذي الخراشفة.
٤٥	محمد بن نهار بن ضافي آل عذران.
٤٦	مذكر بن حزام بن مذكر بن فارس آل عضيب.
٤٧	مطلق بن عبدالرحمن بن مطلق بن مقعد الخراشفة.
٤٨	مطلق بن ماجد بن سند آل غنام.
٤٩	منير بن معجب بن منير الشاعر الخراشفة.
٥٠	ناصر بن عويد بن ناصر بن مقيت آل نصار.
٥١	ناصر بن غصين بن عمر آل عضيب.
٥٢	ناصر بن محمد بن ضيدان آل بويتل آل نصار.
٥٣	نايف بن محمد بن عبدالله بن ناصر آل عذران.
٥٤	نبا بن عبدالرحمن بن خلف آل حسن بن عيفة.
٥٥	هادي بن عبدالله بن هادي بن سماح آل نصار.

الرقم	الاسم
٥٦	هزاع بن ماجد بن عبدالله الشليخي الخراشفة.

فلهم منا جزيل الشكر والتقدير.

الفهرس

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن